تصدير

كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور تأليف محمد بن احمد بن اياس الحنفى (ولد ابن اياس سنة ١٤٤٨/٨٥٢ وتوفى سنة ١٥٢٢/٩٢٨ او بعدها بقليل) من اهمّ الكتب المؤلفة فى تاريخ مصر لان مؤلفه وصف فيه عن مشاهدة عين وقعة تاريخية اثّرت فى عالم الاسلام ابلغ تأثير وانتجت فيه نتائج مهمة نعنى فتح مصر على يد العثمانيين ولم يحضر تلك الواقعة العظيمة من مؤرخى العرب غيره ، ولأنه يصف فى تاريخه هذا من احوال دولة المماليك وتطوّرها التاريخى وكيفية ادارتها واحوالها الاقتصادية وحضارتها ومبانيها ومواكب سلاطينها واعيادها ومراسم استقبال سفراء الدول الأخرى وما يصحب ذلك من الاحتفالات ، والامراض السارية التى ابتُليت بها البلاد المصرية مع اخبار مهمة تتعلق بالاحصاءات ما لا يكاد يوجد عند غيره من المؤرخين ، ثم انه ذكر احوال اعيان ذلك العصر من العلماء والنسّاك والشعراء وغيرهم وَصْفَ من رأى الحوادث بعينه او كان قريب العهد بها ، ثم هو مع ذلك مستوعب فى اخباره ولا سيما فى السنين الاخيرة حيث سرد الحوادث يوما بعد يوم ، فاصبح لذلك كتابه من أثرى المنابع لاخبار دولة المماليك بمصر

وقد اعترف اهل العلم بجلالة قدر هذا الكتاب منذ مدة مديدة ، ومما يدل على ذلك كثرة النسخ الخطية الموجودة منه وانه قد طبع باعتناء المكتبة الخديوية فى بولاق سنة ١٣١١-١٣١٢ /١٨٩٣-١٨٩٤ ، غير ان هذه الطبعة ليست بكافية من وجوه منها انها ينقصها الخمس عشرة سنة التى سبقت الفتح العثمانى وهذا من نقص الاصول الخطية التى طبع عنها الكتاب فان تلك السنين مفقودة فى اغلب نسخ الكتاب الخطية مع ان تلك المدة من الزمن مهمة ولا بد من معرفتها لمن يريد فهم جريان الحوادث التالية ، وفقدان هذا القسم من الكتاب فى اكثر النسخ المخطوطة

شيء عجيب لا سيما وقد وجدنا ان الاجزاء المحتوية على تلك السنين من خط المؤلف قد انتسخت في سنة ١١٢٧ في مجلدين يحفظ احدهما في باريس والآخر في لنينجراد

والاقسام الموجودة في الطبعة ايضا ليست خالية من عيوب منها انه بينما ترى اخبار عدة من السنين مسرودة باطناب وتفصيل شهرا فشهرا تجد الوقائع في غيرها مذكورة بغاية الاختصار حتى تظن ان ذلك خلاصة مختصرة من اصل مفصّل . وبعيد من الاحتمال ان المؤلف قد الّف كتابه على هذا الشكل غير المنتظم واذا قابلت المتن المطبوع باصل المؤلف المخطوط بخطه الذى وُجد منه اربع مجلدات في مكتبة الفاتح باستانبول ظهر لك نقصان الطبعة ظهورا بيّنا فانك لا تجد سطرا واحدا منها يطابق مثله في خط المؤلف بل تصادف في كل سطر من سطورها من التقديم والتأخير وتغيير العبارة والخطأ في قراءة الاصل وشدة الاختصار ما يشكّكك هل بين يديك مؤلَّف واحد او اثنان مختلفان ، ولا يخصّ هذا الحال المتن المطبوع بل هو مشهود ايضا في الاصول المخطوطة التي وقفنا عليها ويظهر من ذلك ان هذا الكتاب قلّما استُنسخ بتمامه بل اكتُفي في الاكثر باتخاذ مختصرات منه تختلف في المقدار . والاصول المحتوية على متن الكتاب بهذا الاعتبار على ضروب ثلاثة :

الضرب الاول : الاصل المكتوب بخط المؤلف والنسخ المنقولة منه من غير اختصار

الضرب الثاني : المختصرات التي اختصر فيها المتن الى نصف الاصل

الضرب الثالث : المختصرات التي اختصر فيها الى دون ذلك

فاما النسخ المختلفة التي تعود الى الضربين الثاني والثالث فلم يتيسر لنا مقابلة كل واحدة منها بأخواتها حتى يمكننا ان نقول انها راجعة الى اصل مختصر مشترك او كان كل واحد من النساخ يختصر المتن على ما يتراءى له حتى صارت النسخ متفقة في المقدار مختلفة في العبارة

واما النسخ الخطية التي وقفنا عليها فهذا سردها :

١-٤. اربعة مجلدات بخط المؤلف محفوظة فى مكتبة جامع الفاتح باستانبول (رقم ٤١٩٧، ٤٢٠٠، ٤١٩٨، ٤١٩٩) حجمها ١٩×٢٧ سم

١) رقم ٤١٩٧ : تحتوى على سنة ١ الى سنة ٧٤١ هجرية وهى الجزء الرابع من التاريخ، فرغ المؤلف من كتابتها فى يوم الاحد ١٢ محرم سنة ٩٠١ وهى ٢٥٥ ورقة

٢) رقم ٤٢٠٠ : تحتوى على سنة ٧٤٢ الى سنة ٧٨٨ وهى الجزء الخامس من التاريخ، فرغ من كتابتها يوم الأثنين ٢ شوال سنة ٩٠١ وهى ٢٢١ ورقة

٣) رقم ٤١٩٨ : تحتوى على سنة ٨٥٧ الى سنة ٨٩٠ وهى الجزء الثامن من التاريخ، فرغ من كتابتها يوم الاحد ٤ ربيع الاول سنة ٩١٣ وهى ٢٣١ ورقة

٤) رقم ٤١٩٩ : تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ وهى الجزء الحادى عشر من التاريخ، فرغ من كتابتها يوم الاربعاء آخر ذى الحجة سنة ٩٢٨ وهى ٢٦٢ ورقة

٥-٦. النسخ المنقولة من خط المؤلف :

٥. نسخة باريس ١٨٢٤ (Arabe 686) تحتوى على سنة ٨٩١ الى سنة ٩١٢ وهى الجزء التاسع من التاريخ نُقلت هذه النسخة من اصل المؤلف الذى كان مؤرخا بيوم الأثنين ١٥ محرم سنة ٩١٤، وتاريخ انتهاء كتابتها ٢٨ ربيع الاول سنة ١١٢٧ وهى ١٦٧ ورقة

٦) نسخة لنينجراد (As. Mus, Ms. Rosen 46) تحتوى على سنة ٩١٣ الى سنة ٩٢١ وهى الجزء العاشر من التاريخ، نُقلت من اصل المؤلف المؤرخ بيوم الأثنين اول المحرم ٩٢٢ وانتهت كتابتها فى رجب سنة ١١٢٧ وهى ٣٠٧ ورقة ٢٩ سطرا كتبت هذه النسخة فى السنة التى كتبت فيها نسخة باريس ١٨٢٤ ولكن خطها غير خط النسخة الباريسية ويظهر انّ كاتبها لم يكن من اهل اللغة العربية من كثرة الغلطات فى الاملاء والضبط ووضع الجمل التى كانت فى الاصل مكتوبة على الهامش فى غير مواضعها من سياق الكلام

٧-٨. نسختا باريس ١٨٢٢ و ١٨٢٣

٧) نسخة باريس ١٨٢٢ (Ancien Fonds 595 A) ١٨×٢٩ سم ، ٣١ سطرا ، ٣٨٣ ورقة تتألف من جزءين : الجزء الاول (ورقة ١–٢١٦ ، ٢٢٥–٢٣٠) يحتوى على سنة ١ الى سنة ٧٨٤ ، انتهت كتابته فى يوم الاحد ٦ صفر سنة ١٠٥٨ . والجزء الثانى (ورقة ٢١٧–٢٢٤ ، ٢٣١–٢٨٣) يحتوى على سنة ٧٨٥ الى سنة ٨٥٧ وهذا الجزء ليس بمؤرخ وهو مكتوب بالخط الذى كتبت به نسخة باريس ١٨٢٣

٨) نسخة باريس ١٨٢٣ (Ancien Fonds 595 B) ، انتهت كتابتها يوم الاربعاء ١ المحرم ١١١٨ ، تحتوى الاوراق ١–٨٤ آ منها على سنة ٨٥٧ الى سنة ٩٠٦ والاوراق ٨٤ آ –٣١٧ على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ ، والمتن فى هذه النسخة مختصر غاية الاختصار قد حصرت فيها اخبار الخمسين سنة التى تملأ فى خط المؤلف ٢٣١ ورقة وفى النسخة الباريسية ١٨٢٤ ١١٦ ورقة فى ٨٤ ورقة

٩) نسخة باريس ١٨٢٥ (Ancien Fonds 689) ٣٤٠ ورقة (الاوراق الاولى منها ناقصة) ١٨×٢٧ ½ سم ، ١٥ سطرا ، تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ وهى الجزء الحادى عشر من التاريخ ، وهذه النسخة ليست بمورخة ولكنها منقولة من اصل تمت كتابته على يد ناسخ اسمه محمد بن على الزاهر فى يوم السبت ٢٧ ذى الحجة سنة ٩٣٤

١٠) نسخة لندن (Add. 7323) ٢٥٢ ورقة ٢١ سطرا ، وهى غير مؤرخة وتحتوى على سنة ٧٨٤ الى سنة ٨٥٧

١١–١٣ . نسخ لندن (Add. 18514-16)

١١) Add. 18514 : ٣٨٧ ورقة ، تاريخ انتهاء كتابتها سنة ١١١٥ . هذه النسخة جزآن الاول من اول الكتاب لغاية سنة ٦٤٨ والثانى لغاية سنة ٧٨٤ والورقة الاولى جديدة ليست من الاصل وعليها اسم المصنف مكتوب هكذا : « شهاب الدين احمد بن اياس » ولعله ابن المؤلف كما ظن Rieu مصنف فهرس مكتبة لندن ، والمتن فى هذه النسخة فى غاية الاختصار

١٢) Add. 18515 : ٢٢٧ ورقة ، تاريخ انتهاء كتابتها سنة ١١١٦ ، تحتوى على سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٠٦ والمتن فيها مختصر على قدر ما فى النسخة السابقة

١٣) Add. 18516 : ٣٧٧ ورقة انتهت كتابتها سنة ١١١٧ ، تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

١٤) نسخة المكتبة الملّية بويّنا (Flügel 923; A. F. 274 (454)) : ٢٠٧ ورقة تشتمل على سنة ٧٨٥—٨١٠

١٥) نسخة ليدن (367 Warn; Dozy Catal. 832 (II 183)) : تحتوى على سنة ٧٨٤—٨٥٧ ، استكتبها القاضى اويس بن محمد المعروف بويس الشاعر المنشىء التركى المشهور المتوفى سنة ١٠٣٧ (١) فى سنة ١٠٠٥ وهى ٢٥١ ورقة

١٦) نسخة روما (Bibliotheca Vaticana, arab. 869) : تحتوى على سنة ٨٧٤ الى سنة ٩٠٦ فى ١٥٢ ورقة

١٧) نسخة الاستاذ Nicholson بكامبردج (J R A S 1899,909) : ٢٥٦ ورقة وهى غير مؤرخة ، وتتفق فى الغالب مع اصل المصنف (فاتح ٤١٩٩)

١٨) نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة (تاريخ ٥٤٥) : ٣٠٦ ورقة ، انتهت كتابتها يوم الاربعاء ١٣ ربيع الاول سنة ١٠٣١ ، تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ وهى تتفق فى الغالب مع اصل المؤلف (فاتح ٤١٩٩)

١٩) نسخة مكتبة احمد باشا تيمور (تاريخ ٩٢) تحتوى على سنة ٨٢٤ الى سنة ٩٠٦ و سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ ، ومتنها فى غاية الاختصار

٢٠) نسخة مكتبة احمد باشا تيمور (تاريخ ٢٣٣٧) ، تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

٢١) نسخة عاشر افندى باستانبول ٢٣٢ : ٣١×١٩ سم ٣٣٢ ورقة ٣١

---

١ سجل عثمانى ٢ ، ٦١٩

سطرا ، كان الفراغ منها فى ٢٨ رمضان سنة ١١٢٠ وتحتوى على سـنة ١ الى سنة ٧٨١ ، ويظهر من ضخمها انها منقولة من الاصل من غير اختصار

٢٢) نسخة عاشر افندى ٢٣٥ : انتهت كتابتها سنة ١٠١٥ وتحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

٢٣-٢٥ . نسخ مكتبة چورلولى على باشا ٣٤٧-٣٤٩ : ٢٠×١٥ سم ، ٢٣ سطرا

٢٣) رقم ٣٤٧ : تحتوى على سنة ٦٧٨ الى سنة ٨٢٥، كتبت حوالى سنة ١١١٠

٢٤) رقم ٣٤٨ : تحتوى على سنة ٨٢٥ الى سنة ٩٠٦

٢٥) رقم ٣٤٩ : تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

٢٦-٢٧ . نسختا مكتبة داماد ابراهيم باشا باستانبول ٨٨٧ و٨٨٨ : ٢٥×٢٢ سم . ٢٥ سطرا .

٢٦) رقم ٨٨٧ : تحتوى على سنة ١ الى سنة ٨٦٥ .

٢٧) رقم ٨٨٨ : تحتوى على سـنة ٨٦٥ الى سنة ٩٠٦ ، و سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨ .

٢٨) نسخة كانت فى مكتبة سليمان باشـا اباظة بمصر ومكانها اليوم مجهول ، تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

٢٩) نسخة مكتبة الجامع الازهر : تحتوى على سنة ٩٢٢ الى سنة ٩٢٨

٣٠) نسخة مكتبة على رفاعة بمصر : تحتوى على سنة ٧٨٧ الى سنة ٩٠٦

٣١) نسخة فى ثلاثة مجلدات كانت فى مكتبة على باشا مبارك بمصر

٣٢) نسخة فى مجلدين كانت فى حوزة الشيـخ محمد عبده ، وهى الآن فى مكتبة الجمعية الخيرية

٣٣) نسخة فى مجلدين ، فى مكتبة المرحوم رأفت بك بمصر

٣٤) نسخة مكتبة بانكيبور (No. 1072) :٢٩٣ ورقة ، تحتوى على سنة ٨٥٧ الى سنة ٩٠٦ .

وهذا تصنيف النسخ الخطية على حسب الضروب الثلاثة المذكورة

الضرب الاول

يتضح ترتيب تاريخ ابن اياس الاصلى اتضاحا تامّا من المجلدات الاربعة التى بقيت من خط المؤلف (١-٤) ومن النسختين المنقولتين منه (٥-٦) ، يتبين منها ان المؤلف اراد تأليف تاريخ مفصّل لمصر من اقدم الازمان الى عصره فى اثنى عشر جزءا والظاهر ان الموت حال بينه وبين اتمام الجزء الثانى عشر الذى قد وعد به فى آخر الجزء الحادى عشر فانه لم يُعثَر على نسخة تشتمل على حوادث ما بعد سنة ٩٢٨، والاجزاء الثلاثة الاولى من هذا الضرب مفقودة ايضا لم يُعثَر على شىء منها ، قد شرع ابن اياس فى تأليف تاريخه سنة ٩٠١ كما صرّح بذلك فى مقدمة الجزء الرابع والغالب على الظن انه أخّر تأليف الاجزاء الثلاثة الاولى عن التى تليها او لم يكتبها أصلا، فلا نعلم ما كان موضوع تلك الاجزاء الثلاثة المفقودة هل كان تاريخ مصر قبل الاسلام او بدء الخلق وعجائب المخلوقات وما اشبه ذلك والثانى اسبق الى الظن لانه ليس فى تاريخ مصر قبل الاسلام ما يملأ ثلاثة اجزاء فى حجم اجزاء الكتاب ولان المؤلف قد ذكر بعض ما يتعلق بتاريخ مصر قبل الاسلام فى الجزء الرابع ولعل الذى وجد فى اول نسخة داماد ابراهيم باشا ٨٨٧ (٢٦) من ذكر بدء الخلق وعجائب المخلوقات وقصص الانبياء وغير ذلك خلاصة ما كان يبحث عنه فى الاجزاء الثلاثة المفقودة ـ هذا اذا فرضنا ان تلك الاجزاء قد اُلّفت حقّا ، ومما يجوز الاستدلال به على ان المؤلف كتب اجزاء بحث فيها عن تاريخ مصر او العالم قبل السنة الاولى من الهجرة ان النسخة الليدنية (١٥) المحتوية على سنة ٧٨٤ الى سنة ٨٥٦ معنونة بالجزء

الرابع وليس بمحتمل ان الاجزاء الاول والثـانى والثـالث من تلك التجزئة لم تكن تشتمل الا على حوادث السنين ١–٧٨٣ من الهجرة

والاجزاء الموجودة من تجزئة اصل المؤلف هى هذه :

الجزء الرابع (سنة ١–٧٤١) ٢٥٥ ورقة ٢٦ سطرا ٧٤١ سنة ، تاريخ تأليفه سنة ٩٠١ .

الجزء الخامس سـنة (٧٤٢–٧٨٨) ٢٢١ ورقة ٢٦ سطرا ٤٦ سنة ، تاريخ تأليفه سنة ٩٠١ .

الجزء الثامن (سـنة ٨٧٥–٨٩٠) ٢٣١ ورقة ٢٦ سطرا ٣٤ سنة ، تاريخ تأليفه سنة ٩١٣ .

الجزء التاسع (سنة ٨٩١–٩١٢، ١٦٧ ورقة ٢٩ سطرا بخط صغير ٢١ سنة، تاريخ تأليفه سنة ٩١٤ .

الجزء العاشر (سنة ٩١٣–٩٢١) ٣٠٧ ورقة ٢٩ سطرا ٨ سنين ، تاريخ تأليفه سنة ٩٢٢ .

الجزء الحادى عشر (سنة ٩٢٢–٩٢٨) ٢٢٦ ورقة ٢٦ سطرا ٦ سنين ، تاريخ تأليفه سنة ٩٢٨ .

ونحسب قسما من الجزء السـادس (من سـنة ٨٠٠–٨١٠) فى نسخة مكتبة وينّا (نمرة ١٤) ، ومن هذا الضرب ايضا نسخة روما (١٦) المحتوية على سنة ٨٧٤ الى سنة ٩٠٦ لأنها تحصر ٣٣ سنة فى ١٥٢ ورقة مكتوبة بخط صغير فى ٣٢ سطرا فهى غير مختصر على ما يظهر . ومنه ايضا نسخة عاشر افندى ٢٣٢ (٢١) كما نظن

الضرب الثانى :

يجمع هذا الضرب النسخ التى اختصر فيها المتن الى نصف الاصل وهى نسخة باريس (رقم ٧) نسخة لندن (١٠) ونسخة ليدن (١٥ ونسخ استانبول(٢٣–٢٧)

الضرب الثالث :

هو الذى اختصر فيه المتن اختصاراً اشدّ من الضرب السابق ومنه فيما يظهر القسم الاول من نسخة باريس (٨) ونسختا لندن (١١،١٢) ونسخة احمد تيمور باشا (١٩)، ومن العجيب ان القسم المشتمل على المدة من سنة ٩٠٧-٩٢١ لا يوجد لا فى الضرب الثانى ولا فى الضرب الثالث كأن هذا القسم لم يتخذ منه مختصر اصلا

وقد كتب ابن اياس نفسه مختصرا فى تاريخ مصر يحفظ الجزء الثانى منه بخط المؤلف فى مكتبة ايا صوفيا (رقم ٣٣١١) وعنوانه هكذا : « الجزء الثانى من عقود الجمان فى وقايع الازمان تأليف كاتبه الواثق بلطف الله الخفى محمد ابن احمد بن اياس » ، انتهت كتابته يوم الجمعة ١٧ ربيع الاول سنة ٩٠٥ وتحتوى هذه النسخة على تاريخ مصر من سنة ٦٥٤ الى سنة ٩٠٤ ، وهذا الكتاب مصنّف مستقلّ ليس له علاقة لا بالتاريخ الكبير ولا بمختصراته المارّ ذكرها

ترجمة المؤلف

نشأ ابن اياس من أسرة أصلية كان جد والده عزالدين ازدمر العُمرى الناصرى ابو ذقن امير سلاح فى ايام الناصر حسن (٧٥٥-٧٦٢) [١] ثم انتقل فى ايام الاشرف شعبان (٧٦٤-٧٧٨) الى نيابة طرابلس فى سنة ٧٦٤ [٢] بعد توليه نيابة صفد ثم قرر امير سلاح مرة ثانية فى سنة ٧٦٨ [٣] ثم نفى

(١) قال المؤلف (نسخة فاتح ٤٢٠٠ ورقة ٣٠ ب) : واخلع على الامير عزالدين ازدمر العمرى وقرره امير سلاح وكان ازدمر خشداش شيخوا من تاجر واحد وكان ازدمر هذا يعرف بابى دقن ، اقول وازدمر هذا هو جد والد مؤلف هذا التاريخ .

(٢) قال المؤلف (نسخة فاتح ٤٢٠٠ ورقة ٤٩ ب) : واخلع على الامير طيبغا الطويل واستقر به امير سلاح عوضا عن الامير ازدمر العمرى الناصرى المعروف (٥٠ آ) بأبى ذقن بحكم انتقاله الى نيابة طرابلس وولى ايضا نيابة صفد قبل نيابة طرابلس .

(٣) قال (ورقة ٧٣ ب) : واخلع على من يذكر من الامراء وهم الامير عزالدين ازدمر العمرى ابو دقن وقرره فى امرة السلاح وقد ولى ازدمر هذا امرة السلاح مرتين مرة فى دولة الملك الناصر حسن ومرة فى دولة الاشرف شعبان وكان ازدمر هذا جد والد مؤلفه .

عقيب بعض الثورات فى سنة ٧٦٩ ولكنه استعيد فى تلك السنة وارتقى الى رتبة مقدم الف وكان ذلك قبل وفاته (٧٦٩) بمدة يسيرة . قال ابن اياس فيه انه كان رجلا صالحا وله اوقاف على الحرمين وهو الذى انشأ خان سراقب بالقرب من حلب (٤) . وكان جد المؤلف اياس الفخرى من جنيد احد مماليك الظاهر برقوق (٧٨٤–٨٠١) وارتقى الى رتبة الدوادار الثانى ايام الناصر فرج (٨٠١–٨٠٨) . واما ابو المؤلف احمد بن اياس فكان يعدّ من « مشاهير ابناء الناس » لكونه ابن وحفيد لاحد الموظفين الكبار وان لم يكن هو من اصحاب الرتب والوظائف وقد ذكر ابن اياس (ج ٤ ص ٤٧) انه كان كثير العشرة للامراء وارباب الدولة وكان له ٢٥ ولدا عاش منهم فى ايام ابن اياس ثلاثة ذكور وابنة .

واما محمد بن اياس مؤلف هذا التاريخ فلم يدخل ايضا فى طبقة الموظفين ولعله كان يملك ما يكفيه للمعيشة بدون وظيفة فقد ذكر فى موضع من كتابه ان اقطاعه اغتصب منه فى ايام الاشرف الغورى ثم اعيد اليه . واشتغل

(٤) قال المؤلف (فائح ٤٢٠٠ ورقة ٧٩ آ) وفيه حضر بطلب من السلطان الامير ازدمر العمرى الناصرى الخازندار امير سلاح المعروف بابى دقن وكان منفيا بالصُبَيْبَة فلما حضر الى القاهره انعم عليه السلطان بتقدمة الف فاقام مده يسيره وتوفى الى رحمة الله تعالى فى اثناء شهر ربيع الآخر ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من زاوية الشيخ ابى العباس البصير رحمة الله عليه ، وكان اميرا جليلا معظما مبجلا وله بر ومعروف واوقاف على الحرمين الشريفين وهو الذى انشأ خان سراقب بالقرب من حلب وهو الى الآن باق وازدمر هذا هو جد والد مؤلف هذا التاريخ

وقال ابن حجر فى الدرر الكامنة فى جد المؤلف ما نصه (الطبعة الحيدر ابادية صفحة ٣٥٥ : « ازدمر المعزى ابو دقن كان مملوك بكتمر المؤمنى ثم تنقل الى ان جعله يلبغا (؟) فاعطى امرة طبلخاناة سنة ٦٨ ثم امره استدمر تقدمة الف ثم قبض عليه وسجن بالاسكندرية ثم اطلقه الاشرف بعد ذلك ونفاه الى الشام بطالا فمات بها بعد ذلك.» ويتبين مما اوردناه هنا ان مؤلف «الدرر الكامنة» اخطأ فى كتابة الاسم فقد كتب المعزى عوضا عن العمرى ، ولم ينف العمرى الى الاسكندرية بل الى الصُبَيْبَة ، وكذلك كان الانعام عليه بتقدمة الف بعد رجوعه من الصبيبة وليس ، كما ذكر مؤلف « الدرر الكامنة » ، قبل نفيه الى الاسكندرية

ابن اياس بالعلم ودرس على جلال الدين السيوطى ، ويذكر المؤلف من اخوته الجمالى يوسف كان زردكاشا بالقلعة ولعل اخاه هذا كان يخبره عما كان يحدث بالقلعة من الحوادث المهمة

ولا شك ان ابن اياس ثقة فى إخباره عما وقع فى ايامه من الوقائع لا يتعصب لفريق ولا يدلى برأى وحكم شخصى بل ينقل الاخبار كما اخذها واذا شكّ فى صحة خبر ذكر ذلك عند ايراده . ولم يذكر ابن اياس فى تاريخه من السياسيات والمؤامرات الدولية الا الشىء اليسير ويستدلّ من ذلك انه لم يكن ذا وقوف على المستندات السياسية ، فالاخبار التى اوردها فى هذا الجزء الذى نشرناه من تاريخه هى كالتقارير اليومية من باب السلطان مع اخبار فى شؤون اليوم . وعلى كل حال ففى تاريخ ابن اياس من تصوير حياة ذلك الزمان ما يستفيد منه المؤرخ اعظم فائدة

متن التاريخ واسلوب ابن اياس

دلّتنا الاجزاء الباقية من خط المؤلف دلالة بيّنة على اسلوب ابن اياس فى الكتابة فلا شك ان من نظر فى متن كتابه وجد فى عبارته من خصوصيات نحوية ولغوية ما يوجب الاستغراب . ولا نظن ان هذا من تأثير اصل المؤلف غير العربى لان اباه وجدّه الاكبر كانا من كبار الموظفين فى مصر وقد ولد هو ونشأ فيها ودرس على مثل جلال الدين السيوطى من العلماء الكبار بل الغالب على الظن ان لسان ذلك الزمان كلّه كان تحت تأثير لغة العامّة

ولم نر فى نشر هذا الكتاب ان نبدّل عبارة المؤلف ولا ان نصحح غلطاته النحوية ولكننا لم ننقل الى الطبع جميع خصوصيات املائه كما سنبين ذلك فيما بعد ، واما هفوات القلم الظاهرة فقد صححناها مع التنبيه عليها فى الحواشى

والاصل الذى طبعنا عنه هذا الجزء الخامس من تاريخ ابن اياس هو نسخة مكتبة الفاتح ٤١٩٩ (رقم ٤ فى ترتيبنا) المكتوبة بخط المؤلف وابقينا المتن على

حاله التى هو عليها فى خط المؤلف كما ذكرنا ، واما غلطات الاملاء التى صححناها فهى هذه :

صححنا تاء التأنيث المربوطة فى مثل : اعادت الى اعادة فى صفحة ٢٠ سطرا ١٣ ، بمرافعت الى بمرافعة ص ٨٠ س ١٧ ، ووضع الهمزة فى مثل الماءذنين الى المؤذنين ص ٣٣ س ١٨ ، وهياءت الى هيأة ص ٦٠ س ٥ ، ووضع الذال موضع الدال فى مثل الذراهم صححناها الى الدراهم ص ٥٢ س ٢٠ ، حذرة البقر الى حدرة البقر ص ٣٤ س ٢ ، ووضع الطاء موضع التاء فى مثل اخطلطوا صححناها الى اختلطوا ص ٢١٦ س ٨ ، تخطبط الى تختبط ص ٣٤٢ س ٣ ، او وضع الظاء موضع الضاد فى مثل استفاظ صححناها الى استفاض ص ٢٢٠ س ١٤ ، او الغلط فى وضع النصب والرفع والجر كما فى مثل اسم سلطانا صححناها الى اسم سلطان ص ٧٨ س ٢١ ، اعيان المباشرون الى اعيان المباشرين ص ١٤٨ س ٣ ، امرا الى امر ص ٢٣٩ س ٨ ، عسكرا الى عسكر ص ٢٩٦ س ٢١ ، بان يتوجهون... ويبتهلون الى بان يتوجهوا . . . ويبتهلوا ص ٣٤٣ س ١٦ ، اخاه الى اخوه ص ٣٩٨ س ٤ ، اخوه الى اخيه ص ٤٥٢ س ١٥ ، ابيه الى ابوه ص ٣٥٧ س ٢٠ ، او ما حدث سهوا فى الكتابة فى مثل المهمدار صححناها الى المهمندار ص ٣٨٩ س ٣ ، واسا الى واساء ص ٣٩٥ س ٧ ، فقطان الى قفطان ص ٤٦١ س ١٥ . وقد بيّنا تصحيح ما عدا ذلك فى مواضعه

وسننشر قريبا فهرس الاعلام والاماكن الواردة فى الجزءين الرابع والخامس ومعجما للكلمات المستصعبة التى ترد فى متن التاريخ

قبل الفَراغ من طبع الجزء الخامس هذا توفى الى رحمة الله تعالى الاستاذ موريتس سوبرنهيم ، ونحن نأسف جدا لوفاته إذ كان من أجلّ العارفين بتاريخ مصر والشام فى ايام دولة المماليك ، وقد كان ارسل الينا عدة ملحوظات هامّة تختصّ بمعجم الكلمات المستصعبة سنذكرها عند نشره .

الجزء الخامس

من

بدايع الزهور في وقايع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن اياس الحنفي

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ ربّ يسّر وأعن

أقول

مناقب الأشرف الغوريّ قد شرُفت   على جميع ملوك الأرض فى الخبر
لانّه العقد فى جيد الملوك ولا   يُقاس قطّ عقود الجذع بالدُّرر

ثم دخلت سنة اثنين وعشرين وتسعمايه المباركه

وكان مستهلّ المحرّم يوم الاثنين فكان يومئذ خليفة الوقت امير المومنين ٦
المتوكّل على الله محمد بن امير المومنين المستمسك بالله يعقوب عزّ شرفهما، وسلطان
مصر يومئذ الملك الاشرف ابو النصر قانصوه من بيبردى الغورى عزّ نصره ،
واما السادة القضاة الاربعة فالقاضى الشافعى قاضى القضاة كمال الدين الطويل ٩
والقاضى الحنفى قاضى القضاة حسام الدين محمود بن قاضى القضاة سرىّ الدين
عبد البرّ بن الشحنه الحلبى والقاضى المالكى قاضى القضاة محي الدين يحيى بن
قاضى القضاة برهان الدين الدميرى والقاضى الحنبلى قاضى القضاة شهاب الدين ١٢
الفُتوحى أيّد الله بهم الاسلام ، وأما عدّة الامراء المقدّمين فكان عدّتهم يومئذ
ستّة وعشرون اميرا مقدّم الف منهم ارباب الوظايف ستّة وهم الاتابكى
سودون من جانى بك العجمى امير كبير وكانت يومئذ امرية السلاح شاغر والامير ١٥
اركماس من طُراباى امير مجلس والمقرّ الناصرى محمد نجل المقام الشريف امير اخور
كبير والامير سودون من يشبك الدواداري راس نوبة النوب والامير انصباى من
مصطفى حاجب الحجاب والامير طومان باى من قانصوه بن أخو السلطان امير ١٨

دوادار كبير وقد جمع بين الدواداريه الكبرى والاستادارية العاليه وكاشف
الكشاف ، وأما الامراء المقدّمين غير أرباب (٢آ) الوظايف وهم الامير يخشباى
٣ من عبد الكريم وقيل من قانم نايب طرابلس كان والامير قانصوه من كسباى بن
سلطان جركس المعروف بابن اللوقه[1] والامير قانصوه الفاجر والامير قانصوه
السيفى يشبك ابو سنه الوالى كان وقيل ان السلطان عيّن تقدمة الى الامير حسين
٦ نايب جدّه وتوجهت اليه البشاير بذلك عنها قيل[1] والامير تمر الحسنى المعروف
بالزردكاش والامير طُقطباى العلاى نايب القلعة والامير قانصوه كرت من تمر باى
والامير جان بلاط المحمدى المعروف بالمـوتّر والامير تانى بك النجمى والامير أُرزمك
٩ الشريفى المعروف بالناشف والامير تانى بك من يشبك المعروف بالخازندار
والامير قانصوه من يشبك المعروف بروح لو نايب قطيا والامير خاير بك السيفى
اينال والامير أُزبك من طُراباى المعروف بالمُكحَل والامير بيبرس من عبد الكريم
١٢ والامير ابرك الاشرفى والامير علان من قراجا وقد جمع بين التقدمة والدوادارية
الثانيه والامير خُدا بردى الاشرفى نايب الاسكندرية والامير اقباى من قانصوه
وقد جمع بين امرية أخورية الثانية والتقدمه والامير خاير بك العلاى المعروف
١٥ بالمعمار ، وأما نواب البلاد الشاميّه والحلبيّه فالمقرّ السيفى سيباى من بختجا نايب
الشام والمقرّ السيفى خاير بك من مَلباى نايب حلب وتمراز الاشرفى نايب
طرابلس وجان بردى الغزالى نايب حماه ويوسف الذى كان نايب القدس انتقل
١٨ الى نيابة صفد ونايب غزّه دولات باى وقد أُضيف اليه نيابة القدس والكرك
مع نيابة غزّه ، وأما الامراء الطبلخانات من أرباب الوظايف فالامير يوسف
الناصرى الذى كان نايب حماه شاد الشراب خاناه الشريفة والامير مُغلَباى الشريفى
٢١ الزردكاش الكبير والامير نوروز تاجر المماليك والامير قانصوه من دولات بردى
استادار الصحبة والامير قنبك من يخشباى راس نوبه ثانى والامير طومان باى
قرا حاجب ثانى والامير كرتباى الاشرفى والى الشرطه والامير أزدمر المهمندار

(١) ـ (١) كتبت هذه الاسماء فى الاصل على الهامش

والشرفى يونس (٢ ب) نقيب الجيوش المنصوره والامير يخشباى قرا شاد الشون
والامير يونس الترجمان ومعلم المعلمين البدرى حسن بن الطولونى ولكن الوظيفة
بيد ولده احمد من حين كفّ بصره وانقطع ، وأما الامراء الرؤس نوب فكثير ٣
لم نوردهم هنا خشيةً من الاطالة ، وأما أرباب الوظايف من اعيان المباشرين
المتعمّمين فالمقرّ القضوى المحبي محمود بن أجا الحلبي كاتب السرّ الشريف ناظر
ديوان الانشاء أعزّه الله تعالى ونايبه المقرّ الشهابى احمد بن الجيعان والمقرّ ٦
القضوى محيي الدين عبد القادر الشهير بالقصروى ناظر الجيش الشريف والزينى
عبد القادر وأخيه ابو بكر اولاد الملكى مستوفيان ديوان الجيش الشريف
والمقرّ العلاى على بن الامام ناظر الخاصّ الشريف وناظر الاوقاف ، وكانت ٩
الوزاره يومئذ شاغر من حين عُزل عنها يوسف البدرى فكان القاضى
شرف الدين الصُغير ناظر الدوله ومتكلّم فى ديوان الوزارة وقد جمع بين نظارة
الدوله وكتابة المماليك وكانت وظيفة الاستادارية يومئذ بيدّ الامير طومان باى ١٢
الدوادار والقاضى ابو البقا ناظر الاسطبل الشريف ومستوفى ديوان الخاصّ
والقاضى عبد الباسط بن تقى الدين ناظر الزردخاناه والقاضى عبد الكريم بن
اللآدنى مستوفى الزردخاناه والقاضى زين الدين بركات بن موسى ناظر الحسبة ١٥
الشريفة وغير ذلك من الوظايف(١) وناظر الاحباس بدر الدين بن العبسى ونقيب
الاشراف السيّد الشريف أفضل الدين محمد(١) والامير شرف الدين يونس النابلسى
استادار العاليه كان والآن صار متحدّث فى استيفاء ديوان جيش الشام والقاضى ١٨
كريم الدين أخو القاضى شهاب الدين احمد بن الجيعان والشمسى محمد بن القاضى صلاح
الدين بن الجيعان متحدّثان فى الخزاين الشريفة والشمسى محمد بن ابراهيم الشرايبشى
متحدّث فى وظيفة الزماميّة والعلاى (٣ آ) على البرماوى متحدّث فى جهات ٢١
الديوان المُفرَد وبرددارية (٢) السلطان وعبد العظيم الصيرفى متحدّث فى الشون
السلطانيه وامر العليق وغير ذلك من المباشرين واعيان الدولة ، وأما الاعيان

(١) ـ (١) كتبت هذه الاسماء فى الاصل على الهامش (٢) فى الاصل : وبردارية

من الخُدام الطواشيه فان وظيفة الزِمَاميّه لهـا مُده وهى شـاغره من حين توفى
الامير عبد اللطيف الزِمَام والآن الامير بشـير من مصطفى راس نوبة السُـقاه
٣ والامير مُرهف من قانصوه سـاقى خوند والامير سُنبل العثمانى مُقدم المماليك
ونايبه جوهر الرومى والامير سرور الحسنى شاد الحوش الشريف وغير ذلك
من اعيان الخُدام ، وفى هذه السنة تكاملت خاصكية السلطان نحو الف ومايتين
٦ خاصكى من مشترواته فقرّر منهم جماعه كثيره ارباب وظايف ما بين دواداريه
سكين وسلحداريه وزردكاشيه وامير أخوريه وسُقاه وغير ذلك من الوظـايف
وقد تكامل فى هذه السنة من الامراء الطبلخانات والعشرات فوق الثلاثماية
٩ اميرا وقد كثر العسكر وقلّ الرزق انتهى ذلك

ولما كان مستهلّ الشهر يوم الأثنين جلس السـلطان فى الميدان وطلع اليه
الخليفه والقضاة الاربعة فهنوا السلطان بالعام الجديد ثم رجعوا الى دورهم.ـ ثم
١٢ فى ذلك اليوم نزل الزينى بركات بن موسى المحتسب وصحبته الامير كرتباى والى
القاهره واشهروا المناداه فى القاهرة بالامان والاطمان والبيع والشرى وان احدا
من الناس لا يكثر كلام وان كل شى على حكمه يعنى فى امر المشاهره والمجامعه
١٥ التى قُررت على الحسبة وان احدا لا يخرج من بعد العشـاء ولا يمشى بسـلاح
ولا يتزايا بزىّ المماليك ولا يغطى وجهه فى الاسواق ومن فعل ذلك شُنق من
غير معاوده وان لا احدا يحتمى على المحتسب وقد تقدم القول فى الجزؤ التاسع
١٨ على ان المماليك الجُلبان اثاروا فتنه كبيره حتى حنق منهم السلطان وتوجّه الى
المقياس واقام به ثلاثة ايام فمشت الامراء بينه وبين مماليكه بالصُلح على انه يعزل
الوزير يوسف البدرى من الوزارة والامير كرتباى من الولاية والزينى بركات بن
٢١ موسى(٣ب) من الحسبة ويبطل المشاهره والمجامعه الذى قُررت على السوقة ارباب
البضايع وتقدّم القول بما كان سبب ذلك ، فلما ان طلع السلطان الى القلعة وبات
بها فلما اصبح نادى فى القاهرة بما تقدم ذكره ولم يفعل شيئا مما وقع الاتفـاق

عليه مع المماليك الجُلبان فشقّ عليهم هذه المناداه واشيع اثارة فتنه ثانيه وكثر
القال والقيل بين الناس وكانت الناس قد استبشروا بأن السلطان ينادى بابطال
المشاهره والمجامعه فلما نادى كل شى على حكمه نزل على الناس خمده بسبب ٣
ذلك . — وفى يوم الثلاثاء ثانى الشهر جلس السلطان فى الحوش وعرض أغاوات
الطباق فلما وقفوا بين يديه وبّخهم بالكلام وقال لهم لا تسمعوا للمماليك
القرانصة الذى يرموا بينى وبينكم الفتن وتشمتوا العدو فينا وابن عثمان متحرك ٦
علينا ولا بد من خُروج تجريده عن قريب حصّلوا معكم ذهب ينفعكم اذا سافرتم
والذى هو منكم متزوج يطلق زوجته ما يبقى وراكم التفاته اذا سافرتم فى التجريده
فلما سمعوا ذلك شقّ عليهم وقصدوا يثيروا فتنه فى ذلك اليوم وتزايد الاضطراب ٩
ولهج الناس بوقوع فتنه عظيمه وقد استوعدوا المماليك ابن موسى المحتسب
بالقتل لانه لما ترك فى ذلك اليوم ونادى بأن كل شى على حكمه فتخلّقت جماعته
بالزعفران فى عمايمهم(١) وشقّ من القاهرة فتنكّد المماليك الجُلبان لذلك وقالوا قد ١٢
شمِت فينا وقال المماليك لم يطلع من ايديهم شيئا وقد تخلّق جماعته بالزعفران
جكارةً فينا والله ما نرجع حتى نقتله وقد تقدّم القول بأن المماليك قالوا
للسلطان سَلِّمنا ابن موسى المحتسب نقتله بسبب غُلوّ البضايع من كل شىء ١٥
فى الاسواق . — وفى يوم الاحد سابعه توفى الشرفى يحيى بن القاضى صلاح الدين
ابن الجيعان وكان شابا حسن الشكل ضخم الجسد ومات وله من العمر نحو عشرين
سنه وكانت (٤آ) جنازته حفله . — وفى اثناء ذلك اليوم ركب الزينى بركات بن موسى ١٨
وشقّ القاهره وقبض على جماعةٍ من السوقه ارباب البضايع وضربهم ضربًا مبرحا
واشهرهم فى القاهرة واشهر المناداه فى ذلك اليوم وسعّر اللحم والدقيق والخُبز
والاجبان وساير البضايع وكلّ ذلك من خوفه من المماليك الجُلبان . — ٢١
وفيه حضر الى الابواب الشريفة قاصد من عند ابن سوار الذى تعصّب
له ابن عثمان عوضا عن علىّ دولات فاحضر صحبته تقدمه فشرويّه للسلطان

(١) فى الاصل : عمايم

وجودها وعدمها سوى وهى خمسة عشر جمل بخاتى وثمانية اكاديش وستة أبغال
من غير زيادة على ذلك وارسل يترقق للسلطان فى مطالعته فاستشار السلطان
٣ الامراء بأن يقبلَ منه تلك التقدمه ام يردّها عليه فأقامت الامراء عند السلطان
الى قريب الظهر ولم يُعلم ما وقع الاتّفـاق عليه فى ذلك اليوم .ـ وفيه خرج
الامير طومان باى الدوادار وصحبته الامير أُرزمك الناشف احد الامراء المقدمين
٦ فتوجها الى جهة الفيوم ليكشفا على الجسر الذى هنـاك وقد قيل انه لمـا كان
النيل عاليا فى هذه السنة انقلب وكان السـلطان قبل وقوع فتنة المماليك المقدم
ذكرها قصد ان يسافر الى هناك بنفسه ويكشف عن امر هذا الجسر فما تمّ له
٩ ذلك فرسم الى الامير الدوادار بأن يتوجه الى هُنـاك ويكشف عن امر هذا
الجسر.ـ وفيه نادى السلطان للعسكر بأن يطلعوا الى القلعة بسبب اللحوم المنكسره
لهم فطلع الجمّ الغفير من العسكر فالذى معه وصول باللحم (١) المكسور نزّلوه
١٢ قدامهم والذى ما معه وصول قالوا له حتى نكشف لك من الدفتر وكان اكثر
المماليك ما معه وصول باللحم المنكسر وقد تجمّد للعسكر من اللحوم المكسورة
فى ديوان الوزارة فوق الاربعين الف دينار فثقل امر هذا على السلطان جداً .ـ
١٥ وفيه نادى السلطان بأن الوزير (٤ب) يوسف البدرى يظهر وعليه أمان الله تعالى
وكان مختفيا من حين استوعدته المماليك الجلبان بالقتل فظهر فى يوم الثلاثاء
تاسعه فلما قابل السلطان اخلع عليه كاملية بصمور ونزل الى داره .ـ وفى
١٨ يوم السبت ثالث عشره رسم السلطان بتوسيط خمسة انفار من المنسِر الذى شاع
امره فى القاهرة وقد قبض عليهم شيخ العرب ابن ابى الشوارب فرسم السلطان
بتوسيطهم فى ذلك اليوم وكان فيهم شخص يُسمى ابو عزرايل وهو كبيرهم
٢١ فوسّطهم اجمعين .ـ وفى هذا الشهر او فى الشهر الذى قبله كانت وفاة الشيخ
العارف بالله الولى المعتقد سيدى محمد بن عنان رحمة الله عليه وكان من اعيـان
مشايخ الصوفيّة وله شهرة بالصلاح والاعتقاد بين النـاس .ـ وفى يوم الاثنين

(١) فى الاصل : بالحم

خامس عشره حضر الى الابواب الشريفة الامير قانصوه حَبّانيّة وكان قد توجّه
الى طرابلس بسبب جمع الاموال الذى افردها السلطان على اهل طرابلس بسبب
المشاه من العربان الذى يخرجُوا امام العسكر فى التجريده فاحضر الاموال صحبته ٣
ودخلت الى الخزاين الشريفة . ــ وفى يوم الثلاثاء سادس عشره فيه ابتدأ
السلطان بتفرقة ثمن اللحوم الذى كانت مكسورة للعسكر فصار يستدعيهم واحدا
بعد واحد مثل تفرقة الجامكيه وكان فيهم من له عشرة اشهر مكسوره وفيهم من ٦
له ستة اشهر وفيهم من له اربعة اشهر . ــ وفى يوم الخميس ثامن عشره كان
دخول الامير قايتباى احد الامراء الطبلخاناة وهو قريب زوجة الاتابكى قانم
التاجر على ابنة الامير طُقطباى نايب القلعه احد المقدمين فكان هذا العُرس ٩
من الاعراس الحافلة قيل اجتمع فيه من المغانى خمسه وعشرين ريسه ومدّوا
فيه أسمطه حفله من الاطعمة الفاخره وصنعوا فيه شموع مُزهره ما بين قصور
وشامات وكان من المهمّات المشهوره . ــ وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه دخل ١٢
امير حاج الركب الاوّل وهو المقرّ العلاى على بن الملك المؤيّد احمد فاخلع عليه
السلطان ونزل الى داره فى موكب حفل . ــ وفى يوم (٥ آ) الثلاثاء ثالث عشرينه
دخل الامير عَلاَن امير حاج ودخل صُحبته المحمل الشريف وكان يوما مشهودا فطلع ١٥
الامير علان الى القلعة واخلع عليه السلطان خلعه سنيه ونزل الى داره فى موكب
حافل وقد اثنوا عليه الحُجاج خيرا مما فعله فى طريق الحجاز من وجوه البرّ
وقد حصل فى هذه السنة للحاج مشقّه عظيمه فى مغارة شِعب بسبب السيل ١٨
الذى نزل عليهم هناك وهلك من الحجاج فى هذه السنة جماعه كثيره وكان معهم
الغلاء موجودا وكانت العربان طافشه فى درب الحجاز ولا سيما ما وقع للمُبشّر
فى هذه السنة ، وقد تقدّم القول على أن العرب عرّوه واخذوا كلّما معه حتى ٢١
كُتُب الحجاج فلم يصل لاحد من حجاجه فى هذه السنة كتابا ولا عُلم لهم خبر ،
ولما حضر الامير علان أُشيع انّه قبض فى مكّه على شخص يقال له المعلّم احمد

الشامى وكان اصله من عتّالين الزردخاناه فوجدوا معه مال يفتك فيه فى مكّه
فلما بلغ امره للامير علان قبض عليه ، وكان له رفيق فهرب من هناك فلما
٣ دخل احمد الشامى هذا الى القاهرة أسفرت القضيه على ان احمد الشامى كان اتّفق
مع جماعة من معلّمين دار الضرب التى كانت بالقلعه وسرقوا من مال السلطان
اثنى عشر الف دينار وقد تقدّم القول على ذلك وغرّمها السلطان للمعلّم
٦ يعقوب اليهودى معلّم دار الضرب فلما حضر احمد الشامى بين يدى السلطان
اعترف بذلك فسلّمه السلطان للوالى يعاقبه حتّى يستخلص منه المال الذى اخذه
ثمّ ان احمد الشامى أقرّ على شخص كان معهم لما اخذوا المال وهو كان بالقاهرة
٩ مقيما فلما اقرّ عليه احمد الشامى خاف على نفسه من الضرب فأحضر للسلطان
اربعة آلاف دينار وقال هذا هو القدر الذى نابنى من المال ولم يخُصّنى شيئا غير
ذلك (٥ب) فلم يكتفى منه السلطان بذلك ورسّم عليه وشكّه فى الحديد حتى يحضر
١٢ بقية المال وكان هذا الشخص من معلّمين دار الضرب ايضا ممن فعل معهم ذلك
وقد ظهر هذا المال الذى سُرق من دار الضرب بعد مدّه طويله فعُدّ ذلك من
جملة سعد السلطان . — وفى يوم الخميس خامس عشرينه حضر قاصد من عند
١٥ ملك الحبشه اقول ان قُصّاد ملوك الحبشه لها مدّه طويله لم يدخل منهم احد الى
مصر وقد دخل قاصد من عند ملك الحبشه فى دولة الملك الاشرف قايتباى
وذلك فى سنة ستّ وثمانين وثمان مايه وفى هذه المدّة لم يدخل الى مصر قاصد
١٨ من عند ملوك الحبشه سوى هذا القاصد لان بلادهم بعيده وما لهم شغل فى مصر
فلما حضر هذا القاصد عمل له السلطان موكب بالحوش من غير شاش ولا قماش
كما تقدّم للاشرف قايتباى فجلس السلطان على المصطبة التى انشأها بالحوش
٢١ ونصب على راسه السحابة الزركش واصطفّت الامراء عن يمينه وعن شماله وكل
واحد منهم فى منزلته ثم طلع القاصد من الصليبة وصحبته الامير ازدمر المهمندار
وجماعه من الرؤس النوب والمماليك السلطانيه وغير ذلك وكان القاصد معه

من اعيان امراء الحبشه نحو خمسة انفار والبقيه لبط وفيهم من هو عُريان
مكشوف الراس وعلى راسه شوشه بشعر وفيهم من فى أذنه حلق ذهب قدر
القُرصة وفى ايديهم أساور ذهب ، وأما القاصد الكبير ذكروا على أنه ابن امير ٣
كبير الحبشه وقيل ان اباه هو الذى حضر فى دولة الاشرف قايتباى فكان على
راسه خوده مُخمل احمر وفيها صفايح ذهب وفيهم بعض فُصُوص وعلى راس
الخوده دُرّه كبيره مُثمنه وعليه شاياه حرير ملوّن وعلى بقية اعيان امراء الحبشه ٦
شايات حرير ملوّن وعلى رؤسهم شُدود حرير وذكروا ان فيهم شخصا
شريف فكان مجموع ذلك الحبشه الذى حضروا (آ٦) الى مصر نحو ستّماية انسان
واوساطهم مشدوده بحوايص كهيئة الزنانير وكان معه لما شقّوا من الصليبة ٩
طبلين على جمل يضربون عليها وكان صحبتهم البترك الكبير وعليه بُرنس حرير
ازرق وخلفه طراز ذهب واصطفّت جميع النصارى الذى فى مصر للفرجه عليهم
وكان اعيانهم راكبه على خيول والبقيّه مُشاه فطلعوا الى القلعة من سُلم المدرج ١٢
والبترك ماشى قدامهم ، فلما وصلوا الى باب الحوش كان صُحبتهم كراسى حديد
عاليه وقصدوا يجلسُون عليها بحضرة السلطان فما مَكنوهم الرؤس نوب من
ذلك ووقع فى أيام الاشرف قايتباى مثل ذلك وطلعوا معهم بكراسى فما مكنوهم ١٥
من الجلوس عليها بحضرة السلطان فلما وصل هذا القاصد الى باب الحوش قبل
الارض فلما وصل الى أوايل البساط قبل الارض هو ومن معه من اعيان الحبشه
ولم يدخل قُدام السلطان غير سبعة أنفس والبقيه لم يدخلوا ، فلما قربوا من ١٨
السلطان قبلوا الارض بين يديه ثالث مرّه ، ثم قدّموا كتاب ملك الحبشه قيل
أنّه فى ضمن غلاف من الفضة وقيل من الذهب فلما قُرئ على السلطان وجد
فيه ألفاظ حسنه ونَعت عظيم للسلطان وأن قُصّادنا اتوا الى مصر ليزوروا ٢١
القمامه التى بالقدس فلا تمنعوهم من ذلك فاستمرّوا على اقدامهم واقفين نحو
خمس درج حتى قرؤا كتابهم ثم انصرفوا ونزلوا من القلعة فرسم لهم السلطان

بأن يقيموا فى ميدان المهاره الذى بالقرب من قناطر السباع الى ان يُسَافروا
وارسل لهم خيام ضُربت لهم من داخل الميدان ووكّل بباب الميدان جماعه من
٣ المماليك يمنعون من يدخل اليهم من العوامّ، فلما نزلوا من القلعة نزل معهم الوالى
والمهمندار وجماعه من الرؤس النوب فوصّلوهم الى الميدان خوفا عليهم من
العوامّ ان لا يرجموهم فكان لهم يوم مشهود فان قصّاد ملوك الحبشه لا يدخلوا
٦ الى مصر الا قليلا فان بلادهم بعيده حتى قيل ان هذا (٦ب) القاصد له تسعة اشهر
مسافر حتى دخل الى مصر، ثم ان القاصد ارسل الى السلطان تقدمه لم تكن
كبيرة امر قيل قُوّمت بنحو خمسة آلاف دينار او دون ذلك فلما عاينها وبّخ
٩ الذى طلع بها واحضر له قوايم بهدايا ملوك الحبشه الى الملوك السالفه مثل
الاشرف بُرسباى والظاهر جقمق والاشرف قايتباى وغير ذلك من الملوك
واحضر له عدّة تواريخ بذكر هدايا ملوك الحبشه الى ملوك مصر فقُرئت عليه
١٢ ولكن ضعُف امر ملوك الحبشه بالنسبة الى ما كانوا عليه من قديم الزمان حتى
نقل بعض المؤرّخين ان كان لملوك الحبشه على النيل ستّين مملكه لا ينازع بعضها
بعضا فيما بأيديهم من الاراضى التى هناك والآن قد ضعُف امرهم بالنسبة لما
١٥ كانوا عليه من قبل ذلك وقد ارسل بعض ملوك الحبشه تقدمه للملك الناصر
محمد بن قَلَاوُن فى سنة اثنا عشر وسبعمايه فقُوّمت تلك التقدمة بماية الف دينار
او اكثر من ذلك حتى عُدّت من النوادر، ثم ان قاصد الحبشه اقام فى الميدان ثلاثة
١٨ أيام وسافر هو ومن معه من الحبشه الى القدس ليزوروا القمامه . — وفيه
حضر الامير طومان باى الدوادار وقد تقدّم القول على أنه سافر الى جهة الفيوم
هو والامير أُزمك الناشف ليكشفا على الجسر الذى هناك وقد انقلب من الماء
٢١ وكان السلطان قصد ان يتوجّه الى هناك بنفسه فما تمّ ذلك له فلما توجّه الامير
الدوادار الى هناك قدّروا على عمارة هذا الجسر نحو ثلاثين الف دينار فلما
رجعا أخبرا السلطان بذلك . — وفيه اخلع السلطان على شخص يقال له
٢٤ شمس الدين السكندرى وقرّره اماما عوضا عن الشيخ محبّ الدين الشاذلى الامام

بحكم وفاته وقيل أن شمس الدين السكندرى سعى فى هذه الوظيفة بألف ومايتان
دينار حتى قُرّر بها . — وفيه أكمل السلطان تفرقة ثمن اللحوم (آ٧) التى كانت
مكسوره للعسكر وقيل ان السلطان أخرج من الخزاين الشريفة خمسة عشر ٣
الف دينار وسلّمها للقاضى شرف الدين الصُغير ناظر الدوله ليشترى بهـا اغنام
بسبب تفرقة لحوم المماليك وقال ما بقيتُ اكسر للعسكر لحوم وقد ثقل عليه ما
اصرفه للعسكر بسبب اللحوم التى كانت منكسره لهم حتى قيل أنه أصرف ٦
فى حركة تفرقة ثمن اللحوم فوق الاربعين الف دينـار عنها قيل واستمرّت
الوزاره شاغر من حين عُزل عنها يوسف البدرى وقد استعفى من ذلك . —
وفيه نادى السلطان للعسكر بأن كل من كان له فرس أو اكثر فى الديوان يطلع ٩
يقبض ثمنه ومن حين تحقّق السلطان ان ابن عثمان زاحف على البلاد السلطانية
وهو يأخذ بخواطر المماليك القرانصه ويرضيهم بكل ما يمكن واصرف لهم اللحوم
التى كانت منكسره وأعطاهم ثمن الخيول الذى كانت لهم فى الديوان . — وفيه ١٢
اخرج السلطان خرجا من مماليكه الغورّيه ففرّق عليهم فى ذلك اليوم زرديات
وسيوف وتراكيش وقسى ونشاب وكانوا نحو ثلثماية مملوكا . — وفيه توفى الامير
قنبك من تُبوك احد الامراء الطبلخانات وهو ابن عمّ الاتابكى ازبك من طُطُخ ١٥
وكان قد شاخ وكبرسنه وعجز عن الحركة . — وفيه ارسل السلطان الى
عبد الرزاق أخو على دولات والى اولاد على دولات الكبار والصّغار ثمانية
آلاف دينار فقُسمت بينهم وارسل يقول لهم اعملوا بهذه النفقه يرقكم واخرجوا ١٨
سافروا قبل خروج التجريدة فجمعوا عساكركم من التركمان الى ان احضر انا
والعسكر . — وفيه ارسل السلطان مكاحل حديد ومدافع صوان الى ثغر
الاسكندرية وتمضى فى مراكب الى هناك فكانوا نحو مايتين مُكحله وقد بلغه ٢١
بأن ابن عثمان جهّز عدّة مراكب تجى على السواحل للديار المصرية . — وفيه

نادى السلطان فى القاهره بأن اصحاب الدكاكين والاملاك يقطعوا الاراضى من
الاسواق والشوارع[1] فامتثلوا ذلك وشرعُوا فى العمل لكن حصل (٧ب) للناس
٣ مشقّه زايده فى المصرف على ذلك لجاعة الوالى والتّرّابه فى شيل التُراب وقد وقع
له مثل ذلك فى اوايل سلطنته فى سنة تسع وتسعمايه وقطع الطُرُقات قاطبه وادّعى
ان الاراضى (٢) قد عُليت وقد تقدّم لى أنّى قلت فى ذلك

٦ فى دولة الغورى راينا العجب * وقد حَمَلْنا فوق ما لا نُطيق
وقد كفى فى عامنا ما جرى * من قلّة الامن وقطع الطريق

وفى يوم الخميس خامس عشرينه أظهر السلطان العدل واشهر المناداة عن
٩ لسان السلطان فى سواحل مصر العتيقه وبولاق بأن المكوس الذى كانت تُوخذ
على الغلال بطّاله ، وكانت مَظْلمه عظيمه من البدع المنكرة وهو أنه كان يُوخذ
على كلّ أردب قمح او شعير او فول يُباع او يُشترى نصف فضه وكان
١٢ الاشرف قايتباى ابطل ذلك فلما تسلطن ابنه الناصر اعاد هذه المظلمه فلما
تسلطن الاشرف قانصوه الغورى تزايد الامر حتى صار يوخذ على كل أردب
غلال ثلاثة انصاف من البايع والمشترى وصار يُسمى الموجَّب ثم انتقلوا من
١٥ الغلال الى أن جعلوا على البطيخ مكسا ايضا فاستمرّ ذلك مدّه طويله الى أن
ألهم الله تعالى السلطان الى ابطال ذلك جميعه . — وفى يوم السبت سابع
عشرينه كان دخول الامير ألماس احد الامراء العشرات على ابنة الامير قانى باى
١٨ قرا امير اخور كبير كان فكان ذلك المهمّ من المهمّات المشهوره وحضر فى المَدّة
الاتابكى سودون العجمى والمقرّ الناصرى محمد نجل المقام الشريف وساير الامراء
من كبير وصغير وكان يوما مشهودا . — وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه اكمل
٢١ السلطان تفرقة ثمن الخيول الذى كانت للعسكر فى الديوان وكذلك اكمل تفرقة
اللحوم التى كانت مكسوره للعسكر وعوّق بعض لحوم كانت (٨آ) مكسوره لجاعة

(١) فى الاصل : الشواع (٢) فى الاصل : الارضى

من مباشرين الزردخاناه . - وفى ذلك اليوم طرق السلطان اخبار رديّه بسبب ابن عثمان فتنكد لذلك وخلا هو والامراء يضربوا مشوره فى أمر ابن عثمان . - وفى يوم الثلاثاء سلخ هذا الشهر أشهر السلطان المناداه فى القاهره للعسكر بالعرض ٣ يوم الخميس ثانى صفر وان لا يتأخّر عن العرض احد من العسكر من كبير ولا صغير فاضطربت لذلك احوال العسكر قاطبه

وفى صفر كان مستهلّ الشهر يوم الاربعاء فطلع الخليفه والقضاة الاربعه للتهنية[١] ٦ بالشهر فقال السلطان للخليفه لما جلس اعمل يرقك الى السفر وكُن على يقظة فأنى مسافر الى حلب بسبب ابن عثمان وقال للقضاة الاربع مثل ذلك اعملوا يرقكم وكونوا على يقظة حتى تخرجُوا صُحبتى فقالوا المرسوم مرسومك . - وفى ذلك اليوم ٩ اخلع السلطان على شخص من القُرّاء يقال له شهاب الدين بن الرومى وقرّره امامه عوضا عن عبد الرزّاق الامام بحكم وفاته وقيل انه سعى فى هذه الوظيفة بالف دينار حتى قُرّر بها . - وفى يوم الخميس ثانيه جلس السلطان بالميدان وعرض ١٢ العسكر من كبير وصغير وكتب الجميع فعرض فى ذلك اليوم اربع طباق ولم يعفى من العسكر احد . - وفى ذلك اليوم كانت وفاة الامير خاير بك من اينال احد الامراء المقدَّمين ويُعرف بكاشف الغربيه واصله من مماليك الامير اينال الاشقر ١٥ امير السلاح كان وقد ساعدته الاقدار حتى بقى كاشف الغربيه ، ثم انعم عليه السلطان بتقدمة الف وسافر الى الحجاز باش العسكر فى التجريدة التى خرجت بسبب الجازانى وانتصر على العُربان من قبيلة بنى ابراهيم فحزّ رؤسهم وارسلها ١٨ الى القاهره وكان مسعود الحركات فلما مات نزل السلطان وصلى عليه وكانت جنازته مشهوده وكان (٨ب) فى سعة من المال فخلّف من الموجود ما لا يحصى . - وفى يوم السبت رابعه عرض السلطان مماليك الامير خاير بك المتوفى واخذ ٢١ منهم ما اختاره وارسلهم الى الطباق ثم رسّم على دوادار الامير خاير بك وعلى

(١) فى الاصل : للتهنة

مُباشرينه وشكّهم فى الحديد وكان الامير خاير بك كتب وصيّه وبرّأ جماعته فلم
يلتفت السلطان الى وصيّته . ــ وفى أثناء هذا الشهر كانت وفاة الشيخ
٣ نور الدين على المحلّى رحمة الله عليه وكان يُعرف بقُريبه وكان من اعيان علماء
الشافعيه وله شُهرة زايده بين النـاس . ــ ومن الحوادث فى ذلك اليوم ما وقع
لعلم الدين جلبى السلطان وهو أنّه كان ساكنا فى الحُسَينيه وكان السلطان رسم
٦ للوالى بأن يباشر قطع اراضى الاسواق بنفسه فلما انتهوا فى القطع الى الحُسينيه
جاؤا مماليك الوالى الى الحُسينيه واخذوا حمير من حمام الحبّالين التى هنـاك حتى
يشيلوا عليها التراب الذى يقطعوه فمنعوهم من ذلك جماعة علم الدين لان الحُسينيه
٩ كانت فى حمايته فاتّفق جماعة علم الدين مع مماليك الوالى فجاء عبد علم الدين وقال
لاستاده عن ذلك وكان علم الدين فى الحمام فقال علم الدين اضربوا مماليك الوالى
فاتّكوا فيهم وضربوهم ضربًا مبرحًا حتى فجّوا بعضهم وكسّروا ايدى بعضهم ،
١٢ فلما سمع الوالى بذلك ركب واتى الى علم الدين فأغلظ عليه علم الدين فى القول
ورُبما سفه على الوالى فقبض الوالى على عبد علم الدين الذى ضرب مماليك الوالى
فوضعه فى الحديد ثم طلع الوالى الى السـلطان واحضر مماليكه الذى ضُربوا بين
١٥ يدى السلطان فلما عاين السلطان ذلك شقّ عليه ما فعله علم الدين فى حقّ الوالى
فلما طلع علم الدين الى عند السـلطان وظنّ ان السلطان يقوم فى ناصره فلمـا
عاين السلطان علم الدين رسم لنقيب الجيش بأن يقبض على علم الدين ويمضى به
١٨ الى الوالى يوسّطه وصمّم السلطان على توسيطه فقبض نقيب الجيش على علم الدين
واقلعه(آ٩) سلاريّه من عليه وفكّك أزرار ملوطته واركبه على بغلة ومضى به الى
عند الوالى ليوسّطه فاستدرك الوالى فارطه فى هذه الواقعة وركب فى أثناء ذلك
٢١ اليوم وأتى الى امير كبير سودون العجمى وترامى عليه بسبب علم الدين الجلبى
بأن يطلع يشفع فيه عند السلطان من التوسيط فطلع امير كبير وشفع فيه فقُبلت

شفاعته ثم ان الوالى ألبس علم الدين كامليه صوف بسمور وطلع الى السلطان
ليبوس الارض فنتر فيه السلطان لما رآه وقال له الزم بيتك ولا تُرنى وجهك
أبدًا ، فقيل أنّ علم الدين خدم السلطان بمال له صوره حتى رضى عليه وخدم ٣
الوالى ايضا بمال لكنه استمرّ ممنوعا من الطلوع الى القلعة من بعد ذلك وقد
تزايد هذا الامر الفشروى حتى خرج عن الحدّ ، وكان علم الدين لما قرّبه
السلطان طاش وكان فى خدمة السلطان من حين كان امير عشره وكان علم الدين ٦
عنده بشمقدارا وهو صبى أمرد فلما تسلطن السلطان صار علم الدين عنده من
المقرّبين وصار يلبس سلارى بسمور بكُمّ قصير مثل الامراء العشرات ويشقّ
القاهره والركبدار يمشى فى شقّته يُفسِح له الطريق وخلفه بشمقدار وعلى كتفه ٩
فوطه حرير وهو راكب على بغلة عاليه فكانت المماليك كلما رأوه يلعنوه
فى الباطن وربما يُوعدوه بالقتل فانّ أصله كان من ابناء الساسه الذى بالحُسَينيه
وامّه كانت ضايعه وعنده كثافه (١) فى طبعه وقلّة فضيله فكان كما قيل ١٢

نقَصتَ عقلا وفهما وزِدتَ لحما وشحما
وَرثت طالوت جسما ولم تَرِث منه علما

وفى يوم الأثنين سادس صفر جلس السلطان بالميدان وعرض من ١٥
العسكر فى ذلك اليوم اربع طباق . — ومن الحوادث اللطيفه فى ذلك اليوم
أنّ السلطان امر بابطال المشاهره والمجامعه الذى كانت على الحسبه (٢)
واشهر المناداه فى مصر والقاهره بذلك وأن مكس البحرين الذى كان ١٨
يوخذ على الغلال بطّالا فارتفعت له الاصوات بالدعاء بالنصر وانطلقت له النساء
(٩ ب) بالزغاريت من الطيقان ونقّطت الناس المُشاعليه بالفضة الذى بشّروا بذلك
وكان يوما مشهودا وقد قلت فى هذه الواقعة هذه الابيات ٢١

قد جاد سلطان الورى بِعَدْلِهِ فى القاهره
مُذْ رخّص الاسعار مع ابطاله المشاهره

(١) فى الاصل : كثافه (٢) فى الاصل : الحبسه

كم جـايعٍ من فرحةٍ يدعوا له مجـاهره
وكم حزينٍ قلبُهُ بالكسر اضحى جابره
٣ وقد عفى غلالنـا من المكوس الجايره
وأصرف اللحم الذى أرضا به عساكره
فارتفعت ايدى الورى له بفضلٍ شاكره
٦ وحاز اجرا ناله من الدُّنا والاخره
وقد عـلا تاريخـه فوق النجوم الزاهره (١)
لأنّه فى عصره بين الملوك نادره
٩ فيالهـا من سـنةٍ خيراتهـا مبـادره
فكم له فى الخير من افعال برٍّ ظـاهره
يا ربّ فاجعل يده بكل باغ ظافره

١٢ وكانت هذه المشاهره من أكبر أسباب الفساد فى حقّ المسلمين فان الوسايط السوء حسّنوا للسـلطان عبره بأن يجعل على السوقه كل شهر مال يردونه للمحتسب فتزايد الأمر الى ان صار مقرّرا على السوقه فى كل شهر فوق الالفين ١٥ دينار تَرِد للخزاين الشريفة فكان الزينى بركات بن موسى المحتسب يرد فى كل سنة للخزاين الشريفة من المشاهره والمجامعه نحو ستة وسبعين الف دينـار من هذه الجهة وغيرهـا من الجهات التى متكلّم عليهـا الزينى بركات بن موسى وكان ١٨ جماعه من الأمراء الذى بغير اقاطيع محقّا له فى كل شهر على الزينى بركات بن موسى بما يحصّل من المشاهرة (١٠ آ) والمجامعه فكانت السوقه تجور فى اسعار البضايع ولا يجسر من الناس احدا يكلّمهم فيقولون علينـا مال السلطان نورده فى كل ٢١ شهر فاستمرّ ذلك من أول دولة السلطان الى الآن أَلهَم الله تعالى السـلطان الى

(١) كتبت الملحوظة الآتية فى الاصل على الهامش : النجوم الزاهره اسم تاريخ الجمالى يوسف بن تغرى بردى المؤرخ

ابطال ذلك . — وفيه وُجد مملوك من مماليك السلطان مقتولا بباب الوزير وكان
ذلك المملوك من مماليك السلطان من جلبانه وكان مسارعا فلا يُعلم من قتله
فتنكد المماليك بسببه . — وفى يوم الثلاثاء سابعه عرض السلطان الامراء ٣
المقدمين والامراء الطبلخانات والعشرات وقد دار نقيب الجيش على الامراء
المقدمين واعلمهم ان العرض يوم الثلاثاء فطلعوا اجمعين فقيل عيّن فى ذلك اليوم [(١)]
من الامراء المقدمين ستة عشر اميرا واما الامراء الطبلخانات والعشرات فلم يعفى ٦
منهم الا القليل وعيّنهم اجمعين ثم قال لهم الذى له عُذر يعوّقه عن السفر يذكره
لى فاعفى منهم جماعه . — وفى يوم الخميس تاسعه اكمل السلطان عرض العسكر
قاطبه ولم يعفى منهم احد . — وفى ذلك اليوم اخلع السلطان على القاضى بركات بن ٩
موسى وقرّره ناظر الذخيرة الشريفه كما كان شمس الدين بن عوض ولم يُعِد
الزينى بركات بن موسى الى الحسبة [(٢)] فنزل من القلعة فى موكب حفل وصحبته
الامير طومان باى الدوادار وقدامه السعاه ماشيه وشقّ من الصليبة واستمرّت ١٢
الحسبة [(٢)] شاغر الى الآن لم يلى بها احد . — وفى يوم الجمعة عاشره صلى السلطان
صلاة الصبح ونزل الى الميدان ثم خرج من باب الميدان الذى عند باب القرافه
وتوجّه من هناك الى الروضه وعدّى الى المقياس واقام به ذلك اليوم وأُشيع ١٥
ان السلطان يتوجّه من هناك الى الفيوم ليكشف عن امر الجسر الذى هناك
انقلب من الماء ، وقد توجّه الامير طومان باى الدوادار والامير أرزمك الناشف
الى هناك قبل ذلك وكشفوا عن امر هذا الجسر فقدّروا (١٠ب) بأن يتصرّف على ١٨
عمارته ثلاثين الف دينار وقيل اكثر من ذلك ، فلم يكتفى السلطان بهذه الاخبار
وتوجّه الى هناك بنفسه ليكشف عن امر هذا الجسر وكان صحبته من الامراء المقدّمين
وهم الاتابكى سودون العجمى والامير أُركماس امير مجلس والامير سودون ٢١
الدوادارى راس نوبة النوب والامير أنصباى حاجب الحجاب والامير طومان باى
الدوادار والامير تمر الزردكاش احد المقدمين وبعض امراء عشرات ونحو خمسين

(١) اليوم : ناقصة فى الاصل (٢) فى الاصل : الحبسة

خاصكيا وبعض جماعة من المباشرين ، فاقام فى المقياس يوم الجمعه وصلى هناك صلاة
الجمعه ثم عدّى الى الجيزه ونصب له وطاق عند الاهرام فقام ذلك اليوم هنـاك
٣ ثم توجّه الى الفيوم من تحت الجبل . — ومن الوقايع الغريبة ان السلطان لما
غضب على علم الدين الجلبي بسبب ما تقدّم فاستمرّ علم الدين ممنوعا من طلوعه
للقلعة فقال السلطان لمحمد المهتار ابصر لنا جلبي يحلق راسى فاعرض عليه عدّة
٦ جلبيه فما اعجبه منهم احد فقـال له محمد المهتـار عندنا صبي صغير امرد يُسمى
عبد الرازق اصله من باب الوزير وهو يتيم وكان يحلق لجمـاعة من الخدام وهو
يحلق مليح فقال السلطان أَحضره حتى يحلق لى فلما حلق له اعجبه حلاقته
٩ فاستقرّ به جلبي السلطان عوضا عن علم الدين فسافر هذا الصبي صحبة السـلطان
الى الفيوم وانعم عليه بكسوة حفلة يلبسها واخرج له اكديشا وبغله وصار جلبي
السـلطان فى سـاعة واحده واذا اعطا لا منع والله عند القلوب المنكسرة جابر
١٢ فعُدّ ذلك من النوادر والعبد بسعده لا بأبيـه ولا بجدّه وقيل فى الامثـال
فى الناس من تسعده الاقدار وفعله جميعه ادبار . — وفى يوم الاثنين ثالث عشره
خرج عبد الرزاق اخو على دولات واولاد على دولات الذى كانوا حضروا الى
١٥ مصر فلما ارسل اليهم السـلطان ثمانية آلاف دينار عملوا بهـا يرقهم وخرجوا
وسافروا فى ذلك اليوم وقصدوا التوجه الى حلب . — وفى يوم الخميس سادس
عشره جلس نائب القلعه ومقدم المماليك عند باب القله ونفقوا الجـامكيه على
١٨ العسكر فى غيبة السلطان على جارى العادة — وفى يوم الاحد تاسع عشر
السلطان(آ١١) من الفيوم وعدّى من الجيزه فلاقاه الخليفه والقضاة الاربع فشق
من الصليبة وقدامه القضـاة الاربعة والاتابكى سودون العجمى وسـائر الامراء
٢١ المقدّمين واعيان المباشرين وانسحبت الجنايب قدامه وطلع الى القلعة فى موكب
حفل فكانت مدّة غيبته فى الفيوم تسعة ايام فكشف على الجسر الذى هنـاك
وعاد ، ودخل عليه تقادم كثيره من الكشاف ومن المدّركين ما بين خيول واغنام

وابقار مما اشيع بين الناس وغير ذلك من التقادم الفاخره ، وقيل لما توجه الخليفه
ليسلم على السلطان فلم يجتمع به هناك فطلع بعد العصر الى القلعة وسلم على
السلطان وهناه بالسلامة . — ومن الحوادث فى ذلك اليوم ان السلطان لما عدّى ٣
من الجيزه كان فى ذلك اليوم رياح عاصفه فغرقت مركب قدام المقياس وقد
ازدحمت فيها الخيول وشبّت على بعضها فاشيع ان المركب قد انقلبت بمن فيها ثم
خمدت تلك الاشاعة عن ذلك الخبر . — وفى يوم الأثنين عشرينه كان فطر ٦
النصارى وهو اول يوم فى الخماسين وعيد النصارى وكانت خماسين مباركه لم
يظهر فيها شى من امر الطاعون بالديار المصرية ولا باعمالها قاطبه . — وفى يوم
الخميس ثالث عشرينه اشيع بين الناس ان النيل قد زاد ذراعين فطلع ابن ابى ٩
الرداد واخبر السلطان ان النيل قد زاد نصف ذراع وكان النيل يومئذ فى اثنا
عشر ذراعا وثلاث اصابع فزاد على ذلك نصف ذراع وكان ذلك فى شهر
برمهات وسبب هذه الزياده ان الامطار كانت كثيره باعلا بلاد الصعيد فانحدر ١٢
منها السيول الى النيل فزاد هذه الزيادة فى غير اوانها وقد وقع مثل ذلك فى بعض
السنين الماضيه وزاد فيها النيل فى غير اوانه بسبب السيول فزاد نحو ذراعين . —
وفى يوم السبت خامس عشرينه جلس السلطان فى الميدان وعرض الامراء ١٥
الطبلخانات والعشرات ورؤس النوب (١١ب) فلما عرضهم قال لهم اعملوا يرقكم
وكونوا على يقظة من السفر فانى انفق واخرج فى جمعة واحده فنزلوا على
ذلك . — وفى يوم الخميس سلخ هذا الشهر حضر ساعىّ وقيل اثنان من عند ١٨
نايب حلب واخبرا بان نايب حلب ارسل مطالعه على ايديهما فلما قُرئت على
السلطان فاذا فيها ان شاه اسمعيل الصوفى ملك العراقين جمع من العساكر ما لا
يحصى عددهم وهو زاحف على بلاد ابن عثمان وكان فى سنة عشرين وتسعمايه ٢١
حصل بينه وبين سليم شاه ابن عثمان ملك الروم وقعه مهولة وقد تقدم القول
على ذلك وانكسر منه شاه اسمعيل الصوفى كما تقدم فاستمرّ الصوفى من حين

جرى له ما جرى وهو فى جمع عساكر واستعان بملوك التتار فقيل انه جمع الجم
الغفير من العساكر فان ابن عثمان كان قد قتل غالب عسكره فى الوقعة المقدم
٣ ذكرها فلما راج امر الصوفى وجمع العساكر قصد الزحف على بلاد ابن عثمان
فقيل انه كبس على جماعة ابن عثمان الذى كانوا فى آمد وقد ملكها من يد الصوفى
فلما تحارب معه وانكسر الصوفى فجعل ابن عثمان فيهـا نايب من قبله فاشيع ان
٦ الصوفى كبس على من كان بآمد على حين غفلة وقتل من كان بهـا من العثمانية
واستخلصها من يدى جماعة ابن عثمان وانتصر عليهم ، فلما طرق السلطان هذا
الخبر اجتمع بالامراء فى الميدان واقاموا فى ضرب مشوره بسبب ذلك الى قريب
٩ الظهر وقد اشيع بان السلطان قال انا اخرج بنفسى واقعد فى حلب حتى نرى
ما يكون من امر الصوفى وابن عثمان فان كلّ من انتصر منهما على غريمه لا بدّ ان
يزحف على بلادنا ، فانفضّ المجلس على ان لا بدّ من خروج تجريده تقيم بحلب
١٢ ويحرسوا البلاد ، واشيع فى ذلك اليوم باحضار الكشاف ومشايخ العربان والزمهم
بأن يشرعوا فى تحصيل عشرين الف خيال من العشير من فرسـان العرب
(١٢ آ) ويوزعوا ذلك على سائر البلاد من الشرقية والغربية وجهات الصعيد
١٥ وهذا اكبر اسباب الفسـاد فى حق الجند والمقطعين فان الكشاف ومشـايخ
العربان يأخذوا فى هذه الحركة من البلاد المثل عشرة امثال لانفسهم والامر
فى ذلك لله تعالى

١٨ وفى ربيع الاول كان مستهل الشهر يوم الجمعة فطلع الخليفة والقضاة الاربعة
وهنوا السلطان بالشهر . ــ وقيل ان السلطان فى ثانى الشهر ارسل شمس الدين
ابن ناشى وبركات بن الظريف شيخ القراء الى الخليفه وهو يقول له اعمل برقك
٢١ الى السفر فان لا بد من سفر السـلطان الى حلب وانه ينفق ويخرج فى شهر
واحد فتنكد الخليفه لهذا الخبر . ــ وفى يوم الاحد ثالثه جلس السـلطان
بالميدان وعرض خاصكيته الخواص وعين منهم جماعه الى السفر ، ثم طلع ودخل

الى قاعة البيسريه وفتح الحواصـل واخرج منهـا عدّة سروج بلور وعقيق
وكنابيش زركش وسروج ذهب وبركستوانات فولاذ مكفته بذهب وغير ذلك
وافرد منهم ما حسن بباله لاجل الطلب اذا خرج وسافر وهذا كله حتى يُشـاع ٣
بين الناس سفر السلطان الى حلب .ـ وفى يوم الثلاثاء خامسه جلس السلطان
بالميدان وعرض الامراء الطبلخاناة والعشرات والزم كل امير بأن يستخدم عنده
مماليك بحسبما يعمل اقطاعه فأفرد على جماعة منهم خمسة عشر مملوكا وعلى جماعه ٦
منهم عشرة مماليك وشىء منهم قيل خمسه وشىء ثلاثة وشىء اثنان وشىء واحد
وقرّر معهم انه بعد المولد يعرضهم قدامه بالميدان وهم باللبس الكامل والخيول
المكفّيه وكل من لا يفعل ذلك يخرج عنه امرّيته ويجعله طرخان .ـ وفى ٩
يوم الثلاثاء المذكور اعلاه نزل القاضى شهاب الدين بن الجيعان نايب كاتب السرّ
عن لسان السـلطان الى امير المومنين المتوكل على الله بسبب عمل يرق الخليفه
وقد كشفوا فى الدفاتر القديمة ان الخليفه اذا سافر صحبة(١٢ب) السلطان يكون جميع ١٢
عمل يرقه على السلطان فكتب الخليفه قوايم بمصروف عمل اليرق فكان ذلك
نحو عشرة الاف دينار وقيل خمسة الاف دينار فاخذ الشهابى احمد تلك القوايم
وطلع الى القلعة حتى يعرضهم على السلطان .ـ وفى اوايل هذا الشهر اخلع السلطان ١٥
على الامير طراباى الذى كان قبل ذلك نايب صفد واعاده الى نيابة صفد كما كان
وعزل عنها يوسف الذى كان نايب القدس وولى نيابة صفد عن قريب وله دون
السنة وعُزل عنها .ـ وفى يوم الاربعاء سادسه جلس السلطان بالميدان وعرض ١٨
مماليكه الجلبان قاطبه وعينهم الى السفر صحبته اجمعين ولم يعفى منهم سوى المماليك
الصغار الكتابيه المُرد .ـ وفى يوم الخميس سـادسه رسم السلطان للطواشيه
بأن تدور على المماليك البطاله واولاد الناس الذى كان السلطان قطع جوامكهم ٢١
بأن يطلعوا يوم السبت للعرض فالذى يصلح للسفر يعيد السلطان له جامكيته
ويكتبه للسفر ثم من بعد ذلك ظهر بأن اشـاعة ردّ الجوامك الذى قُطعت

بطاله . ــ فلما كان يوم السبت تاسعه جلس السلطان بالميدان وعرض جماعه
من المماليك القرانصة من الشيوخ والعواجز واولاد الناس اصحاب الجوامك
٣ فلما عرضهم عيّن منهم جماعه للشرقيه يكونوا مع الكاشف حيث ما يسرح وعيّن
منهم جماعه مع كاشف الغربيه وجماعه منهم الى البحيره وجماعه منهم الى الطرانه
وجماعه الى المنوفيه وجماعه الى منفلوط وجماعه الى الجيزه والزمهم بان يكونوا
٦ مع الكشاف لردّ العربان اذا ظهر منهم فساد فى البلاد فى غيبة السلطان اذا
سافر وقد قويت الاشاعات بسفر السلطان الى حلب وقد دارت الطواشيه على
المماليك القرانصه واولاد الناس بسبب هذا العرض حتى عيّن منهم هذه الجماعة
٩ الى هذه الجهات المذكورة لا بسبب ردّ الجوامك الذى كانت قُطعت للمماليك
العواجز واولاد الناس وقد اسفرت هذه الواقعة على ما ذكرناه اعلاه . ــ وفى
يوم الاحد (١٣ آ) عاشره نزل السلطان وعدّى الى برّ الجيزه وعرض جمال
١٢ الامير خاير بك كاشف الغربيه الذى توفى ، ثم عاد وطلع الى القلعة ودخل الى
قاعة البيسريّه وعرض فى ذلك اليوم بكاتر وقُرقلات وجواشن وغير ذلك اشياء
كثيره من آلة السلاح من حواصل الذخيره . ــ وفى يوم الاثنين حادى عشره
١٥ عمل السلطان المولد الشريف النبوى على العادة ونصب الخيمه العظيمه التى
صنعها الاشرف قايتباى قيل ان مصروفها سته وثلاثون الف دينار ، وهذه
الخيمة كهيئة قاعة وفيها ثلاث لواوين وفى وسطها قبّه على اربعة اعمده عاليه
١٨ لم يُعمل فى الدنيا قطّ لها نظير وهى من قماش ملون وهذه الخيمة لا ينصبها الا
ثلثماية رجلا من النواتية ، فنصبها بالحوش ونصب الشربداريه (١) فى الحوش
احواض جلد ممتلئه بالماء الحلوّ وعلّقوا شوكات بالكيزان الفاخره وزينوا بالاوانى
٢١ الصينى والطاسات النحاس واوسعوا فى زينة الشرابخاناه اكثر من كل سنة ، ثم
جلس السلطان فى الخيمة وحضر الاتابكى سودون العجمى وساير الامراء من
المقدّمين وغيرها وحضر القضاة الاربعة واعيان الناس من المباشرين على العادة

(١) فى الاصل : الشربدرايه

ثم حضر قراء البلد قاطبه والوعاظ على العادة ثم مدّ السلطان السماط الحافل
واوسع فى امره وكان ذلك اليوم مشهودا وابهج مما تقدم من الموالد الماضية . ــ
وفى ذلك اليوم توفى قاضى القضاة محى الدين بن النقيب رحمة الله عليه وهو ٣
محى الدين عبد القادر بن على بن مصلح الشافعى وكان يقرب للخواجا شمس الدين
بن قضا الجوهرى وكان من اهل العلم والفضل لكنه كان بحاقى النفس ويُنسب
الى شحّ زايد وله فى ذلك الامر اخبار شنيعه لم نذكرها هنا لكنها شايعه ٦
بين الناس ومات وقد ناف عن السبعين سنه من العمر وقارب الثمانين وكان سبب
موته انه كان كثير المشى فى الاسواق بقبقاب سحك فتوجه الى خان الخليلى
فرفسه فرس فوقع على فخذه فانكسر فحملوه الى خلوته التى بالمدرسة المنصورية ٩
فاقام اياما (١٣ب) ومات وكان منفصلاً عن القضاء وقد ولى منصب القضاء ستة مرات
ونفذ منه فى هذه الستة ولايات سته وثلاثين الف دينار وكانت مدة اقامته
فى هذه الستة ولايات نحو سنتين وكان قليل الحظ عند الناس قاطبه وكان يسعى ١٢
على القضاة المتولّيين ولا يزال عليهم حتى يعزلهم ويتولّى منصب القضاء فعُزل به
قاضى القضاة زين الدين زكريا وقاضى القضاة ابن ابى شريف وقاضى القضاة
القلقشندى وقاضى القضاة كمال الدين الطويل وبدر الدين المكينى وعلاى الدين ١٥
بن النقيب وكان يسعى عليهم بجملة مال ولا يقيم فى منصب القضاء غير اشهر
ويُعزل فنفذ منه هذه الاموال الجزيله ولم يمكث فى كل ولاية غير اشهر ويُعزل
وقد قلت فى ذلك مداعبه لطيفه ١٧

مَنْصب الحكم فى القضا قال لما كشف الله ما به من هموم
زال عنى ابن النقيب وانى كنت معه فى قبضة الترسيم

ويقال ان كان متحصل ابن النقيب فى كل يوم من وظايفه نحو اشرفين من ٢١
خبز وجوامك فكان يحرم نفسه من الماكل والمشرب والملبوس ويحصل المال
ويسعى به فى وظيفة القضاء ولا يمكث فيها الا القليل . ــ وفى ذلك اليوم ايضا

توفى المهتار حسن الشرب دار مهتار السلطان وكان فى سعة من المال وصادره
السلطان غير ما مرّه فلما مات ختّم السلطان على حواصله ولم يلتفت الى اولاده . —
٣ وفى يوم الثلاثاء ثانى عشره توفى الشيخ محب الدين الحلبى امام السلطان وكان
من المقربين عنده وكان لا بأس به . — وفى يوم الخميس رابع عشره ورد على
السلطان مطالعه من عند سيباى نايب الشام وقد بلغه حركة (١٤ آ) سفر
٦ السلطان الى البلاد الشامية فارسل يقول له يا مولانا السلطان ان البلاد الشاميه مغليه
والعليق والتبن ما يوجد والزرع فى الارض لم يُحصد ولا ثمّ عدوّ متحرك
فلا يتعب السلطان سرّه ولا يسافر وان كان ثمّ عدوّ متحرك فنحن له كفايه فلم
٩ يلتفت السلطان الى كلامه واستمرّ باقى على حركة السفر الى حلب . — وفى
يوم الاثنين ثامن عشره اخلع السلطان على الامير أُرزمك الناشف احد المقدمين
وقرره امير حاج بركب المحمل واخلع على الامير بُرسباى الفيل احد الامراء
١٢ الطبلخانات وقرره امير حاج بالركب الاول فنزلا من القلعة فى موكب حفل . —
وفى ذلك اليوم اخلع السلطان على الامير ألماس احد الامراء العشرات ويُعرف
بدوادار سكين وقرره فى ولاية الشرطه بالقاهرة عوضا عن الامير كرتباى بحكم
١٥ انتقاله الى تقدمة الف وكان الامير كرتباى من اعيان مماليك السلطان وولى
كشف الشرقيه وولاية القاهره ثم انعم عليه السلطان بتقدمة الف وقيل ان الامير
ألماس سعى فى الولاية باحدى واربعين الف دينار منها عشرين الف دينار
١٨ معجلا والعشرين الاخرى يردها على نقدات متفرقه . — وفى ذلك اليوم اخلع
السلطان على مملوكه الامير ماماى الصُغير وقرره فى نظر الحسبة الشريفة عوضا
عن الزينى بركات بن موسى بحكم انتقاله الى استادارية الذخيره فكانت مدة اقامة
٢١ الزينى بركات بن موسى فى الحسبة احدى عشر سنه الّا اشهر وعُزل والناس عنه
راضيه وقيل ان الامير ماماى الصُغير سعى فى الحسبة بخمسة عشر الف دينار
حتى وليها وكانت الحسبه والولايه فى قديم الزمان من اقلّ الوظايف ووليها

جماعه كثيره من ابناء الناس والفقهاء ولكن عظم امر هذين الوظيفتين فى هذا
الزمان الى الغاية وصارتا من اجلّ الوظايف وهذه الاموال العظيمة التى سعوا
بها هؤلاى ما يستخلصوها الا من اضلاع (١٤ب) المسلمين والامر لله .ـ وفى ذلك ٣
اليوم نفق السلطان على العسكر نفقة السفر وقد تحقّق امر خروج التجريده فنفق
على كل مملوك ماية دينار وجامكية اربع شهور بثمانية الآف وثمن جمل سبعة
اشرفيه ، ثم ان السلطان كتب اولاد الناس قاطبه الى السفر ولم يعطيهم نفقه ٦
بل اعطاهم جامكية اربع شهور معجلاً بثمانية الآف ، وكان سبب ذلك ان القاضى
شرف الدين الصُغير كاتب المماليك قال للسلطان نظرنا فى بعض التواريخ ان الملك
الظاهر برقوق لما خرج الى التجريدة لم ينفق على اولاد الناس شيئا فاعجب ٩
السلطان منه ذلك وقطع نفقة اولاد الناس قاطبه فكثر عليه الدعاء من اولاد
الناس بسبب ذلك وكانت هذه الواقعة من اعظم مساويه فى حق اولاد الناس
وحصل لهم كسر خاطر .ـ وفى يوم الاحد سابع عشره ظهر احمد بن الصايغ ١٢
الذى كان ضدّ الزينى بركات بن موسى فى الحسبة وكان له مدّه وهو مختفى فظهر
فى ذلك اليوم وقابل السلطان ثم خمد امره ولم ينتج مع وجود الزينى بركات بن
موسى .ـ وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره فيه توفيت خوند جان سُكر الجركسيه ١٥
مستولدت السلطان وهى ام ولده الذى توفى فى الفصل سنة عشره وتسعمايه
وكانت دينه خيره قليلة الاذى فلما أشيع موتها طلع الخليفه والقضاة الاربع
وساير الامراء واعيان ما فى المباشرين فصلى عليها الخليفه عند باب الستاره ونزلوا ١٨
بها من سلم المدرج وهى فى بشخانه زركش ونُهبت الكفاره من قدامها قبل ان
تنزل من القلعة ومشى الخليفه والقضاة الاربع وساير الامراء قدامها من القلعة
الى مدرسة السلطان التى فى الشرابشيين فدُفنت هناك على اولادها ولم يدخلوا ٢١
بها من باب زويله بل دخلوا بها من خوخة ايدغمش وكانت جنازتها حفله وكثر
عليها الاسف والحزن من الناس .ـ وفى يوم الخميس عشرينه وقف جماعه

من اولاد الناس (١٥ آ) الى السلطان بسبب النفقة فلما وقفوا له ساعدهم الامير
علان الدوادار وبقية الامراء فلم يرثى لهم السلطان وقال لهم انا ما عندى نفقه
٣ الذى ما له قُدْره على السفر يردّ الاربع شهور الذى اخذهـا وانا اترك له شهر
ويقعد يستريح وعنى يقطع جامكيته فردّ جماعه كثيره من اولاد الناس الاربع
شهور الذى اخذوهـا واستمرّ امرهم مبنى على السكون . ـ وفى يوم الاربعاء
٦ ويوم الخميس نفق السلطان على العسكر بقية النفقه . ـ وفى يوم السبت ثالث
عشرينه اكمل السلطان النفقه على العسكر قاطبه من قرانصه وجلبان ونادى لهم
فى الحوش ان السفر اول الشهر فاضطرب احوال العسكر وارتجت القاهره وعزّ
٩ وجود الخيل والبغال وصارت المماليك يهجموا الطواحين ويأخذوا منها الخيول
والبغال والاكاديش فغُلقت الطواحين قاطبه وامتنع الخبز من الاسواق وكذلك
الدقيق ووقع القحط بين الناس وضجّ العوام وكثر الدعاء على السلطان وغُلقت
١٢ اسواق القماش من المماليك واختفى الصنايعيه والخياطين واضطربت احوال
القاهره واختفى جماعه من التجار خوفا من المماليك واختفى طايفه من الغلمان
من لاجل السفر وصارت احوال مصر مثل يوم القيامه كل واحد يقول روحى
١٥ روحى ، وقد اعاب العسكر على السلطان هذا الرهج الذى بيقع منه ولم يمشى
على طريقة الملوك السالفه عند خروجهم للسفر ولم يكن امر يستحق لهذا الرهج
العظيم ولا جاءت الاخبار بان ابن عثمان قد وصل الى حلب ولا جاليشه ولا
١٨ تحرك من بلاده وقد اعاب على السلطان ايضا عرضه لعسكر مصر قاطبه فى اربعة
ايام ونفق عليهم مع العرض فخشوا ان يُشاع هذا الخبر فى بلاد ابن عثمان وبلاد
الصوفى ان السلطان قد عرض عساكره فى اربعة ايام فينسبوهم الى قلّه وان ما تم
٢١ بمصر عساكر وربما يطمع العدوّ اذا سمع ذلك وما كان هذا عين الصواب(١٥ب)
وهذه الاحوال كلها غير صالحه . ـ وفى يوم السبت المقدم ذكره ارسل السلطان
نفقة الامراء المقدمين فارسل للاتابكى سودون العجمى خمسة الاف دينار ، والامير

أركماس امير مجلس والامير سودون الدواداری راس نوبة النوب والامير انصبای ·
حاجب الحجاب لكل واحد منهم اربعة الاف دینار ، وبقية الامراء المقدمين الذی
بغير وظايف لكل واحد منهم ثلاثة الاف دينار ، واين هذه النفقة من النفقة ٣
التي كان يرسلها الاشرف قايتبای للامراء المقدمين عند خروجهم الى تجاريد ابن
عثمان فكان يرسل للاتابكى ازبك وحده ثلاثون الف دينار والامير تمراز امير
السلاح عشرون الف دينار وامير مجلس مثل ذلك وبقية الامراء ارباب الوظايف ٦
لكل واحد منهم خمسة عشر الف دينار وبقية الامراء المقدمين لكل واحد منهم
عشرة الاف دينار حتى عُدّ ذلك من النوادر الغريبة ولم يفعل الاشرف قايتبای
ذلك الا فی آخر تجاريد ابن عثمان سنة خمس وتسعين وثمان مايه ، فبلغت نفقة ٩
الامراء قاطبه دون الجند ماية الف دينار وكسور واين الحسام من المنجلى . —
وفی يوم الاحد رابع عشرينه نزل السلطان وتوجه الى مدرسته التی بالشرابشيين
فاقام بها الى بعد العصر فاشيع انه قد عرض موجود خوند فان حواصلها كانوا ١٢
هنالك فظهر لها موجود عظيم ما بين ذهب عين وتحف وفصوص وقماش فاخر . —
وفی يوم الاثنين خامس عشرينه نفق السلطان على الامراء الطبلخانات والامراء
العشرات وصار يستدعيهم واحدا بعد واحد مثل تفرقة الجامكيه فاعطى لكل ١٥
امير طبلخاناه خمسماية دينار واعطى لكل امير عشره مايتان دينار ولم يرسل
للخليفه نفقه وكان قاعدا ينتظر ذلك فارسل له نوبة خيام جديده ولم يرسل له
نفقه فحصل للخليفه غاية المشقه وترامى على جماعة من الامراء فی ان يقرضوه مبلغا ١٨
بفايده ودخل فی جملة دين لم يثر به (٦١٦آ)وهذا الامر قطّ لم يتفق بأن السلطان
اذا سافر الى البلاد الشاميّه وصحبته الخليفه ان يخرج بلا نفقه وكان عادة جميع
برك الخليفه اذا سافر يكون على السلطان وكان يرسل اليه السلطان خمسماية ٢١
دينار لاجل جوامك غلمانه فلم يلتفت السلطان الى شیء من ذلك وشحّ معه
فی امر النفقه وكان الخليفه مظلوما مع السلطان فی هذه الواقعة .— ثم انه عرض

المماليك القرانصة الشيوخ العواجز وكتب منهم جماعه الى الشرقيه والغربية
والصعيد والزمهم بأن يخرجوا بلا نفقه وكانوا نحو خمسماية مملوكا . ــ وفى
٣ يوم الثلاثاء سادس عشرينه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى الريدانيه ورتب
الفراشين كيف ينصبوا الوطاق اذا برّز السلطان ورتب منازل الامراء كيف
تكون اذا نزل السلطان بالريدانية . ــ وفى ذلك اليوم رسم السلطان لولده امير
٦ اخور كبير بأن يعمل يرقه ويسافر صحبته وكان فى الاول رسم بان يكون مقيما
بباب السلسلة الى ان [١] يحضر السلطان ثم بطل ذلك وشرع فى عمل يرق . ــ
وفى يوم الجمعه ثامن عشرينه الموافق لسادس بشنس القبطى فيه قلع السلطان الصوف
٩ ولبس البياض . ــ وفيه كان اول جمعة خوند زوجة السلطان التى توفيت فصنع
لها السلطان مدّه حفله وحضر هناك الخليفه والقضاة الاربع وجماعه من الامراء
المقدمين وحضر قراء البلد قاطبه والوعاظ وكانت ليله مشهوده بمدرسة السلطان
١٢ التى بالشرابشيين

وفى ربيع الآخر كان مستهل الشهر يوم السبت فجلس السلطان بالميدان
وطلع اليه الخليفه والقضاة الاربعه فهنوه بالشهر وعادوا الى دورهم . ــ وفى
١٥ ذلك اليوم اخلع السلطان على ولد المهتار حسن الشربدار الذى تقدم ذكر وفاته
وقرره فى وظيفة ابيه فى مهترة الشراب خاناه عوضا عن ابيه بحكم وفاته . ــ
وفى يوم الاحد (١٦ ب) ثانيه فرّق السلطان على مماليكه الجلبان لبوس خيل حرير
١٨ ملون وخود واتراس وبذلات ما بين زنود وركب فولاذ وغير ذلك من آلة السلاح
التى فى الزردخاناه فتزاحمت عليه المماليك وصاروا يخطفوا اللبوس الملاح بايديهم [٢]
ولا يرضوا بالذى يفرقه السلطان لهم فعجز عن رضاهم فى ذلك اليوم وقد زاد
٢١ تمردهم فى هذه الايام الى الغايه . ــ اعجوبه قيل ان فى يوم الاثنين ثالثه أُحضر
بين يدى السلطان امرأه ولدت مولد له راسان فى حقو واحد وله اربع ايدى
واربع ارجل فلما شاهدها السلطان تعجب من ذلك وقد وقع مثل ذلك فى

(١) ان : ناقصة فى الاصل (٢) فى الاصل : بايدهم

زمن الامام على رضى الله عنه . — ومن جملة انعام الله تعالى على المسلمين
ان السلطان ابطل تلك العربان الذى كان افردهـا على البلاد الشرقيه والغربيه
والصعيد وقد تقدم القول على ان السـلطان قصد ان يأخذ معه فى التجريده ٣
جماعه من الخيّاله من فرسـان العرب يكون امام العسـكر وقت الحرب فاحضر
مشايخ العربان والكشاف وأفرد عليهم نحو خمسـة الاف خيّال فنزلوا الى البلاد
قاطبه وصاروا يفردوا على كل بلد خيّالين بماية دينار وعلى البلد الكبيره اربع ٦
خياله بمايتى دينار ، فلما سمعوا اهل النواحى من الفلاحين بذلك اخلوا من البلاد
وتركوا زروعهم فى الارض ورحلوا وخرب بعض بلاد فى هذه الحركة ، فلما
بلغ الامراء ذلك وقفوا للسلطان وشكوا له من ذلك وعلى ان غالب البلاد خرب ٩
وأخلا منها الفلاحون واغلظوا الامراء على السـلطان فى القول وقالوا له نحن
نسافر معكم وتخرب بلادنا فمن اين ناكل ونسد ديننا اذا سـافرنا فاستحى منهم
السلطان وامر بابطال ذلك واخرج مراسيم شريفه الى الكشاف ومشايخ العربان ١٢
بابطال ما كان رسم به فى الاول واعادة ما أُخذ من الفلاحين بالنواحى فخرجت
المراسيم الشريفه الى البلاد بمنع ذلك ولو استمرّ على قوله الاول لخربت مصر
عن اخرها ووقع بها الغلاء العظيم من خراب البلاد فلله الحمد على ذلك (آ١٧) ١٥

ومن الحوادث أن السلطان صادر ابنة الامير خاير بك كاشف الغربيه احد
الامراء المقدّمين وهى زوجة الامير تانى بك الخازندار احد الامراء المقدّمين وهى
التى كان وقع لهـا ذلك الامر الفاحش المقدم ذكره ، فلما صـادرها قرر عليها ١٨
مال ثقيل له صوره فارسل رسّم على جمـاعه من الطواشيه ، فلما تحققت ذلك
شرعت فى بيع جهازها وجميع ما تملكه من صامت وناطق ، وكان سبب ذلك ان
لما توفى والدها الامير خاير بك تكلموا الاعداء فى حقها بأنها اخذت من موجود ٢١
ابيها ثلاث قدور فيها مال جزيل له جرم فارسل خلفها فلما حضرت بين يديه
سألها عن ذلك فانكرت وحلفت انها ما رأت هذه القدور الذهب التى اتهموها

فخنق منها السلطان وقال لهـا انسيتى ذنبك يعنى عن امر الصبى الذى وجدوه
عندها فخلف السلطان ان لم تحضر بالمال الذى اخذته من مال ابيها والا يغرقها
٣ وصمم على ذلك، فلما جرى ذلك شرعت فى بيع جهازها حتى ترد المال الذى
قُرر عليها فصار فى كل يوم سبت وثلاث يحضر الزينى بركات بن موسى وجماعه
من المباشرين ويبيعوا قماشهـا مثل التركه ، وقد وقع لهـا كما وقع لابنة يشبك
٦ الدوادار زوجة الامير قانى باى امير اخور كبير وقد وقع لها مثل هذه الواقعة
بعينها وصودرت وباعت جهازها وقماشها وجواريها مثل التركة وغلقت ما قُرر
عليها من المال وقد تقدم ذكر ذلك . ـ وفى يوم الخميس سادسه اصرف
٩ السلطان للعسكر المتوجه الى السفر ثمن اللحوم المنكسره لهم عن ثلاث شهور
لكى يتوسعوا بذلك ولم يصرف للذى تأخروا بمصر شيئا واحالهم على الطباخين
يصرفوا لهم فى غيبته [1] . ـ وفى ذلك اليوم برز السلطان خامه وتوجه به الى
١٢ الريدانيه وقد تحقق امر سفره (١٧ب) الى البلاد الشامية ثم نادى للعسكر فى الميدان
ان كل من جهز يرقه وما بقى له عاقه يخرج ويسافر ويتقدم قبل خروج
السلطان ولكن الى الآن لم يعلق السلطان الجاليش وكان عادة السلاطين
١٥ المتقدمه اذا سافروا الى البلاد الشاميه يعلقوا الجاليش قبل خروجهم باربعين يوما
فلم يمشى السلطان على طريقة الملوك السالفه . ـ وفى يوم الخميس المذكور
ارسل السلطان الى امير المومنين محمد المتوكل على الله نفقة السفر على يدى
حسام الدين الالواحى بواب الدهيشه الف دينار وكان الساعى له فى ذلك الامير
١٨ طومان باى الدوادار الكبير ولولا هو ما كان يرسل له شى فان القضاة الاربع
ارسل يقول لهم اعملوا يرقكم ولم يرسل لهم من النفقة الدرهم الفرد وقد حصل
لهم غاية الكلفه والمشقه لان من حين سافر الاشرف برسباى الى أمد سنة ست
٢١ وثلاثين وثمان مايه لم يخرج الخليفه ولا القضاة الاربع الى البلاد الشامية صحبة
السلطان وكان للقضاه والخليفه عاده على السلطان اذا سافر الى البلاد الشاميه

(١) فى الاصل غيبة

يرسل لهم نفقه فتغافل السلطان عن ذلك ، ثم بعدايام ارسل السلطان الى الخليفه
سيف مسقط بالذهب على يدى شخص من الزردكاشيه يقال له محمد العادلى وقد
تقدم القول على أنه ارسل قبل ذلك(١) الى الخليفه نوبة خام جديده فكان مجموع ٣
ما حصل له من السلطان من الانعام من ذهب وغير ذلك دون الالفين دينار
وقد تكلف الخليفه فى هذه الحركة على مصروف بركه وغير ذلك فوق الخمسة
الاف دينار وقيل اكثر من ذلك . — وفى يوم الجمعة سابعه خرج جماعه ٦
كثيره من المماليك السلطانية وتوجهوا الى السفر نحو البلاد الشامية وقد نادى لهم
السلطان من قبل (١٨آ) ذلك بأن كل من جهّز برقه من العسكر يتقدّم ويسافر
قبل خروج السلطان فصار يخرج فى كل يوم جماعه من العسكر شيئا فشيئا ٩
ويسافروا . — وفى ذلك اليوم حضر خليفة سيّدى احمد البدوى رحمة الله عليه
وقد حضر بطلب من السلطان فلما مثل بين يديه قال له اعمل برقك حتى تُسافر
صحبتى الى حلب فلما سمع ذلك تعلّل واظهر انه ضعيف ولم يقدر يسافر فحنق ١٢
منه السلطان والزمه بالسفر ولم يقبل له عذر وارسل يقل لخليفة سيّدى احمد بن
الرفاعى رحمة الله عليه اعمل برقك حتى تسافر صحبتى ثم ارسل الى القضاة
الاربعة يقول لهم اعملوا برقكم حتى تسافروا صحبتى ، فلما تحققوا القضاة سفر ١٥
السلطان اخذوا فى اسباب عمل برقهم وعينوا معهم جماعه كثيره من النواب
فتقلقوا من امر السفر فعند ذلك افردوا القضاة الاربعة على نوابهم مبلغ له
صوره على كل واحد منهم على قدر مقامه فقامت الدايره والاشله على القضاة ١٨
بسبب ذلك فلما بلغ السلطان ذلك انكر على القضاة هذه الفعلة . — فلما كان
يوم الجمعه طلع قاضى القضاة الشافعى كمال الطويل وصلى بالسلطان صلاة الجمعة
ثم استأذن عليه وهو بالدهيشة فأذن له بالدخول فلما جلس بين يدى السلطان ٢١
شرع يحلف له انه لم يدخل كيسه مما افردوه على النواب شيئا وانما النواب
الذى تعينوا للسفر قالوا اجعلوا كلفتنا على النواب الذى يقيمون بمصر ، فلما

(١) زيد فى الاصل على الهامش : ارسلت

سمع السلطان ذلك قال لا تشوشوا على احد من النواب ولا تأخذوا منهم شيئا
بالغصب فالذى يسافر من تلقاء نفسه يسافر والذى ما يسافر لا تغصبوه بالسفر
٣ فبطلت تلك الحادثة الشنيعة ولله الحمد بعد ما كان جماعه من النواب شرعوا
فى بيع قماشهم وكتبهم وحصل لهم الضرر بسبب ما افردوه عليهم كما تقدم ولم
يقع للقضاة مع نوابهم مثل ذلك لما سافر الاشرف برسباى الى أمد . — وفيه عرض
٦ السلطان غلمان البيوتات من الفراشين (١٨ ب) والبابيته وغلمان الركب خاناه [١]
والشرب داريه وغلمان الزردخاناه من النفطيه وغير ذلك ، وطلب امير علم الذى
يحكم على الطُبال والزُمار والزمه بأن يصرف على من سافر صحبته [٢] من الطُبال
٩ والزُمار والمنفرين من كيسه وقال له انت تاكل معلوم هذه الوظيفة عدّة سنين
فانفق على المطبّلين والمزمّرين من عندكم والا عندنا من يلى هذه الوظيفة ويفعل
ذلك ، ثم عرض مغانى الدكه وهم احمد بن ابى سنه والمحوجب والملاوى وعينهم
١٢ بأن يسافروا صحبته ، ثم عرض جماعه من البنايين والحجارين والنجارين وعيّن منهم
جماعه بأن يسافروا صحبته فلما عرض هولاء المذكورين لم ينفق عليهم شيئا بل
اصرف لهم جامكية ثلاث شهور لا غير ولم يعطيهم نفقه وقال لهم انتوا تاكلوا
١٥ جوامك السلطان كم سنه فعند ما سافرت تطلبوا منى نفقه ، وكان قبل ذلك لما
قرّروا القضاه على نوابهم مبلغا مساعده للنواب الذى يسافروا صحبة السلطان
فأفرد شمس الدين بن الظريف نقيب القراء على جماعة من القراء والوعاظ
١٨ والمؤذنين مبلغ له صوره مساعده للقراء والوعاظ والمؤذنين الذى يسافروا صحبة
السلطان كما فعلوا القضاة مع نوابهم . — وفى يوم الاحد تاسعه حضر الى الابواب
الشريفة العجمى الشنقجى نديم السلطان الذى كان توجه بافيال الى نايب الشام
٢١ ونايب حلب وقد ابطأ مدّه طويله حتى اشاعوا موته غير ما مرّه فظهر ان
السلطان كان ارسله الى شاه اسمعيل الصوفى فى الخفية فى خبر سرّ للسلطان بينه
وبين الصوفى كما اشيع بين الناس بذلك . — وفى يوم الاثنين عاشر ربيع الاخر

---
(١) فى الاصل : خاه (٢) فى الاصل : صحبة

خرج طلب السلطان ، وكان من ملخص امره انه خرج بالطلب من الميدان قبل
طلوع الشمس ومشى به (١٩آ) من الرمله ونزل به من حدرة البقر وطلع به من
الصليبة ، وكان ما اشتمل عليه ذلك الطلب انه جرّ فيه خمسة عشر نوبة هجن ٣
باكوار زركش وكنابيش زركش وخمسة عشر نوبه باكوار مخمل ملون واما
الخيول فثلثماية فرس منها ماية فرس ببركستوانات فولاذ مكفت بذهب وشى مخمل
ملون ومنها ثلاث طوايل بكنابيش زركش وجواغين مكفته بالذهب وسروج ٦
ذهب ومنها ثلاث طوايل بعراقى وسروج بداوى وطبول بازات وكان فى الطلب
اربعه وعشرين تختًا بأغشيه حرير اطلس اصفر وكجاوتين مخمل بزركش وهما
الجوشنان وكان فيه ست جزاين بأغشيه حرير اصفر وكان فيه محفّتان على ابغال ٩
بأغشيه حرير اصفر وكان بالطلب خمسة اروس خيل خاصات منها اثنان بأرقاب
زركش وكنابيش وسروج بلور مزيكه بذهب وشى عقيق وطبول بازات بلور
مزيكه بذهب وكان به فرسين بكنابيش وسروج ذهب وعليهما غواشى ذهب ١٢
وعليها هلالات ذهب عوضا عن الطيور ، وكان راكباً بالطلب بعض امراء عشرات
رؤس نوب بالشاش والقماش وبعض خدام من الطواشيه وكان راكباً به من
المباشرين القاضى كاتب السر محمود بن اجا والقاضى ناظر الجيش محيي الدين ١٥
القصروى والقاضى ناظر الخاص علاى الدين بن الامام والقاضى شهاب الدين
احمد بن الجيعان نايب كاتب السر والقاضى ابى البقا ناظر الاسطبل والقاضى
بركات بن موسى المحتسب والقاضى شرف الدين الصُغير كاتب المماليك وناظر ١٨
الدوله والشرفى يونس النابلسى الاستادار كان والقاضى كريم الدين بن الجيعان
واولاد الملكى وغير ذلك من المباشرين ، ثم جاء الصنجق السلطانى وانجرّت(١)
الكوسات والصناجق السلطانيه والخليفيه وكان به اربع طبول واربع زمور وعشرة ٢١
احمال كوسات وكان عادة طلب السلطان ان يكون به اربعين حملا (١٩ ب) من
الكوسات ، فشقّ طُلب السلطان من الرملة واصطفّ العسكر والجمّ الغفير من الناس

(١) فى الاصل : وان جرت

بالرمله بسبب الفرجة على الطُلب ، فلما مرّ الطلب لم يعجب الناس واستقلّوا الخيول
الذى به وقال من ادرك طُلب الاشرف برسباى لما خرج الى أمد كان فى طُلبه
٣ اربع ماية فرسًا مزينه بالبركستوانات المخمل الملون والفولاذ وميّز بعض النـاس
طُلب يشبك الدوادار لما خرج الى سوار على طُلب السلطان وشكره على هذا
الطُلب فانه كان أرتب من طلب السلطان ، ونزل من على باب الوزير ودخل من
٦ بابى زويله وشقّ من القاهرة وكان يومًا مشهودًا حتى رجّت له القاهرة فى ذلك
اليوم فاستمرّ ينسحب حتى خرج من باب النصر وتوجّه الى المخيم الشريف
بالريدانيه . ــ وفى ذلك اليوم خرج سنيح امير المومنين المتوكل على الله وكان
٩ قدامه طبلين وزمرين ونفير ، ولم يخرج فى ذلك اليوم غير طُلب السلطان فقط
وكانت العادة القديمه ان السلطان يخرج عقيب طلبه ثم تنسحب اطلاب الامراء
بعده شيئا بعد شى فلم يمشى السلطان على النظام القديم وخالف عوايد الملوك
١٢ فى اشياء كثيره من افعاله منها انه لم يعلّق الجاليش على الطبلخاناه كعادة الملوك
السالفه فانهم كانوا يعلّقوا الجاليش ويعرضوا العسكر ثم ينفقوا عليهم نفقة السفر
ويستمرّ الجاليش معلّقًا الى ان يخرج السلطان ولو(١) بعد شهرين ، وقد حُكى عن
١٥ الظـاهر برقوق لما جرّد الى تمرلنك خرج طُلبه ينسحب من باب الميدان وكان
الظاهر برقوق يرتب طلبه بنفسه وهو راكب على فرسـه وفى يده طبر وصار
يكرّ بالفرس من باب الميدان(٢٠ آ)الى راس الصوة ، ومنها أن السلاطين المتقدمه كانوا
١٨ يخرجون الى البلاد الشاميّه عند ما تنقل الشمس الى برج الحمل فى اوايل فصل
الربيع والوقت رطب واما الغورى فانه سـافر فى قوة الحرّ والشمس فى برج
السرطان فحصل للعسكر مشقه فى الطريق واما من العادة والقديمة أن السلاطين
٢١ كانت تخرج من بين الترب عند خروجهم الى البلاد الشاميه ولا يشقّوا من القاهرة
الا عند عودهم وكـان السلطان الغورى لا يقتدى الا براى نفسه فى جميع
الامور . ــ وفى يوم الخميس ثالث عشره اشيع بين الناس ان شخصًا من مماليك

(١) فى الاصل : لو

السلطان الجلبان يقال له جانم الافرنجى[١] وكان مجرمًا عايقاً مسرفاً على نفسه فبلغ
السلطان انه لما خرج صحبة المماليك السلطانيه الذى تقدموا قبل خروج السلطان
فصار جانم هذا يخطف كل شى لاح له ويؤذى الناس بطول الطريق فلما بلغ ٣
السلطان ذلك ارسل مراسيم شريفه الى ارباب الادراك بأن يقبضوا عليه
ويشنقوه حيث وُجد فقيل أنهم قبضوا عليه وشنقوه على شجرة فى بلبيس وهو
بقماشه بسيفه وتركاشه ووضعوا غلمانه فى الحديد الى ان اتوا بهم الى المقشره . ـ ٦
وفى يوم الجمعة رابع عشره نزل السلطان من القلعة وتوجه الى القرافة وزار
قبر الامام الشافعى والامام الليث رضى الله عنهما وكان صحبته ولده امير اخور
كبير وقيل تصدق فى ذلك اليوم بمبلغ له جرم . ـ وفى ذلك اليوم برز سنيح ٩
السلطان وتوجه الى الريدانية وكذلك الامراء خرج سنيحهم فى ذلك اليوم . ـ
فلما كان يوم السبت خامس عشر ربيع الاخر خرج السلطان الملك الاشرف
ابوالنصر قانصوه الغورى عزّ نصره قاصدًا نحو البلاد الشامية والحلبية وللناس ١٢
مدّه طويله لم يروا سلطانًا خرج الى البلاد الشامية على هذا الوجه من حين
(٢٠ب) توجه الاشرف برسباى العلاى الى أمد وذلك فى سنة ست وثلثين وثمان
مايه المدة نحو سبعه وثمانين سنة . ـ فلما كان صبيحة يوم السبت المذكور اجتمع ١٥
ساير الامراء المقدّمين عند السلطان بالميدان وهم بالشاش والقماش فاخلع السلطان
فى ذلك اليوم متمّر واطلسين على الامير اركماس من طراباى امير مجلس وقرّره
فى امرية السلاح وكانت شاغر من حين قرّر الامير سودون العجمى فى الاتابكيه ١٨
فكان عدّة الامراء المقدّمين الذين تعيّنوا للسفر صحبة الركاب الشريف وهم خمسة
عشر اميرا منهم ارباب وظايف خمسة وهم المقرّ الاتابكى سودون من جانى بك
الشهير بالعجمى والمقرّ السيفى اركماس امير السلاح والمقرّ الناصرى محمد نجل المقام ٢١
الشريف امير اخور كبير والمقرّ السيفى سودون الدواداري راس نوبة النوب
والمقرّ السيفى انصباى من مصطفى حاجب الحجاب ، واما الامراء المقدمين الذى

(١) زيدت فى الاصل « وقيل النصرانى » ثم شطب

بغير وظايف وهم قانصوه بن سلطان جركس وتمر الحسنى الشهير بالزردكاش والامير
علان من قراجا الدوادار الثانى احد المقدمين والامير قانصوه كُرت والامير جان بلاط
٣ الشهير بالموتّر[١] والامير تانى بك الشهير بالخازندار والامير بيبرس قريب السلطان
والامير ابرك الاشرفى والامير اقباى الطويل امير اخور ثانى احد المقدمين والامير
كُرتباى الاشرفى الذى كان والى القاهره احد المقدمين، واما الامراء الطبلخاناه من ارباب
٦ الوظايف منهم الامير يوسف الناصرى شاد الشرابخاناه والامير مُغلباى الشريفى
الزردكاش الكبير والامير قنبك من يخشباى راس نوبه ثانى والامير طومان باى قرا
حاجب ثانى وغير ذلك من الامراء الطبلخاناه ، واما الامراء العشرات فعيّن منهم
٩ السلطان جماعه كثيره يخرجون للسفر صحبة الركاب الشريف ، واما الامراء الذين
تخلفوا [٢] بالقاهره وهم المقرّ (٢١ آ) السيفى طومان باى امير دوادار كبير ابن اخى
السلطان وقد تعيّن ان يكون نايب الغيبه عن السلطان الى ان يحضر والامير طُقطباى
١٢ نايب القلعة احد المقدمين والامير أُرزمك الشهير بالناشف والامير تانى بك النجمى
احد المقدمين وكان قُرّر امير الحاج بركب المحمل والامير ازبك الشهير بالمكحل
احد المقدمين والامير قانصوه الشهير بابى سنّه احد المقدمين والامير قانصوه الفاجر
١٥ احد المقدمين والامير يخشباى احد المقدمين وكان توجه الى الفيوم بسبب عمارة
الجسر الذى هناك والامير خاير بك المعمار احد المقدمين وكان مقيما بثغر رشيد
بسبب عمارة الابراج الذى هناك والصور والامير خُدابردى نايب الاسكندرية احد
١٨ المقدمين وكان مقيما بها والامير قانصوه الشهير بروح لوا احد المقدمين نايب قطيا
وكان مقيما بها . ــ فلما اشرقت شمس يوم السبت خامس عشر ربيع الاخر المقدم
ذكره انسحبت اطلاب الامراء المقدمين الذين توجهوا صحبة الركاب الشريف
٢١ فكان اولهم طُلب الامير كُرتباى احد المقدمين وهو الذى كان والى القاهره ثم طُلب
الامير اقباى الطويل امير اخور ثانى احد المقدمين وبعده طُلب الامير تانى بك الخازندار
وبعده طُلب الامير علان من قراجا الدوادار الثانى احد المقدمين وبعده طُلب الامير ابرك

(١) فى الاصل : بالموثر (٢) فى الاصل تخلقوا

الاشرفى احد المقدمين وبعده طُلب الامير بيبرس قريب السلطان وبعده طُلب الامير جان بلاط الشهير بالمؤتّر وبعده طُلب الامير قانصوه كُرت وبعده طُلب الامير تمر الحسنى الشهير بالزردكاش وبعده طُلب الامير قانصوه بن سلطان ٣ جركس وبعده طُلب الامير انصباى من مصطفى حاجب الحجاب وبعده طُلب الامير سودون عُرف بالدواداری راس نوبة النوب وبعده طُلب المقرّ الناصرى محمد نجل المقام الشريف امير اخور كبير وبعده طُلب الامير اركماس ٦ من طراباى امير مجلس وقد قُرّر فى ذلك اليوم امير السلاح (٢١ ب) ثم من بعد ذلك مشى طُلب الاتابكى سودون من جانى بك الشهير بالعجمى وكان طُلبه غاية فى الحسن ، فلما انقضى امر الاطلاب خرج السلطان من باب الاسطبل الذى عند ٩ سُلّم المدرج فخرج وقدامه النفير السلطانى المسمى بالبرغشى وهو فى موكب عظيم قلّ ان يتفق لسلطان ان يقع له موكب مثل ذلك الموكب فكان اول الموكب الافيال الثلاثة وهى مزينة بالصناجق ثم ترادف العسكر المنصور ١٢ بالشاش والقماش ثم الامراء الرؤس النوب بالعُصى يفسّحون الناس ثم ترادفت الامراء الطبلخانات والامراء العشرات قاطبه ثم ارباب الوظايف من المباشرين منهم المقرّ القضوى محبّ الدين محمود بن اجا الحلبى كاتب السر الشريف والقاضى ١٥ ناظر الجيش محي الدين عبدالقادر القصروى والقاضى ناظر الخاص علاى الدين ابن الامام والقاضى شهاب الدين احمد بن الجيعان نايب كاتب السرّ ومستوفى ديوان الانشاء الشريف والقاضى شرف الدين الصُغير ناظرالدولة الشريفة وكاتب ١٨ العساكر المنصورة والقاضى بركات بن موسى ناظر الحسبة الشريفة واستادار الدخيرة والشرفى يونس النابلسى كاتب جيش الشام واستادار العالية كان والقاضى ابوالبقا ناظر الاسطبلات الشريفة واولاد الجيعان كُتّاب الخزاين الشريفة واولاد ٢١ الملكى كُتّاب استيفاء الجيش كُتّاب الزردخاناه وغير ذلك من ارباب الوظايف من المباشرين والشرفى يونس نقيب الجيوش المنصورة ، وكان حاضراً هذا الموكب السادات الاشراف اخوة[1] الشريف بركات امير مكه فكانوا قدام الامراء المقدمين ٢٤

(١) فى الاصل : اخواة (انظر ص ٤٠ س ١٨)

ثم تقدمت الامراء المقدمين قاطبه وصحبتهم ولد السلطان المقرّ الناصرى امير اخور كبير
والى جانبه الاتابكى سودون العجمى ، ثم بعد ذلك تقدمت السادة القضاة الاربعة مشايخ
٣ الإسلام وهم قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل وقاضى القضاة الحنفى حسام الدين
محمود بن شحنه وقاضى القضاة المالكى (٢٢ آ) محيي الدين يحيي بن الدميرى وقاضى
القضاة الحنبلى شهاب الدين احمد الفتوحى الشهير بابن النجار ، ثم من بعدهم انى امير
٦ المومنين المتوكل على الله محمد بن المستمسك بالله يعقوب العباسى وهو لابس العمامة
البغدادية التى بالعذبتين وعليه قبا بعلبكى بطُرز حرير اسود ولم يكن على راسه
صنجق خليفتى وقد اختصر هذا الخليفه اشيا كثيره مما كان يُعمل للخلفاء
٩ المتقدمين من اقاربه ، ثم مشت الجنايب السلطانية فكان قدامه طوالتين خيل بعراقى
وسروج بغواشى حرير اصفر وطبول بازات وطوالتين خيل بكنابيش وسروج
ذهب وميـاتر زركش وبعضهم بسروج بلور مزيك بذهب وشى عقيق مزيك
١٢ بمينه وقد تقدم امر الطُلب بما شُرح من وصـفه قبل ذلك ، ثم تقدمت جماعه
من الرؤس نوب مشـاه والشاويشيه والطبرداريه مشـاه قدامه بالاطبار ولم يكن
قدامه الاوزان ولا شـبابة سلطانيه كما هى عادة السلاطين فى المواكب ، ثم مشت
١٥ البُقج والمجامع بالاغطية الحرير الاصفر ومشى البخورى بالمبخرة ، ثم اقبل السلطان
الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغورى عزّ نصره وكان الخليفه قدامه بنحو
عشرين خطوه وكان السلطان راكبا على فرس اشقر عالى بسرج ذهب وكنبوش
١٨ وعلى راسـه كلفتاه وهو لابس قبـا بعلبكى ابيض بطُرز ذهب على حرير اسود
عريض قيل فيه خمسماية مثقال ذهب بنادقه ، وكان ذلك اليوم فى غاية الأُبّهة
والعظمة فانه كان جسن الهيئة تملأ منـه العيون مبجلا فى المواكب ، ثم اقبل
٢١ الصنجق السـلطانى على راسـه وخلفه مقدم المماليك سُنبل العثمانى وصحبته
السلحداريه بالشاش والقماش والجم الغفير من الخاصكية والجمدارية فدخل من بابى
زويله وشقّ من (٢٢ب) القاهرة فى ذلك الموكب الحافل فارتجت له القاهره فى ذلك
٢٤ اليوم وارتفعت له الاصوات بالدعاء من العوام وغيرهم وانطلقت له النساء

بالزغاريت من الطيقان فاستمرّ فى ذلك الموكب حتى خرج من باب النصر وكان يوما مشهودا ، ثم وصل الى المخيم الشريف بالريدانية ، ثم فى عقيب ذلك اليوم نزل حوايج خانات فيهـا مال ما بين ذهب وفضه قيل ان ضمنها من الذهب ٣ الف الف دينار خارجا عن المعادن وقد فرّغ الخزاين من الاموال التى جمعها من اوايل سلطنته الى ان خرج فى هذه التجريدة وفرّغ ايضا حواصل الذخيرة عن آخرها واخذ ما فيها من التحف وآلات السلاح الفاخرة مما كان بها من ٦ دخاير الملوك السالفه من سروج ذهب وبلور وعقيق وكنابيش زركش وطبول بازات بلور ومينه وبركستوانات مكفته واكوار زركش وغير ذلك من التحف الملوكية فنزل جماعه من كُتّاب الخزانه صحبة الحوايج خاناه وجماعه من الخزنداريه ٩ وهم بالشاش والقماش فكانت تلك الحوايج خاناه محمّله على خمسين جمل ، قيل ان جميع هذه الاموال اودعها الغورى بقلعة حلب فلما جاء ابن عثمان وضع يده على ذلك المال جميعه كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ، ثم نزلت الزردخاناه ١٢ وهى محمّله على مايه جمل وقدامها طبلين وزمرين وعيدان نفر على جمال فتوجهوا الى الوطاق . ـ وفى يوم الاحد سادس عشره ارسل السلطان نادى للعسكر فى القاهرة بان السلطان يرحل من الريدانية يوم الجمعة عشرينه فلا يتاخّر من ١٥ العسكر الذى تعيّن للسفر احد ولايحتجّ بحُجّة ولا عُذر ، فلما اقام السلطان فى الوطاق تعيّن من نواب السادة القضاه جماعه يسافرون صحبة الركاب الشريف ، وسافر صحبته الاشراف اخوة الشريف بركات امير مكه ، فمن نواب الشافعية ١٨ الشيخ زين العابدين نجل قاضى القضاة كمال الدين والقاضى شمس الدين بن وُحيش والقاضى شمس الدين التفهنى امام الامير اركماس امير سلاح والقاضى زين الدين الظاهرى فجملة ذلك اربعه من نواب الشافعية ، وتعيّن من مشايخ العلم من الشافعيه ٢١ الشيخ جمال الدين الصانى مفتى (٢٣ آ) المسلمين والشيخ صلاح الدين القليوبى قارى الحديث الشريف ، واما نواب السادة الحنفيه فمنهم اربعه الشيخ شمس الدين

السيد الشريف البُرديني والقاضي زين الدين الشارنقاشي والقاضي شرف الدين
البلقيني والقاضي غرس الدين خليل ، واما نواب السادة المالكيه فنهم القاضي
٣ شمس الدين المدَنى والقاضي مُعين الدين بن يعقوب ، واما نواب السادة الحنابله
فنهم القاضي شهاب الدين الهيتمي والقاضي شمس الدين الطرابلسي ، واما من توجه
صحبة الركاب الشريف من مشايخ الحقيقة فنهم السادة الاشراف القادريه وخليفة
٦ سيّدى احمد بن الرفاعى رضى الله عنه ومنهم الشيخ محمد بن كشك وخليفة سيّدى
احمد البدوى رضى الله عنه والشيخ عفيف الدين بن شيخ مشهد السيّده نفيسة
رضى الله عنها ، واما من توجه صحبة الركاب الشريف من ايمة السلطان فنهم
٩ قاضي القضاة الحنفي كان شمس الدين السمديسي والشيخ شهاب الدين بن الرومى ،
واما من توجه من مشايخ القراء صحبة السلطان فنهم شمس الدين بن الظريف
والرومى والخواص وحسن الطنتناى وابن القاضي خليل وابو الفضل الفار وابنا
١٢ عثمان الاثنان ، واما المؤذنون فنهم نور الدين الخواص ونور الدين الحسنى وجلال
وناصر الدين ، واما من توجه صحبة السلطان من الموقّعين القاضي رضى الدين الحلبي
وعمر بن مُعين الدين وعلم الدين العباسى ومحب الدين الظاهرى وشمس الدين الجيزى
١٥ وسعد الدين بن الرومى ، واما من توجه صحبة السلطان من كتاب الخزانه القاضي
كريم الدين عبد الكريم بن الجيعان اخو الشهابى احمد وشمس الدين محمد بن القاضي
صلاح الدين بن الجيعان وقد تقدم ذكرهم عند خروج السلطان وغير ذلك، واما كتاب
١٨ الزردخاناه القاضي زين الدين [1] بن عبد الباسط والقاضي عبد الكريم بن اللاذنى وغير
ذلك من المباشرين ، واما من توجه صحبة السلطان من الاطباء محمد بن الريس شمس الدين
القوصونى (٢٣ب) وهو راس الاطباء الآن وصحبته جماعه من الاطباء ، ومن الكحالين
٢١ عبد الرحمن بن الشُريف ومحمد بن العفيف واخرين من الكحالين ، ومن المزينين
عبد القادر المرشدى وآخرين من الجرايحية ، واما من توجه صحبة السلطان من مغانى
الدكة نور الدين المحوجب واحمد الاسمر بن ابى سنّه واحمد المحلاوى وتوجه صحبة

---

(١) الدين : ناقصة فى الاصل

السلطان جماعه كثيره من البنايين والنجارين والحدادين كما جرت به العوايد القديمة عند خروج السلاطين الى التجاريد ، وسافر صحبته شيخ المشايخ المسمى بسلطان الحرافيش وجنده وصنجقه وطبله فكان قدام طُلب السلطان لما دخل ٣ الى دمشق وحلب . — فلما كان يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الاخر رحل من المخيم الشريف ثلاثه من الامراء المقدمين وهم الامير كرتباى الاشرفى الذى كان والى القاهرة وبقى مقدم الف وكان جملة ما معه من مماليكه اربعين مملوكا ٦ والامير ابرك الاشرفى وكان جملة ما معه من مماليكه خمسه واربعين مملوكا والامير بيبرس قريب السلطان وكان جملة ما معه من مماليكه اربعه واربعين مملوكا . — ثم فى يوم الاربعاء تاسع عشره رحل من الامراء المقدمين ثلاثه وهم الامير تانى بك ٩ الخازندار وكان جملة ما معه من مماليكه اثنين وخمسين مملوكا والامير قانصوه كُرت وكان جملة ما معه من مماليكه اثنين وستين مملوكا والامير قانصوه بن سلطان جركس وكان جملة ما معه من مماليكه سبعين مملوكا . — وفى يوم الخميس عشرينه ١٢ رحل من الامراء المقدمين ثلاثه وهم الامير علان وكان جملة ما معه من مماليكه سته وسبعين مملوكا والامير جان بلاط الموتر(١) وكان جملة ما معه من مماليكه سته وثلثين مملوكا والامير تمر الزردكاش وكان جملة ما معه من المماليك اثنين وسبعين ١٥ مملوكا . — وفى يوم الجمعة حادى عشرينه رحل من الامراء المقدمين من ارباب الوظايف ثلاثه وهم الامير انصباى حاجب الحجاب وكان جملة ما معه من مماليكه اربعين مملوكا والامير سودون الدواداري راس نوبة النوب وكان جملة ما معه ١٨ من مماليكه اربعه وستين مملوكا والامير اركماس امير السلاح وكان جملة ما معه من مماليكه (٢) سبعه وستين مملوكا ، واما الاتابكى (٢٧٤آ) سودون العجمى هو والمقرّ الناصرى ولد السلطان امير اخور كبير والامير اقباى الطويل امير اخور ثانى ٢١ فانهم ما يرحلوا الا فى ركاب السلطان فكان جملة ما مع الاتابكى سودون من مماليكه مايه خمسه وثلثين مملوك وولد السلطان عشرين مملوكا كتابيه صغار

(١) فى الاصل : الموثر (٢) فى الاصل : الممااليكه

للخدمة وكان جملة ما مع الامير اقباى الطويل من مماليكه خمسه واربعين مملوكا
فكان مجموع مماليك الامراء المقدمين الذين توجهوا صحبة السلطان تسعمايه اربعه
٣ واربعين مملوك على ما قيل ، ويقال ان عدّة المماليك السلطانية الذى خرجوا
فى هذه التجريدة من قرانصة وجلبان واولاد ناس خمسة الآف نفر على ما قيل
والله اعلم وقيل تأخر بالقاهرة من المماليك القرانصة والشيوخ (١) العواجز
٦ والمماليك الجلبان فى الطباق بالقلعة واولاد الناس نحو الفين نفر على ما قيل . —
وفى يوم الجمعة حادى عشرينه رحل من الريدانيه الاتابكى سودون العجمى
هو ومماليكه وتأخّر ابن السلطان والامير اقباى الطويل امير اخور ثانى
٩ واشيع انهما يرحلا صحبة السلطان . — ولما كان السلطان بالمخيم الشريف ورد
عليه مطالعه من عند نايب حلب بان ابن عثمان ارسل قاصدا الى حلب فعوّقه
نايب حلب (٢) عنده واخذ منه كتاب ابن عثمان وارسله الى السلطان فوصل
١٢ اليه وهو بالمخيم بالريدانيه فلما فضّه السلطان وقرأه فاذا فيه عباره حسنه والفاظ
رقيقه منها انه ارسل يقول له انت والدى واسألك الدعاء وانى مازحفت على
بلاد على دولات الا باذنك وانه كان باغيا علىّ وهو الذى اثار الفتنه القديمه
١٥ بين والدى والسلطان قايتباى حتى جرى بينهما ما جرى وهذا كان غاية الفساد
فى مملكتكم وكان قتله عين الصواب واما ابن سوار الذى ولى مكانه فان حسُن
ببالكم ان تبقوه على بلاد ابيه او تولوا غيره فالامر راجع اليكم فى ذلك واما
١٨ التجار الذى (٢٤ب) يجلبوا المماليك الجراكسه فانى ما منعتهم انما هم تضرّروا
من معاملتكم فى الذهب والفضة فامتنعوا من جلب المماليك اليكم وان البلاد الذى
اخذتها من على دولات اعيدها لكم وجميع ما يرومه السلطان فعلناه ، فلما
٢١ سمع السلطان ذلك احضر الامراء المقدمين وقرأ عليهم كتاب ابن عثمان الذى
حضر فانشرح السلطان والامراء لهذا الخبر واستبشروا بامر الصُلح والعود
الى الاوطان عن قريب وكان هذا كله حِيَل وخداع من ابن عثمان حتى يبلغ
٢٤ بذلك مقاصده وقد ظهر حقيقة ذلك فيما بعد . — وفى عقيب ذلك حضر الامير

(١) فى الاصل : والشيخوخ (٢) حلب : ناقصة فى الاصل

اينال باى دوادار سكين الذى كان توجه الى حلب بسبب كشف اخبار ابن عثمان فلما
حضر وجد السلطان قد برز خامه الى السفر وخرج من القاهرة فاخبر ان قاصد
ابن عثمان قد وصل الى حلب وان ابن عثمان يقصد الصلح بينه وبين السلطان ٣
فقدم اينال باى للسلطان هناك تقدمه حافله .ـ [١] وقيل فى ليلة رحيل السلطان
من الوطاق بالريدانيه احضروا مشاعل موقده فطار منهم شراره على خيمة
السلطان فاحترق منها جانب فلم تتفاءل الناس بذلك [١].ـ ومما وقع للسلطان وهو ٦
بالوطاق ان ليلة رحيله من الريدانيه اخلع على الامير طومان باى الدوادار كامليه
بصمور حافله وقرره نايب الغيبة بالقاهرة الى ان يحضر واخلع على القاضى بركات
ابن موسى وقرره فى الحسبة عوضا عن الامير ماماى الى ان يحضر وجعل الزينى ٩
بركات بن موسى متحدثا فى جميع جهات السلطنة الى ان يحضر السلطان فتضاعفت
عظمة الزينى بركات الى الغاية وصار فى مقام نظام الملك وهو المتصرف فى امور
المملكة والامير الدوادار معه كاللولب يدوّره كيف شاء ، واخلع على الامير ١٢
الماس والى القاهره واقرّه فى الولاية واوصاه بحفظ القاهره وعدم الظُلم واخلع
على الامير [٢] ماماى المحتسب ورسم له بالسفر معه الى حلب ، فرجع الامير الدوادار
من عند السلطان وشق من الصليبة فى موكب حافل وقدامه المشاعليّه تنادى ١٥
بالامان والاطمان والبيع والشرى (٢٥آ) وان احدا لا يمشى من بعد العشاء بسلاح
وان لا مملوكا ولا غلاما يشوش على متسبب وان من كان له ظلامه او حق شرعى
على احد ولم يدفعه له فعليه بباب الامير الدوادار فارتفعت له الاصوات من الناس ١٨
بالدعاء وما حصل للناس منه فى غيبة السلطان الا كل خير وكان الامير الدوادار
محبّبا للرعيه قليل الاذى فى حق الناس ، فلما شق من الصليبة شق فى موكب
حفل وقدامه السُعاه والنفطيه والسقايين والجم الغفير من المماليك السلطانية ٢١
فتوجه الى داره فى ذلك الموكب وقد قلت فى هذه الواقعة :

لقد شرّف الاكوان نايب غيبةٍ * امير دوادار الى النهى والامرِ
كريمٌ شجاعٌ فى المعامع فارسٌ * له نصرة فى الحرب بالبيض والسمرِ ٢٤

(١)ـ(١) كتبت هذه الجملة فى الاصل على الهامش (٢) فى الاصل : امير

اذا يشتكى المظلوم من جور ظالمٍ * له طلعةٌ بالعدل تؤذن بالفجرِ
فيا ربّ كن عونا له ومساعدًا * على كلما يخشاه من حادث الدهرِ
٣ وابقِ ابن موسى للرعية انه * لكل كليم القلب امنٌ من السحرِ
جنابٌ كريمٌ وهو ناظر حسبة * ومولده قد كان فى ليلة القدرِ
وللسادة الاشراف ينظر بالتُقا * ونال بهذا غاية الفوز بالاجرِ
٦ وصار لديوان الذخيرة ناظرًا * وعامله فى عنق اعدايه يُبرِ
عزيزٌ بمصر حاز طلعة يوسف * اعوّذه بالنجم والنور والحشرِ

وفى يوم السبت ثانى عشرين ربيع الاخر رحل السلطان من المخيم الشريف
٩ بالريدانيه وصحبته الخليفه والقضاة الاربعه وولده المقرّ الناصرى امير اخور كبير واقباى الطويل امير اخور ثانى فصلى صلاة الصبح ورحل وتوجه الى خانقة سرياقوس فكانت مدّة اقامته فى الوطاق بالريدانية سبعة ايام ، فلما توجه الى
١٢ خانقة سرياقوس اقام بها يوم وليله ورحل عنها يوم الاحد ثالث عشرينه . ــ وفى يوم الاثنين رابع عشرينه فرقت الجامكيه الثالثه على العسكر الذى تاخر بمصر بمجلس الامير طقطباى عند سُلّم المدرج (٢٥ب) ونُفقت الجامكيه بحضرته وهذه اول جامكيه
١٥ نُفقت فى غيبة السلطان . ــ وفى ذلك اليوم رسم الامير الدوادار للامراء المقدمين الذى عيّنهم السلطان الى الشرقية والغربية بان يخرجوا ويسافروا لاجل حفظ البلاد من فساد العربان فتوجه الامير تانى بك النجمى الى نحو الشرقيه والامير
١٨ ازبك المكحل الى نحو الغربيه والامير قانصوه الفاجر الى المنوفيه والامير قانصوه ابو سنّه الى البحيره والامير بخشباى كان مسافرا الى جهة الفيوم بسبب عمارة الجسر الذى هناك ، ثم نادى الامير الدوادار فى القاهرة بان المماليك السلطانيه
٢١ المتعيّنين الى الشرقية والغربية يخرجوا صحبة الامراء الذى سافروا فلا يتاخر عن ذلك احد[١] من المماليك المعيّنة الى السفر فامتثلوا ذلك . ــ وفى يوم الاثنين رابع عشرينه توفى الامير نوروز تاجر المماليك احد الامراء الطبلخاناه وكان اصله

(١) فى الاصل : احداً

من مماليك الاشرف قايتباى وكان قد شاخ وكبر وثقل بالشحم حتى عجز عن الحركة
واستمرّ على ذلك حتى مات ، فاشيع ان السلطان انعم على مملوكه ماماى الصُغير
الذى قُرّر فى الحسبة ببرك نوروز ووظيفته وخيوله ونعاله وخامه على ما قيل ٣
والله اعلم . ـ وفى ذلك اليوم أظلم الجوّ وارعد وابرق ومطرت السماء مطرا غزيرا
وكان ذلك فى اول بؤونه من الشهور القبطية فاستمرّ المطر عمال ثلاثة ايام متواليه
حتى عُدّ ذلك من النوادر ، وقام عقيب ذلك رياح عاصفه واصفرّ الجوّ صفره ٦
عظيمه وقت المغرب فتفاءل الناس بوقوع فتن فى الوجود وكذا جرى فيما بعد . ـ
وفى يوم الأثنين رابع عشرينه جاءت الاخبار من عند السلطان انه لما رحل
من الخانكاه وُجد فى وطاقه شخص من الساسه زعموا انه فداوى ارسله علم ٩
الدين جلبى السلطان الذى تغير خاطره عليه كما تقدم ذكر ذلك فزعموا اعداء علم
الدين انه ارسل ذلك الفداوى ليقتل الصبى عبد الرازق الذى صار جلبى السلطان
عوضا عن (٢٦ آ) علم الدين فقبضوا على ذلك الرجل الذى زعموا انه فداوى ١٢
واحضروه[1] بين يدى السلطان فقرّره فانكر فرسم بشنقه ، ثم ان السلطان ارسل
يقول للامير الماس والى القاهرة بان يكبس على علم الدين الجلبى وعلى اقاربه
ويقبض عليهم ويشنق علم الدين على باب داره ، فلما بلغ علم الدين الجلبى ذلك ١٥
اختفى وهرب من داره ، ثم ان الوالى قبض على جماعة من الساسه من اقارب
علم الدين ووضعهم فى الحديد فاشيع انهم سجنوهم فى المقشره الى ان يحضر
السلطان ، وكان قبل ذلك حُرق للسلطان والامراء عدة شون دريس فى الحسينه ١٨
نحو الفين دينار فنسبوا ان ذلك من فعل جماعه من الساسه من اقارب علم الدين
الجلبى ، واذا وقعت البقره كثرت سكاكينها ، واستمرّ الطلب الحثيث على
علم الدين الجلبى الى ان يظفروا به فقيل ان الوالى لما هرب علم الدين ارسل ٢١
مماليكه باللبس الكامل الى ناى وطنّان فى طلب علم الدين فلم يظفروا به . ـ وفى يوم
الجمعة ثامن عشرينه خرج الامير الدوادار وسافر بسبب سدّ جسر الفيض وجسر
ابى المنجا وقد اعيا الخوله سدّهما وكان النيل قد زاد قبل المناداه وكان فى اثنا ٢٤

(١) فى الاصل : واحضره

عشر ذراعا فتعب الامير الدوادار فى سدّ تلك الجسور غاية التعب وكسر مراكبا
فى اساس ذلك السدّين والماء يقوى على ما يصنعون ويقلب الجسور حتى اعيا
٣ امرها جميع المهندسين

وفى جمادى الاولى خرج الامير ماماى الصُغير المحتسب وسافر ولحق
بالسلطان وخرج صحبته شخص صبى صغير عمره نحو ثلثة عشر سنه وهو يقال له
٦ قاسم بن احمد بك بن ابى يزيد بن عثمان وكان عمه سليم شاه بن عثمان لما قتل
اخاه احمد بك ففرّ ابنه قاسم هذا هو ولالاه ودخل الى حلب فى الخفية ، فلما
بلغ السلطان ذلك احضره الى مصر فى الخفيه واقام بها الى ان خرج السلطان
٩ الى البلاد الشاميه فاخذه صحبته ليبلغ بذلك مقاصده فلم يُفِد من ذلك شيئا ،
(٢٦ب)فلما خرج صحبة الامير ماماى خرج وقدامه جنايب وكان السلطان اقام له
برك ويرق وتكلف عليه بنحو الفين دينار حتى يظهر امره ويشاع ذكره فى بلاد
١٢ ابن عثمان بان فى مصر من اولاد ابن عثمان ولد ذكر وظن السلطان ان عسكر ابن
عثمان اذا سمعوا ذلك يخامروا على سليم شاه ويأتوا الى هذا الصبى قاسم فلم
يظهر لهذا الامر نتيجه ولا افاد منه شى فشق من الصليبه وعلى راسه عمامه
١٥ تركمانيه وفى وسطه خنجر وقيل ان فى اذنيه بلخشه مثمنه وصحبته جماعه من
العثمانيه وخرج صحبة الامير ماماى والامير اينال باى دوادار سكين الذى كان حضر
من البلاد الشاميه فرسم له السلطان بالعود ثانيا بصحبته الى حلب . — ومن
١٨ الحوادث فى غيبة السلطان ان الامير الماس والى الشرطة صار يحجر على الناس
بان يعمّروا على الحارات والازقّة دروبا فى اماكن شتى فعمّروا دربا فى راس سوق
الدريس دروبا فى الحسينه ودربا على قنطرة الحاجب ودربا عند حدرة الفول
٢١ واخر عند خوخة القطانين واخر عند المقس وعدة دروب فى اماكن شتى وسدّ
عدّة خوخ كانت بالقاهرة وصار على رؤوس الناس طيره بسبب المناسر والحريق
ثم نادى فى القاهرة بان يعلّقوا على كل دكان قنديل وان احدا لا يخرج من

بيته من بعد العشاء ولا يمشى بسلاح . ـ ومن الوقايع اللطيفة ان الامير الدوادار
فى غيبة السلطان لم يشوش على احد من اجناد الحلقه ولا الزمهم بالمبيت فى القلعه
فى غيبة السلطان ، وكانت العادة القديمة ان السلطان اذا سافر نحو البلاد ٣
الشاميه تتسلط[١] نقباء القصر على اولاد الناس من اجناد الحلقه ويلزموهم بالمبيت
فى القلعة فى كل ليلة فى مدّة غيبة السلطان الى (٢٧آ) ان يحضر من السفر فيحصل لهم
مشقّه زايدة ويقاسوا تعب كل ليله فى طلوعهم الى القلعة وياتّوا بها عن بيوتهم فى ٦
الشتاء والذى ما يبات بالقلعة يقوم له بديل يبات عنه بالقلعه وكان ذلك يُعمل الى
ايام الاشرف قايتباى لما كان يسافر فلم يعترض الامير الدوادار لما سافر الغورى
لاحد من اجناد الحلقه فكُتب ذلك فى صحيفة الامير الدوادار ودعوا له أولاد ٩
الناس الذى ابطل عنهم هذه السُنّة السيئة . ـ ومن الحوادث فى غيبة السلطان
ان شخصا من مماليك السلطان الجلبان قصد يشترى قمحا من مركب على شاطئ
البحر فلما اشترى ذلك القمح لم يجد ترّاسا يحمله فوجد شخص من الفلاحين ١٢
الصعايده ومعه حمار وزكيبه فاخذ ذلك المملوك الحمار والزكيبه من ذلك الرجل
فلم يعطيه الرجل الحمار فضربه ضربا مبرحا على راسه حتى سال دمه فالقى الرجل
نفسه فى البحر فأُغمى عليه فمات فعند ذلك تكاثرت الناس على ذلك المملوك ١٥
ومسكوه واتوا به الى بيت الامير الدوادار نايب الغيبه فوضعه فى الحديد وارسله
الى الوالى ليسجنه الى ان يحضر السلطان ، فلما بلغ خشداشنه ذلك اتوا الى بيت
الدوادار فوجدوه غايبا نحو جسر الفيض بسبب سدّه فقيل للمماليك ان ذلك ١٨
المملوك الذى قتل قد سلمه الامير الدوادار الى الوالى فعند ذلك نزل من الطباق
الجم الغفير من المماليك الجلبان وتوجهوا الى بيت الوالى وخلّصوا ذلك المملوك
الذى قتل الفلاح وقصدوا ان يحرقوا ببيت الوالى وينهبوه فتغافل الامير الدوادار ٢١
عن امر ذلك القتل وراحت على من راح . ـ ومن الحوادث فى غيبة السلطان ان
شخصا من الطواشيه يقال له عنبر مقدم طبقة الاشرفية وكان ساكنا بالقلعة

---

(١) فى الاصل : تتسلطت

فى خرايب التتار وكان متهما بالمال وعنده ودايع من جوامك المماليك فنزل عليه
الحراميه وهو راقد فى بيته وضربوه على راسه بالمُجلبات حتى اشيع انه قد مات
٣ واخذوا كلما فى بيته وقتلوا عبده وجاريته ولم تنتطح فى ذاك شاتان حتى تحيّر الامير
طُقطباى نايب القلعة فى هذه الواقعة كيف جرت(٢٧ب) فى وسط القلعة والابواب
تُغلق من بعد المغرب فعُدّ ذلك من العجايب . — وفى يوم الثلاثاء حادى عشره
٦ توفى قاضى القضاة الشافعيه كان وهو جمال الدين ابراهيم بن الشيخ علاى الدين
القلقشندى رحمة الله عليه وكان من اهل العلم والفضل والدين وله سند عالى
فى الحديث الشريف وولى منصب قضاء الشافعيه فى دولة الغورى مرتين وكان
٩ قد كبر سنّه وشاخ وقد قارب التسعين سنه من العمر وكان من اعيان علماء
الشافعية رحمة الله عليه . — وفيه وردت الاخبار بان السلطان دخل الى الصالحية
فى يوم الثلاثاء خامس عشرين ربيع الآخر، وقيل انه لما اراد الرحيل منها اذن
١٢ للخليفة والقضاة الاربعة بان يتقدموه الى غزه ، ثم وصل الى قطيا فلاقاه الامير
قانصوه روح لوا نايب قطيا ومدّ له هناك مدّه حافله وقدّم له تقدمه جيّده على
ما قيل ، ومن الاشاعات التى أُشيعت ان فى اثناء الطريق سُرقت بغلة قاضى
١٥ القضاة الحنفى ثم ظهرت من بعد ذلك وتكلف عليها الحلوان حتى رجعت اليه ،
واشيع ان بقجة فيها قماش لقاضى القضاة الحنبلى سُرقت من خيمته ، واشيع
ان قد سُرق للسلطان جمل عليه مال له صوره فقبض على من فعل ذلك ووسط
١٨ من الجماله ثمانية انفار وكل ذلك اشاعات ليس لها صحّه ، ثم وردت الاخبار
بان السلطان دخل الى مدينة غزه المحروسه يوم الخميس رابع جمادى الاولى
فلاقاه الامير دولات باى نايب غزه ومدّ له مدّه حافله فشق السلطان مدينه
٢١ غزه فى موكب حافل وقدامه الخليفه والقضاة الاربعة فقيل اقام بغزه خمسة ايام
ورحل عنها ، واشيع ان السلطان لما كان بغزه اخلع على جمال الدين الالواحى
بواب الدُهيشه وقرره معلم المعلمين عوضا عن الشهابى احمد بن الطولونى بحكم

انفصاله عنها وكان هذا من غلطات الزمان فى تولية الوظايف الى غير اهلها . ـ وفى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى طلع ابن ابى الرداد ببشارة (٢٨ آ) النيل المبارك فأُخذ القاع فجاءت القاعدة اثنتى عشرة ذراعا وهذا من النوادر الغريبة ٣ وقيل قد بقى عن ميعاد الوفاء ستة وتسعين اصبعا ، وللناس مدّه طويله من ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون ما راوا القاعده جاءت اثنتى عشرة ذراعا فان فى ايامه فى سنة احدى وستين وسبع مايه جاءت القاعده اثنى عشرة ذراعا ٦ وكان الوفاء فى سادس مسرى وبلغت الزيادة فى تلك السنة الى ما يقرب من اربعة وعشرون ذراعا ، هكذا نقله المقريزى فى الخطط واورد ذلك الشيخ جلال الدين الأُسيوطى فى كتابه المسمى بكوكب الروضه ، فحصل للناس فى ٩ تلك السنة بسبب ذلك الضرر الشامل واستسقوا الناس فى هبوطه حتى انهبط بعد ما مكث الى آخر توت ، ثم فى ايام الاشرف بُرسباى فى سنة ثمان وثلاثين وثمان مايه جاءت القاعده احدى عشرة ذراعا وعشرة اصابع وكان الوفاء ثانى ١٢ مسرى وبلغت الزياده فى تلك السنة الى عشرين اصبعا من عشرين ذراعا وثبت الى اواخر بابه ، فلما جاءت القاعده فى هذه السنة اثنا عشر ذراعا خشت الناس ان النيل يمكث على الاراضى وقت اوان الزرع وأن يفى فى غير أوانه ١٥ فما حصل فى هذه السنة الا كل خير ووفّا النيل فى أوانه وسيأتى الكلام (١) على ذلك فى موضعه . ـ وفى يوم السبت سابع عشرينه توفى الامير جانى باى من طبقة الزمامية وكان من الامراء الطبلخانات واصله من مماليك الاشرف قايتباى ١٨ وكان لا باس به . ـ وفيه اخرجوا فلوس جدد وابطلوا الفلوس العتق فنادوا بان الفلوس العتق بنصفين الرطل والجدد معادده كل واحد بدرهم فوقف حال الناس بسبب ذلك وصارت البضايع تباع بسعرين سعر بالفلوس الجدد وسعر ٢١ بالفلوس العتق .

وفى جمادى الآخره كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فتوجه جماعه من نواب

(١) فى الاصل : الكلامه

القضاة واعيان الناس الى بيت الامير الدوادار وهنوه بالشهر . ـ وفى هذا الشهر
وردت الاخبار بان السلطان دخل الى دمشق المحروسه يوم الأثنين ثامن عشر
٣ جمادى الاولى فلاقاه (٢٨ب) سيباى نايب الشام ،[١] ولاقاه سيباى نايب الشام من المُنيه
وبركة طبريه على ما قيل من الاخبار[١] ، ودخل فى موكب حافل وعسكر بالشاش
والقماش وقدامه الخليفه والقضاة الاربعة وساير الامراء من المقدمين والامراء
٦ الطبلخاناه والعشرات وارباب الوظايف من المباشرين والجم الغفير من العسكر
ولاقاه امراء الشام وعساكرها وحمل على راسه ملك الامراء سيباى نايب
الشام القبة والجلاله كما جرت بذلك العوايد من قديم الزمان فزُينت له مدينة
٩ دمشق زينه حافله ودُقت له البشاير بقلعة دمشق ونثر على راسه بعض تجار
الفرنج الذى هناك ذهبا وفضة وفرش له سيباى نايب الشام تحت حافر فرسه
الشقق الحرير فتزاحمت عليه المماليك بسبب نثار الذهب والفضه فكاد السلطان
١٢ ان يسقط من على ظهر فرسه من شدة ازدحام الناس عليه فمنعهم من نثار الذهب
والفضه ومن فرش الشقق تحت حافر فرسه [٢] ، [٣] ولما دخل الى دمشق نثر
على راسه القنصل وتجار الفرنج دنانير ذهب ونثر المعلم صدقه اليهودى معلم
١٥ دار الضرب بالشام فضه جديده وفُرشت له الشقق من مدرسة النايب بها الآن
وزُينت له المدينة سبعة ايام[٣] ، فكان له بدمشق يوم مشهود وعُدّ ذلك من المواكب
المشهودة فاستمرّ فى هذا الموكب الحافل حتى دخل من باب النصر الذى بدمشق
١٨ وخرج الى الفضاء منها وتوجه الى المسطبة التى يقال لها مسطبة السلطان وهى
بالقابون الفوقانى فنزل هناك ورسم لبعض حجاب دمشق بعمارتها وكانت قد
تشعثت من قدم السنين ، وهذا الموكب لم يتفق لسلطان من بعد الاشرف
٢١ برسباى لما توجه الى أمد سنة ست وثلاثين وثمان مايه سوى للملك الاشرف
قانصوه الغورى ، ثم ان السلطان اقام بالمسطبة التى بالقابون نحو تسعة ايام ،
وقيل ان قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل خطب بجامع بنى اميه جمعتين

(١)ـ(١) كتبت فى الاصل على الهامش (٢) فى الاصل : حافرسه (٣)ـ(٣) كتبت فى الاصل على الهامش

ولم يحضر السلطان هناك صلاة الجمعه ، وقيل استمرّت مدينة دمشق مزيّنة سبعة
ايام ، ثم ان السلطان رحل من هناك وتوجه الى حمص ، ثم رحل عنها وتوجه
الى حماه فلاقاه نايبها جان بردي الغزالى وقيل انه مدّ له هناك مدّه حافله اعظم ٣
من مدّة نايب الشام على ما أُشيع ، وقيل ان السلطان لما أن رحل عن حماه
ترك بها قاسم بك بن احمد بك بن عثمان الذى تقدم ذكره عند ما خرج من مصر
وسافر صحبة (٢٢٩آ) الامير ماماى المحتسب كما تقدم . ـ ومن الحوادث ان فى ليلة ٦
الأثنين رابع عشر هذا الشهر خُسف جرم القمر خسوفا فاحشا حتى اظلمت
الدنيا واقام فى الخسوف فوق من خمسين درجه وتغطى بالسواد جميعه واستمرّ
في الخسوف الى ثلث الليل الاخير . ـ وفى يوم الأثنين رابع عشره رسم الامير ٩
الدوادار بشنق شخص من العربان المفسدين فشنق على قنطرة الحاجب ، وقد
ضبط الامير الدوادار احوال الديار المصرية فى غيبة السلطان ضبطا جيدا ورسم
للامير ألماس والى القاهره بان يطوف فى كل ليلة من بعد العشاء وعيّن معه نحو ١٢
ماية مملوك[١] من المماليك الجلبان يطوفون معه كل ليله تنزل جماعه من المماليك
من طباقهم بالنوبه ويطوفون مع الوالى الى طلوع الفجر ، فلم يقع فى غيبة
السلطان فى القاهرة الا كل خير وكان ذلك على غير القياس، وكان الامير الدوادار ١٥
فى كل وقت يقمع ألماس والى القاهرة ويحطّ عليه بسبب ما اخذه من الناس
لاجل الدروب وقد افشا الظلم البيّن فكان يتفق مع ارباب الادراك والخفراء
ويجبوا سكان الخطط والحارات لاجل عمارة الدروب فجبا من الناس فى هذه ١٨
الحركة اموال لها صوره فكانت الخفراء اذا وقفوا على باب احد من السكان
يقرروا عليه من الدراهم بحسبما يختاروه من ذلك فاذا هرب صاحب[٢] الدار
اسمروا الباب على اولاده وعياله وزوجته حتى يحضر ويدفع لهم ما قرروه عليه ٢١
والامرأة الارمله يسمروا بابها عليها ويتركوها بالجوع والعطش حتى ترمى لهم
من الطاق اللحاف والطراحه فكانوا يقرروا على بيوت الفقراء من الناس .

(١) فى الاصل : ملوك (٢) فى الاصل : صحاب

شى اشرفى وشى اشرفين واما بيوت أعيان النـاس فكانوا يقرروا عليهم شى
خمسة اشرفيه وشى عشرة اشرفيه بحسبما يختاروه ففعلوا مثل ذلك بخط المقس
٣ وبخط باب البحر وسويقة اللبن والحسينه(٢٩ب) وسوق الدريس وخُط بركة الرطلى
وغير ذلك من الاماكن والخطط ففعلوا فى هذه الحركة من وجوه المظالم ما لا
فعله هناد وهم يزعمون ان بذلك نفعا للمسلمين فى عمارة الدروب فجبوا فى هذه
٦ الحركة مال له صوره ولم يصرفوا منه الا اليسير ثم حسّنوا للوالى عباره بأن يجبي
سوق جامع ابن طولون من مشـهد السـيده نفيسـه الى آخر سوق جامع ابن
طولون من جميع الاملاك والدكاكين الذى هنـاك وزعموا انهم ينشوا صورا من
٩ حدرة ابن قُميحه الى باب القرافه وزعموا ان ذلك يمنع هجمة العربان على حين
غفله وكل هذا حيله على اخذ اموال المسـلمين فشرعوا فى كتب اسماء الدكاكين
والاملاك ، فلما بلغ الامير الدوادار ذلك زجر[1] ألماس الوالى وحطّ عليه وكان
١٢ قد اشاع ذلك عن لسان الامير الدوادار فحلف الدوادار ايمانا عظيمه انه ما له علم
بذلك وربما أُشيع انه لكم ألماس الوالى بسبب ذلك وابطل هذه الحادثة المهولة
فدعوا له الناس قاطبه ، ثم ان جماعة حاجب الحجاب قصـدوا ان ينشوا مظلمه
١٥ اخرى وهو انهم قصـدوا ان يجبوا من املاك بركة الرطلى مال له صوره بسبب
قطع طين فم البركه فانه كان قد عُلى جدا حتى امتنع المراكب من دخول البركه،
فلما بلغ الامير الدوادار ذلك ابطل هذه الفعلة ورسم بسـدّ فم البركة حتى لا
١٨ تدخل فيها المراكب ، ثم تزايد الامر فى ذلك حتى يكون ما سـنذكره[2] فى
موضعه . ــ وفى يوم السبت تاسـع عشره حضر الامير الدوادار وكان قد توجه
الى الفيوم ليكشف على الجسر الذى عمره الامير يخشـباى هنـاك فكشف عليه
٢١ وعاد بعد ايام . ــ وفى مدة غيبة السـلطان كان الامير الدوادار يركب كل يوم
ومعه الامراء والعسكر الذى بمصر فيسيّر الى نحو المطريه وبركة الحاج فاذا رجع
يدخل من باب النصر وقدامه الجم الغفير من الامراء والعسـكر وكل هذا لاجل

(١) فى الاصل : جزر (٢) فى الاصل : ما سنذكوره

العرب والفلاحين حتى لا يطمعوا ويقولوا ان (٣٠ آ)ما بقى فى مصر عسكر وكان
هذامن الاراء الحسنة . — وفى يوم الأثنين حادى عشرين جمادى الاخره الموافق
لسابع عشرين ابيب ، فيه كان وفاء النيل المبارك وفتح السد فى يوم الثلاثاء ٣
ثانى عشرينه الموافق لسابع عشرين ابيب وقد وافا قبل دخول مسرى باربعة
ايام وللناس مده طويله من سنة خمس واربعين وثمان مايه ما رأوا النيل وافا فى
سابع عشرين ابيب الا فى هذه السنة ، فلما وفا النيل فى تلك السنة فى سابع ٦
عشرين ابيب فصنف مناديّون [١] البحر هذه الكلمات وقالوا : النيل أوفا
فى ابيب ،خُش يا حبيب ، وقد بقينا فى هنا ، يا فرحنا ، وكلمات اخر غير ذلك ، فلما
وافا النيل توجه الامير طومان باى الدوادار نايب الغيبه لفتح السد فنزل فى ٩
الحراقة وتوجه الى المقياس وخلّق [٢] العمود ثم نزل من المقياس فى الحراقة وصحبته
جماعه من الامراء المقدمين الذين كانوا بمصر منهم الامير طقطباى نايب القلعه
والامير ارزمك الناشف واخرين من الامراء فتوجه لفتح السد وكان يوما ١٢
مشهودا ، فلما فتح السد عاد الى داره فى موكب حافل وقدامه الامراء بالشاش
والقماش وجماعه من المباشرين فتوجه الى داره ، فلما فُتح السد جرى الماء فى
الخلجان بعزم قوى وسرّ الناس فى ذلك اليوم بوفاء النيل قبل ميعاده ، ١٥
وقد قيل فى المعنى

تمتّعْ بماء النيل يوم وفايه * فقد طاب منه الشرب وهو لنا طبّ
وقد سكبت منه الجنادل فيضها * فاضحى بلا شك حلاوته سكب ١٨

ومن الحوادث ان الامير الدوادار نايب الغيبه منع الناس ان لا يسكنون
بالجسر الذى ببركة الرطلى ولا فى المسطاحى ومنع المراكب ان لا يدخلوا فى بركة
الرطلى ولا فى الخلجان قاطبه وعمل جسرا على خليج الزربيه عند قنطرة(٣٠ب) ٢١
موردة الجبس فآل امر الجزيرة [٣] الوسطى الى الخراب ولم يُسكن بها بيت ولا فُتح

(١) فى الاصل : منايديون (٢) فى الاصل : وخلق (٣) فى الاصل : الجزيزة

بها دكان ومنع المقاصفيه ان لا ينصبوا مقصفا فى الجسر ولا فى الزربيه فلم يُكرى
فى الجسر بيتا ولا دكانا ولم يُسكن المسطاحى ولا حكر الشامى ولا الزربيه
٣ وصارت بيوت بركة الرطلى خاوية على عروشها ولا سيما بيوت اولاد الجيعان
وبيت كاتب السر وغير ذلك من بيوت الاعيان فحصل للناس فى هذه السنة غاية
الانكاد بسبب ذلك وخسروا الناس كرى بيوتهم وأُشيع بسدّ خوخة الجسر
٦ فتلطّف القاضى بركات بن موسى المحتسب بالامير الدوادار على ان[1] يسمح للناس
فى دخول المراكب على العادة وان يُسكن الجسر فأبى من ذلك وقال ان العوام
يفسدون نساء الاغوات المسافرون صحبة السلطان فى هذه النيلية واستمرّ مصمّما
٩ على منع ذلك ، ثم فى اواخر النيلية شفع القاضى بركات بن موسى فى خمس
مراكب للبياعين بان يدخلوا[2] فى البركة على العادة فدخل الحلوانى والجبان
والفاكهانى والعداس والسويخانى لا غير فاقاموا اياما يسيره فلم يجدوا من
١٢ يبيعون عليه فمضوا الى حال سبيلهم واستمرّت بركة الرطلى ليس بها ديّار ولا
نافخ نار فعند ذلك عمل فيها الشيخ بدر الدين الزيتونى هذه المرثية اللطيفة فى
واقعة الحال فقال :

١٥ سألت الله العرش ينعم بالنصر * لسلطاننا الغورىّ فهو ابو النصر
مليك عزيز اشرف ومظفر * مؤيّد دين ظاهر كامل القدر
لغيبته اضحى على الكون وحشة * بها بركة الرطلى مدمعها يجرى
١٨ يحقّ لنا نرثى المقاصف بالبُكا * خصوصا من المسطاح مع لذة الجسر
لقد كان فيه للخليع تواصل * لعمرك ان الوصل خير من الهجر
وكان به جميزة طاب ظلها * فناح عليها الطير والوحش فى القفر (٣١ آ)
٢١ على ما جرى للجسر ساقية بكت * وصاحت بقلب صار فى غاية الكسر
وساروجة يبكى بجامعه دما * وقد اصبح الشامى يبكى على الحكر

(١) ان : ناقصه فى الاصل (٢) فى الاصل : يدخولوا

بت بيوت الجسر خالية فلا * لصاحبها سكنى ولا واحد(١) يكرى
أصبحت تلك القصور خواليا * فيا وحشة السكان من كل ذى قصر
بركة الرطلىّ نوحوا وعدّدوا * لما حلّ فيها من نكال ومن خسر ٣
ن بها للقادرىّ حلاوة * مشبّكها يشدو من المسك والعطر
ن بها الفكّاه يسعا بمركب * بخوخ ورمان يبشّر بالبسر
من ونسرين وآس ونوفر * لهـا بهجة للمرء طيبة النشر ٦
ن بها الجبّان يقلى بمركب * فيجمع بين النار والماء فى البحر
ن بها للآكلين قطائف * بها عطش تُسقى من الغيث بالقطر
رونق فى الصحن من فستق بها * وسكّرها يروى حديث ابى ذرّ ٩
ن بها الحشاش يسرد بهجة * فمذ قطعوا لذّاته صار فى فكر
ن بها السكّير فى غاية الهنا * يدير كؤس الراح فى ليلة البدر
ن بها للراكبين مراكب * مسترّة فيها واخرى بلا ستر ١٢
داخل فيها مغنّ ومنشد * بنغمته كم من خفيف وكم شعر
آلة للمطربين عهدتها * وجنك وعوّاد يغرّد كالقمر
. دُرست تلك المعاهد كلها * وناحت بها الغربان والبوم فى الوكر ١٥
ق شقيق الروض فيها ثيابه * وارمى غُصين الدوح ما فيه من زهر
. لبس الشحرور سود ثيابه * وابدا خرير الماء لطم من النهر(٣١ب)
الت دموع السحب من اعين السما* وصار يضاء الصبح كالليل إذ يسرى ١٨
. كُسفت شمس الضحى فى سمايها * وأظلم نور البدر فى الخسف للفجر
يرتنا الوسطى خراب لانها * بها وضعوا سدًّا لماءٍ بها يجرى

---

١) فى الاصل حد

وقد اخذوا انقاضها لمبيعها * ولم يبق فيها من بناءٍ سوا الجدر
وقد أصبح النونىّ فى غاية الضنا * ولا يلتقى فيها معاش ولا مُكر
٣ وباع قماش الستر منها وقلعها * وباع المدارى حيث يدرى ولا يدرى
فيا مقلتى جودى بدمعى تحسُّرا * ويا مهجتى صبرا وناهيك بالصبر
رعا الله اياما تقضّت بطيبها * ونحن بمصر فى امان وفى بشر
٦ وكان الدوادار الكبير هو الذى * أشار بهذا المنع بالنهى والامر
اراد بهذا المنع صون حريم من * غدا صحبة السلطان والبنت فى الخدر
فكان بهذا الراى اكرم صائن * حريم جميع الناس من آفة الدهر
٩ ولولا ابن موسى كان فى البعض شافعا * وقد نال شكر الساكنين مع الأجر
لما سمحوا فيها لمركب بايع * ولا لاح فيها من جليس على الجسر
فيا ربنا انعم علينا بنصرة * لسلطاننا الغورىّ والعسكر المصر
١٢ وانعم بعود الكلّ فى خير مقدم * الى الأهل والأوطان فى غاية الجبر
وصلّى على المختار من آل هاشم * محمد الهادى الى الخير والبشر
كذا الآل والأصحاب والتبع الذى * لهم غاية الاحسان فى الحشر والنشر
١٥ عليهم صلاة الله ما هبت الصّبا * صباحا [٢] على عود وما غرّد القمر
وناظمها العوفىّ يدعوا لكلّ من * رأى عيب زيتونى وينعم بالستر

انتهى (٣٢ آ) ذلك . — وفى يوم الجمعة خامس عشرينه توفى الشيخ
١٨ تاج الدين الذاكر رحمة الله عليه وكان من اعيان مشايخ الصوفية وله شهره طايله
بالصلاح بين الناس وكان لا باس به . — وفيه توفى طراباى قرا احد الامراء
العشرات .

٢١ وفى رجب كان مستهل [١] الشهر يوم الخميس فتوجه جماعه من نواب

(١) فى الاصل : متسهل (٢) فى الاصل : صبحاحاً

القضـاة الى بيت الامير الدوادار نايب الغيبة وهنوه بالشـهر . ـ وفى يوم الجمعة
تاسعه توفى تغرى بردى المعروف بالشُشمانى وكان يدّعى انه من الامراء العشرات
وكان قبل ذلك من جملة السقاه فمات عن عدّة اقاطيع ورزق مشتراواته وكان ٣
فى سعة من الرزق وكان ينسب الى شح زايد وبخل . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة
شخص من الامراء العشرات يقال له مسايد وكان مسافرا صحبة السلطان فى التجريدة
وكان اصله من مماليك الاشرف قايتباى . ـ وفيه دخل الامراء الذين كانوا توجهوا (١) ٦
الى نحو الشرقية والغربية كما تقدم ذكر ذلك فرجعوا عند ما اوفا النيل وتقطعت
الطرقات بالمياه . ـ وفيه تقلقت الناس بسبب الفلوس الجدد فصـارت البضـايع
تباع بسعرين ووصل صرف النصف الفضه بالفلوس الى سـتة عشر درهم من ٩
الفلوس وكانت الفلوس الجدد تُصرف معادده وهى فى غاية الخفّة فتضرّر الناس
لذلك فغُلقت الدكاكين بسبب ذلك وتشحّط الخبز وسـاير البضـايع وكادت
ان تنتشى من ذلك غلوه . ـ وفيه وردت الاخبار بان السلطان وصل الى حلب ١٢
فدخلها فى يوم الخميس عاشر جمادى الاخرة وكان لدخوله يوما مشهودا وقدامه
الخليفه والقضاة الاربعه وسـاير الامراء كموكبه بالشـام وحمل القبه والجلاله على
راسه ملك الامراء خاير بك نايب حلب كما فعل سيباى نايب الشـام ، وفى حال ١٥
دخول (٢) السـلطان الى حلب وصل اليها قُصّاد من عند سليم شـاه بن عثمان
ملك الروم فقيل ان ابن عثمان ارسل اليه قاضى عسكره وهوشخص يقال له ركن(٣٢ب)
الدين واحدى امرايه يقال له قراجا باشـاه وصحبتهم سبعماية عليقه فنزلوا بمدينة ١٨
حلب وبلغنى من الكتب الواردة بالاخبار ان السلطان لما حضر بين يديه قاضى ابن
عثمان وقراجا باشاه شرع يعتبهم فى افعال ابن عثمان وما يبلغه عنه فى حقه واخذه الى
بلاد على دولات فقال له قاضى ابن عثمان وقراجا باشاه نحن فوّض لنا استادنا الامر ٢١
وقال مهما اختاره السلطان افعلوه ولا تشاورونى ، كل وهذا حيل وخداع حق

(١) فى الاصل : توجهون (٢) فى الاصل : دحلول

يُبطل همة السلطان عن القتال ويُثنى عزمه عن ذلك وقد ظهر مصـداق ذلك فيما
بعد ، ومن جملة مخادعة ابن عثمان الى السلطان انه ارسل يطلب منه سكر وحلوى
٣ فارسل اليه السلطان مايه قنطار سكرا وحلوى فى علب كبار وكل ذلك حيل منه ،
ثم ان قاضى ابن عثمان احضر فتاوى عن علماء بلادهم وقد افتوا بقتل شاه اسمعيل
الصوفى وان قتاله جايزا فى الشرع وارسل يقول فى كتابه السلطان والدى واسأله
٦ الدعا لكن لا يدخل بينى وبين الصوفى فانى ما ارجع عنه حتى اقطع جادرته من على
وجه الارض فلا تدخل بيننا بشىء من امر الصلح ، واظهر انه قاصدا نحو الصوفى
ليحاربه والامر بخلاف ذلك ، وذكروا انه على القيساريه يقصد التوجه الى محاربة
٩ الصوفى ، ثم ان السلطان اخلع على قُصّاد ابن عثمان الخلع السنيه وقيل ان ابن عثمان
ارسل الى السـلطان تقدمه حافله وللخليفه وامير كبير سودون العجمى فكان ما
ارسله ابن عثمان الى السلطان من التقدمة اربعين مملوكا وابدان صمور واثواب مُخمل
١٢ واثواب صوف واثواب بعلبكى وغير ذلك وكان ما ارسله الى الخليفه بدنين صمور
وثوب مُخمل بكفوف قصب وثوبين صوف عال وارسل اليه قاضى عسكر ابن عثمان
ثوبين صوف وسجاده عال وارسل اليه قراجا باشاه ثوبين صوف وسجاد وبغله
١٥ وارسـل ابن عثمان الى امير كبير تقدمه ايضا حافله ما بين صمور ومُخمل (٢٣٣ آ)
وصوف ومن المماليك اثنين ، ثم ان السلطان عيّن مُغلباى دوادار سكين بان يتوجه
الى ابن عثمان وعلى يده مطالعه من عند السـلطان الى ابن عثمان تتضمن امر الصلح
١٨ بينهما والامراء والعسكر منتظرون ردّ الجواب عن ذلك وقد نظمت هذه القصيده
فى معنى واقعة سفر السلطان من حين خروجه من[١] مصر الى دخوله[٢] مدينة
حلب وقد قلت فى ذلك

٢١ ادعوا بنصرٍ للمليك الاشرف * سلطان مصرٍ ذى المقام الاشرف
قد قدّر الرحمن نقل ركابه * نحو الشام وحسنها المستظرف

(١) من : ناقصة فى الاصل (٢) فى الاصل : دخودله

اختار ان يطاء البلاد لكشفها * فغدت تجود له بجود المُتحِف
خضعت له النواب طوعا باللقا * من غير حرب او حسام مشرف
لو كان ذو القرنين حيا فى الورى * لاقاه بالاكرام والفضل الوفى ٣
تاريخه فاق الملوك تعاظما * فاصغى له واسمع بغير تكلف
عاينته يوما مضى فى موكب * يزهوا على برقوق زهو الاشرف
عوّدت طلعته بسورة يوسف * وجميع عسكره باى الزخرف ٦
ركب الخليفة والقضاة امامه * وجيوشه من حوله بالمُرهف
فى غزة قد كان يوم دخوله * يوم الخميس بعسكر مترادف
قالت دمشق فرحة لما أتى * أهلا بمن بين الرعاية منصفى ٩
وتهلّلت بالنور جبهة ربوة * لما اكتست بالزهر حلة يوسف
وحماه أحماها بصايح عدله * فأطاعه العاصى بغير توقف
واشتاقه نهر الفراة اما ترى * تياره بالماء فى عزم وفى ١٢
واستأنست حلب به مذ زارها * واستوحشت مصر له بتكلفى
شرفت به حلب وقالت فرحة * ياحبّذا من قادم مستظرف
سلطاننا الغورىّ صار مؤيدا * مذ حقّه الرحمن باللطف[٢] الخفى ١٥
فالله يبقيه على طول المدا * ما اسكرت ريح الصباء بقرقف
قد ضاء لابن اياس شعرا قاله * لكن نظمى قد اتى بتضعّف (٣٣ب)
ثم الصلاة على النبى المصطفى * خير البريّه يا له من مسعف ١٨
والآل والاصحاب ما جنّ الدجا * او ضاء مصباح بِلَيل أو طُفِ
وختامها مسك يفوح اذا بدا * سلطان مصر ذى المقام الاشرف

واما ماحكى ان السلطان لما دخل الى حلب رسم لقاضى القضاة الشافعى ٢١
كمال الدين الطويل بان يخطب فى الجامع الكبير الذى بحلب فاجتمع بالجامع الجم

(١) فى الاصل : يا حب ذا (٢) فى الاصل : بالطف

الغفير من اهل حلب فخرج قاضى القضاة كمال الدين ورقا المنبر وخطب خطبة
بليغة واورد احاديث شريفه فى معنى الصلح وأذّن مؤذّنون السلطان بالجامع
٣ وقرؤا حزب السلطان هناك وعملت الوعّاظ بالجامع ولم يحضر السلطان ولم
يصلّى صلاة الجمعه هناك كما فعل بدمشق فاعابوا عليه ذلك فكان قاضى القضاة
كمال الدين يخطب بالجامع الكبير مدة اقامة السلطان بحلب . — ومن الحوادث
٦ التى وقعت من السلطان بحلب انه انعم على قانصوه نايب قلعة حلب بتقدمة الف
وعلى يوسف الناصرى شاد الشراب خاناه الذى كان نايب حماه وعلى طراباى
نايب صفد وعلى تمراز نايب طرابلس بتقادم الوف ، ومنها انه نفق على اولاد
٩ الناس الذى توجهوا صحبته بلا نفقه لكل منهم بثلاثين دينارا وكان رسم لهم قبل
ذلك لكل واحد بخمسين دينار فعارضهم فى ذلك كاتب المماليك وجعلها ثلاثون
دينارا وأصرف للعسكر ثمن اللحم عن ثلاث شهور ، ثم ان السلطان فرّق على
١٢ مماليكه الجلبان من حواصل قلعة حلب عدة سلاح لم يُعبّر عنها وفرّق عليهم ايضا
خيول ما لها عدد وصار ينعم عليهم بالعطايا الجزيله من مال وخيول خاص
وسلاح بطول الطريق ولم يعطى المماليك القرانصه شيئا فعزّ ذلك عليهم فى
١٥ الباطن ، ثم ان السلطان قرأ ختمه فى الميدان الكبير بحلب فى يوم الخميس ليلة
الجمعه وحضر امير (٣٤ آ) المومنين المتوكل على الله والقضاة الاربعة ومشايخ
الزوايه فصلى امير المومنين بالسلطان فى الخيمة التى بالميدان صلاة العصر وصلاة
١٨ المغرب فانعم السلطان على امير المومنين فى ذلك اليوم باربعماية دينار وماية راس
غنم وابن السلطان بثلاثين راس غنم وانعم على قاضى القضاة الشافعى بسبعين دينار
ونوابه ومن معه من العلماء بسبعين دينار والقاضى الحنفى بالشرح وانعم على
٢١ القاضى المالكى بخمسين دينار ونوابه الثلاثة بثلاثين دينار وكذلك قاضى القضاة
الحنبلى وانعم على مشايخ الزوايا لكل واحد منهم بخمسين دينار وانعم على الفقراء
الذين سافروا صحبته لكل واحد منهم بعشرة دنانير وانعم على الفقراء الذى حضروا

هذا الختم من فقراء حلب وغيرها لكل واحد منهم بخمسة دنانير ، وفى عقيب ذلك
احضر السلطان الامراء المقدمين والنواب والامراء الطبلخانات والامراء العشرات
وحلفهم على مصحف شريف بانهم لا يخونوه ولا يغدروه فحلفوا كلهم على ذلك ٣
ثم نادى للعسكر بالعرض فى الميدان الذى بحلب فعرضوا وهم باللبس[1] الكامل
وادخلهم من تحت سيفين هيأة قنطرة كما هى عادة الاتراك وعندهم ان هذا هو القسم
العظيم ، ثم ان السلطان ارسل خلف قاسم بك بن احمد بك بن عثمان الذى خرج ٦
من مصر صحبة السلطان كما تقدم وكان السلطان لما توجه الى حلب ترك قاسم بك
فى حماه فطلبه واخلع عليه واشهر امره بحلب . — ثم وردت الاخبار الى حلب
بان سليم شاه بن عثمان قبض على قاصد السلطان الذى جهزه الى ابن عثمان وهو ٩
مُغلباى احد الدوادارية السكين ووضعه فى الحديد ، وكان السلطان جهز الامير
كرتباى الاشرفى احد الامراء المقدمين الذى كان والى القاهره الى ابن عثمان وصحبته
هديه حافله بنحو عشرة الاف دينار واخلع على قاضى عسكر ابن عثمان ووزيره ١٢
قراجا باشا الذى تقدم ذكر حضورهما الى حلب (٣٤ب) خلع سنيّه بطرز يلبغاوى
عراض واذن لهم بالعود الى بلادهم وكان هذا عين الغلط من السلطان الذى
اطلق قصاد ابن عثمان قبل ان يحضر مُغلباى دوادار سكين ويُظهر له من امر ١٥
ابن عثمان ما يعتمد عليه ، فلما وصل الامير كرتباى عينتاب بلغه ان ابن عثمان
قد ابى من الصلح وانه بهدل مُغلباى ووضعه فى الحديد وقصد شنقه حتى شفع
فيه بعض وزرايه وقصد حلق لحيته وقد قاسى منه من البهدلة ما لا يمكن شرحها ، ١٨
فلما تحقق الامير كرتباى ذلك رجع الى حلب واعلم السلطان بما فعله سليم شاه
ابن عثمان وان طوالع عسكره قد وصل الى عينتاب فهرب نايبها وملك عسكر ابن
عثمان قلعة ملطيه وبهسنا وكركر وغير ذلك من القلاع ، فلما وصل كرتباى بهذه ٢١
الاخبار الرديّة الى السلطان اضطربت احواله واحوال العسكر قاطبه ، ثم ان
السلطان اخلع على الامير عبد الرزاق وولاه على اقليم اولاد ذو الغادريّة فخرج

---

(١) فى الاصل : بالبس

من حلب وصحبته ملك الامراء خاير بك فى موكب حفل ، فخرج نايب حلب
وامراء حلب وعساكرها ونزلوا عن حلب بيوم وصحبتهم من المشاه خمسة
٣ الاف ماشى ونفق عليهم السلطان جامكية شهرا واحدا ، ثم خرج بعده ملك الامراء
سيباى نايب الشام وتمراز نايب طرابلس وطراباى نايب صفد ونايب حمص ونايب
غزه فخرجوا من حلب يوم السابع عشر من شهر رجب وقد اشيع ان ابن
٦ عثمان ماشى من جهة وابن سِوار ماشى من جهة ، ثم السلطان نادى للعسكر
بالرحيل من حلب والنزول على حيلان لقتال الباغى ابن عثمان وان السلطان والامراء
عن قريب يخرجوا الى القتال والذى يريده الله تعالى هو الذى يكون ، وهذا ما
٩ نُقل من شرح كتاب اميرالمومنين الذى ارسله الى والده امير المومنين يعقوب ثم
ذكر فيه عن امر الاسعار بحلب فالشعير كل اردب بسبعه وعشرين نصفا والخبز
كل رطل بثلاثة دراهم والجبن بنصفين الرطل واللحم بتسعة دراهم بالرطل
١٢ المصرى والدبس بنصف فضه الرطل بالمصرى وتناهى سعر القمح الى اشرفين
كل (٣٥ آ) اردب والكرسنّه عليق الجمال كل اردب بمايه اربعه وعشرين
درهما ، ثم ان السلطان ارسل الى الامير الدوادار مثال شريف يتضمن الوصية
١٥ بالرعيه وان المماليك الجلبان الذى بالطباق يكفوا الاذى عن الناس ولا يشوشوا
على احد من المتسبّبين وان الامير الدوادار يعرض جميع من فى الحبوس قاطبه
من رجال ونساء ويطلق منهم جماعه من المديونين وغيرهم ولا يترك بالحبوس
١٨ غير اصحاب الجرايم ومن عليه دم وكذلك من فى الحجره من النساء وارسل
ايضا يقول له ان كان درب الحجاز امانا من فساد العربان فيخرج الحاج من
القاهره وان كان الدرب مخوفا فلا يسافر احد من الحاج فى هذه السنة ، وارسل
٢١ مثال شريف الى المماليك الجلبان الذى فى القلعة بالطباق بانهم لا ينزلون من
الطباق الى المدينة ولا يشوشون على احد من الناس قاطبه ومن يفعل ذلك يُشنق

من غير معاوده فقُرِئ عليهم هذا المثال بالقلعة بين يدى الامير طُقطباى نايب القلعة ، وارسل بالسلام على الامراء والعسكر قاطبه

وفى شهر شعبان كان مستهل الشهر يوم الجمعة ووافق ذلك اول النوروز ٣ من السنة القبطية فعُدّ ذلك من النوادر وقد دخلت سنه قبطيه فى اول يوم من الشهور العربيّة ولا سيما يوم الجمعة وهو يُعدّ يوم فيه ساعة اجابة . ـ وفى يوم السبت ثانيه اخلع الامير الدوادار على شخص من الخاصكية يقال له جانى بك ٦ القُصير وهو من مماليك السلطان وقرّره فى كشوفية منفلوط عوضا عن اينال من جانى بك الذى كان بها وقد ضعف بصره . ـ وفى يوم الاحد ثالثه عرض الامير الدوادار المحابيس الذى فى السجون الاربعة وعرض النساء الذى بالحجره فاطلق ٩ منهم جماعه ممن عليهم دين وقيل صالح عن جماعة من ماله وارضى اصحاب الديون واستتوب جماعه من الحراميه ورسم (٣٥ب) بتوسيط جماعه ممن عليهم دم وابقى منهم جماعه فى السجون الى ان يحضر السلطان ، ثم ان الامير الدوادار تصدّق ١٢ على الفقراء بمبلغ له صوره ورسم بقراءة ختّمات فى جميع الاسواق وقال ادعوا للسلطان بالنصر . ـ وفى يوم الاثنين رابعه اخلع الامير الدوادار على الامير يوسف البدرى واعاده الى الوزارة كما كان وهذه رابع ولايه له بالوزارة . ـ وفى ١٥ ذلك اليوم نودى فى القاهرة بسفر الحاج على العادة وكان أُشيع بطلان الحاج فى هذه السنة . ـ وفى يوم الثلاثاء خامسه فى ليلة الاربعاء توفى قاضى القضاة الحنفية كان برهان الدين ابراهيم بن الكركى وهو ابراهيم بن الشيخ زين الدين عبدالرحمن ١٨ ابن محمد بن اسمعيل الكركى الحنفى وكان عالما فاضلا رئيسا حشما من اعيان الحنفية سمع على الشيخ محي الدين الكافيجى والشيخ سيف الدين وآخرين من علماء الحنفيه وكان امام الاشرف قايتباي وراى فى ايامه غاية العز والعظمه ٢١ وولى عدة وظايف سنيّه منها مشيخة مدرسة أم السلطان التى بالتبانه ومنها استيفاء الصحبة ثم ولى قاضى قضاة الحنفيه مرتين ثم ولى مشيخة المدرسة

الاشرفيه برسباى ومات وهو على مشيخة المدرسة الاشرفيه وقاسى شدايد ومحن
من الاشرف قايتباى وكان بشوش الوجه وعنده رقة حاشيه ولطافه غير كثيف
٣ الطبع ومات وهو فى عشر الثمانين ، وكان سبب موته انه كان ساكنا على بركة
الفيل فنزل يتوضأ على سلم القيطون وفى رجله قبقاب فزلّت رجله بالقبقاب
فوقع فى البركه وكانت فى قوة ملؤها ايام النيل ، فلما وقع ثقل عليه الثياب فمات
٦ من وقته رحمة الله عليه فمات شهيدا فعاش سعيدا [1] ومات شهيدا وكان فى ارغد
عيش من المال والجاه . ــ وفيه اخلع الامير الدوادار على شخص من الخاصكية
يقال له قجماس وقرره فى كشف المنوفيه (٣٦ آ) عوضا عن قانصوه الذى
٩ كان بها . ــ وفيه جاءت الاخبار من حلب بوفاة شمس الدين محمد بن ناشى شيخ
سوق الكتبيين وكان من المقرّبين عند السلطان وكان رئيسا حشما وكانت
وفاته فى شهر رجب بحلب وكان على حسّ السلطان حاز عدة وظايف سنيه . ــ
١٢ وفيه جاءت الاخبار بوفاة الامير يوسف الشهير بالمقطش الذى كان نايب صفد
وعُزل عنها توفى بحلب ، واشيع وفاة ابرك الذى كان كاشف اقليم الجيزه وكان
من الامراء العشرات توفى بحلب ، واشيع بوفاة جماعه كثيره كانوا صحبة السلطان
١٥ فحصل لهم وخم فمات فى غزه وفى الشام وفى حلب من الامراء العشرات
والخاصكيه والغلمان وغير ذلك ما لا يحصى عددهم ماتوا من كثرة الاوخام
التى كانت معهم بطول الطريق . ــ وفيه جاءت الاخبار بصحة ما تقدم ذكره
١٨ ان السلطان لما كان بحلب انعم بتقادم الوف على جماعة كثيره من الامراء منهم
الامير يوسف الناصرى شاد الشرب خاناه ومنهم طراباى من يشبك نايب صفد
ومنهم قانصوه استادار الصحبة ومنهم قانصوه الاشرفى نايب قلعة حلب ومنهم
٢١ تمراز نايب طرابلس وآخرين ، والذى يظهر من امر السلطان انه كان يقصد
ان يبطل جماعه من الامراء المقدمين العواجز ويجعل هؤلاى الامراء عوضا عنهم.ــ
وفى يوم الجمعه خامس عشر شعبان توفى الحاج على البرماوى برددار السلطان
٢٤ والمتحدث على جهات الديوان المفرد وقد راى من العزّ والعظمة ما لا رآه غيره

(١) فى الاصل : سعدا

من البردداريّة وساعدته الاقدار حتى وصل الى ما وصل اليه فى هذه الوظيفة ، وكان سبب موته ان طلعت له شقفه فى ظهره فانقطع نحو اثنا عشر يوما ومات ، وكان اصله من فلاحين برمه يبيع الخام والطرح فى الاسواق وهو راكب على حمار ، ٣
وقيل اخاه هو الذى كان يبيع الخام ، الى ان فُتح عليه وكان لا باس به وعنده لين جانب مع تواضع زايد ، واما ما ظهر له من الموجود بعد موته من الذهب العين خمسة الاف دينار وستماية دينار (٣٦ ب) ووُجد له فى مكان اثنا عشر الف دينار ٦
ذهب عين بُرْسبَيهية ووُجد له من الحجورة والمهاره نحو خمسه واربعين راسا ومن الجاموس ماية راس ومن الغنم الضأن الف نعجه ووُجد له بالدواليب اربعماية ثور وضاع له عند الفلاحين فى البلاد اكثر من ذلك فقوّم ذلك الموجود بنحو ماية ٩
الف دينار . — وفى يوم السبت سادس عشر شعبان أُشيعت هذه الكاينة العظيمة التى طمّت وعمّت وزلزلت لها الاقطار وما ذاك ان اخبار السلطان والعسكر انقطعت مده طويله ثم حضر كتاب على يد ساعى مطرّد من عند الامير علان ١٢
الدوادار الثانى احد الامراء المقدمين فذكر فيه ان السلطان كان يكذّب فى امر سليم شاه بن عثمان ويصدّق الى ان حضر مُغلباى دوادار سكين وهو فى حال النحس بزمط اقرع على راسه وهو لابس كبر عتيق دنس وراكب على اكديش ١٥
هزيل وقد نُهب بركه واخذت خيوله وقماشه واخبر ان ابن عثمان ابى من الصلح وقال له قل لاستادك يلاقينى على مرج دابق واخبر انه وضعه فى الحديد وقصد ان يحلق لحيته وقدّمه الى المشنقة عدّة مرار حتى شفع فيه بعض وزرايه وحمّله ١٨
الزبل من تحت خيله فى قفة على راسه وقاسى منه من البهدلة ما لا خير فيه ، فلما سمع السلطان ذلك تحقق وقوع الفتنه بينه وبين ابن عثمان فقيل انه انعم على مُغلباى بالف دينار وخيول وقماش وبرك فى نظير ما ذهب له ، والذى استفاض ٢١
بين الناس من اخبار السلطان انه صلّى الظهر وركب وخرج من ميدان حلب يوم الثلاثاء فى العشرين من رجب وصحبته امير المومنين المتوكل على الله والقضاة الاربعة

وكان تقدّمه نايب الشام ونايب حلب وجماعه من النواب فخرجوا بأطلاب حربيه[1]،
وطبول وزمور ونُفوط حتى رجّت لهم حلب ، فلما خرج السلطان من حلب
٣ توجه الى حيلان فبات(٣٧ آ)بها ، فلما اصبح يوم الاربعاء حادى عشرين رجب
رحل السلطان من حيلان وتوجه الى مَرْج دابق فاقام به الى يوم الاحد خامس
عشرين رجب وهو يوم نحس مستمرّ فما يشعر الا وقد دهمته عساكر سليم شاه
٦ ابن عثمان فصلى السلطان صلاة الصبح ثم ركب وتوجّه الى زغرْغين وتل الفار ،
وقيل هناك مشهد نبيّ الله داؤد عليه السلام فركب السلطان وهو بتخفيفه
صغيره وملوطه بيضاء وعلى كتفه طبر وصار يرتّب العساكر بنفسه فكان
٩ امير المومنين عن ميمنته وهو بتخفيفه وملوطه وعلى كتفه طبر مثل السلطان
وعلى راسه الصنجق الخليفتى وكان حول السلطان اربعين مصحفا فى اكياس
حرير اصفر على رؤس جماعة اشراف وفيهم مصحف بخط الامام عثمان بن عفان
١٢ رضى الله عنه ، وكان حول السلطان جماعه من الفقراء وهم خليفة سيّدى احمد
البدوى ومعه اعلام حمر والسادة الاشراف القادريه ومعهم اعلام خضر وخليفة
سيّدى احمد بن الرفاعى ومعه اعلام خليفتى والشيخ عفيف الدين خادم السيده
١٥ نفيسه رضى الله عنها باعلام سود ، وكان الصبيّ قاسم بك بن احمد بك بن عثمان
المقدم ذكره واقفا بإزاء الخليفه وعلى راسه صنجق حرير احمر ، وكان الصنجق
السلطانى واقفا خلف ظهر السلطان بنحو عشرين ذراعا وتحته مقدم المماليك
١٨ سنبل العثمانى والسادة القضاة والامير تمر الزدكاش احد المقدمين وكان ميمنة
العسكر سيباى نايب الشام وعلى الميسرة خاير بك نايب حلب ، فقيل اول من برز
الى القتال الاتابكى سودون العجمى وملك الامراء سيباى نايب الشام والمماليك
٢١ القرانصة دون المماليك الجلبان فقاتلوا قتالا شديدا هم وجماعه من النواب
فهزموا عسكر ابن عثمان وكسروهم كسره مهوله واخذوا منهم سبع صناجق
واخذوا المكاحل التى على العجل ورماة البندق فهمّ ابن عثمان بالهروب او يطلب

(١) فى الاصل : حربه

الامان وقد قُتل من عسكره فوق العشرة الاف انسان وكانت النصره لعسكر
مصر اولا (٣٧ب) ويا ليت لو تمّ ذلك ، ثم بلغ المماليك القرانصة ان السلطان قال
لمماليكه الجلبان لا تقاتلوا شي وخلوا المماليك القرانصه تقاتل وحدهم فلما ٣
بلغهم ذلك ثنوا عزمهم عن القتال فبينما هم على ذلك واذا بالاتابكى سودون
العجمى قد قُتل فى المعركة وقُتل ملك الامراء سيباى نايب الشام فانهزم من فى
الميمنة من العسكر ، ثم ان خاير بك نايب حلب انهزم وهرب فكسر الميسرة ٦
وأسر الامير قانصوه بن سلطان جركس وقيل قُتل ، ويقال ان خاير بك نايب
حلب كان موالسا على السلطان فى الباطن وهو مع ابن عثمان على السلطان وقد
ظهر مصداق ذلك فيما بعد فكان اول من هرب هو قبل العسكر قاطبه ، وكان ذلك ٩
خذلان من الله تعالى لعسكر مصر حتى نفذ القضاء والقدر فصار السلطان واقفا
تحت الصنجق فى نفر قليل من المماليك فشرع يستغيث للعسكر يا اغوات أذى
وقت المروه قاتلوا وعلىّ رضاكم فلم يسمع له احد قول وصاروا يتسحّبون من ١٢
حوله شيئا بعد شى فالتفت للفقراء والمشايخ الذى حوله وقال لهم ادعوا (١)
الى الله تعالى بالنصر فهذا وقت دعاكم وصار ما يجد له من معين ولا ناصر
فانطلق فى قلبه جمرة نار لا تطفى وكان ذلك اليوم شديد الحرّ وانعقد بين ١٥
العسكرين غُبارًا حتى صار لا يرى بعضهم بعضا وكان نهار غضب من الله تعالى
قد انصبّ على عسكر مصر وغُلّت ايديهم عن القتال وقد قلت فى هذه الواقعة

لما التقى الجيشان مع سلطاننا * فى مرج دابق قال هل من مسعف ١٨
فله اجاب لسان حال قايلا * عرّضْتَ نفسك للبلا فاستهدف
واشتدّ بالجلبان رُغب قلوبهم * وغَدَوْا يقولوا اىّ ارضٍ نختفى
والنهب اطمعهم لذُلّ نفوسهم * حتى اتاهم بالقضاء المتلف (٢) ٢١

(١) فى الاصل : اعوا ٢ فى الاصل : المتلفى

فلما اضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال فخاف الامير تمرْ الزردكاش على
الصنجق فأنزله وطواه واخفاه ثم تقدّم الى السلطان وقال له يا مولانا السلطان ان
٣ عسكر ابن عثمان قد ادركنا فانجوا بنفسك واهرب الى حلب ، فلما تحقّق السلطان
ذلك نزل عليه فى الحال خلط فالج ابطل شقّتهُ وأرخى (٣٨ آ) حنكه فطلب
ماء فأتوه بماء فى طاسة ذهب فشرب منه قليلا وألفت فرسه على انه يهرب
٦ فمشى خطوتين وانقلب من على الفرس الى الارض فاقام نحو درجه وخرجت
روحه ومات من شدّة قهره وقيل فُقعت مرارته وطلع من حلقه دمٌ احمر
وقيل انه لما رأى الكسرة عليه ابتلع فِصّا ماس كان معه فلما نزل جوفه غاب
٩ عن الوجود وسقط عن فرسه ومات من وقته على ما قيل من هذه الاشاعة ،
فلما أشيع بموته زحف عسكر ابن عثمان على من كان حول السلطان فقتلوا
الامير بيبرس احد المقدمين قريب السلطان والامير اقباى الطويل امير اخور
١٢ ثانى احد المقدمين وقتلوا جماعه من الخاصكيه ومن غلمان السلطان ممن كان
حوله ، واما السلطان فمن حين مات لم يُعلم له خبر ولا وقف له احد على اثر
ولا ظهرت جثّته بين القتلاء فكأن الارض قد انشقّت وابتلعته فى الحال وفى
١٥ ذلك عبرة لمن اعتبر ، فداسوا العثمانيه المصاحف الذى كانت حول السلطان بأرجل
الخيول وفُقد المصحف العثمانى واعلام الفقراء وصناجق الامراء ووقع النهب فى
عسكر مصر وزال مُلك الاشرف الغورى على لمح البصر فكأنّه لم يكن ، فسبحان
١٨ ما لا يزول مُلكه ولا يتغيّر ، بعد ما تصرّف فى مُلك مصر واعمالها والبلاد
الشاميّه والحلبيّه واعمالها فكانت مدّة سلطنته خمسة عشر سنه وتسعة اشهر
وخمسه وعشرين يوما فانّه وَلِيَ مُلك مصر فى مستهلّ شوال سنة ست وتسعمايه
٢١ وتوفى فى الخامس والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمايه فكانت
الناس معه فى هذه المدّة فى غاية الضنك وقد قلت فى المعنى

أعجبوا للاشرف الغورى الذى * مذ تزايد ظُلمه فى القاهره
٢٤ زال عنه مُلكه فى ساعةٍ * خسر الدنيا اذًا والآخره

وقد اقامت هذه الوقعة من طلوع الشمس الى بعد الظهر وانتهى الحال على امر قدّره الله تعالى فقُتل فى تلك الساعة من عسكر ابن عثمان ومن عسكر مصر ما لا يحصى عدده فقُتل من الامراء المقدمين ثلاثه وهم الاتابكى سودون ٣ العجمى وبيبرس قريب السلطان واقباى الطويل وأسر قانصوه بن سلطان جركس وقُتل سيباى نايب الشام وتمراز نايب (٣٨ ب) طرابلس وطُراباى نايب صفد واصلان نايب حمص وغير ذلك جماعه كثيره من امراء دمشق ٦ وامراء حلب وطرابلس ، وقُتل من امراء مصر جماعه كثيره من امراء طبلخانات وعشرات وخاصكيه واكثر من قُتل من عسكر مصر المماليك القرانصه ولم يُقتل من المماليك الجلبان الا القليل فانهم لم يقاتلوا فى هذه الوقعه شى ولا ظهر لهم ٩ فروسيه فكأنهم خُشب مسنده ، وقُتل من عسكر ابن عثمان ما لا[1] يحصى ضبطه ، وقُتل من امراء مصر ومن دمشق وحلب فوق الاربعين اميرا ، وقتل فى ذلك اليوم القاضى ناظر الجيش عبد القادر القصروى وجماعه كثيره من الجند يأتى ١٢ الكلام على ذلك فى موضعه فكانت ساعه يشيب منها الوليد ويذيب لسطوتها الحديد فصار فى مرج دابق جثث مرميّه وابدان بلا روّس ووجوه معفّره فى التراب قد تغيّرت محاسنها وصار فى ذلك المكان خيول مرميّه موتا بسروج ١٥ مغرق وسيوف مسقطه بذهب وبركستوانات فولاذ وخود وزرديات وبقج قماش فلم يلتفت اليها احد وكل من العسكرين اشتغل بما هو اهمّ من ذلك ، وقال بعض المواليا فى المعنى ١٨

صفّقْ جوادى وقد جسّيتُ يوم الحربْ عودى فغنّت صوارم شرقها والغربْ
طربتُ عادتْ تنقط فى سماع الحربْ روس الاعادى وترقص داخلهْ فى الضربْ

ثم ان ابن عثمان زحف بعسكره واتى الى وطاق السلطان ونزل فى خيامه ٢١ وجلس فى المدوّره واحتوى على الطشخاناه وما فيها من القماش وعلى

(١) فى الاصل : لا ما

الشرابخاناه وما فيها من الاوانى الفاخره وعلى الزردخاناه وما فيها من[١] السلاح
وعلى خزاين المال والتحف ونزل كل امير من اصحابه فى وطاق امير من امراء
٣ السلطان واحتووا على ما فيها فاحتوى على وطاق خمسة عشر اميرا مقدم الف
خارجا عن الأمراء الطبلخانات والعشرات والعسكر وكذلك عسكره احتوى
على خيام (٣٩ آ) العسكر المصرى والشامى والحلبى وغير ذلك من العساكر كما
٦ يقال : مصايب قوم عند قوم فوايد

ولم يقع قط لملوك بنى عثمان اخت هذه النصرة على احد من الملوك قاطبه بل
ان تيمورلنك زحف على بلاد بنى عثمان وحارب احد اجدادهم وهو شخص
٩ يقال له يلدرم فلما حاربه انكسر فأسره تيمور ووضعه فى قفص حديد وصار
يعجب عليه فى بلاد العجم فما طاق ابن عثمان ذلك فابتلع له فصّ ماس فمات وهو
فى ذلك القفص الحديد ، ولم يقع قط لاحد من سلاطين مصر أنه وقع له مثل
١٢ هذه الكاينة ومات تحت صنجقه فى يوم الحرب وانكسر على هذا الوجه أبدا ولا
سُمع بمثل ذلك ونُهب ماله وبركه بيدّ عدوه غير قانصوه الغورى وكان ذلك فى
الكتاب مسطورا ، وكان السلطان والامراء ما منهم احد ينظر فى مصالح المسلمين
١٥ بعين العدل والانصاف فردّت عليه اعمالهم ونياتهم وسلط[٢] الله تعالى عليهم
ابن عثمان حتى جرى لهم ما جرى ، فكان كما قيل فى المعنى :

اين الملوك الذى فى الارض قد ظلموا   والله منهم لقد اخلى اماكنهم
١٨ فاستغنِ بالسمع عن مرآهم عظةً   فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

ثم ان ابن عثمان تحول عن مرج دابق ودخل الى حلب فملكها من غير مانع فنزل
بالميدان الذى بها فى مكان كان به السلطان ، وهذا ما انتهى الينا من ملخّص
٢١ هذه الواقعة مع ما فيها من زيادة ومن نقصان فهذا ما كان من امر السلطان وابن
عثمان ، واما ما كان من امر الامراء والعسكر بعد الكسره فانهم توجهوا الى حلب
وارادوا الدخول بها فوثب عليهم اهل حلب قاطبه وقتلوا جماعه من العسكر
٢٤ ونهبوا سلاحهم وخيولهم وبركهم وودايعهم التى كانت بحلب وجرى عليهم من اهل

(١) فى الاصل : فى   (٢) فى الاصل : وسلطت

حلب ما لا جرى عليهم من عسكر ابن عثمان وكان اهل حلب بينهم وبين المماليك
السلطانيه حظ نفس من حين توجهوا قبل ذلك صحبة قانى باى امير اخور كبير
فنزلوا فى بيوت اهل حلب غصبا وفسقوا فى نسايهم واولادهم وحصل منهم غاية ٣
الضرر لأهل حلب (٣٩ب) فما صدّقوا اهل حلب بهذه الكسرة التى وقعت[1] لهم
فاخذوا بثارهم منهم ، فلما راوا الامراء وبقية العسكر ذلك خرجوا من حلب على
حميّه وتوجهوا الى دمشق فدخلوها وهم فى انحس حال لا برك ولا قاش ولا ٦
خيول ودخل غالب العسكر الى الشام بعضهم راكب على حمار وبعضهم راكب على
جمل وبعضهم عُربان وعليه عباه او بشت ولم يقع لعسكر مصر كاينه قط اعظم من
هذه الكاينة فاقام الأمراء والمباشرين والعسكر فى الشام حتى يتكاملوا البقية ويظهر ٩
السالم من العاطب ، وقيل أن الأمراء لما دخلوا [2] الى الشام صاروا فى حر
الشمس لم يجدوا ما يستظلون به حتى صنعوا لهم الغلمان عرايش من فروع
الشجر يستظلون تحتها . ــ واما ما كان من امر سليم شاه بن عثمان بعد ان ملك ١٢
حلب فالذى استفاض بين الناس ان ابن عثمان اقام بالميدان الذى بحلب فتوجّه
اليه امير المومنين المتوكل على الله والقضاة الثلاثة وهم قاضى القضاة الشافعى
كمال الدين الطويل وقاضى القضاة محي الدين بن الدميرى المالكى وقاضى القضاة ١٥
شهاب الدين الفتوحى الحنبلى واما قاضى القضاة الحنفى محمود بن الشحنه فانه
هرب مع العسكر وتوجّه الى الشام ونُهب جميع بركه وقاشه ودخل الى الشام
فى انحس حال . ــ وقيل لما دخل امير المومنين على ابن عثمان وهو بالميدان قام له ١٨
وعظّمه واجلّه وجلس بين يديه فاشيع انه قال له اصلكم من اين قال له من
بغداد فقال له ابن عثمان نعيدكم الى بغداد كما كنتوا والاقوال فى ذلك كثيره ،
فلما اراد الخليفه الانصراف اخلع عليه دُلامه حرير من ملابيسه وانعم عليه ٢١
بمال له صوره وردّه الى حلب ووكل به ان لا يهرب من حلب ، وقيل لما دخل
عليه قضاة القضاة وبخهم بالكلام وقال لهم انتوا تاخذوا الرشوه على الاحكام

(١) فى الاصل : نعت (٢) فى الاصل : لما خلوا

الشرعيه وتسعوا بالمال حتى تنولوا القضاء ليش ما كنتوا تمنعوا سلطانكم عن
المظالم التى كان يفعلها بالناس واشاعوا من هذه اخبار العجايب والغرايب والمعوّل
٣ فى ذلك على الصحة واخبرنى من راى سليم شاه بن عثمان انه مربوع (٤٠ آ)
القامه واسع الصدر اقنص العنق مكرفس الاكتاف فى ظهره جنيّه [١] مترك الوجه
واسع العينين ذرّيه اللون وافر الانف ملى الجسد حليق اللحية ليس غير الشوارب
٦ كبير الراس عمامته صغيره دون عمايم امرايه ، فلما ملك حلب سلّموه اهلها
المدينه بالامان وهرب قانصوه الاشرفى نايب قلعة حلب وتوجه الى الشام مع
العسكر وترك ابواب قلعة حلب مفتحه فلما بلغ ابن عثمان ذلك ارسل اليها شخص
٩ من جماعته وهو اعرج اجرود وفى يده دبوس خشب فطلع الى قلعة حلب فلم
يجد بها مانع يردّه فختم على الحواصل الذى بها واحتوى على ما فيها من مال
وسلاح وتحف وغير ذلك وقد فعل ابن عثمان اباحه انه اخذ قلعة حلب بما فيها
١٢ بشخص اعرج وفى يده دبوس خشب وهو اضعف من فى عسكره وقيل فى المعنى:

لا تحقرنّ ضعيفًا فى مخاصمةٍ ان الذبابة تدمى مقلة الاسد

واشيع ان ابن عثمان من حين استولى على حلب لم يدخل مدينتها غير ثلاث
١٥ مرات المرة الاولى دخلها وطلع الى القلعة بسبب عرض حواصلها فلما عرضها
راى ما ادهشه من مال وسلاح وتحف فاحتوى على ما كان من المال نحو
ماية الف الف دينار والكنابيش الزركش وارقاب الزركش والقبة والطير
١٨ والسروج الذهب والبلور والطبول بازات المينه واللجم المرصعه بالفصوص المثمنه
والبركستوانات الفولاذ والمخمل الملون والسيوف المسقطه بالذهب والزرديات
والخود الفاخره وغير ذلك من السلاح فراى ما لا قط رآه ولا فرح به احد من
٢١ اجداده ولا أحد من ملوك الروم والذى جمعه الغورى من الاموال من وجوه
المظالم والتحف الذى اخرجها الغورى من الخزاين من دخاير الملوك السالفه
من عهد ملوك بنى ايوب الاكراد وغيرها ومن ملوك الترك والجراكسه احتوى

(١) كذا فى الاصل ولعله حنبه

عليها سليم شاه بن عثمان من غير تعب ولا شق ، هذا خارجا عن ما كان للامراء
المقدمين والامراء (٤٠ب) الطبلخانات والعشرات والمباشرين والعسكر قاطبه من
الودايع بحلب من مال وسلاح وقماش وبرك فاحتوى ابن عثمان على ذلك جميعه وقيل ٣
انه ملك ثلاثة عشر قلعه من معاملة بلاد السلطان واحتوى على ما فيها من مال
وسلاح وغير ذلك من التحف فكان الذى ظفر به سليم شاه بن عثمان فى هذه
السنة من الاموال والسلاح ما لا يحصر ولا يُضبط ، واحتوى على خيول وبغال ٦
وجمال ما لا يُحصى عددهم واحتوى على خيام وبرك ولا سيما ما كان مع السلطان
والامراء [1] والعسكر ، وقد قُسم له ذلك من القدم كما يقال فى المعنى :

الا انّما الاقسام تحرِم ساهرا وآخر يأتى رزقه وهو نايم ٩

ودخل المره الثانية فصلى صلاة الجمعه فى جامع الاطروش الذى بحلب وخُطب
باسمه ودُعى له على المنابر فى مدينة حلب واعمالها ، ولما صلى بها صلاة الجمعة
زُينت له مدينة حلب ووُقد له الشموع على الدكاكين وارتفعت له الاصوات ١٢
بالدعاء والتف عليه الخواجا ابراهيم السمرقندى والخواجا يونس العادلى والعجمى
الشنقشى وكانوا هؤلاى من اخصاء الغورى وكانوا مع ابن عثمان فى الباطن
ويُكاتبوه باحوال السلطان وما يقع من اخبار المملكة فلما فقد السلطان اظهروا ١٥
عين المحبه لابن عثمان وصاروا يحطوا على الغورى ويذكروا افعاله الشنيعة الى
ابن عثمان وصاروا من جماعته ونسيوا احسان الغورى لهم كما يقال فى المعنى :

لقاء اكثر من يلقاك اوزار فلا تبالى اصدّوا عنك او زارُ ١٨
اخلاقهم حين تبلوهنّ اوعار وفعلهم منكر للمرء او عارُ
لهم لديك اذا جاؤوك اوطار اذا قضوها تنحّوا عنك او طارُ

وممن كان موالسا على السلطان فى الباطن وهو خاير بك نايب حلب فانه اول ٢١

(١) فى الاصل : وامراء

من كسر عسكر السلطان هو وهرب عن ميسرة السلطان حتى انكسر فتوجه
الى حماه ، فلما ملك ابن عثمان حلب ارسل خلفه واخلع عليه وصار من جملة
٣ امرائه ولبس (٤١ آ) زىّ التراكه العمامة المدوّره والدُلامه وقصّص ذقنه
وسماه ابن عثمان خاين بك كون انه خان سلطانه واطاع ابن عثمان فسماه بذلك ، فلما
جرى ذلك تسحبت مماليك خاير بك نايب حلب وتوجّهوا صحبة العسكر الى مصر
٦ ودخل هو تحت طاعة ابن عثمان ، وهذه الواقعة تقرب من واقعة ابن العلقمى
وزير بغداد لما والس على الخليفة المستمصم بالله وملك هلاكوا ملك التتار
مدينة بغداد وقتل الخليفه المستعصم فصار ابن العلقمى من المقربين عند هلاكوا
٩ ثم اقلب عليه وقتله وصلبه وقال له انت ماكان فى وجهك خير الاستادك يكون
فى وجهك خير لى وربما يقع لخاير[1] بك نايب حلب مثل ذلك ، ثم ان ابن عثمان
دخل الى مدينة حلب ثالث مره بسبب انه دخل بها الحمام وانعم على معلم الحمام
١٢ بمبلغ له صوره . — واستمرّ الخليفه والقضاة الثلاثة الشافعى والمالكى والحنبلى فى
الترسيم بحلب لا يخرجون منها الا ان يأذن لهم ابن عثمان ، واقام بحلب جماعه
كثيره من اعيان الناس بعد الكسرة منهم القاضى عبد الكريم بن الجيعان كاتب
١٥ الخزاين الشريفه وعبد الكريم بن فُخيره احد كُتاب المماليك وعبد الكريم بن
الآذنى مستوفى الزردخاناه والريس محمد بن القيصونى وامام السلطان السمديسى
الذى كان قاضى قضاة الحنفيه وامام السلطان ابن الرومى والخواص مؤذن السلطان
١٨ ورفيقه رصاص المؤذن ويحيى بن بكير واخيه وجماعه اخرين ما يحضرنى اسمايهم
الآن فهولاى تخلفوا بحلب بعد الكسرة وغير ذلك آخرين . — وقيل لما دخل ابن
عثمان الى مدينة حلب نادى فيها بالامان والاطمان والبيع والشرى وان كل من
٢١ كان عنده وديعه للامراء او للعسكر من خيول وسلاح وقماش يحضر ما عنده وان
غُمز عليه ولم يحضر ما عنده شنق من غير معاودة . — واما من قُتل فى هذه
المعركة من الامراء واعيان الناس فالذى يحضرنى من ذلك وتحققته فالاتابكى

(١) فى الاصل : خير

سودون العجمى وملك الامراء سيباى من بختجا نايب الشام والامير قانصوه بن
سلطان جركس وقيل لم يُقتل بل أُسر والامير بيبرس قريب السلطان وهوصاحب
المدرسه التى بالقرب من الجودريه والامير اقباى الاشرفى الطويل احد (٤١ ب) ٣
المقدّمين امير اخور ثانى فهذا الذى قُتل من الامراء المقدّمين فى هذه الوقعة ،
واما من قُتل بها من النواب تمراز الاشرفى نايب طرابلس وطراباى نايب صفد
وأصلان نايب حمص وجماعه كثيره من امراء الشام وحلب وغير ذلك ، ٦
واما من قُتل من الامراء الطبلخاناه والعشرات فجماعه كثيره منهم طومان باى
قرا حاجب ثانى وجانى بك العادلى شاد الشراب خاناه كان وقانصوه حبانيه وبُرد بك
راس نوبة عصاه ونوروز راس نوبة عصاه وقانصوه الذى كان استادار الصحبه ٩
ويخشباى قرا شاد الشون وقيت الاجول وقرقاس [1] المقرى توفى بالشام
ويوسف المقطّش الذى كان نايب صفد ، ومن الامراء العشرات جانم المحمدى
وجان بردى الذى كان كاشف الرمله وبُرسباى احد امراء العشرات وتوفى اقباى ١٢
الذى كان كاشف الشرقيه وملاج الذى كان نايب القدس وازبردى وطراباى اخو
الاتابكى قيت الرجبى وخُدابردى وقانم الاعرج وجانم الطويل وقايتباى اخو
اصطمر وتوفى مسايد وتوفى طراباى قرا واقطوه الطويل خادم السادة وجان بلاط ١٥
الذى كان والى قطيا ويرشباى احد الامرا العشرات وصهره وتوفى لاجين ناظر
مقام سيدى احمد البدوى رضى الله عنه توفى بغزه وقانصوه الناصرى وتوفى
طراباى الاشرفى وتوفى اينال خازندار الامير قانى باى امير اخور كبير وكان من ١٨
الامراء الطبلخاناة وغير ذلك ممن يأتى ذكره حتى قيل مات فى هذه الوقعة من
امراء مصر والشام وحلب وغير ذلك نحوا من اربعين اميرا لم يحضرنى اسمايهم
الان وقتل ازبك العجمى امير طبلخاناه وقتل جان بلاط الساقى امير طبلخاناه ٢١
وتوفى شاد بك نايب المهمندار وتوفى الامير اياس المشطوب راس نوبه عصا
من العشرات ، واما من توفى من المباشرين القاضى ناظر الجيش عبد القادر

(١) فى الاصل : وقرقا من

القصروى قتل بوطاق السلطان وقُتل محمد بن العفيف ريس الكحالين وتوفى
جلال الدين احد كتاب المماليك توفى بغزه عند العوذ واشيع موت خليفة
۳ سيد احمد البدوى رضى الله (٤٢ آ) عنه وغير ذلك ممن لا يحضرنى اسمايهم وتوفى
القاضى جمال الدين عبد الله مباشر وقف قانى باى الجركسى قيل انه قتل فى
الوقعة ، واما من توفى من اولاد الناس الشرفى يونس بن قانصوه بن بنت قرقاش
٦ احد الطبرداريه وشخص يقال له محمد بن قرقاس الجمالى احد الطبردارية ايضا
وقتل ابراهيم قرابة الشرفى يونس نقيب الجيوش المنصوره واخرين من الاعيان
ما يحضرنى اسمايهم الان وقتل بعد الوقعه عبد الكريم بن اللاذنى مستوفى
۹ الزردخاناه قتل بحلب وقتل ابن على الزردى بحلب ايضا

ومن هنا نرجع الى اخبار القاهره بعد هذه الحركة فان لما ورد كتاب الامير
علان الدوادار الثانى بما وقع من امر هذه الوقعة وقتل الامراء فقام العزاء
۱۲ والصراخ فى بيت الاتابكى سودون العجمى وكان اميرا دينا خيرا لين الجانب وكان
يعرف بسودون من جانى بك واصله من مماليك الاشرف قايتباى وولى عدّة
وظايف سنيه منها امرية مجلس وامرية السلاح والاتابكية واظهر الفروسية فى
۱۵ هذه الوقعة واستمرّ يقاتل حتى قتل من على ظهر [1] فرسه رحمة الله عليه ،
فقام نعى السلطان فى ذلك اليوم ونعى الامراء الذى قتلوا فى هذه الوقعة وصار فى
كل حارة نعى بسبب من قتل من العسكر ورجّت القاهره وفى ذلك اليوم وكثر
۱۸ الاضطراب والقال والقيل بالقاهره . — وفى يوم الاحد سابع عشر شعبان
وردت الاخبار على الامير الدوادار بان عربان بنى عطيه والنعايم نهبوا
ضياع الشرقيه واخذوا منها نحو اربعماية راسا من الغنم منهم للسلطان والدوادار
۲۱ ودخلوا وادى العباسه ، فلما بلغ الامير الدوادار ذلك صلى الظهر ثم ركب
وخرج اليهم وصحبته خمسماية مملوك وكبس عليهم فهربوا من وجهه وغنموا
ما نهبوه من الاموال والمواشى والغلال وغير ذلك فرجع الامير الدوادار الى

(۱) فى الاصل : ظهره

داره . ـ وفيه اخلع الامير الدوادار على الزيني بركات بن موسى وشق القاهره
واشهر النداء بالامان والاطمان وأن المشاهره والمجامعة بطاله وجميع المظالم(٤٢ب)
الحادثه بطاله وان الزيني بركات بن موسى على عادته ولا يحتمى احد عليه وقد ٣
تضاعفت حُرمته وتنافذت كلمته فوق ما كان واجتمع معه عدّة وظايف سنيه وصار
هو المتصرف فى جميع امور المملكة ليس على يدّه يدّ . ـ وفى يوم الأثنين
ثامن عشره نفق الامير الدوادار الجامكيه على العسكر الذى بالقاهره فجلس الامير ٦
طقطباى نايب القلعه عند سلم المدرج ونفق الجامكيه هناك والاشاعات قايمه بموت
السلطان والاحوال مضطربه . ـ وفيه رسم الامير الدوادار [1] بعرض من فى
السجون حتى النساء التى بالحجرة فلما عرضهم افرج عن جماعة كثيره منهم جانى ٩
بك دوادار الامير طراباى وكان له مده وهو فى المقشره بسبب المال الذى تبقّى
عليه من حين كان متحدثا فى نظر الديوان المفرد وافرج عن القاضى بدر الدين بن
ثعلب قاضى اسيوط وكان له مده وهو فى المقشره على مال من بقايا مصادره وافرج ١٢
عن ولده شمس الدين واخيه نجم الدين وافرج عن صلاح الدين بن كاتب غريب بن
اخى ابى الفضل وافرج عن المعلم شنشوا الذى كان يهودى واسلم وقد تقدم سبب
سجنه وافرج عن المعلم يعقوب الصغير اليهودى معلم دار الضرب وافرج عن جماعه ١٥
كثيره من العمال والفلاحين والاعيان ممن كانوا فى السجون[2] وافرج عن النساء
التى كانوا بالحجره ، ولم يبق فى السجون غير اصحاب الجرايم ومن عليه دم قديم
ولم يترك بالسجون الا القليل ممن قتل أو سرق وقطع ايدى جماعه واطلقهم ، ثم ١٨
امر [3] بتوسيط جماعه من المجرمين منهم شخص يسمى عبد القادر ابو أُدّيه
وآخرين منهم وقطع ايدى جماعه من الحرامية ، ثم افرج عن [4] الشيخ
صلاح الدين بن ابى السعود بن القاضى ابراهيم بن ظهيره قاضى قضاة مكه وكان له ٢١
مده وهو فى الحديد فى بيت (٤٣ آ) الزيني بركات بن موسى فى الترسيم فاقام على

---

(١) فى الاصل : رسم السلطان (٢) فى الاصل : السجنون (٣) امر : ناقصة فى الاصل (٤) عن : ناقصة فى الاصل

ذلك مده طويله حتى افرج الله عنه وكان سبب ذلك ان شخصا يقال له ابراهيم
السمرقندى رافعه عند السلطان على انه لقى خبيّه فى مكه لبعض التجار فيها مال
٣ جزيل فارسل السلطان احضره على غير صوره من مكه، فلما حضر قال له المال
الذى لقيته احضره فانكر ذلك فوضعه السلطان فى الحديد وسلمه الى ابن موسى
فاقام عنده فى الترسيم فى الحديد مده طويله بغير ذنب . ــ وفى يوم الثلاثاء تاسع
٦ عشره اخلع الامير الدوادار على الشهابى احمد بن البدرى حسن بن الطولونى
واعاده الى وظيفته معلم المعلمين وكان السلطان اخرجها عنه وجعل جمال الدين
الالواحى بواب الدهيشه متكلما فى المعلميّة عوضا عن ابن الطولونى . ــ وفيه
٩ رسم الامير الدوادار نايب الغيبه باشهار المناداه فى القاهره بان جميع المكوس
الحادثه بطاله وتجرى على ما كانت عليه ايام الاشرف قايتباى من غير زيادة على
ذلك فارتفعت له الاصوات بالدعاء . ــ وفى ذلك اليوم شقّ الزينى بركات بن موسى
١٢ القاهره وسعّر ساير البضايع جميعا حتى الكنافه سعّرها بدرهمين الرطل وكانت
باربعة دراهم كل رطل وسعّر الاجبان واللحوم . ــ وفى اثناء هذا الشهر
فتح سد ابى المنجا وكان النيل (١) يومئذ فى عشرين ذراع سوى ووافق ذلك
١٥ ثانى عشرين توت اول الشهور القبطية .

وكان الامير الدوادار فى مدّة غيبة السلطان يركب كل يوم ويسيّر نحو
المطريه فاذا رجع يدخل من باب النصر ويشق من القاهره وقدامه الامراء
١٨ المقدّمين الذى تخلفوا بمصر والجمّ الغفير من العسكر فيشق القاهره وقدامه السعاه
والعبيد النفطيه ومماليكه بسيوف وبأيديهم رماح بشطفات حرير ملوّن (٤٣ب)
فترج له القاهره وترتفع له الاصوات بالدعاء من الناس فكانت نفسه تحدثه بالسلطنة
٢١ قبل وقوعها وقد عظم امره جدا . ــ وفى يوم الجمعة لما تحقق موت السلطان
فلم تدعوا الخطباء فى ذلك اليوم على المنابر باسم سلطان بل دعوا باسم الخليفه
فقط ولم يذكروا اسم سلطان وبعضهم قال اللهم ولّى علينا خيارنا ولا تولّى علينا

(١) فى الاصل : النيل يوم يومئذ

شرارنا واستمرّ الحال على ذلك مده طويله ومصر بلا سلطان وكذلك البلاد الشاميه . ــ وفى هذه الايام وقع الفساد من العربان فى الشرقية وغيرها من البلاد فنهبوا عدة بلاد من المنزلة وغيرها من ضواحى الشرقيه ولم يبقوا لهم مواشى ولا ٣ بقر ولا غنم حتى اخذوا صيغة النساء وقتل من الفلاحين فى هذه الحركة ما لا يحصى عددهم ومن القصاد وانقطعت جميع الطرقات من المسافرين ولا سيما لما تحققوا موت السلطان وصارت مصر فى اضطراب والاشاعات قايمه بالاخبار ٦ الردية عما جرى للعسكر والسلطان ، وكان اكثر من شنّ هذه الغارات اولاد شيخ العرب الامير احمد بن بقر وجماعه من العشير وفعلوا ما هو اعظم من ذلك بالعسكر والتجار الذى دخلوا صحبة القفل فقتلوا من العسكر والتجار ما لا يحصى ٩ عددهم واخذوا اموالهم وجمالهم والذى سلم عرّوه وجرى على العسكر من العربان ما لا جرى عليهم من عسكر ابن عثمان ووقع لهم ذلك بين قطيا والصالحيه عند ما وصلوا الى الامان . ــ وفى هذا الشهر اشيع ان المماليك الجلبان يقصدوا ينزلون ١٢ من الطباق وينهبون خان الخليلى ثم يحرقونه ويقتلون من به من تجار الاروام وقالوا المماليك هولاى التجار من جهة ابن عثمان وقد شمتوا باستادنا لما مات فلما بلغ الامير الدوادار ذلك احضر اغوات الطباق وقال لهم ما اعرف تخميد هذه الفتنة ١٥ الا منكم فمنعوهم (٤٤ آ) من النزول من الطباق ولولا الامير الدوادار قام فى هذه الحركة حتى خمدت هذه الفتنة لخربت مصر عن اخرها من المماليك الجلبان . ــ وفيه اهتمّ الامير الدوادار بعمل طوارق خشب وكفيات وبندقيات وغير ذلك ١٨ من آلات الحرب واشيع انه يتسلطن قبل مجىء العسكر وكان القايم فى ذلك الامير طقطباى نايب القلعه والامير علان الدوادار الثانى احد المقدمين . ــ وفيه فى يوم الجمعة الثانيه لم تذكر الخطباء اسم سلطان فى الدعاء كما فعلوا فى الجمعة الماضية . ــ ٢١ ومن العجايب من حين ورد كتاب الامير علان بما جرى للعسكر من امر الكسرة وموت السلطان لم يرد من بعد ذلك اخبار صحيحه وانقطعت الاخبار

عن مصر نحو اربعين يوما لم يرد فيها خبر صحيح وكثر القال والقيل فى ذلك
على انواع شتى ومن جملة ما اشيع ان جان بردى الغزالى نايب الشام منع الاخبار
٣ ان لا تصل الى مصر وعوّق العسكر بالشام . — وفيه وردت الاخبار من عند
الامير حسين نايب جدّه والرايس سلمان العثمانى انهما لما توجها الى الهند صحبة
العسكر المقدم ذكرهم وصلا الى كمران وهى ضيعة من ضياع الهند فانشوا هناك
٦ قلعه ذات ابراج فكمل بناؤها فى نحو خمسة اشهر ثم ان الامير حسين ارسل
طايفه من العسكر نحو مكان يسمى اللحيّه وارسل طايفه من العسكر الى مكان
يسمى مَوَر واقام الامير حسين هو وبقية العسكر فى مكان يسمى بيت
٩ الفقيه فاقاموا بها نحو شهر ، ثم ان الامير حسين والرايس سلمان والعسكر
توجهوا الى نحو زبيد من ضياع الهند وحاصروا صاحبها عبد الملك اخو الشيخ
عامر فلكوا منه زبيد وذلك صُبحة يوم الجمعه فى العشرين من جمادى الاخرة
١٢ سنة اثنين وعشرين وتسعمايه فوجدوا بها من (٤٤ ب) الامم ما لا يحصى عددهم
ثم ذكروا فى الكتاب ان الامير حسين بعد ان فتح زبيد توجّه الى حصار
مدينة عدن وانه اشرف على اخذها ، ولما ملكوا زبيد اقام بها شخص من مماليك
١٥ الاشرف الغورى وهو من الامراء العشرات يسمى برسباى هو وبعض جماعه من
المماليك واولاد الناس الذى كانوا صحبتهم والتفّ عليهم جماعه من العربان نحو
عشرة الاف انسان ، فلما ملك برسباى زبيد تسلطن بها ورتب له دوادار
١٨ وخازندار وامراء وارباب وظايف كعادة السلاطين وغنم منها اموال جزيله هو
ومن معه وقيل توجّه الى حصار عدن ايضا وملكها كما قيل . — وفى هذا الشهر
عرض الامير الدوادار العسكر الذى فى القاهره وكان ذلك العرض فى بيته وكان
٢١ سبب هذا العرض ان بلغ الامير الدوادار ان عدة مراكب وصلت الى ثغر
الاسكندرية نحو رشيد فخشى انها من عند ابن عثمان فبادر وعرض العسكر
وقال لهم كونوا على يقظة وجهزوا يرقكم حتى نستصح هذا الخبر فانفصل المجلس
٢٤ على ذلك وانصرف العسكر

وفى شهر رمضان كان مستهلّ الشهر يوم السبت فتوجّه لبيت الامير الدوادار
جماعه من نواب القضـاة وهنوه بالشهر وتوجّه قاضى القضـاة محمود بن الشحنه
الحنفى وكانت القضاة الثلاثه والخليفه فى اسر سليم شاه بن عثمان بحلب لا يمكنهم ٣
من العود الى مصر . ـ وفى يوم الاحد ثانيـه كان اول بابه من الشهور القبطية
فثبت فيه النيل المبارك على عشرين ذراع سوا وكان فى العام الماضى ارجح من
ذلك واستمرّ فى ثبات الى اول هاتور. ـ وفيه وردت الاخبار على يدّ سـاعى ٦
بان الامراء والعسـكر دخلوا الى الشـام وهم فى انحس حال وقد نُهب بركهم
وخيولهم وجمالهم وجميع ما يملكوه وكذلك العسكر ، واخبر ذلك السـاعى ان
اهل الشام لما تحققوا موت السلطان وثب بعضهم على بعض ونهب زُعر الشـام ٩
حارة السمره واخذوا اموالهم وقتلوا منهم جماعه واضطرب احوال البلاد الشاميّه
غاية الاضطراب .ـ وفيه دخل قاضى القضـاة الحنفى محمود بن الشحنه وقد نُهب
جميع بركه وكلما يملكه واخبر أن ابن عثمان ملك ثلاثة عشر قلعه وخطب باسمه ١٢
فيها ومشى حكمه من الفراة الى حلب واخبر ان الخليفة والقضاة الثلاثه فى الاسر
عند ابن عثمان بحلب ولولا هرب محمود مع العسكر (٤٥ آ) والا كان أُسر معهم
واخبر ان ابراهيم السمرقندى ويونس العادلى والعجمى الشنقشى الذى كانوا من ١٥
اخصاء السلطان الغورى فلما مات التفّوا على سليم شاه بن عثمان وصاروا من جماعته
وصاروا يتقرّبوا الى ابن عثمان بمرافعة جماعة الغورى ولم يتذكروا شيئا من احسان
الغورى لهم ولا سيما ما احسنه الغورى الى العجمى الشنقشى من سلاريات وشق ١٨
وصمور ومال وانعامات جزيله فلم ثمر مهعم احسانه لهم ، فلما بلغ الامير الدوادار
ذلك رسم للوالى بان يكبس على بيت السمرقندى ويونس العـادلى فتوجه الوالى
اليهم وقبض على عيال السمرقندى ويونس العادلى وحريمهم وحاشيتهم ووضع ٢١
عبد السمرقندى فى الحديد وختم على حواصل السمرقندى ويونس العادلى وظهر
انهم كانوا موالسين على السـلطان وكانوا يكاتبوا سليم شـاه بن عثمان فى الباطن

باحوال السلطان وامور المملكة وصاحب البيت ادرى بالذى فيه . ــ وفى يوم الجمعه سابعه صلى الامير الدوادار صلاة الجمعه وخرج الى ملاقاة الامراء المقدّمين الذى حضروا
٣ من الشام وقد بلغه وصولهم [١] الى بلبيس فدخل القاضى كاتب السر محمود بن اجا وهو فى محفة وصحبته الشهابى احمد بن الجيعان ودخل الامير اركماس امير سلاح وهو عليل فى محفه ودخل الامير انصباى حاجب الحجاب والامير تمر الزردكاش والامير
٦ علان الدوادار الثانى وآخرين من الامراء ثم دخل بقية العسكر وهم فى أسَوّء حال من العرى والجوع والضعف وجميع الامراء والعسكر دخلوا واطواقهم مفككه واظهروا الحزن على السلطان وصار الامراء والعسكر يدخلون شيئا بعد شى . ــ
٩ وفى يوم الخميس ثالث عشره دخل الامير سودون الدوادارى راس نوبة النوب والامير قانصوه كرت والامير جان بردى الغزالى الذى كان نايب حماه ودخل (٤٥ب) المقرّ الناصرى [٢] محمد نجل السلطان الغورى والامير ابرك الاشرفى والامير
١٢ تانى بك الخازندار والامير كرتباى والامير جان بلاط المؤثر ، فلما تكامل دخول الامراء سلّم عليهم الامير الدوادار ورجع الى داره ، ودخل صحبة الامراء قانصوه الاشرفى الذى كان نايب قلعة حلب وسلّم القلعة بما فيها من الاموال
١٥ والسلاح والقماش والكنابيش الزركش والسروج الذهب وغير ذلك من التحف فتسلّمها ابن عثمان من غير ان يحاصر القلعه فسلّمها قانصوه هذا بالامان من غير قتال ولا محاصره مع ان قلعة حلب حصينه مانعه ، فلما قابل الامير الدوادار
١٨ وبّخه بالكلام ورسم بسجنه فى البرج الذى بالقلعة واستوعده بكل سوء

فلما دخل الامراء الى القاهرة اجتمع راى الجميع على سلطنة الامير طومان باى الدوادار وترشح امره ان يلى السلطنه فصار يمتنع من ذلك غاية الامتناع
٢١ والامراء كلهم يقولون له ما عندنا نسلطن الا انت طوعا او كرها ، ثم ان الامير الدوادار ركب وصحبته جماعه من الامراء المقدّمين منهم الامير علان والامير انصباى حاجب الحجاب والامير تمر والامير طُقطباى نايب القلعه وآخرين من الامراء

(١) فى الاصل : وصلو لهم (٢) فى الاصل : الناصر

وتوجهوا الى عند الشيخ ابى السعود الذى فى كوم الجارح ، فلما تكامل
المجلس ذكروا للشيخ امر سلطنة الدوادار وانه امتنع من ذلك فاحضر لهم
الشيخ مصحف شريف وحلّف عليه الامراء الذى حضروا صحبة الامير ٣
الدوادار بانهم اذا سلطنوه لا يخونوه ولا يغدروه ولا يخامروا عليه ويرضوا
بقوله وفعله فحلفوا الجميع على ذلك ، ثم ان الشيخ حلّفهم انهم من اليوم لا يرجعوا
يظلموا الرعيّه ولا يُجدّدوا مظلمه ويبطلوا جميع ما احدثه الغورى من المظالم ٦
ويبطلوا ما كان على الدكاكين من المشاهره والمجامعه وان يجروا الامور على ما
كانت عليه ايام الاشرف قايتباى ويمشوا فى الحسبة (٤٦ آ) على ضريبة يشبك
الجمالى لما كان محتسبا فحلفوا على ذلك كلهم ، ثم ان الشيخ قال للامراء ان الله ٩
تعالى ما كسركم وذلّكم وسلّط عليكم ابن عثمان الا بدعاء الخلق عليكم فى البرّ
والبحر فقالوا له الامراء تُبنا الى الله تعالى عن الظلم من اليوم ، ثم انفضّ ذلك
المجلس وخرجوا من عند الشيخ ابى السعود على ان يسلطنوا الامير الدوادار ١٢
واخذ الشيخ عليهم العهد بجميع ما حلفوا عليه بحضرته كما تقدم وترشح امر
الدوادار الى السلطنة فتسلطن كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه

ومن هنا نرجع الى اخبار الاشرف الغورى فانه خرج من القاهرة يوم ١٥
السبت خامس عشر ربيع الآخر من هذه السنة واستمرّ نافذ الكلمه وافر
الحرمه الى ان دخل الى حلب واقام بها وارسل اليه ابن عثمان عدّة قُصاد وهو
تارة يظهر الصلح وتارة يأبى والسلطان مسلوب الاختيار معه فى جميع ما يرسل ١٨
يقوله له ويخلع على قُصاده الخلع السنية وينعم عليهم بالعطايا الجزيله الى ان حضر
مُغلباى دوادار سكين الذى كان ارسله الى ابن عثمان فلما رجع من عنده وهو
فى غاية البهدلة كما تقدم وكان السلطان ارسل مُغلباى هذا الى ابن عثمان وهو ٢١
لابس آلة الحرب باللبس الكامل فشق ذلك على ابن عثمان وبهدله ، فلما حضر
الى عند السلطان واعلمه ان ابن عثمان قد ابى من الصلح فلما تحقق السلطان

ان ابن عثمان قد وصل اليه فنادى للعسكر بالرحيل والخروج من حلب فخرج
العسكر قاطبه وهم كالنجوم الزاهرة من آلة السلاح والخيول الغايره وكل فارس
٣ مُقوّم بالف راجل من عسكر ابن عثمان فتوجهوا الى مرج دابق ونزلوا به فاقام
السلطان بمرج دابق الى يوم الاحد خامس عشرين رجب من هذه السنة ، فلما
بلغه ان عسكر ابن عثمان قد وصل الى تل الفار ركب صبيحة يوم الاحد المذكور
٦ وهو يوم نحس مستمرّ فبرز فيه الى قتال ابن عثمان فكانت الكسره اولا على
عسكر ابن عثمان ثم بدّل الله تعالى هذا الامر وعادت الكسره على عسكر مصر ،
فلما راى السلطان عين الغُلب من عسكره اراد ان يرجع الى حلب فلما ألفتَ
٩ فرسه (٤٦ ب) ليهرب وينجوا بنفسه فاعتراه سارقه من الرّجفة فأُغمى عليه
فسقط من على ظهر فرسه الى الارض فطلعت روحه فى تلك الساعة وهو ملقى
على الارض فرجعت عليه عساكر ابن عثمان ففرّ من كان حوله من الغلمان
١٢ والسلحدارية والمماليك وتركوا جثته على الارض فكان آخر العهد به ولم يُرى له
جثه ولا راس ولا يُعرف له مكان قبر فكانما ابتلعته الارض ولم يقف له احد
من الناس على خبر ، ومن العجايب انه لم يدفن فى مدرسته التى اصرف عليها نحو
١٥ماية الف دينار فصار مرمى فى البرارى وقد تناهشته الذياب والنموره فمات وله
من العمر نحو ثمانيه وسبعين سنه ، ومن العجايب والغرايب أن الطواشى مُختَصّ
الذى كان بنى أساس مدرسة الغورى أوّلا وأخذها منه غصبا فى المصادره سأل
١٨ الغورى أن يجعل له فى المدرسة مكانا يُدفن فيه اذا مات فمنعه الغورى من ذلك
فمنع الله تعالى الغورى من الدّفن فى مدرسته وصار لا يُعرف له مكان قبر فعُدّ
ذلك من العبر ، انتهى ، وكانت مدّة سلطنته بالديار المصريه والبلاد الشاميه
٢١ خمسة عشر سنه وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما فكانت هذه المده على الناس
كل يوم منها كالف سنة مما تعدّون ، وكانت صفته طويل القامه غليظ الجسد
ذو كِرش كبير ابيض اللون مدوّر الوجه مشحّم العينين جهورى الصوت مستدير

اللحيه ولم يظهر بلحيته الشيب الا قليلا وكان ملكا مهابا جليلا مبجلا في المواكب ملء العيون في المنظر ولولا ظلمه وكثرة مصادراته للرعية وحبه لجمع الاموال لكان خيار ملوك الجراكسه بل وخيار ملوك مصر قاطبه ، وكان يوكب يوم ٣ الاثنين والخميس بالحوش السلطاني ويوم السبت والثلاث بالميدان فينزل من السبع حدرات وقدامه طوالتين خيل بسروج ذهب وكنابيش ومياتر زركش وكان يكثر في الاسفار من ركوب الحجورة بالسروج البداوى والركب العراض ، ٦ وكان يشدّ في وسطه حياصه ذهب عوضا عن الشدّ البعلبكي ، وكان يلبس في اصابعه الخواتم الياقوت الاحمر والفيروز والزمرد والماس وعين الهر ، وكان مولعا بشم الرائحة الطيبة من المسك والعود والبخور وكان ترفا في مأكله ومشربه ٩ وملبسه ويحب رؤية الازهار والفواكه ويميل الى ابناء العجم وربما كان يميل الى مذهب النسيمية من ميله الى معاشرة الأعاجم ، وكان مولعا بغرس الاشجار وحب الرياضات وسماع الاطيار المغرده ونشق (٤٧ آ) الازاهر العطره والبخور ، ١٢ وكان يستعمل الطاسات الذهب يشرب فيها الماء وكان يستعمل الاشياء المفرحه وكان نهما في الأكل وكان يغوى طيور المسموع ، وكان يُعرف بقانصوه من بيبردى الغورى ، واستمر يرتع في ملك مصر على ما ذكرناه من التنعم والرفاهية ١٥ وهو نافذ الكلمه وافر الحرمه والامراء والنواب والعسكر في قبضة يده لم يختلف عليه أثنان الى ان وقعت الوحشه بينه وبين سليم شاه بن عثمان ملك الروم فخرج اليه وجرى له هذه الكائنة العظماء التي لم تقع قطّ لملك من ملوك مصر ولا ١٨ غيرها من الملوك وكان ذلك في الكتاب مسطورا ، وقد قلت في معنى ذلك ،

طالعْ تواريخ الملوك فهل ترى سُمعتْ لهم بحوادثٍ مما جرى
لا زالت الايام يبدوا فعلها بعجايب وغرايب بين الورى ٢١
لكن هذا حادث ما مثله سبقت لسلطان ولا متأمّرا
والاشرف الغوريّ كان مليكنا لكنه قد جار فينا وافترا

والموت اوجب هزمه مع جيشه قد كان ذلك فى الكتاب مسطّرا
اعماله رُدّت عليه بما جنى والدهر جازاه باسر قُدّرا

٣ وكان للغورى محاسن ومساوى لكن مساويه اكثر من محاسنه ، فاما ما عُدّ من محاسنه فانه كان رضىّ الخلق يملك نفسه عند الغضب وليس له بادره بحدّة عند قوة خلقه ، ومنها انه كان له الاعتقاد الزايد فى الصالحين والفقراء ، ومنها
٦ انه كان يعرف مقادير [1] الناس على قدر طبقاتهم ، ومنها انه كان ماسك اللسان عن السبّ للناس فى شدّة غضبه ، ومنها انه كان يفهم الشعر ويحبّ سماع الالآت والغناء وله نظم على اللغة التركية وكان مغرما بقراءة التواريخ والسِيَر ودواوين
٩ الاشعار وكان قريبا من الناس يحبّ المزح والمجون فى مجلسه غير كثيف الطبع فى ذاته وكان عنده لين جانب ورياضه بخلاف طبع الاتراك ولم يكن عنده شمم ولا تكبر نفس ولا رقاعه زايده بخلاف عادة الملوك فى افعالها ، واما ما عُدّ من
١٢ مساويه فانها كثيرة لا تُحصى منها انه احدث (٤٧ ب) فى ايام دولته من انواع المظالم ما لا حدثت فى ساير الدول من قبله ، منها ان معاملته فى الذهب والفضة والفلوس الجدد انحس المعاملات جميعها زغل ونحاس وغش لا يحلّ صرفها ولا
١٥ يجوز فى ملة من الملل ، ومنها ما قرّره على الحسبة فى كل شهر وهو مبلغ الفان وسبعماية دينـار فكانت السوقه تبيع البضايع بما تختاره من الاثمان ولا يقدر احد يكلمهم فيقولون علينا مال السـلطان فكانت سـاير البضايع فى ايامه غاليه
١٨ بسبب ذلك ، وقرّر على دار الضرب مال له صوره فى كل شهر فكانوا يصنعون فى الذهب والفضة النحاس والرصـاص جهارا فكان الاشرفى الذهب اذا صفوه يظهر فيه ذهب يسـاوى اثنا عشر نصفا وقد سلّم السـلطان دار الضرب الى
٢١ شخص يسمى جمال الدين فلعب فى اموال المسلمين واتلف المعامله وسبك ذهب السلاطين المتقدمه حتى صار لا يلوح لاحد من الناس منهم لا دينار ولا درهم فلما شنق جمال الدين قرّر فى دار الضرب المعلم يعقوب اليهودى فمشى على

(١) فى الاصل : مقادرير

طريقة جمال الدين وقد استباح اموال المسلمين فكان النصف الفضه ينكشف فى ليلته ويصير من جملة الفلوس الحمر فاستمرّ الغش فى معاملته فى مدة دولته الى ان مات ، وقد ورد فى الحديث الشريف من غشّنا فليس منا ، ومن مساويه انه ٣ كان سجن الريس كمال الدين بن شمس المزين بالمقشره واقام بها اياما وكان من المقربين عنده ، ومن مساويه انه كان يضع يدّه على أموال التِرَك الأهلية (١) ويأخذ مال الأيتام ظلما ولو كان للميت أولاد ذكور وأناث فيمنعهم من ميراثهم ٦ ويخالف امر الشرع الشريف ، ومنها انه كان يولى الكشاف ومشايخ العربان على البلاد ويقرّر عليهم الاموال الجزيله فتفرده الكشاف ومشايخ العربان على بلاد المقطعين والاوقاف فيأخذ كل منهم المثل امثال فضعف امر الجند من يومئذ ٩ وتلاشى حال البلاد ، وكذلك كان يولى النواب على اعمال جهات البلاد الشامية والحلبية ويقرّر عليهم الاموال الجزيله فى كل سنة بقدر معلوم فيأخذونه من الرعية بالظلم والعسف فكان كل احد منهم يتمنى الرحيل من بلاده الى غيرها ١٢ من عظم الظلم الذى يصيبهم من النواب ولا سيما ما حصل (٤٨ آ) لعربان جبل نابلس بسبب المال الذى افرده عليهم لاجل المشاه عند خروج التجريدة فما حصل على اهل البلاد الشامية بسبب ذلك خيرا ، وكان حسين نايب جدّه يأخذ العشر ١٥ من تجار الهند المثل عشرة امثال فامتنعت التجار من دخول بندر جدّه وآل امره الى الخراب وعزّ وجود الشاشات من مصر والازر والانطاع واخرب البندر ، وكذلك بندر الاسكندرية وبندر دمياط فامتنعت تجار الفرنج من الدخول ١٨ الى تلك البنادر من كثرة الظلم وعزّ وجود الاصناف التى كانت تجلب من بلاد الفرنج ، وكان كل احد من الارادل يتقرب الى خاطر السلطان بنوع من انواع المظالم فقرر على بيع الغلال قدرا معلوما يوخذ على كل اردب وهى ثلاثة ٢١ انصاف من البايع والمشترى وكذلك على البطيخ والرمان حتى حرّج على بيع الملح وجدّد فى ايامه عدة مكوسا من هذا النمط ما لا فعله هناد فى زمانه ولم يفوته

(١) فى الاصل : الاهيلة

من اعيان التجار احد حتى صادره واخذ امواله ولا سيا ما جرى على الشيرازى
والحلبي التاجر وغيره من التجار ، وصادر حتى امير المومنين المستمسك بالله يعقوب
٣ واخذ منه مال له صوره ودخل فى جملة ديون حتى اورد ما قرر عليه . ـ واما من
مات تحت عقوبته بسبب المال منهم القاضى بدر الدين بن مزهر كاتب السر كان ومنهم
شمس الدين بن عوض ومعين الدين بن شمس وعلم الدين كاتب الخزانه وغير ذلك
٦ جماعه كثيره من المباشرين والعمال ماتوا فى سجنه بسبب المال والمصادرات . ـ
ومن افعاله الشنيعة ما فعله مع اولاد (١) الناس من خروج اقاطيعهم ورزقهم من
غير سبب وأعطى ذلك الى مماليكه الجُلبان ، ومنها قطع جوامك الايتام من الرجال
٩ والنساء والصغار فحصل لهم الضرر الشامل بسبب ذلك ، ومنها انه ارسل فك
رخام قاعة ناظر الخاص يوسف التى تسمى نصف الدنيا فوضع ذلك الرخام
فى قاعة البيسريه التى بالقلعة ، ومنها انه قطع المعتدات التى كانت تسامح بها الناس
١٢ من الديوان المفرد من تقادم السنين وجدّد اخذ الحمايات من المقطعين (٤٨ ب)
من قبل أن يزيد النيل وتُزرع الاراضى فكانت المقطعين تقاسى من البهدلة
ما لا خير فيه ، ثم تزايد شحه حتى صار يحاسب السواقين الذى فى سواقى القلعه
١٥ والخوله التى فى سواقى الميدان بحلّة رَوَث الابقار وما يتحصل من ذلك فى كل يوم
وقرّر عليهم بيعها بمبلغ يردونه للذخيره ، وكانت ارباب الوظايف من المباشرين
والعمال معه فى غاية الضنك لا يغفل عنهم من المصادرات ساعة واحده ، وصادر
١٨ حتى المغانى النساء من الرويساء ، وكان من حين توفى الامير خاير بك الخازندار
يباشر امر ضبط الخزانة بنفسه ما يدخل اليها وما يخرج منها ويعرضوا عليه
الامور فى ذلك جميعه من الوصولات بما يصرف من الخزاين فى كل يوم فكانت
٢١ هذه الاموال العظيمة التى تدخل اليه يصرفها فى عماير ليس بها نفع للمسلمين
ويزخرف الحيطان بالذهب والسقوف وهذا عين الاسراف لبيت مال المسلمين ،
وكان يهرب من المحاكات كما يهرب الصغير من الكُتاب وما كانت له محاكمة تخرج

(١) فى الاصل : اولاده

على وجه مُرضى بل على امور مسفتجه ، وكان يتغافل عن امور القتلاء ويدفع
الاخصام الى الشرع ويُضيّع حقوق الناس عليها ، وكان يكسل عن علامة
المراسيم فلا يُعلّم على المراسيم الا قليلا فيوقف اشغال الناس بسبب ذلك حتى ٣
كانت تُشترى العلامة العتيقة باشرفى حتى تلصق على المرسوم لاجل قضاء
الحوايج ، ولو شرحنا مساويه كلها لطال الشرح فى ذلك انتهى . ـ واما من تولى
الخلافة فى ايامه فامير المومنين محمد المتوكل على الله نجل امير المومنين المستمسك ٦
بالله يعقوب . ـ واما قضاته الشافعية فاولهم شيخ الاسلام قاضى القضاة زين
الدين زكريا وقاضى القضاة محى الدين عبد القادر بن النقيب تولى وظيفة القضاء
فى ايامه خمس مرار وقاضى القضاة برهان الدين بن ابى شريف المقدسى وقاضى ٩
القضاة شهاب الدين بن فرفور الدمشقى وقاضى القضاة جمال الدين القلقشندى
تولى القضاء فى ايامه مرتين وقاضى القضاة كمال الدين محمد بن على الشهير بالطويل
القادرى وقاضى القضاة بدر الدين (٤٩ آ) محمد المكينى وقاضى القضاة علاى الدين ١٢
ابن النقيب ثم اعيد قاضى القضاة كمال الدين الطويل وقد ولى القضاء فى دولته
اربع مرار . ـ واما قضاته الحنفيه فالقاضى برهان الدين بن الكركى اولا ثم القاضى
سرىّ الدين عبد البرّ بن الشحنه ثم القاضى شمس الدين محمد السمديسى ثم ١٥
القاضى حسام الدين محمود بن الشحنه . ـ واما قضاته المالكيه فالقاضى عبد الغنى
ابن تقى اولا ثم القاضى برهان الدين الدميرى ثم ولده محى الدين يحيى ثم جلال
الدين بن قاسم ثم اعيد محى الدين بن الدميرى ثانيا . ـ واما قضاته الحنابله ١٨
فالقاضى شهاب الدين احمد الشيشينى ثم ولده عزّ الدين محمد ثم شهاب الدين
الفتوحى . ـ واما كُتّاب سرّه فالقاضى محب الدين محمود بن اجا الحلبى . ـ واما
نظار جيشه فالقاضى شهاب الدين احمد بن الجمالى يوسف ناظر الخاص والقاضى ٢١
عبد القادر القصروى . ـ واما نظار خاصه فالقاضى علاى الدين بن الصابونى اولا
ثم علاى الدين بن الامام ثم ناصر الدين الصفدى ثم اعيد ابن الامام ثانيا . ـ واما

وزرايه فالامير طُقطباى من ولى الدين وقد جمع بين الوزارة والاستادارية ثم
الامير تغرى برمش ثم الامير يوسف البدرى . ـ واما استادارياته فالامير
٣ تغرى بردى من يلباى القادرى ثم الامير تمرباى خازندار الملك العادل
طومان باى ثم الشرفى يونس النابلسى ثم قرر الامير طومان باى الدوادار فى
الاستادارية مضافا لما بيده من الدوادارية الكبرى واستمرّ بها الى ان تسلطن .ـ
٦ واما من ولى الحسبة فى ايامه الامير قُرقماس المقرى والامير جان بردى الغزالى
ثم اعيد قرقماس المقرى ثم الزينى بركات بن موسى ثم الامير ماماى الصُغير . ـ
واما اتابكيته فاولهم قيت الرجبي وقرقماس من ولى الدين ودولات باى من اركماس
٩ وسودون العجمى . ـ واما دواداريته فاولهم مصرباى ثم أَزْدُمر من على باى
ثم طومان باى الذى تسلطن بعده . ـ واما حجاب حجابه فالامير خاير بك من ملباى
الذى قُرّر فى نيابة حلب والامير انصباى من مصطفى . ـ واما بقية الامراء
١٢ من ارباب الوظايف على حكم ما تقدم من اخبارهم . ـ واما نوابه بالشام دولات
باى من اركماس [1](٤٩ ب) ثم قانصوه المحمدى الشهير بالبُرجى وسيباى من بختجا.ـ
واما نوابه بحلب أُركماس من طُراباى وسيباى من بختجا وخاير بك من ملباى . ـ
١٥ واما نوابه بحماه جانم ويوسف الناصرى وجان بردى الغزالى . ـ واما نوابه
بطرابلس واركماس من طراباى ايضا ويخشباى من عبدالكريم وسودون من يشبك
وجانم وأبرك الاشرفى وتمراز الاشرفى . ـ واما نوابه بصفد قانصوه قرا وقانى باى
١٨ العثمانى وسودون الدوادارى ويخشباى من عبد الكريم وطُراباى من يشبك
وجان بردى الغزالى ويوسف المُقَطش وطراباى الاشرفى . ـ واما نوابه بغزه
ملاج الذى كان نايب القدس وازبك الصوفى الذى كان نايب القدس واقباى الذى
٢١ كان كاشف الشرقية وآخر من ولى بها فى ايامه دولات باى الاعمش وقد جمع بين
نيابة القدس والكرك ونيابة غزه وولى بها آخرين غير هولاى ممن ذكر . ـ
واما ما انشأه من العماير التى بالقاهرة فمن ذلك الجامع والمدرسة اللّتان انشأهما

(١) زيد فى الاصل « من ولى الدين » ثم حذفت

في الشرابشيين والوكاله والحواصل والربوع الذى انشأها خلف المدرسه عند المصبعه ، ومن انشايه المادنة التى انشأها فى الجامع الازهر وهى براسين وانشأ هناك الربع والحوانيت الذى بالسوق خلف الجامع ، وانشأ الربوع الذى بخان ٣ الخليلى وجدد عمارة خان الخليلى وانشأ به الحواصل والدكاكين ، وانشأ فى باب القنطره ربعين ودكاكين وكذلك الربعين الذى بين الصورين والطاحون عند المصبعه ، وانشأ البيت الذى فى البندقانيين لولده وتناهى فى زخرفه وانشأ ٦ هناك ربعا ووكاله ، وانشأ الميدان الذى تحت القلعة ونقل اليه الاشجار من البلاد الشامية واجرى اليه ماء النيل من سواقى نقاله وانشأ به المناظر والبحره والمقعد والمبيت برسم المحاكات ، وانشأ جامعا خلف الميدان عند حوش العرب ٩ بخطبة ومادنه وجدد غالب عمارة القلعة منها الدُهيشه وقاعة البيسريه وقاعة العواميد وقاعة البحره وانشأ المقعد (٥٠ آ) القبطى الذى بالحوش وجدد عمارة المطبخ الذى بالقلعة وجدد عمارة القصر الكبير الذى بالقلعة وساير البيوتات ١٢ التى بها وجدد عمارة سبيل المومنى وجعل سقفه عقود بالحجر ، وانشأ الربع والدكاكين الذى بسويقة عبد المنعم ، وانشأ الربع والوكاله التى فى الجسر الاعظم وانشأ سوقا للرقيق بالقرب من خان الخليلى ، وجدد عمارة ميدان المهاره الذى ١٥ بالقرب من قناطر السباع وبناه بالفص الحجر المشهر بعد ما كان مبنى بالطوب اللبن ، وانشأ المجراه ونقلها من درب الخولى الى موردة الحلفا ، وجدد عمارة المقياس وانشأ به القصر على تلك البسطة التى كانت بها وانشأ بها المقعد المطل ١٨ على البحر وانشأ على ابوابه قصرين وجدد عمارة قاعة المقياس والجامع الذى هناك ، وجدد عمارة قنطرة بنى وايل والقنطره الجديده وقنطرة الحاجب وقنطرة الخروبى وعلاها[1] حتى صارت المراكب تدخل من تحتها ، وجدد عمارة قناطر ٢١ السباع وانشأ المصاطب وعليها الدعايم عند قبة الامير يشبك التى بالمطريه ، وانشأ بالطينه على ساحل البحر الملح قلعه لطيفه بها ابراج وجامع بخطبه ،

(١) فى الاصل : وعلها

وانشأ بثغر رشيد صورا وابراجا لحفظ الثغر ، وجدّد عمارة ابراج الاسكندريه
واصلح طريق العقبه ودوّار حقف وانشأ هناك خانا بابراج على بابه وجعل فيه
٣ الحواصل لاجل ودايع الحجاج ، وانشأ فى الازنم ايضا خانا وجعل فيه الحواصل
مثل الخان الذى فى العقبه وحفر هناك الآبار فى عدّة مواضع من مناهل الحجاج ،
وانشأ بمكه المشرفه مدرسه ورباطا للمجاورين والمنقطعين هناك واجرى عين
٦ بازان بعد ما كانت قد انقطعت من سنين ، وانشأ بجدّه صورا على ساحل البحر
الملح وفيه عدّة ابراج بسبب حفظ بندر جدّه من الفرنج وجاء هذا الصور من
احسن المبانى هناك ، وانشأ على شاطئ البحر الملح بالينبع الصغير سورا وابراجا
٩ منيعه ، وله غير ذلك من الآثار الحسنه عدّة مبانى بها نفع للمسلمين . — وفى
الجملة ان السلطان الغورى كان خيار ملوك الجراكسه على عوج فيه ولم يجئ
من بعده احد من الملوك يشابهه فى افعاله ولا علوّ همته ولا عزمه فى الامور
١٢ وكان كفوا تاما (٥٠ ب) للسلطنة مبجلا فى المواكب تملأ منه العيون

واما من توفى فى ايامه من اعيان العلماء ومشايخ الاسلام وقضاة القضاة
فمن ذلك توفى الشيخ بدر الدين بن عبد الرحمن الديرى رحمة الله عليه وكان
١٥ من اعيان علماء الحنفيه مفتيا مدرسا اصيلا عريقا ولى مشيخة الجامع المؤيدى
وكان من خيار ابناء الدّيرى ، وتوفى الشيخ شهاب الدين خليفة سيدى احمد بن
الرفاعى رحمة الله عليه وكان من اعيان مشايخ الحقيقه ، وجاءت الاخبار بوفاة
١٨ قاضى القضاة الحنبلى بهاى الدين بن قُدامه توفى بدمشق وولى قضاء الحنابله بمصر
والشام ، وتوفى الحافظ العلامه جلال الدين عبد الرحمن الاسيوطى وكان من
اعيان علماء الشافعية بلغت مصنفاته ستمايه تأليفا وكان بارعا فى علم الحديث
٢١ توفى فى جمادى الاولى سنة احدى عشر وتسعمايه ، وتوفى قاضى القضاة المالكى
برهان الدين الدميرى سنة ثلاث عشرة وتسعمايه ، وتوفى الشيخ ناصر الدين
محمد بن جرباش وكان من اعيان علماء الحنفية ، وتوفى الشيخ علاى الدين الملة

العجمى الشافعى شيخ تربة جانى بك نايب جدّه وكان من اعيان علماء الشافعية ، وتوفى الشيخ ابراهيم المواهبى الشادلى رحمه الله تعالى وكان من اعيان مشايخ الصوفيه ، وتوفى العلامه تقى الدين الاوجاقى شيخ الحديث رحمه الله ، وتوفى قاضى ٣ القضاة الحنبلى شهاب احمد الشيشينى وكان علامه فى مذهبه توفى سنة تسعة عشر وتسعماية ، وتوفى الشيخ عبد الباسط بن خليل المؤرخ وكان من اعيان الحنفية وكانت وفاته فى ربيع الآخر سنة عشرين وتسعماية ، وتوفى الشيخ محمد بن ٦ زُرعه المجذوب وكان له كرامات خارقه توفى سنة عشرين وتسعمايه ، وتوفى الشيخ العارف بالله محمد بن عنان رحمة الله عليه وكان من اعيان مشايخ الصوفية، وتوفى قاضى القضاة الشافعيه كان محى الدين عبد القادر بن النقيب وكانت وفاته ٩ سنة اثنين وعشرين وتسعمايه ، وتوفى قاضى القضاة كان جمال الدين ابراهيم بن علاى الدين القلقشندى الشافعى وكان من اعيان علماء (٥١ آ) الشافعيه ، وتوفى الشيخ نورالدين على المحلى وكان يعرف بقُرَيبه وكان من اعيان الشافعية ، ١٢ وتوفى الشيخ تاج الدين الذاكر وكان من اعيان مشايخ الصوفيه ، وتوفى قاضى القضاة الحنفى كان برهان الدين بن الكركى وكان من اعيان علماء الحنفية مات غريقا ، وتوفى فى ايام دولته هؤلاى جماعه كثيره من الاعيان لم نذكرهم هنا ١٥ خشية الاطالة انتهى ذلك . — ولا بأس بإيراد هذه المرثية اللطيفة من نظم الشيخ بدر الدين الزيتونى ابقاه الله تعالى وقد رثى بها الملك الاشرف قانصوه الغورى عند وقوع تلك الفتنة المقدم ذكرها بما جرى له وهو قوله هذه ١٨ القطعة الزجل :

غربت شمس دولة الغورى وابن عثمان نجمو طلع ساير
وبهذا رب السما قد حكم والفلك دار ولم يزل داير ٢١
ابن عثمان باداه باخذ القلع وبمنع التاجر مع الجلاب
ان يجيبوا الى مصر مملوك ولا فروه صمور ولا سنجاب

ولا ثعلب ولا وشق يجلبوا ومن الصوف ما عاد يجينا ثياب
غلى الصوف لما قعدنا سنين ما يجى من عندو ولا تاجر
٣ والاماره جو للملك قالوا ابن عثمان باغى عليك جاير
الامير الكبير سمى سودون للعجم نسبتو خلاف القياس
والمقر الاشرف العالى هو امير السلاح سُمى اركماس
٦ وبسودون راس نوبة النواب لو رياضه مع ساير الاجناس
وانصباى هو حاجب الحجاب لو شجاعه فى الحرب بالباتر
ومحمد يدعى امير اخور نجل سلطان اشرف عزيز ناصر
٩ والدوادار ثانى الامير علان وان اردت المقدّمين تُذكر
ابن سلطان جركس مقدّم كبير وتمر بالزردكاش يُشهر
وكذا جنبلاط معو كرتباى واربعينات فى ذى العدد واكثر
١٢ وتبعهم من الاماره كثير طبلخاناة بالنصر تتباشر
(٥١ب) والعساكر معهم كثير فرسان عشراوات من تُرك تتكاثر
ضرب الكل بينهم مشور قالوا مَلّتْ منا القلوب والنفوس
١٥ نحن نخرج جميع لاجل القتال بالجنايب وبالسلاح واللبوس
ونجرّد لنصرة السلطان نكسر الروم والاراضى ندوس
راهنوا بالنفوس وهم اقار كل واحد بهجتو قاهر
١٨ ولا يدرى ما قد خُبى فى الغيب من تقادير القاهر القادر
خامس العشر من ربيع آخر تسعمايه أثنين وعشرين عام
ورّخوها من هجرة الهادى شافع الخلق فى نهار القيام
٢١ كان خروج السلطان بتجريده لابن عثمان طالب بلاد الشام
والاماره فى خدمتو موكبين بالمماليك والطلب. تتفاخر
وخروج الجميع من القاهره كان بتقدير الواحد القاهر

في محفه خرج معو القاضي كاتب السرّ المنتخب محمود
والخليفه المتوكل ولد يعقوب هو محمد فعلو الجميل محمود
وقضاة القضاه ومن معهم كل نايب قد ابذل المجهود ٣
وخرج معو لاجل الخلع ناظر الخاص الناهي الامر
هو الباشر للخاص وهو العامل وكذا القصروى لجيش ناظر
دخلوا الشام اوكب بهم موكب ما سمعنا موكب رُؤى مثلو ٦
ولا نالو مَلِك ولا سلطان في المواكب ولا احد قبلو
و من الشام خرج دخل في حلب وقطع من وعره الى سهلو
وسليم شاه لما سمع اظهر ان طبعو منو بقى حاير ٩
طلب الصُلح ارسل لهم قاصد بالهدايا والملبس الفاخر
قالوا الصلح سيّد الاحكام من يخالف يرجع هداه في ضلال
والامانه من محمل الانسان وابَى حملها عوالى الجبال ١٢
وقضا ربنا بحقن الدما وكفا الله المؤمنين القتال
جوْ جوَاسيس الاشرف الغورى اعلموه انو عليه ماكر
قالوا احذر تَركن الى صلحو واعلم انو حايف عليك غادر ١٥
حَقّق القول ومن حلب برّز والعساكر معو لاجل القتال
وجد الروم مجهّزين بالسلاح والتراكيش معمّره بالنبال
(٥٢ آ) ووقع بين العسكرين وقعه للفرقين شابت لها الاطفال ١٨
نصر الله المصرى على الرومى وبخيلو اضحا عليه غاير
ولا يدرى ما قد خُبي في الغيب ولا يدرى ما هو اليه صاير
ابن عثمان كان لو من العسكر خلق كانوا عن الشمال كامنين ٢١
في اشتغال العسكر بنهب الروم خرجوا في القتال لاهل اليمين
فاستغاث الملك وبو سارقه ارمتو الارض عن جوادو ينين

جا ابن عمو بيبرس واقبا الطويل كل واحد لنصرتو بادر
والشجاعه ما تغلب الكثره قطّعوهم بالصارم الباتر
جلّ ربى محرّك الحركات جعل الله لكل قَتْله سبب ٣
والعجب كان فى قَتْلة الغورى فى التواريخ تُكتب بماء الذهب
تسعمايه اثنين وعشرين عام ما جرا لو خامس وعشرين رجب
نسأل الله ان يحسن العاقبه ويعيد الرابح هو الخاسر ٦
يكشف العار عنا بأخذ التار ويردّ الكسره على الكافر

اشتهى التار لقتلة الغورى ولعلى ان ابلغ الاوطار
والتّهانى ذاك النهار عندى ويغنّو على وتر او طار ٩
بعد هذا ما اخشى غراب البين ان زعق فى ديارنا او طار
والعجايب فى قتلة الغورى راح برجلو لقتلتو خاطر
وحسبنا كل الحساب الا ما جرا لو ما مرّ بالخاطر ١٢

دمعة العين منى على الغورى من دماها تجرى لحزنى عين
ارتجى عين فى الناس تساعدنى من صباحى حتى تغيب العين
كان عليه عين ترقب زمان ملكو والسعاده حتى اصابو عين ١٥
الجواد غار بين العدا ارماه مات ودمعو من العيون غاير
كلمن غار منو بقى فرحان بعد ما كان غاير على الغاير

ذى العساكر شبهتها روضه فيها فرسان اغصان عليها زهور ١٨
والنسيم فى النهر فصل زرد واذا راق كالسيف ظهر مشهور
واللبوس من فوق الحديد تحكى ورد احمر بين الرياض منثور
(٥٢ب)ومن البان شطفات غصون مذهبه وحماها صناجق التامر ٢١
وحكا الياسمين بدن مجروح وشقيق النعمان عليه داير

فى سما حرب عسكر السلطان تطلع انجم فرسان تزين اللبوس

والاسنّه تحكى شهب ثاقبه وخودهم مثل النجوم فى الشموس
والملك بدر بينهم مخسوف وحكا الرعد ضربهم فى التروس
خِلتْ اسهم من قوس قذح ترمى للعساكر فى ليل غبار عاكر ٣
والسحاب صار يمطر سهام خارقه للاعادى ولم يزل ماطر

ذى العساكر بستان وفيه فاكهه ودماهم خمر العنب مدفوق
واحد اصفر لونو حكا المشمش[1] وذا لون العناب وهو مخنوق ٦
ما راى حدّ[2] مثل ذى الوقعه لا تقل لى الناصر ولا برقوق
والاماره تحكى شجر مثمره فى رياض نشره غدا عاطر
والمدافع ترمى سفرجل كبار والا رمان من الفحول فاخر ٩

كم اسلّى[3] قلبي على الغورى واقلّو[3] يا قلب اتفكّر
اين سليمان واينهوْ النمرود واينهو فرعون واينهو قيصر
واين ملوك الزمان وذو القرنين والا يسما ان صح الاسكندر ١٢
واين كسرا شروان وايوانه مات والايوان بعدو بقى داثر
كل حادث بامر القديم راحل والاقامه للاول الآخر

لو يكن فى هذا البلد حمّال ويراهن فى واجب الملعوب ١٥
نحن عصبه نحزن على غلبو لما يبقا دستو عليه مقلوب
فايش تقل فى سلطاننا الغورى لما جرّد قُتل ومات مكروب
بعد ملكو خمسة وعشرة سنين تسعة اشهر بالكاتب الحاصر ١٨
ويليها خمسه وعشرين يوم عَدَّ حاسب كاتب امين ذاكر

العجب كان فى قتلة الغورى كل مقدور لا يدفع المحذور
يوم خروجو من ذى البلد اوكب ولا يدرى ما فى الجبين مسطور
بالمقدّر قال لو لسان الحال قد بقى من عمرك ثلاثة شهور
انتبه من رقدة الغفله واجمل الطول من الامل قاصر

(١) فى الاصل : المشبس (٢) فى الاصل : راء حد (٣) فى الاصل بدون تشديد

بعد الاشهر عدّة تسعة ايام والمنيه تكون فى العاشر
ذى الملك كان رايس وهو المقدم وابن عثمان موخر ولاح كسره
٣ (٣٥٣ آ)خنفس الريح عليه وَحَلْ مركبو وابن عثمان عَوَمْ وبان نصره
غرّق السفن واخرب المينه وبسيفو ارما الجميع بحره
من جثثهم ومن دماهم صار بحرهم برّ بالجثث صادر
٦ وتركهم لما رجع مقلع برّهم بحر بالدّما حادر
قد جلا لو عروس جمال ملكو خالق الخلق ربنا ذو الجلال
وخبا لو انو يقع ميت عن جوادو يوم القتال فى خبال
٩ وزوالو انو يموت مقهور ولا يُعرف قبره ليوم الزوال
كم تطيّر بالرمل والرمال طاير الله هو اعظم الطاير
طار حسابو وكلما امل وبهذا ما طار عليه طاير
١٢ ابتداى فى النظم والخاتم بمديحى للمصطفى المختار
كلمو الضب والذراع [١] والبعير وسعت لو فى خدمتو الاشجار
والغزاله حديثها مشهور ونطق لو فى راحتو الاحجار
١٥ والقمر انشقّ لو نصفين بعد ما كان كامل صحيح نایر
واشبع الجيش كلو ببعض الزاد وجرا الما من اصبعو فاير
ان يقولو ابو النجا العوفى فى نظامو ما فى البلاد مثلو
١٨ يالذى جا يسمع عقود نظمو خذ وحرّر عنو بديع نقلو
وان آتالك من يطلب التاريخ والوقايع عن الملوك قل لو
غربت شمس دولة الغورى وابن عثمان نجمو طلع ساير
٢١ وبهذا رب السما قد حكم والفلك دار ولم يزل داير

وهذا آخر ما انتهى الىّ من اخبار دولة السلطان الملك الاشرف ابو النصر

(١) كذا فى الاصل .

قانصوه الغورى رحمة الله عليه وقد افتتح اوايل دولته بمصادرات وظلم واخذ
اموال بغير حق واختتمت اواخر دولته بفتن وضرب سيف وذهاب اموال
وارواح وامور مهوله وحوادث غريبه وفتن عظيمه ليس لهـا آخر والامر ٣
الى الله من قبل وبعد يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل . ـ واستمرّ سليم شاه
ابن عثمان مستولى على البلاد الشـاميه والحلبيه وملك قلعها واعمالهـا وحكم من
الفراة الى الشام واستمرّت بيده مدة ثلاث شهور وملك ثلاثة عشر قلعه بالامان ٦
من غير حرب (٥٣ب) ولا قتـال وملك قبل ذلك عدّة بلاد وقلاع من معالمة
بلاد شاه اسميل الصوفى والذى وقع لسليم شـاه بن عثمان من السـعد والنصرة
على الصوفى وسلطان مصر واخذ اموالهم وبركهم وخيولهم واحتوى على بلادهم ٩
واحتوى على خزاين اموال السلطان الغورى وناهيك بها وهذا امر ما وقع قط
لاحد من ملوك الروم قبله ولا بعده وهذا الامر من الله تعالى وقد وعده بذلك
من القدم ان وعد الله حق وهو لا يخلف الميعاد انتهى ذلك . ١٢

ذكر

سلطنة الملك الاشرف ابو النصر طومان باى من قانصوه الناصرى

وهو السابع والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهوالحادى ١٥
والعشرون من ملوك الجراكسة واولادهم فى العدد . ـ اقول وكان اصله من كتابية
الاشرف قايتباى اشتراه الملك الاشرف قانصوه الغورى وكان يلوذ له بقرابة فلما
اشتراه قدّمه الى الاشرف قايتباى ، ولهذا يدعى طومان باى من قانصوه ، فصار من ١٨
جملة مماليكه الكتابية واستمرّ على ذلك حتى تسلطن الملك الناصر محمد بن قايتباى
فخرج له خيلا وقماشا وصار من خرج الملك الناصر ومعانيقه وبقى جمدارا ثم بقى
خاصكيا واستمرّ على ذلك حتى تسلطن قرابته قانصوه الغورى فانعم عليه بامرية ٢١
عشره واستمرّ على ذلك الى سنة عشره وتسعمايه ، فلما توفى ابن السلطان المقرّ
الناصرى محمد فى الفصل الذى جاء بها انعم عليه السلطان بامرية طبلخاناه [١] وجعله

(١) فى الاصل : طبلخاه

شاد الشرابخاناه [١] عوضا عن ولده بحكم وفاته واستمرّ على ذلك الى سنة ثلاثة
عشر وتسعمايه ، فلما توفى الامير ازدمر من على باى الدوادار الكبير فى
٣ جمادى الاولى وهو مسافر بجبل نابلس اخلع عليه السلطان وقرّره فى الدوادارية
الكبرى عوضا عن الامير ازدمر بحكم وفاته ، فاستمرّ فى الدوادارية الكبرى
الى ان خرج السلطان الى التجريدة بسبب ابن عثمان فجعله نايب الغيبة عوضا
٦ عن نفسه الى ان يحضر من السفر فساس الناس فى غيبة (٥٤آ) السلطان
احسن سياسه وكانت الناس عنه راضيه واطاعه العسكر الذى تخلف بمصر قاطبه
وقد جمع بين الدوادارية الكبرى والاستادارية العاليه وكاشف الكشاف ونايب
٩ الغيبه ، فكان يركب فى كل يوم اثنين [٢] وخميس ويسيّر نحو المطريه ويدخل
من باب النصر ويشق القاهره وقدامه الجم الغفير من العسكر والامراء المقدّمين
قدامه وقدامه سعاه وعبيد نفطيه يرمون بالنفط من المكاحل فترجّ له القاهره
١٢ كلما شق منها وفتح السد فى غيبة السلطان [٣] وكان له يوم مشهود ، ولم يزل على
ذلك حتى ثبت موت السلطان الغورى ورجعت الامراء من التجريده فوقع الاختيار
منهم على سلطنته فامتنع من ذلك غاية الامتناع والامراء تقل له ما عندنا سلطان
١٥ الا انت وهو يمتنع من ذلك ، ثم ركب هو والامير علان وجماعه من الامراء
المقدّمين وتوجّهوا الى كوم الجارح عند الشيخ سعود فلما جلسوا بين يديه
وذكروا له ذلك فتعلّل الامير طومان باى عن السلطنه بانواع من العلل منها ان
١٨ خزاين بيت المال ليس فيها درهم ولا دينار فاذا تسلطن ما ينفق على العسكر
شيئا ، ومنها ان ابن عثمان ملك البلاد الشاميه وهو زاحف على مصر وان
الامراء لا يطاوعوا على الرجوع الى السفر ثانيا ، ومنها انه اذا تسلطن يغدروا به
٢١ ويركبوا عليه ويخلعوه من السلطنة ويرسلوه الى السجن بثغر الاسكندرية ولا
يبقوه فى السلطنة الا مده يسيره ، ثم ان الشيخ سُعود احضر بين يدى الامراء
مصحفا شريفا وحلّف عليه الامراء الذى جاءوا بصحبته وحلّفهم عليه بانهم اذا

(١) فى الاصل : الشربخاه (٢) فى الاصل : الاثنين (٣) فى الاصل : السلطنه

سلطنوه لا يخامروا عليه ولا يغدروه ولا يثيروا فتن وانهم ينتهوا عن مظالم المسلمين
قاطبه فحلفوا كلهم على المصحف بمعنى ذلك ، فلما تحالفوا ترشح امر الامير
طومان باى الى السلطنة وانفض المجلس على ذلك وتوجهوا الامراء الى بيوتهم.— ٣
فلما كان يوم الجمعه رابع عشر شهر رمضان من هذه السنه صلى الامير الدوادار
صلاة الفجر وركب ومعه الامراء المقدمين وقدامه الفوانيس والمشاعل فطلع
الى باب السلسله وجلس به (٥٤ ب) فلما ركب من بيته الذى فى درب ابن ٦
البابا شق من الصليبه وهو بتخفيفه صغيره وملوطه بيضاء وكذلك الامراء الذى
طلعوا صحبته فارتفعت الاصوات له بالدعاء وانطلقت النساء له بالزغاريت من
الطيقان ، فلما استقر بباب السلسله ارسل خلف امير المومنين يعقوب والد ٩
امير المومنين المتوكل على الله فحضر وصحبته سيدى هرون ولد الخليفه محمد
المتوكل واولاد ابن عمهم خليل وحضر قاضى القضاة الحنفى حسام الدين محمود بن
الشحنه والقاضى شرف الدين يحيي بن البُرديني احد نواب الشافعيه وجماعه من ١٢
نواب القضاه الذى بالقاهره ، فلما تكامل المجلس واجتمع ساير الامراء المقدمين
وغيرها من الاكابر والاصاغر والعسكر فاظهر امير المومنين يعقوب وكاله مطلقه
عن ولده محمد المتوكل على الله بانه وكله فى جميع اموره وما يتعلق به من امور ١٥
الخلافة وغيرها وكاله مفوضه وثبت ذلك على القاضى شمس الدين بن وُحيش
فاكتفوا بذلك ، وكان اشيع بان يولوا الخلافه الى احد اولاد سيدى خليل فان
الخليفه المتوكل كان فى الاسر عند ابن عثمان ووالده يعقوب عزل نفسه من الخلافه ١٨
فلما احضر هذه الوكاله عن ولده اكتفوا بذلك ، وكان قاضى القضاة الشافعى
كمال الدين الطويل فى الاسر عند ابن عثمان وكذلك قاضى القضـاة المالكى يحيي
الدميرى وقاضى القضاة الحنبلى الشهاب الفتوحى فلم يحضر هذه المبايعة من اعيان ٢١
نواب الشافعيه الا الشرفى يحيي بن البُرديني ، فبايع السلطان امير المومنين يعقوب
نيـابة عن ولده محمد المتوكل وشهد عليه بذلك الشرفى يحيي بن البُرديني وجماعه

من نواب القضاة وحضر فى آخر المجلس قاضى القضاة الحنفى محمود بن الشحنه، (١) اقول تسلطن الاشرف طومان باى وله من العمر نحو ثمانيه وثلثين سنه (١)،
٣ فلما تمت له البيعه احضروا له خلعة السلطنه وهى الجبة السوداء والعمامة السوداء والسيف البداوى فافيض عليه شعار الملك وتلقب بالملك الاشرف مثل قرابته الغورى ثم قدموا له فرس النوبه بغير كنبوش ولا سرج ذهب ولا وجدوا له
٦ (٥٥ آ) فى الزردخاناه لا قبّه ولا طير ولا الغواشى الذهب فركب من على سلم الحراقة التى بباب السلسلة والخليفه قدامه فطلع من باب سر القصر الكبير وجلس على كرسى المملكة وقبلوا له الأمراء الارض ودقت له البشاير بالقلعة
٩ ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعاء وفرح كل احد من الناس بسلطنته وكان محببا للعوام فانه كان لين الجانب قليل الاذى غير متكبر ولا متجبّر . ــ فلما انتهى امر المبايعة اخلع السلطان على امير المومنين يعقوب ونزل
١٢ الى داره فى موكب حافل وزالت دولة الغورى كانها لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير على طول المدا وقد قال محمد بن قانصوه :

قد ذهب الغورى الى ربه   وذا الذى قدّره الله
١٥ والملك لله ومن شاء من   عباده للملك ولاه

فلما كان وقت صلاة الجمعه فى ذلك اليوم خرج السلطان وصلى صلاة الجمعه وخطب به الشرفى يحيي بن البُرديني واستمرّ يخطب به فى كل جمعة ، ثم ان
١٨ الخطباء خطبوا باسمه فى ذلك اليوم على منابر مصر والقاهره بعد ما كانت الخطباء لم يذكروا فى الخطبة اسم سلطان ولا يدعوا له نحو خمسين يوم بل كانوا يدعوا للخليفه فقط . ــ وفى ذلك اليوم قبض السلطان على قانصوه الاشرفى نايب قلعة
٢١ حلب الذى سلم القلعه الى ابن عثمان من غير حرب ولا محاصره فلما حضر قانصوه هذا صحبة العسكر تغير خاطر السلطان عليه بسبب ذلك فقبض عليه

(١) ــ (١) كتبت فى الاصل على الهامش

واودعه فى البرج بالقلعة حتى يكون من امره ما يكون . — وفى يوم السبت خامس عشر شهر رمضان حضر جماعه من الامراء ممن تخلف بعد العسكر بدمشق فحضر الامير جان بردى الغزالى نايب حماه وقد ترشح امره بان يلى نيابة ٣ الشام والامير سودون الدواداري راس نوبة النوب والامير قانصوه كُرت احد المقدمين وكان مريضا فلما حضروا وجدوا الدوادار قد تسلطن فعزّ ذلك على الامير سودون الدواداري وكان قد ذُكر الى السلطنة وهو بالشام فلم يتم له ذلك ، ٦ فلما حضروا طلعوا الى القلعه وباسوا الارض للسلطان ونزلوا الى دورهم . — ثم جاءت الاخبار من بعد (٥٥ب) ذلك بان امير عربان حماه الامير ناصر الدين ابن الحنش بلغه ان ابن عثمان ارسل جاليش عسكره وصحبتهم ابن سوار الذى كان ٩ تعصب له فلما وصلوا الى القابون بالقرب من دمشق لاقاهم ابن الحنش وحصل بينه وبين عسكر ابن عثمان مقتله مهوله وقتل منهم جماعه واطلق عليهم المياه من انهر دمشق حتى صار كل من دخل فى ذلك المياه يوحل بفرسه فلا يقدر على ١٢ الخلاص فهلك من عسكر ابن عثمان جماعه كثيره حسبما أُشيع من ذلك الاخبار ، وقد قلت فى المعنى :

قل لابن عثمان اذا قابلته … اقبل نصيحة ناصح ودع الطَّيَش ١٥

واحذر تعارض شامنا بجهالة … يُخشى عليك اللذغ من ابن الحنش (١)

فلما دخلت الامراء دخل صحبتهم جماعه كثيره من اعيان اهل دمشق هم واولادهم وعيالهم وسبب ذلك ان لما حصل لعسكر مصر هذه الكسره وقتل ١٨ سيباى نايب الشام واضطربت الاحوال وثب اهل الشام بعضها على بعض ونهبوا حارة السمره وقتلوا منهم جماعه واخذوا اموالهم وكذلك فعلوا بتجار الفرنج الذى هناك ونهبوا اموالهم وكانت فتنه مهوله ونهبوا بيوت اعيان الناس بدمشق من ٢١ القضاة والتجار فخرج غالب اعيان دمشق منها بسبب ذلك وبسبب فتنة ابن

(١)-(١) كتب فى الاصل على الهامش : نسخه : من نجل الحنش

عثمان وفساد الاحوال بمصر والبلاد الشاميه . — وقيل لما بلغ السلطان ما فعله
ناصر الدين بن الحنش مع عسكر ابن عثمان رسم له بنيابة حمص وقيل برزت له
٣ المراسيم الشريفه انه اذا كسر عسكر ابن عثمان يقرره السلطان فى الاتابكية بدمشق
فان ابن الحنش ارسل يقول للسلطان مدّنى ببعض عسكر وانا اجمع العربان وضمان
كسرة ابن عثمان علىّ وكان فى قديم الزمان بعض اجداد ابن الحنش متولى على
٦ نيابة حمص . — وفيه حضر شخص يقال له اينال الاعور وكان جان بردى الغزالى
قرّره فى نيابة صفد فلما بعث اليها دواداره ومباشرينه وثبوا عليهم اهل (٥٦ آ)
صفد ولم يمكنوهم من الدخول الى المدينه وربما قتلوا منهم جماعه فحضر الى مصر
٩ ليلبس خلعته ويمضى الى صفد حتى يقتصّ من اهلها . — وفى يوم الاثنين سابع
عشره نفق السلطان الجامكيه على العسكر بالحوش وحصل فى ذلك اليوم بين
الامراء خلف بسبب الوظايف وحصل بين الامير علان الدوادار الثانى وبين
١٢ جان بردى الغزالى تشاجر حتى خرجا فيه عن الحدّ . — وفى ذلك اليوم نادى
السلطان للعسكر بالعرض وهو العسكر الذى كان مقيما بمصر لم يخرج فى التجريده
صحبة السلطان ونادى ايضا ان كلّ من اخذ شيئا من نهب سلاح العسكر
١٥ او [١] قماشهم يرده ومن لم يرد شى وغمز عليه شنق من غير معاودة وقد بلغه ان
جماعة من الغلمان والعبيد ممن كان فى التجريده [٢] نهب اشيا كثيره من مال
وسلاح وقماش وغير ذلك . — ومن الوقايع اللطيفة ان السلطان لما ان تسلطن
١٨ امر بهدم المصطبة التى كان انشأها السلطان الغورى بالحوش عوضا عن التكة
التى كان يجلس عليها الاشرف قايتباى فهدم السلطان المصطبه واعاد التكه كما
كانت فى اول الامر وجلس عليها وكانت قد تكسّرت فاصلحوها وجعل لها
٢١ غشاء من الجوخ الاصفر وصار يجلس عليها للمحاكمات كما كان يجلس الاشرف
قايتباى ، وقد قلت فى ذلك :

قد عادت التكة للحكم وانهدمت مصطبة الظلم

(١) فى الاصل : وأو (٢) فى الاصل : تجريده

وصار طومان باى بين الورى　　يُمشى الشاة مع الضُغم
فيا له من ملك عدله　　قد شاع بين العُرب والعُجم

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره جلس السلطان على التكه وعرض العسكر ٣
بالحوش وكتب منهم نحو الفين مملوك وعيّن من الامراء المقدّمين الذين كانوا بمصر
نحو ستة مقدمين وعيّن الامير جان بردى الغزالى باشا على العسكر وقد ترشح
امره بان يلى نيابة الشام . — وفيه قبض السلطان على المهتار محمد النجولى وعلى ٦
اخيه على مهتار الطسخاناه كان بخدمة السلطان الغورى وقبض على (٥٦ ب)
جمال الدين الالواحى بواب الدهيشه وهذا كان اول حكم السلطان طومان باى
وسبب ذلك ان السلطان لما تسلطن عرض الخزاين فوجدها فارغه ليس بها درهم ٩
ولا دينار وكان محمد المهتار وجمال الدين البواب من حين توفى الامير خاير بك
الخازندار جعلهما السلطان الغورى متحدثان فى امر الخزاين الشريفة وصارا
يتصرفان فيها بما يختارا فطاش جمال الدين البواب ومحمد المهتار وركبا فى غير ١٢
سروجهما وما كانا يظنا ان السلطان الغورى يموت فى هذا الزمان فكان ذلك
من اكبر اسباب الفساد فى حقهما ، كما يقال فى المعنى :

امور تضحك السفهاء منها　　ويبكى من عواقبها اللبيب ١٥

وفى يوم الخميس عشرين شهر رمضان عمل السلطان الموكب بالشاش والقماش
وجلس على التكة بالحوش واخلع على من يُذكر من الامراء وهم المقرّ السيفى
سودون الشهير الشهابى بالدوادارى فقُرّر اتابك العساكر عوضا عن سودون العجمى ١٨
بحكم قتله فى وقعة ابن عثمان ، واخلع على المقرّ السيفى جان بردى الغزالى وقُرّر
فى نيابة الشام عوضا عن سيباى من بختجا بحكم قتله فى وقعة ابن عثمان ، واخلع
على المقر السيفى اركماس من طُراباى وقرّر فى امرية السلاح على عادته ، واخلع ٢١
على المقر السيفى يخشباى من عبد الكريم قيل من قانم وقرّر امير مجلس عوضا

عن اركماس بحكم انتقاله الى امرية السلاح ، واخلع على المقرّ السيفى انصباى
من مصطفى وقرّر امير اخور كبير عوضا عن بجل المقام الشريف الاشرف
٣ الغورى بحكم انفصاله عنها ، واخلع على تمر الحسنى وقرّر راس نوبة النوب
عوضا عن سودون الدواداري بحكم انتقاله الى الاتابكيه ، واخلع على طُقطباى
العلاى نايب القلعة وقرر حاجب الحجاب عوضا عن انصباى بحكم انتقاله الى
٦ امرية اخور الكبرى ، واخلع على الامير علان من قراجا وقرّر امير دوادار
كبير عوضا عن المقام الشريف بحكم انتقاله الى السلطنة ، واخلع على الامير
(٥٧ آ) ابرك الاشرفى وقُرّر وزيرا واستادارا وكاشف الكشاف عوضا عن
٩ المقام الشريف ، واخلع على كرتباى الاشرفى احد الامراء المقدّمين وقرّر دوادار
ثانى مقدّم الف كما كان علان ، واخلع على ماماى دوادار قانى باى قرا امير اخور
كبير كان وقُرّر امير اخور ثانى عوضا عن اقباى الطويل بحكم قتله فى وقعة ابن
١٢ عثمان ، واخلع على شخص من الاتراك يقال له تنم السيفى مُغلباى الساقى وقرّره
فى نيابة الاسكندرية عوضا عن خُدابردى الاشرفى بحكم انه بقى مقدم الف ،
واخلع على شخص من الاتراك يقال له يخشباى الذى كان كاشف البهنسا وقرّره
١٥ فى نيابة صفد ، واخلع على شخص آخر من الاتراك وقرّره فى نيابة طرابلس ،
واخلع على شخص يقال له تانى بك الاشرفى من الامراء العشرات من طبقة
الطازية وقرّره فى نيابة القلعة عوضا عن طُقطباى بحكم انتقاله الى الحجوبية
١٨ الكبرى ، واخلع على اقطوه وقرّره كاشف الشرقيه ثم بطل ذلك فيما بعد ،
واخلع على الامير يشبك الفقيه وقرّره خازندار كبير عوضا عن خاير بك الذى
توفى ، واخلع على جنتمر وقرّره خازندار ثانى ، واخلع على ماماى الصُغير واقره
٢١ فى الحسبة على حاله ، واخلع فى ذلك اليوم على جماعة كثيره وقرّرهم فى وظايف
معلومه . — واما ارباب الوظايف من المباشرين فاخلع على القاضى كاتب السر
محمود بن اجا واقرّه على عادته ، واقرّ الشهابى احمد بن ناظر الخاص يوسف

متحدّث فى نظارة الجيش عوضا عن (١) القصروى بحكم قتلته هنـاك ، واخلع
على سـاير المباشرين من ارباب الوظايف باستمرارهم على عاداتهم فى وظايفهم ،
واخلع على نقيب الجيش وازدمر المهمندار (٢) والماس والى الشرطه وسنبل مقدم ٣
المماليك باستمرارهم على وظايفهم كل واحد منهم على عادته . ــ وفى يوم الثلاثاء
سادس عشرينه اخلع السلطان على شيخ العرب الامير احمد بن بقر باستمراره
على عادته ، وقد حصل من اولاد احمد بن بقر هذا فى هذه السنة من الفساد ما لا ٦
يحصل فى بلاد الفرنج (٥٧ب) من قتل النفوس ونهب الاموال ولاسيا ما فعله ابنه
الجذامى فى العسـكر لما رجع وهو مكسور وما فعله اولاده عبد الدايم وبقر
فى البلاد بالشرقيه من نهب الاموال وقتل النفوس ولم تنتطح فى ذاك شـاتان ٩
فاخلعوا عليه وراحت على من راح(٣) . ــ وفى يوم الخميس سابع عشرينه اخلع
السلطان على مصر باى الاقرع احد الامراء الطبلخاناه وقرره فى الحجوبية الثانيه
عوضا عن طومان باى قرا بحكم قتله فى وقعة ابن عثمان ، واخلع على (٤) تمر باى ١٢
العادلى وقرره تاجر المماليك عوضا عن نوروز بحكم وفاته ، واخلع على(٤) شاد بك
وقرره شـاد الشراب خاناه عوضا عن يوسف الناصرى بحكم انتقاله الى التقدمة ،
واخلع على بك باى وقرره فى نظر الجوالى عوضا عن القصروى ، واخلع على (٤) ١٥
فخر الدين بن عوض واستقر به ثالث قلم فى كتابة المماليك عوضا عن جلال الدين
بحكم وفاته ، واخلع على حاجب حجاب دمشق باستمراره على عادته ، وانعم على
قايتباى نايب الكرك كان بتقدمة الف . ــ وفى اواخر هذا الشهر قُرِئ عهد ١٨
السلطان بحضرة امير المومنين يعقوب وقاضى القضـاة الحنفى وجماعه من النواب
وحضر جماعه من الامراء المقدمين على العادة ، وقيل ان السلطان انعم على امير
المومنين يعقوب لما بايعه بالسلطنة بحصة ونصف وثلث فى منشية دهشور فانعم ٢١
عليه فى ذلك اليوم بما ذكرناه . ــ وفى يوم السبت تاسـع عشرينه طلع ناظر
الخاص بخلع العيد وعرضها على السـلطان وهى مزفوفه على رؤس الحمالين . ــ

(١) عن : ناقصة فى الاصل (٢) فى الاصل : المهندار (٣) فى الاصل : راحة
(٤) على : ناقصة فى الاصل

ويوم الاحد سلخ هذا الشهر حضر الناصرى محمد بن يلباى المؤيدى حاجب ميسره
بدمشق واخبر ان سليم شاه بن عثمان قد ملك مدينة دمشق وملك قلعتها وقتل
٣ على باى الاشرفى نايب القلعه وقتل ستة وثلثون اميرا من امراء دمشق غير من
وجده من الرعية بالشام ، وحضر ابن يلباى هذا وهو فى زى العرب ببشت
وزمط على راسه ، فلما اشيعت هذه الاخبار فى القاهره بان ابن عثمان ملك الشام
٦ صارت الناس فى امر مريب بسبب ذلك وقالوا ما بقى بعد اخذ (٥٨ آ) الشام الا
مصر وجزموا بهذا الامر وعوّل بعض الناس من اهل مصر على الهروب الى
جهة الصعيد فتنكد السلطان والامراء والناس قاطبه لهذا الخبر ولا سيما كانت
٩ ليلة عيد الفطر والناس جرحهم طرى بسبب موت السلطان وكسرة العسكر
والانعه قايمه بسبب من قتل من العسكر فقلت فى المعنى :

يا سليم شاه كُفّ عن اخذ مصر بلد شُرّفت بخير امام
١٢ فهو شافعى قطب ولى نجل ادريس عمدة الاسلام
هى تدعى كنانة من غزاها قصم الله ظهره بالحسام

وقد ورد فى بعض الاخبار ما رُوى ان مصر كنانة الله فى ارضه من اراد
١٥ لها بسوء قصمه الله او ما معناه من هذا الحديث .

وفى شوال كان مستهلّ الشهر يوم الاثنين وصلى السلطان صلاة العيد واخلع على
الامراء ومن له عاده فخطب بالسلطان فى ذلك اليوم الشرفى يحيى بن البُردينى وكان
١٨ موكب العيد حافلا . ـ وفى يوم الجمعة خامسه الموافق لرابع هاتور القبطى فيه قلع
السلطان البياض ولبس الصوف وقد عجّل بلبس الصوف . ـ وفيه توفى الامير جانم
الابراهيمى احد الامراء الطبلخاناه . ـ وفى يوم السبت سادسه طلع الى السلطان شخص
٢١ يقال له على الشعبانى نقيب المحتسب وشخص آخر يقال له ابن خُبيْز السمسار فى الغلال
فلما وقفا الى السلطان تكلما معه بان يجعلوا على الحسبه مال معين وعلى الغلال ايضا
ولم يحصل من ذلك ضرر للمسلمين فلم يلتفت السلطان الى كلامهما وضرب على

الشعبانى بالمقارع وابن خُبّيْز واشهر الشعبانى فى القاهرة وهو ماشى مكشوف الراس
وقد ضُرب بالمقارع ونودى عليه على من يتعاون فى انشاء المظالم فى الدولة العادله
بعد ما بطلت وامر السلطان بعزل على الشعبانى من التحدث فى امر الحسبه فاقام ٣
الشعبانى بعد ذلك اياما يسيره واشيع موته من الضرب الذى حصل له كما تقدم . —
وفى يوم الاثنين ثامنه حضر دوادار نايب غزه المسمى بعلى باى (٥٨ب) الاحدب (١)
واخبر بان ابن عثمان من حين دخل الى الشام تلاشى امره ووقع الوخم فى عسكره فصار ٦
يموت منهم فى كل يوم جماعه وعزّ عندهم وجود الاقوات من الغلال والعلف وقد ضيقت
عليه العربان ومنعوا عنه ما يجلب من الشعير والقمح والتبن (٢) وكل من خرج من
عسكره الى الضياع قتلوه العرب وقد تجوّن بدخوله الى الشام فلا بقى يمكنه الخروج ٩
منها وصارت خيول عسكره سايبه تأكل من ورق الاشجار وهو فى غاية الحصر . —
وفيه حضر خُدا بردى نايب الاسكندريه وخرج اليها ثم الذى قرر بها وحضر
الامير خاير بك المعمار الذى كان توجه الى ثغر رشيد بسبب عمارة الصور والابراج ١٢
الذى هناك كما تقدم . — وفيه اخلع السلطان على شخص من الاتراك يقال له يلباى
المشرف وقرره فى استادارية الصحبة عوضا عن قانصوه الاشرفى بحكم قتله فى وقعة
ابن عثمان . — وفى يوم الثلاثاء تاسعه كانت كاينة الزينى بركات بن موسى مع الشيخ ١٥
سُعود وسبب ذلك ان شخصا مدابغى يبيع (٣) الجلود يقال له الدمراوى مكاسا
على بيع الجلود فجار عليه ابن موسى فوقع بينه وبين ابن موسى فقصد ابن
موسى يقبض عليه فتوجه الدمراوى الى عند الشيخ سُعود واحتمى به فارسل ١٨
اليه الشيخ سُعود رسالته بسبب الدمراوى وقد شفع فيه فتوقف ابن موسى فى
امره ولم يلتفت (٤) الى رسالة الشيخ وطاوله فى امر الدمراوى فارسل الشيخ
خلف ابن موسى فلما حضر عنده فى كوم الجارح (٥) وبخه الشيخ بالكلام ٢١
وقال له يا كلب كم تظلم المسلمين فخنق منه ابن موسى وقام على غير رضا فامر الشيخ
بكشف راس ابن موسى وضربه بالنعال فصفعوه بالنعال على راسه حتى كاد يهلك ثم

(١) فى الاصل : الاحذب (٢) فى الاصل : واللتبن (٣) فى الاصل : بيبع
(٤) فى الاصل : يلتف (٥) فى الاصل : الحارج

وضعه فى مكان وارسل خلف الامير علان الدوادار الكبير فلما (٥٩ آ)
حضر قال له اوضعه فى الحديد واطلع وشاور السلطان عليه واعلمه بانه يؤذى
٣ المسلمين ، فلما طلع الامير علان وشاور السلطان فى امر ابن موسى وما جرى له
مع الشيخ سُعود فارسل السلطان يقول للشيخ سُعود مهما اقتضاه رايك فيه
افعله فلما ردّ الجواب على الشيخ بذلك فأمر الشيخ باشهار ابن موسى فى
٦ القاهره ثم يشنقوه على باب زويله فاخرجوا ابن موسى من زاوية الشيخ التى فى
كوم الجارح وهو ماشى مكشوف الراس بكبر طاقٍ وهو فى الحديد وينادى عليه
هذا جزاء من يؤذى المسلمين ، فتوجهوا به من كوم الجارح الى ساحل البحر من
٩ مصر العتيقه وهم ينادوا عليه الى ان وصل الى بيت الامير علان الدوادار
الذى بالناصريه فاراد ان يوقع فيه فعل بشنق اوتغريق [١] ثم عاودوا الشيخ
فى امره بان عليه مال للسلطان ومتى شنق ضاع على السلطان ماله فعفى الشيخ عنه
١٢ من القتل واستمرّ ابن موسى عند الامير علان وهو فى الحديد حتى يكون من امره
ما يكون وكانت واقعه مهوله بين ابن موسى والشيخ سُعود وقد اشرف ابن
موسى فى هذه الكاينة على الهلاك وذهاب الروح ، وقد قلت فى هذه الواقعة [٢]:

١٥	تعجبوا مما جرى فى الوجود	بين ابن موسى كان والشيخ سُعود
	تشاجرًا قد طال ما بينهم	واشعلت نيرانه بالوقود
	فصرّح الشيخ بعزلانه	واكّد القول بأن لا يعود
١٨	ويغلب الله على امره	ويرغم القاهر انف الحسود
	فليت شعرى ذى الهبوط الذى	نال ابن موسى بعده من صعود

ولما جرى لابن موسى ما جرى ظهر غريمه شهاب الدين بن الصايغ وكان
٢١ يسعى عليه فى ايام الغورى فلما وقعت هذه الكاينة لابن موسى انتدب الى
مرافعته ابن الصايغ وقال انا أثبت (٥٩ ب) فى جهة ابن موسى للسلطان مائة
الف دينار ، ثم ان ابن الصايغ توجه الى بيت ابن موسى وصحبته طواشيه وقواسه

(١) فى الاصل : تغيرق (٢) فى الاصل : والواقعة

وجماعه كثيره وكبس على نساء ابن موسى الاثنين وقبض عليهن ونهب ما فى بيوتهن
من قماش وامتعة وقبض على عبيده وغلمانه وحاشيته ، فلما راى السلطان قد
حلّ فى امره توقف عما كان فيه من اذى ابن موسى ثم ان ابن موسى قال انا ٣
أثبت فى جهة ابن الصايغ مايتان الف دينار وقال للامير علان ارسل خلف ابن
الصايغ واودعه فى الحديد حتى يعمل حسابه فلما حضر ابن الصايغ وضعه
الامير علان فى الحديد حتى يقيم حسابه مع ابن موسى . — واما ما كان من امر ٦
الشيخ سُعود فانه لما [١] فعل بابن موسى ما فعل قامت عليه الدايره والاشله
وانكروا عليه الناس والفقراء وقالوا ايش للمشايخ شغل فى امور السلطنة
واشتغلت الناس به ولم يشكره احد على ما فعله بابن موسى . — وفى يوم الاحد ٩
رابع عشره طلعت الى القلعه خوند زوجة السلطان وهى ابنة الامير اقبردى
الدوادار وامها بنت خاص بك اخت خوند زوجة الاشرف قايتباى فطلعت وقت
صلاة الصبح على الفوانيس والمشاعل ومعها الجمّ الغفير من الخوندات والستات ١٢
واعيان نساء الامراء والمباشرين فاستمرّت فى موكبها حتى طلعت الى القلعه
ودخلت الى قاعة العواميد فحمل الامير بشير الطواشى راس نوبة السقاه على
راسها القبه والطير حتى جلست على مرتبتها وكان لها يوم مشهود بالقلعه . — وفى ١٥
يوم الاحد المذكور عرض الامير علان الدوادار ابن موسى وابن الصايغ وكان
قرّر على ابن موسى عشرين الف دينار وان يورد منها (٦٠ آ) على الجامكية
عشرة الآف دينار فلم يورد منها شى فبطحه على الارض وضربه نحو عشرين ١٨
عصى فاوعد انه يورد ذلك القدر فاقامه ثم طلب احمد بن الصايغ وضربه
فوق [٢] اربعماية عصى حتى كاد يهلك واشيع بين الناس موته . — وفى يوم
الخميس ثامن عشره لم يخرج المحمل من القاهرة ولم يحج فى هذه السنة احد ٢١
من الناس قاطبه بسبب فتنة ابن عثمان ، واشيع انه يرسل جماعه من عسكره الى
مكه وصحبتهم كسوه الى الكعبه فلم يثبت ذلك ، ثم ان السلطان ارسل الطواشى

---

(١) فى الاصل : فلما (٢) فى الاصل : فوقف

مُرهف من البحر الملح وصحبته كسوة الكعبه والصرر لاهل مكه والمدينـه
فتوجه الى الطـور ونزل من هنـاك الى البحر . ــ وفى يوم الجمعة تاسع عشره
٣ اشيع ان الشيخ شعود ارسـل خلف ابن موسى وقد رضى عليه وفكه من
الحديد واظهر انه قد رضى عليه وصار يتصرّف فى امور المملكة من عزل
وولايه فانكروا عليه الناس ذلك . ــ وفى يوم السبت عشرينه طلع الزينى بركات
٦ ابن موسى الى السلطان على انه يعيده الى وظايفه فلم يلتفت اليه ونزل من عنده
بغير طايل وهو فى التوكيل به حتى يُغلق ما قرر عليه من المال فتوجه الى بيته
وهو فى غاية الذُل بعد ما زينت له حارتّه فى سويقة اللبن وتخلّقت جماعته بالزعفران
٩ فنزل عليهم خمده بسبب ذلك . ــ وفى يوم الاحد حادى عشرينه اخلع السلطان
على شرف الدين بن عوض وقرره فى استادارية الدخيرة عوضا عن ابن موسى
بحكم انفصاله عنها . ــ وفى يوم الأثنين ثانى عشره نادى السلطان للعسكر بان يوم
١٢ الثلاثاء اول النفقه . ــ وفيه وردت الاخبار من الهند بان المراكب الذى كان
ارسلها السلطان الغورى قد غرقت بما فيها من مكاحل ومدافع والآلات السلاح
وغير ذلك وان قد وقع بين الريس سلمان العثمانى وبين الامير (٦٠ ب)
١٥ حسين نايب جده وان كل منهما[1] توجه الى جهة من جهات الهند ولم يعلم له خبر . ــ
وفيه اخلع السلطان على شخص من الأتراك يقال له نجماس وكان شـادا فى بنه
العسـل فقرّره فى كشوفية الشرقيه وبطل من كان قد قرر بهـا . ــ وفيه نفق
١٨ السلطان على العسـكر المعين للتجريده فاعطى لكل مملوك خمسين دينارا فردوها
عليه وقالوا يُقْ يُقْ وخرجوا من باب الحوش على حميّه وقصـدوا ينشوا فتنه
فاشـار بعض الامراء على السلطان بان يرضيهم وان ينفق عليهم لكل واحد مايه
٢١ دينار على جارى العاده فاستردّ من خرج من عسـكر على غير رضا ثم لما ردوا
نفق لكل مملوك مايه دينار وجامكية ثلاث شهور عباره عن مايه وعشرين دينارا
لكل مملوك فنفق فى ذلك اليوم على اربع طباق ، واشيع ان هذا العسكر اذا

(١) فى الاصل : منها

خرج يقيم فى غزه هو والامراء ويحرسوا المدينه الى ان تخرج التجريده الكبيره
بعد الربيع . ـ وفيه ارسل السلطان قبض على جماعه من الاروام الذى فى خان
الخليلى وقد بلغه عنهم انهم يكاتبوا ابن عثمان بما يقع فى مصر من امور المملكة ٣
وعندهم جواسيس لابن عثمان فارسل قبض عليهم ووضعهم فى الحديد . ـ وفيه
اشيع ان السلطان طلع بابن عثمان الصبي الصغير الذى يقال له قاسم بك الذى
هو ابن احمد بك بن عثمان الذى توجه مع السلطان الغورى الى التجريده فلما ٦
انكسر العسكر رجع مع الامراء الى مصر فبلغ السلطان ان جماعة يقصدون
قتله فخاف عليه السلطان من القتل فطلع به الى القلعه واسكنه فى مكان بالبحرة
ورتب له ما يكفيه فى كل يوم هو وجماعته . ـ وفيه حضر الى الابواب الشريفة ٩
الشرفى يحيي ابن الاتابكى ازبك من ططخ (٦١ آ) وكان مقيما بحماه فلما ملكها
ابن عثمان فرّ منه وجاء الى مصر من البحر الملح من على طرابلس . ـ وفيه اخلع
السلطان على الامير طُقطباى حاجب الحجاب وجعله متحدث فى كشوفية البحيره ١٢
عوضا عن يوسف البدرى مضافا لما بيده من الحجوبيه الكبرى . ـ وفيه فى
يوم الجمعة سادس عشرينه حضر الى الابواب الشريفة القاضى عبد الكريم بن
الجيعان اخو الشهابى احمد بن الجيعان وكان فى الاسر عند ابن عثمان بالشام ففرّ ١٥
منه وحضر وهو فى زىّ جمّال وعليه بُشت وعلى راسه زمط وحضر صحبته
شخص يقال له احمد الدمياطى وهو تاجر فى الوراقين ، فلما حضر اخبر السلطان
بان ابن عثمان قد تلاشى امره وان عسكره مختلف عليه وان ناصرالدين بن الحنش ١٨
ضيق عليه فى الطرقات وصارت العربان تقتل كل من انفرد من عسكره فى
الضياع واخبر انه ملك مدينة الشام وقلعتها وملك طرابلس وصفد واعمالها وصار
بيده من الشام الى الفراه ونيّب فى هذه المدن الذى ملكها جماعه من امرايه ٢١
كما فعل فى حلب وحماه وحمص وغير ذلك من البلاد ، وقيل ان ابن الحنش ارسل
الى السلطان مطالعه يستحثه فى ارسال تجديده بسرعة قبل ان يزحف ابن عثمان

الى غزه ، ثم ان السلطان اخلع على القاضى عبد الكريم ونزل الى بيته . ــ وفى يوم
الأثنين ثامن عشرينه اخلع السلطان على ابن خليفة سيّدى احمد البدوى الذى
٣ قتله ابن عثمان فى حلب فقرره عوضا عن ابيه فى الخلافة بحكم قتله فنزل من القلعة
فى موكب حافل وعلى راسه الاعلام وقدامه ساير الفقراء الاحمديه

وفى ذى القعدة كان مستهلّ الشهر يوم الثلاثاء فجلس السلطان على التكة
٦ بالحوش واخلع فى ذلك اليوم على الشرفى يحيى بن البُردينى وقرره فى قضاء
الشافعيه عوضا عن قاضى القضاة كال الدين الطويل بحكم اسره عند ابن عثمان ،
واخلع على قاضى القضاة الحنفى حسام الدين محمود بن الشحنه واقره فى قضاء
٩ الحنفيه على (٦١ ب) عادته واخلع على الشيخ شمس الدين التتاى وقرّره فى قضاء
المالكيه عوضا عن القاضى محى الدين بن الدميرى بحكم اسره عند ابن عثمان ، وقد
تولوا هؤلاى القضاة والقاهرة فى غاية الاضطراب بسبب مجئ ابن عثمان ، واخلع
١٢ على قاضى القضاة عزّ الدين بن الشيشينى واعاده الى قضاء الحنابلة عوضا عن
شهاب الدين الفتوحى بحكم اسره عنده ابن عثمان وهذه ثانى ولايه وقعت لعزالدين
ابن الشيشينى ، فلما اخلع السلطان على القضاة الاربعة فى يوم واحد نزلوا من
١٥ القلعة وعليهم التشاريف فرجت لهم القاهره فى ذلك اليوم واصطفت لهم الناس
على الدكاكين بسبب الفرجة ، ولم يأخذ السلطان من القضاة الذى ولأهم الدرهم
الفرد ومنع القضاة ان لا يسعوا فى منصب القضاء بمبلغ وقال لهم انا ما اقبل
١٨ رشوه فى ولاية احد من القضاة فلا تأخذوا انتوا رشوه من الناس ابدا . ــ
وفى ذلك اليوم اكمل السلطان النفقه على العسكر المعيّن للتجريده واخذوا فى
اسباب عمل اليرق والخروج الى غزه وقيل ان السلطان نفق على نحو الفين
٢١ مملوك المعيّنة للسفر . ــ وفى يوم الجمعه رابعه طلع ملك الامراء جان بردى
الغزالى نايب الشام الى القلعة فصلى مع السلطان صلاة الجمعه ثم اخلع عليه
السلطان وجعله باشا على العسكر المعين للتجريده ، فلما نزل من القلعة توجه الى

وطاقه الذى بالريدانية وخرج من غير طلب بل قدامه بعض جنايب خيول بعراقى
وطبول بازات وقدامه عبيده نفطيه فتوجه الى الريدانيه فى ذلك اليوم قبل خروج
الامراء والعسكر . — وفى يوم السبت خامسه نادى السلطان فى الحوش للعسكر المعين ٣
للتجريده بأن يخرجوا صحبة الباش فى ذلك اليوم ومن يتأخر لا يسأل [1] ما يجرى
عليه فوقف له جماعه من المماليك المعينه للسفر فقالوا له ما نخرج ولا نسافر
حتى تنفق علينا ثمن جمل ستّة اشرفيه وتصرف لنا العليق واللحم المنكسر فحصل ٦
فى ذلك اليوم بعض اضطراب وخرج المجلس مانع والعسكر غير راضي والاحوال
غير صالحه وابن عثمان زاحف الى غزه ونايب غزه ارسل يقول ادركونا
بالعسكر قبل ان يملك ابن عثمان مدينة غزه وتتعبوا (٦٢ آ) فى خلاص البلاد ٩
من يديه . — وفى يوم الاحد سادسه خرج شخص من الامراء المقدّمين المعينين
للسفر وصار فى كل يوم يخرج منهم الى الوطاق شيئا بعد شي والباش جان بردى
الغزالى مقيما بالريدانيه حتى يكمل خروج العسكر . — وفى يوم الاثنين سابعه ١٢
نفق السلطان على العسكر المعين للسفر ثمن اللحم عن ثلاثة اشهر فخصّ كل
مملوك نحو اربعة اشرفية ونصف توسعة عليهم ليستعينوا بذلك . — وفى ذلك اليوم
حضر شخصان من المماليك السلطانية وكانا فى بعض الضياع عند العرب فدخلوا ١٥
مصر فى هيئة الغلمان بابشات عليهم وزموط فاخبرا بان ابن عثمان قد تلاشى امره
وان عسكره مختلف عليه قد وقع بينه وبين خاير بك نايب حلب وربما اشاعوا
قتله ولم يكن لهذا الخبر صحّه فى امر ابن عثمان ولم تثبت صحة هذه الاخبار . — ١٨
وفى يوم الاربعاء تاسعه حضر دوادار خاير بك نايب حلب وزعم انه قد فرّ
من ابن عثمان فاخبر ان ابن عثمان ارسل عسكرا نحو خمسة الاف فارسا صحبة ابن
سوار وقد اشرفوا على اخذ مدينة غزه بل اشاعوا اخذها وان نايب غزه قد هرب ٢١
فاضطربت الاحوال لهذه الاخبار وتنكد السلطان الى الغاية ونادى فى ذلك اليوم
بان العسكر المعين للسفر ممن اخذ النفقه يخرجوا فى ذلك اليوم من غير تأخير

(١) فى الاصل : يسل

ومن تاخر لا يسأل ما يجرى عليه . ــ فلما كان يوم الخميس عاشره خرج العسكر
على وجوههم مسرعين واشيع سفر السلطان بنفسه وانه هو الذى يلاقى ابن عثمان
٣ وصحبته الامراء قاطبه وساير العسكر ، وحضر صحبة دوادار نايب حلب وامير كبير
غزه وهو فى الحديد وجماعه من اجناد الحلقه بغزه وهم فى الحديد وارسل نايب
غزه يرافع فيهم بانهم كاتبوا ابن عثمان بان يحضر الى غزه ويملكها من غير مانع ،
٦ فلما حضروا بين يدى السلطان حلفوا له ان هذا الامر ما وقع منهم ولا كاتبوا
ابن عثمان وانما دولات باى نايب غزه بينه وبين اجناد غزه حظ نفس فكذب
عليهم بهذه التهمة (٦٢ ب) الباطلة فصدقهم السلطان على ذلك وارسل جان بردى
٩ الغزالى نايب الشام يشفع فيهم ويبرّاهم مما قالوه فى حقهم بالباطل ففكهم السلطان
من الحديد وارسلهم الى نقيب الجيش حتى يتبصر فى امرهم . ــ وفى يوم الخميس
المقدم ذكره اخلع السلطان على الامير يوسف البدرى الذى كان وزيرا وقرّره
١٢ ناظر الدخيرة الشريفه ووكيل بيت المال عوضا عن الزينى بركات بن موسى بحكم
انفصاله عنها . ــ وفى يوم الجمعة حادى عشره تزايد امر الاشاعات بان ابن عثمان
ارسل الى غزه عسكرا صحبة جماعه من امرائه منهم شخص يسمى اسكندر باشاه
١٥ وآخر يسمى داوود باشاه وآخرين من امرايه واشيع بأنهم قد ملكوا مدينة غزه
واحرقوا منها بعض بيوت وان نايب غزه هرب وعسكر ابن عثمان زاحف على
مصر وان الاحوال غير صالحه ، فلما تحقق السلطان هذه الاخبار اشيع انه يخرج
١٨ الى لقاء ابن عثمان بنفسه ونادى فى ذلك اليوم بان الزعر والصبيان الشطار
والمغاربه وكل من كان مختفيا على قتل قتيل او عليه دم يظهر وعليه امان الله
والعرض لهم فى الميدان وان السلطان يصرف لهم الجوامك والمركوب ويكونوا
٢١ صحبة الزردخاناه اذا سافر السلطان ، فلم تعجب الناس هذه المناداه لقوله ولو كانوا
قد قتلوا القتلاء يظهروا وعليهم امان الله فكان السكوت عن هذا اجمل ، فاضطربت
الاحوال فى ذلك اليوم وارتجت القاهره وخرج العسكر المعين للسفر على وجوههم

مسرعين . — وفى ذلك اليوم خرج الامير خُدا بردى الاشرفى احد المقدمين الذى
كان نايب الاسكندريه فخرج فى موكب حفل بغير طلب وقدامه الجنايب الحربيه
وصحبته الجم الغفير من مماليكه وقيل كان عنده نحو ثلاث مايه مملوك فارتفعت ٣
الاصوات (٦٣ آ) بالدعاء من الناس قاطبه للعسكر بالنصر على ابن عثمان وقد صارت
الناس فى وجل بسبب ابن عثمان . — وفى يوم السبت ثانى عشره جلس السلطان
على التكة بالحوش وحضر الامراء فاستحثهم السلطان على ان يخرجوا كلهم فى ٦
ذلك اليوم فقال الامير طُقطباى حاجب الحجاب انا عزمت على السفر الى البحيره
وكان السلطان جعله متحدث فى كشوفية البحيره فقالوا الامراء الخروج الى
قتال ابن عثمان اوجب من البحيره وانت ما خرجت صحبة السلطان الغورى لما ٩
سافر ولا نُهب لك برك ولا قماش فتعلّل انه ضعيف فحصل بينه وبين الامراء
فى ذلك اليوم تشاجر عظيم بحضرة السلطان وقصد المماليك الجلبان ان ينزلوا
ينهبوا بيته ويحرقوه وقيل ان بعض المماليك لكمه وقاسى من البهدلة ما لا خير ١٢
فيه ، فتقرر الحال على انه يخرج الى التجريده صحبة الامراء ومنع السلطان
المماليك من نهب بيته . — وفى ذلك اليوم نادى السلطان للعسكر بالعرض قاطبه. —
وفى ذلك اليوم خرج قايتباى نايب حماه الذى قرر بها عوضا عن جان بردى ١٥
الغزالى فخرج بطلب حربى . — وفى ذلك اليوم خرج الامير ارزمك الناشف احد
المقدمين وطلّب طُلبا حربى وكان قدامه جنايب وطبلين وزمرين وعلى راسه
صنجق ، وصارت الامراء تخرج شيئا بعد شى الى قتال ابن عثمان . — وفى يوم ١٨
الاحد ثالث عشره جلس السلطان بالميدان وعرض العسكر الذى كان مسافرا
فى التجريدة فكتبهم الى السفر ثانيا ولم ترك منهم الا القليل فعرض فى ذلك اليوم
اربع طباق وكتب غالب من فيها من المماليك ، ثم فى ذلك اليوم عرض السلطان ٢١
عجلات من خشب تجرها ابقار وفيها رماة بالبندق الرصاص فكانوا نحو ثلاثين
عجلة او فوق ذلك وعرض جمال وفوقها مكاحل ورجال يرمون بالبندق الرصاص

من المكاحل فوق ظهور الجمال وعرض طوارق خشب بسبب الرماة بالنشاب
فقوى قلب العسكر فى ذلك اليوم على القتال واظهر السلطان انه يخرج بنفسه
٣ (٦٣ ب) الى قتال ابن عثمان واستحثّ بقية الامراء على الخروج بسرعة ولم
ينفق على الامراء شيئا وقال لهم اخرجوا قاتلوا عن انفسكم واولادكم وازواجكم
فان بيت المال لم يبقى فيه لا درهم ولا دينار وانا واحد منكم ان خرجتوا
٦ خرجت معكم وان قعدتوا قعدت معكم وما عندى نفقه لكم . — وفى يوم الاثنين
رابع عشره جلس السلطان بالحوش وعرض من العسكر اربع طباق . — وفى
ذلك اليوم أشيع ان السلطان تغير خاطره على الزينى بركات بن موسى واعاده
٩ الى الترسيم بعد ما كان ترشح امره الى اعادته الى وظايفه وكان سبب ذلك
ان [(١)] السلطان لما حصل لابن موسى ما تقدم ذكره قرر عليه مال فلم يرد منه الا
اليسير وادعى العجز فلما جاء على السلطان امر نفقة العسكر وخروجهم بسرعة
١٢ ضيق على اصحاب المصادرات منهم ابن موسى ومحمد المهتار وجمال الدين بواب
الدهيشه واخرين ممن عليهم بواقى الاموال المنكسره ليستعين بذلك على نفقة
العسكر ومن حين قرّر يوسف البدرى فى وظايف ابن موسى تلاشى امر ابن
١٥ موسى وآل امره الى العكس والزوال . — وفى يوم الاثنين المقدم ذكره خرج
الامير طقطباى حاجب الحجاب وتوجه الى السفر فطلّب طلبا حربى وقدامه
طبلين وزمرين وبعض جنايب كما خرج ارزمك الناشف . — وفيه خرج الامير
١٨ قانصوه الفاجر احد المقدمين وتوجه الى السفر . — وفى يوم الثلاثاء خامس
وعشره جلس السلطان بالميدان وعرض بقية العسكر ، ثم نادى فى ذلك
اليوم بأن الامراء والعسكر يخرجوا فى بقية هذا اليوم ومن تأخر لا يسأل ما
٢١ يجرى عليه وقد خرج هذا العسكر فى قلب الشتاء فى وسط الاربعانية وقاسى
غاية المشقه . — وفى ذلك اليوم خرج الامير تانى بك النجمى احد الامراء المقدمين
وطلّب طلبا حربى . — وفى يوم الخميس سابع عشره خرج الامير الماس والى

(١) ان : ناقصة فى الاصل

القاهرة وبرّز الى السفر فى ذلك اليوم . — وفيه قبض على شخص اعجمى كان
يصنع السنبوسك (٦٤ آ) فى قناطر السباع فوجدوه قد عمد الى كلب أسود
سمين فذبحه وسلخه وصنع منه السنبوسك فلما قبضوا عليه احضروه بين يدى ٣
الامير ماماى المحتسب فضرب العجمى بالمقارع واشهره فى القاهرة والكلب معلق
فى رقبته بحبل فطافوا به هو ورفيقه فى المدينة ثم سجنوهما فى المقشرة ، ولم تزل
الاعجام يقع منهم هذه الافعال الشنيعة من قبل ذلك . — وفى يوم الأثنين حادى ٦
عشره وقع فيه من الحوادث ان بعض المماليك السلطانيه خرجوا يسيروا الى نحو
المطريه فراو جماعه مقبلين من نحو بركة الحجاج فلما قربوا منهم فاذا هم من
جماعة ابن عثمان فقالوا لهم من انتوا فقالوا نحن قصاد من عند السلطان سليم شاه ٩
ابن عثمان وكانوا نحو خمسة عشر انسان وفيهم القاصد الكبير وهو رجل شيخ
بلحية بيضا وعليه ثياب مخمل ، ورأوا صحبتهم شخص من مصر يقال له عبد البر بن
محاسن كان كاتب الخزانه عند الاتابكى سودون العجمى فلما قُتل وملك ابن عثمان ١٢
حلب والشام تحشّر فيه بواسطة يونس العادلى والسمرقندى ، فلما ارسل ابن عثمان
هذا القاصد ما جسروا يجوا من على غزه فان نايب الشام جان بردى الغزالى كان
بالقرب من غزه يحاصر جماعة ابن عثمان الذى بغزه فبرطل القاصد بعض العربان ١٥
بمال له صوره حتى اتوا بهم من طريق غير الدرب السلطانى وطلع بهم من على
التيه واتوا بهم الى عجرود فما شعروا بهم اهل مصر الا وهم فى وسط المدينه ،
فلما صدفوهم هؤلاى المماليك قبضوا على القاصد وعلى جماعته وعلى ابن محاسن ١٨
ووجدوا معهم ثلاثة من العربان فقبضوا على الجميع فبينما هم على ذلك فرأوا ثلاثة
انفار من الاورام الذى فى خان الخليلى قد اتوا اليهم وسلموا عليهم وباسوا ايديهم
فقبضوا عليهم هؤلاى المماليك وقالوا لهم من اين علمتوا ان هذا القاصد يجى ٢١
اليوم حتى اتيتوا اليه ما انتوا الا جواسيس من عند ابن عثمان فقبضوا عليهم بعد
ما (٦٤ ب) اشبعوهم ضربا واتوا بالكل الى بيت الامير علان الدوادار الكبير ،

فلما دخل القاصد الى البيت الامير علان قالوا له انزل عن فرسك وسلم على
الامير الدوادار فلم يوافق على ذلك واغلظ عليهم فى القول ثم سل سيفه وهاش
٣ على من حوله من جماعة الدوادار ، فلما راى الدوادار ذلك رسم للمماليك ان
ينزلوه من على فرسه غصبا فانزلوه واخذوا سيفه منه ثم بهدلوه ومن معه من
العثمانية وضربوهم وصكوهم وعرّوهم من اثوابهم ووضعوهم فى الحديد بعد ما قد
٦ قاسوا غاية البهدله من جماعة الدوادار ، فلما بلغ السلطان ذلك رسم للامير
مُغلَباى دوادار سكين الذى كان السلطان الغورى ارسله الى ابن عثمان وحصل
منه فى حقه غاية البهدلة فقال له السلطان انزل وبهدل قاصد ابن عثمان كما بهدلوك
٩ فأخذ خشداشينه وتوجه بهم الى البيت الامير علان على انهم يوقعوا فى جماعة
ابن عثمان فعلا من انواع البهدلة او يقتلوهم فما مكّنهم الامير علان من ذلك ، ثم
قبضوا على عبد البرّ ابن محاسن الذى حضر صحبتهم فلما مثل بين يدى السلطان
١٢ شرع يطنب فى اوصاف ابن عثمان وفى تزايد عظمته فمن جملة ما حكى عنه انه
لما دخل الى حلب قطع فى يوم واحد ثمان مايه راسا من جماعة اهل مصر من
جملتهم خليفة سيّدى احمد البدوى وآخرين من الاعيان ممن تخلفوا بحلب واخبر
١٥ ان عسكر ابن عثمان فوق ستين الف مقاتل وانه خُطب باسمه من بغداد الى الشام
على المنابر وان معاملته فى الذهب والفضة ماشيه من بغداد الى الشام وانه لما
دخل الى الشام وملكها شرع فى عمارة سورا وابراجا من القابون الى آخر مدينة
١٨ دمشق وجعل فى ذلك السور ابوابا تغلق على المدينه وهو فى همة زايده ويقول
ما ارجع حتى املك مصر واقتل جميع (٦٥ آ) من بها من المماليك الجراكسة
واخبر ان ابن عثمان يحجب عن عسكره اياما لا يظهر فيها ففى هذه المدة يفتكوا
٢١ عسكره فى المدينة ويتجاهرون بانواع المعاصى والفسوق وانهم لا يصومون فى شهر
رمضان ويشربون فيه الخمر والبوزه ويستعملون فيه الحشيش والشُخيب ويفعلون
الفاحشه بالصبيان المرد فى شهر رمضان وان ابن عثمان لا يصلى صلاة الجمعة الاّ

قليلا ، وقد أُشيع عن ابن عثمان هذه الاخبار الشنيعة من غير ابن محاسن ممن
يشاهد هذا من افعال عسكره بحلب والشام ، فلما اطنب ابن محاسن فى اخبار ابن
عثمان حنق منه السلطان وقال له انت جاسوس من عند ابن عثمان أتيت لتكشف ٣
عن اخبارنا وتطالعه بذلك فرسم بسجنه فى البرج الذى بالقلعة فسجن به واقام
اياما حتى طلع الاتابكى سودون الدوادارى وشفع فيه حتى اطلقه من البرج وقد
قطع قلوب العسكر بما حكاه عن ابن عثمان ، ثم ان السلطان رسم بشنق اثنان ٦
من العربان الذى اتوا بالقاصد من هذه الطريق التى كانت مخفيّه عنهم ، واشيع ان
حضر صحبة القاصد من جماعة ابن عثمان نحو اربعين نفرا فاختفوا فى القاهرة ، فلما
بلغ السلطان ذلك نادى فى خان الخليلى بأن احدا لا يأوى عنده غريبا من جماعة ٩
ابن عثمان ومن غُمز عليه بان عنده احدا من العثمانيه شنق على دكانه من غير
معاودة ، ثم ان السلطان ارسل اخذ المطالعات الذى حضروا على يد القاصد ولم
يقابله فوجدوا معه عدة مطالعات للامراء والمباشرين واعيان الديار المصريه ١٢
فالذى اشيع عن مطالعة السلطان غالب الفاظها باللغة التركية فكان من مضمونها
من مقامنا السعيد الى الامير طومان باى اما بعد فان الله تعالى قد اوحى الىّ بان
املك الارض والبلاد من المشرق الى المغرب كما ملكها الاسكندر ذو القرنين ، من ١٥
جملة المطالعة وعد ووعيد وتشديد وتهديد ومن جملة ذلك انك مملوكا منباع
مشترى ولا تصح لك ولايه وانا ملك ابن (٦٦ آ) ملك الى عشرين جدّ وقد
توليت الملك بعهد من الخليفه ومن قضاة الشرع وذكر فى مطالعته اشيا كثيره من ١٨
هذا النمط وانى اخذت المملكه بالسيف بحكم الوفاة عن السلطان الغورى فاحمل لى
خراج مصر فى كل سنة كما كان يُحمل لخلفاء بغداد واحتفل حتى قال انا خليفة الله
فى ارضه وانا اولى منك بخدمة الحرمين الشريفين ، ثم ذكر فى اثناء المطالعة وان ٢١
اردت ان تنجوا من سطوة بأسنا فاضرب السكه فى مصر باسمنا وكذلك الخطبه
وتكون نايبا عنا بمصر ولك من غزه الى مصر ولنا من الشام الى الفراه وان لم

تدخل تحت طاعتنا والاّ ادخل الى مصر واقتل جميع من بها من الأتراك حتى
اشق بطون الحوامل واقتل الجنين الذى فى بطونها من الأتراك ، واظهر التعاظم
٣ وقوة الباس ولعل الله تعالى ان يخذله بسبب هذا التعاظم الزايد وفى اخر مطالعته
وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولا ، فلما قُرئت هذه المطالعه على السلطان
بكى وحصل له غاية الرعب وكانت المماليك الجلبان اتّفقوا على أنهم اذا طلع
٦ القاصد الى القلعه يقطعوه بالسيوف فلم يطلع الى القلعة بسبب ذلك ، فلما اشيع
بين الناس بما فى مطالعة ابن عثمان من هذه الدعاوى العريضة مما تقدم ذكره
اضطربت احوال الديار المصرية واخذ كل احد حذره من ابن عثمان وقالوا
٩ مثلما طرقتنا قصاده على حين غفله كذلك يطرقنا هو ايضا على حين غفله فشرع
الناس فى تحصيل اماكن فى اطراف المدينة وجوانبها ليختفوا فيها اذا دخل ابن
عثمان الى مصر وبعض الناس عوّل على انه ينزل فى مراكب هو وعياله واولاده
١٢ ويتوجه بهم الى اعلا الصعيد اذا تحقق مجئ ابن عثمان واشيع ان خاير بك نايب
حلب الذى عصى ودخل تحت طاعة ابن عثمان ارسل مطالعات الى بعض الامراء
المقدمين وهو يرغبهم فى الدخول تحت طاعة ابن عثمان وشرع يطنب فى محاسنه
١٥ وعدله فى (٦٦ آ) الرعية وانه اذا دخل الى مصر يبقى كل احد من الامراء
على وظيفته وعلى رزقه وكل هذا حيل وخداع حتى يتمكن من الدخول الى
مصر ، ثم ان السلطان نادى للعسكر بان اول النفقه يوم الاربعاء ثالث عشرين
١٨ الشهر فجلس السلطان بالحوش على التكة وطلع العسكر ليقبض النفقه فلما طلعوا
نفق عليهم لكل مملوك ثلاثون دينارا وجامكية ثلاثة اشهر بعشرين دينار فارموا
ذلك النفقه فى وجهه وقالوا ما نسافر حتى نأخذ ماية دينار لكل مملوك فاننا لم
٢١ يبقى عندنا لا خيول ولا قماش ولا برك ولا سلاح ، فنزلوا كلهم من القلعة على
حميّة وهم على غير رضا فخنق منهم السلطان وقام من على التكة وطلع الى المقعد
وقال ما اقدر على ماية دينار لكل مملوك والخزاين فارغه من المال وان لم ترضوا

بذلك فولّوا لكم من تختاروه فى السلطنة وانا اتوجه الى مكه او غيرها من البلاد
فوقع فى ذلك اليوم بعض اضطراب واشيع ان بعض المماليك قال للسلطان ان كنت
تعمل سلطانا فامشى على طريقة من تقدمك من السلاطين وان رحت لعنة الله ٣
عليك غيرك يجى يعمل سلطانا فسمع ذلك باذنه منهم ، واشيع ان السلطان قال
للعسكر انتوا اخذتوا من السلطان الغورى مايه وثلاثون دينارا ولم تقاتلوا[١] شيئا
وكسرتوا السلطان واخنيتوا به حتى قتل منكم قهرا ، فنزل العسكر من القلعة على ٦
غير رضا واشيع اثارة فتنه بين العسكر . ــ ثم ان فى ذلك اليوم نادى السلطان
بأن جميع الامراء من الاكابر والاصاغر وجميع العسكر من الخاصكيه والجمداريه
يطلعوا غدا باكر النهار فان العرض عاما فانفضّ المجس على ذلك . ــ فلما كان ٩
يوم الخميس رابع عشرينه جلس السلطان على التكه بالحوش وطلع الامراء قاطبه
والعسكر وطلع سيدى ابن السلطان الغورى فقال السلطان ادى ابن استادكم قد
حضر (٦٦ ب) اسألوه ان كان اباه ترك فى الخزاين شيئا من المال فيخبركم ١٢
بذلك وان كان تسلطنوه فانا اول من يبوس له الارض فقال المماليك الجلبان نحن
نسافر بلا نفقه حتى ناخذ بثار استادنا وقالت المماليك القرانصه نحن ما نسافر
حتى يعطينا مايه وثلاثون دينارا كما اعطى من سافر قبلنا فانفصل المجلس مانعا ١٥
ايضا وكثر القال والقيل فى ذلك اليوم ، واشيع ان بعض الامراء قال للسلطان
اعمل كما عمل الاشرف قايتباى والسلطان الغورى وخذ من الاملاك والاوقاف
والرزق والاقطاعات لتستعين بذلك على النفقة بسبب دفع العدو عن مصر فلم ١٨
يوافق السلطان على ذلك وقال ما احدث فى ايامى هذه المظلمة ابدا فشكره
الناس على ذلك ودعوا له ولو فعل ذلك جاز على الناس وقالوا بعذره لاجل
دفع العدو وما تمّ فى الخزاين مال ولكن وفقه الله تعالى الى فعل الخير وسُطّر ٢١
اجر ذلك فى صحيفته الى يوم القيامة فكان كما يقال فى المعنى :

للخير اهل لا تزال وجوههم تدعوا اليه
طوبى لمن جرت الامور الصالحات على يديه ٢٤

---
(١) فى الاصل : تقاتلوا

وفيه اشيع ان السلطان ارسل يقول لابن الملك المؤيد واولاد الملك المنصور واولاد الامراء الذى بمصر اعملوا يرقكم واخرجوا للسفر والذى ما يسافر منكم ٣ يقيم له بديل عنه للسفر ، وقيل وزّع على جماعة من المباشرين والخدام من الطواشيه مال له صوره مساعده للسلطان على النفقه وشرع السلطان فى بيع قماش وسلاح والتحف من الدخيرة وصوف وصمور وبطبكى وغير ذلك من الاصناف واخذ ٦ من ابن السلطان الغورى مال له صوره بسبب النفقه على العسكر . ـ وفيه اشيع ان السلطان ارسل بعض الخاصكيه الى الاتابكى قيت الرجبى لينقله من ثغر الاسكندرية الى ثغر دمياط وارسل مراسيم شريفه الى الظاهر قانصوه الذى ٩ بثغر الاسكندريه بان يسكن فى قاعة الملك المؤيد التى بالاسكندرية وان يركب ويصلى صلاة الجمعه مع الناس فى الجامع وان يسيّر نحو البساتين الذى بالاسكندريه (٦٧ آ) . ـ وفى يوم الجمعة خامس عشرينه خرج الامير خاير بك المعمار اخد ١٢ الامراء المقدمين والامير ازبك المكحل فخرجا فى ذلك اليوم الى التجريدة وطلّبا اطلابا حربيه . ـ وفى يوم السبت سادس عشرينه طلع العسكر بسبب العرض ولم يطلع فى ذلك اليوم احد من الامراء المقدمين واحتجب السلطان فى الدهيشة ١٥ ولم يخرج الى العسكر فنزلوا الى بيوتهم من غير طايل . ـ وفى ذلك اليوم نادى السلطان بان لا احد من الناس يتجاهر بشى من المعاصى وان لا يهودى ولا نصرانى يبيع[1] جرة خمر ومن شهر عليه بيع الخمر شنق من غير معاودة وكذلك ١٨ البوزه والحشيش فلم يسمع له احد ذلك ولم ينتهوا عما هم فيه

وفى ذى الحجة كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع القضاة الذى تولوا جديد فى الشهر الماضى فهنوا السلطان بالشهر ونزلوا الى دورهم . ـ وفى ذلك ٢١ اليوم نادى السلطان للعسكر بان اول النفقه يوم السبت ثالث الشهر وقد اتفق مع العسكر على انه ينفق لكل مملوك خمسون دينارا ويصرف لهم ثمن اللحم المنكسر خمسة اشهر والعليق المنكسر فتراضوا على ذلك . ـ وفيه انعم السلطان

(١) فى الاصل : بيبع

باصرات عشرة على جماعة من الخاصكية نحو عشرة انفس منهم شخص يقال له
خاير بك البجمقدار وهو من خيار مماليك[١] الاشرف قايتباى . ــ وفيه أُشيع ان
السلطان خرج عن الف دينار فرّقها على الفقراء الذى فى الزوايا وفى المزارات ٣
الذى بالقرافه وغيرها من المزارات وفرّق عليهم ايضا قمحا لكل زاويه خمسة
ارادب وقال لهم ادعوا بالنصر للسلطان وهلاك العدو وقرأ عدة ختمات فى المزارات
منهم عند الامام الشافعى والامام الليث رضى الله عنهما وغير ذلك من المزارات .ــ ٦
وفيه استحث السلطان اولاد السلاطين واولاد الامراء والمباشرين والخدام فيما
كان قرره عليهم من المال بسبب النفقة واشيع انه اخذ من ابن السلطان
الغورى مال له صوره وقيل ان السلطان الغورى كان قد خصّص ولده قبل ان ٩
(٦٧ ب) يسافر الى البلاد الشامية بماية الف دينار هكذا اشيع . ــ وفى يوم
السبت ثالثه طلع العسكر الى القلعة ليقبضوا النفقه كما نادى لهم فورد على السلطان
فى ذلك اليوم اخبار رديّه بان العسكر الذى توجه الى غزه قد انكسر فى يوم ١٢
الاحد سابع عشرين ذى القعدة ، ومن العجايب ان الوقعة الاولى الذى انكسر
فيها السلطان الغورى كانت يوم الاحد خامس عشرين رجب فكان التفاوت
بينها وبين هذه الوقعه يوما واحدا وهذا من العجايب وهذه الكسرة الثانية ١٥
كانت يوم الاحد ، وكان من ملخص اخبار هذه الكسرة ان جان بردى الغزالى
نايب الشام خرج الى التجريده قبل العسكر بمدة ايام وصارت الامراء والعسكر
يخرجون بعده مفرّقين بتكاسل زايد فلما ابطو على الغزالى جمع بعض عربان ١٨
وتقدم الى غزه هو والامير ارزمك الناشف احد المقدمين والامير خُدا بردى
الذى كان نايب الاسكندريه احد المقدمين واصله من مماليك السلطان الغورى
وقايتباى الذى ولى نيابة حماه ودولات باى نايب غزه وجماعه من المماليك ٢١
السلطانيه فقاطعوا على عسكر ابن عثمان من طريق غير الدرب السلطانى فتلاقوا
مع عسكر ابن عثمان فى الشريعه بالقرب من بيسان وكان باش عسكر العثمانيه

(١) فى الاصل : المماليك

الامير سنان باشاه واخرين من امرايه ومن العساكر العثمانيه الجم الغفير وكان
جان بردى الغزالى فى فئة قليلة من العسكر فوقع بين الفريقين هناك وقعه مهوله
٣ تشيب منها النواصى وكان ذلك بالقرب من بيسان فانكسر الامير جان بردى
الغزالى ومن معه من الامراء وقتل الامير خُدا بردى احد الامراء المقدمين
وقتل الامير على باى السيفى ازدمر الدوادار احد الامراء الطبلخانات ، واشيع
٦ موت جماعه من الامراء ولكن لم اقف على صحة من قتل من الاعيان من هذه
المعركة ، واشيع ان جان بردى الغزالى قد جرح والامير ارزمك الناشف ايضا
وقتل من المماليك السلطانيه جماعه ومن الغلمان ما لا يحصى عددهم (٦٨ آ)
٩ وقد حُزّت رؤسهم بالسيف ، وقيل ان هذا الخبر ورد من عند الامير طُقطباى
حاجب الحجاب وكان من حين خرج الى السفر وهو مقيم بالصالحيه فورد عليه
بعض المماليك السلطانيه واخبره بذلك فطالع السلطان بما جرى من امر هذه
١٢ الحركة المهولة ، واشيع ان عسكر ابن عثمان احتوى على برك الغزالى وارزمك
الناشف لما وقعت الكسره فلم يتركوا لهما برك ولا سنيح ولا خيول ولا جمال
ولا سلاح وقد تقووا العثمانيه ثانيا بهذا الكسرة الثانيه ولم ينجوا من عسكر مصر
١٥ فى هذه الحركة الا من طال عمره ، وقيل ان مماليك الغورى هم الذى اخنوا
بالعسكر وبادروا بالهروب حتى وقعت هذه الكسرة الثانيه ، فلما تزايدت
الاقوال فى ذلك عين السلطان الامير سنبل مقدم المماليك بان يتوجه الى الصالحيه
١٨ ليكشف الاخبار فخرج من يومه وسافر . ــ وفى يوم الاحد رابعه وقعت حادثه
مهوله وهو ان السلطان نزل الى الميدان واجتمع الامراء والعسكر فلم يشعروا
الا وقد قامت ضجّة كبيره فى الرمله واشاعوا ان عسكر ابن عثمان قد وصل الى
٢١ الريدانيه فقال السلطان للعسكر كم نقل لكم اخرجوا للتجريده ما ترضوا تسافروا
فاخرجوا لاقوا ابن عثمان فلبس العسكر آلة الحرب وركبوا قاطبه ورجت
القاهره رجّا مهولا ووزّع الناس قماشهم فى الاماكن المخفيه ، فلما اضطربت الاحوال

وركب العسكر فتوجهوا الى الريدانيه فلم يروا هناك احد من العثمانيه فرجع
العسكر الى بيوتهم بعد ما ارتجت القاهره وعولت الناس على ان يختفوا فى فساقى
الموتى ، ثم اسفرت هذه الواقعه على ان جماعة من العربان نزلوا من الجبل واتوا ٣
الى الريدانيه فاشاع الذى راهم عن بعد انهم من العثمانيه فانتشرت هذه الاخبار
فى القاهرة من غير سبب . — وفى ذلك اليوم افرج السلطان عن الامير قانصوه
الاشرفى الذى كان نايب قلعة حلب وسلم القلعه الى ابن عثمان من غير مشقة ولا ٦
محاصره فتغير خاطر السلطان عليه بسبب (٦٨ ب) ذلك وسجنه فى البرج
بالقلعة فاقام به مده ثم افرج عنه فى ذلك اليوم . — وفى يوم الاثنين خامسه
دخل الامراء والعسكر الذى توجهوا الى غزه وانكسروا من عسكر ابن عثمان ٩
فدخل جان بردى الغزالى وارزمك الناشف وبعض امراء عشرات ودخل العسكر
وهم فى انحس حال مما جرى عليهم من النهب والقتل انحس من المرة الاولى
فدخل بعض المماليك السلطانية وهو راكب على حمار وشى على جمال وقد نهب ١٢
قماشهم وخيولهم وسلاحهم ولم يسلم من القتل الا [١] من كان فى اجله فسحة ،
وذكروا عن عسكر ابن عثمان ان معهم ارماح بكلاليب يخطفوا بها الفارس من على
فرسه وقيل انهم اخططفوا جان بردى الغزالى من على فرسه والقوه على الارض ١٥
ولولا غلمانه قاتلوا عنه العثمانيه حتى خلصوه والا كانوا حزوا راسه مثل الامير
خُدا بردى الذى قتل ، وحكوا عن عسكر ابن عثمان انهم مثل الجراد المنتشر لا
يحصى عددهم وانهم معهم رماه بالبندق الرصاص على عجلات خشب تسحبها ١٨
ابقار وجاموس فى اول العسكر وان معهم رماح بكلاليب حديد اذا قربوا من
الفارس اخطظفوه من على فرسه وحكوا عنهم اشيا كثيره من هذا النمط ، وحضر
صحبة الامراء دولات باى نايب غزه الذى كان بها وحضر ايضا الامير يخشباى ٢١
الذى كان مشد الشون اخو الامير كرتباى الذى كان والى القاهره وكان اشيع
موته فى الوقعة الذى وقعت فى مرج دابق فظهر انه فى قيد الحياة وكان مختفيا

(١) فى الاصل : الى

عند العرب فحضر فى ذلك اليوم وحضر ايضا شخص من الامراء العشرات
يقال له قرقاس الرجبي وكان اشيع موته فى الوقعة الذى كانت على مرج دابق
٣ فظهر انه فى قيد الحياة بعد ما خرجت امريآتهما وحضر ايضا جماعه كثيره كان
اشيع موتهم فظهر انهم فى قيد الحياة ، فلما طلع الامير جان بردى الغزالى والامير
ارزمك الناشف الى القلعة البسهما السلطان سلاريات بصمور ونزلا الى دورهما
٦ وقد فرح كل احد من الناس بسلامتهما انهما فرسان الاسلام فدُقّت لهم
البشاير (٦٩ آ) على ابواب دورهما ، فلما حضر الغزالى ومن معه من الامراء
والعسكر ظهر امر من قتل من الامراء والعسكر والغلمان فصار فى كل حارة
٩ نعى مثل ايام الفصول . — وفى ذلك اليوم نادى السلطان للعسكر بان اول النفقه
يوم الثلاثاء سادسه فلما طلع النهار بادر العسكر بالطلوع الى القلعة فابتدأ
السلطان بتفرقة النفقه على العسكر فاعطى لكل مملوك خمسه وعشرين دينارا
١٢ واعطاهم ثمن الاضحية على العادة وكان السلطان اولا سأل العسكر بان يعطيهم
ثلاثون دينارا لكل مملوك فابوا من ذلك فلما رأوا عين الجد وان ابن عثمان
زاحف على البلاد وقد وصل أوايل عسكره الى قطيا فرضيوا بخمسه وعشرين
١٥ دينارا نفقه ونزلوا من القلعة واخذوا فى اسباب آلة السفر . — وفيه ورد على
السلطان اخبار رديه بان سنان باشاه احد امراء ابن عثمان الذى ملك مدينة
غزه وقد لعب فى اهل غزه بالسيف وقتل منهم نحو الف انسان ما بين رجال
١٨ وصغار حتى النساء ، وكان سبب ذلك ان الغزالى لما تلاقا مع سنان باشاه على
الشريعة فاشيع فى غزه بان الغزالى قد انتصر على عسكر ابن عثمان وقتل سنان
باشاه وعسكر ابن عثمان فبادر على باى دوادار نايب غزه واجناد غزه فنهبوا
٢١ وطاق العثمانيه واحرقوا خيامهم وقتلوا من كان بالوطاق والمدينة من العثمانيه نحو
اربعماية انسان ما بين شيوخ وصبيان ومن كان بها مريضا واحرقوا الخيام الذى
كانوا فى وطاقهم فلما ظهر ان الكسره على عسكر مصر وقتل من قتل من الامراء

رجع سنان باشاه الى غزه فوجد من كان بها قتل ونهب الوطاق فجمع اهل غزه
قاطبه وقال لهم من فعل ذلك بنا قالوا على باى دوادار نايب غزه واجناد غزه
ولم نفعل نحن شيئا من ذلك فامر سنان باشاه بكبس بيوت اهل غزه فوجدوا بها ٣
قماش العثمانيه وخيولهم وخيامهم وسلاحهم فقال لهم سنان باشاه نحن لما دخلنا
غزه شوشنا على احد منكم (٦٩ ب) اونهبنا لكم شيئا قالوا لا فقال لهم فكيف
فعلتم انتم بعسكرنا ذلك فلم يأتوا بعذر ولا حجة فعند ذلك امر عسكره بان يلعبوا ٦
فيهم بالسيف فقتلوا منهم ما لا يحصى عدده وراح الصالح بالطالح وكان ذلك فى
الكتاب مسطورا [١] كما يقال فى المعنى :

ان تُرْمك الاقدار فى ازمة اوجبها اجرامك السالفه ٩
فادعُ الى ربك فى كشفها ليس لها من دونه كاشفه

واشيع انهم احرقوا فى غزه بعض اماكن للامراء الذى بها وربما عوقب من
لاجنى . ــ وفى يوم الاربعاء سابعه حضر الى [٢] الابواب الشريفة جماعه من ١٢
طوايف العربان من عزاله ومحارب ومن عربان هواره والعايد وكان السلطان الزم
مشايخ العربان بان يأتوا الى الابواب الشريفة وصحبتهم جماعه من فرسان العرب
ممن هو اشجعهم حتى يتوجهوا صحبة التجريده مع العسكر ، فلما حضروا نزلوا ١٥
بالجيزه واجتمع بها الجمّ الغفير من العربان ثم دخلوا الى الرمله ونزلوا بها حتى
يعرضهم السلطان فى الميدان، وقد انحطّ قدر الترك عند العرب والفلاحين والناس
قاطبه بسبب هذه الكسرات التى وقعت للعسكر وتملك ابن عثمان البلاد الشاميه ١٨
وثبت عند الناس ان دولة الاتراك قد آلت الى الانقراض وان ابن عثمان هو
الذى يملك البلاد وصار جماعه من الفلاحين اذا اتاهم قاصد من باب استادهم
يقولون ما نعطى خراج حتى يتبين لنا ان كانت البلاد لكم او لابن عثمان فنبقى ٢١
نوزن الخراج مرتين وقد اضطربت الاحوال برا وبحرا والامر فى ذلك الى الله
تعالى . ــ وفيه أُشيع بين الناس ان السلطان رسم بتغريق القاصد الذى حضر
من عند ابن عثمان وقد تقدم ذكر ذلك فاشيع انهم غرّقوه ومن معه من العثمانيه ٢٤

(١) فى الاصل : مستطورا (٢) الى : ناقصة فى الاصل

تحت الليل هكذا اشيع القول بتغريقهم . ـ وفيه ابتدأ السلطان بتفرقة الاضحية على
العسكر ولم يعط المماليك الذى كانوا صحبة الغزالى وانكسروا فقال لهم السلطان
٣ انتوا هربتوا ولم تقاتلوا شيئا واخنيتوا بالامراء حتى انكسروا فلم يعطيهم اضحيه . ـ
وفيه اشيع (٧٠ آ) بين الناس ان اوايل عسكر ابن عثمان قد وصل الى قطيا وقد
ملكوا القلعه الذى بالطينه وهرب من كان بها من اولاد الناس القاطنين بها وقيل لم
٦ يثبت امر هذه الاشاعة . ـ واشيع ان ابن عثمان ارسل أرمى فى آبار المناهل الذى
يمرون عليها عسكر مصر فأرمى فيها رمم وقيل القى بها السمّ فى الماء عما اشيع
بين الناس . ـ وفى يوم السبت عاشره كان عيد النحر فخرج السلطان وصلى صلاة
٩ العيد وطلعت الامراء بالشاش والقماش على جارى العادة وكان موكب العيد حافلا
لكن كانت الناس فى غاية الوجل والخوف من ابن عثمان وقد بلغ الناس ان اوايل
عسكره قد وصل الى قطيا ولا سيما ما بلغ الناس ما فعله عسكر ابن عثمان باهل غزه
١٢ من القتل والنهب وسبي النساء وقتل الاطفال كما اشيع ذلك . ـ وفى يوم الاثنين
ثانى عشره اخرج السلطان الزردخاناه الشريفة التى يرسلها صحبة العسكر فجلس
بالميدان وانسحبت قدامه العجلات الخشب التى كان صنعها بسبب التجريدة فكان
١٥ عدتها ماية عجله وتسمى عند العثمانيه عربه وكل عربه منها يسحبها زوج ابقار
وفيها مكحله نحاس ترمى بالبندق الرصاص فنزل السلطان من المقعد وركب وفى يده
عصى وصار يرتّب العجل فى مشيها فى الميدان ثم انسحب بعد العجل مايتان جمل
١٨ محمّله طوارق نحو الف وخمسماية طارقه ومحمّله ايضا بارود ورصاص وحديد
ورماح خشب وغير ذلك وقدام العجلات اربع طبول واربع زمور وقدامها
من الرماة نحو مايتين انسان مابين تركمان ومغاربه(١) وبأيديهم صناجق بعلبكى ابيض
٢١ وكندكى احمر وهم يقولون الله ينصر السلطان وجماعه من النفطيه ما بين عبيد
ونفطيه يرمون بالنفط قدام العجلات ، وركب قدامها الامير مُغلباى الزردكاش
الكبير ويوسف الزردكاش الثانى وجماعه من الزردكاشيه وعبد الباسط ناظر

(١) فى الاصل : ومغرابه

الزردخانه والشهابى احمد بن الطولونى وقدامهم الجم الغفير من النجارين والحدادين(١)
الذى تعينوا للسفر مع التجريدة فخرجوا من باب الميدان (٧٠ ب) الى الرملة
ونزلوا من على القبو وشقوا من البسطيين ودخلوا من باب زويله وشقوا من ٣
القاهره فرجت لهم فى ذلك اليوم القاهره واصطفّت الناس على الدكاكين بسبب
الفرجة وكان يوما مشهودا وارتفعت الاصوات من النـاس بالدعاء للعسكر بالنصر
على ابن عثمان الباغى وتباكت الناس لما عاينوا تلك العجلات والمكاحل والهمة ٦
العالية التى من السلطان فيما صنعه ، فاستمروا شاققين من القاهره حتى خرجوا
من باب النصر وتوجهوا الى الريدانيه عند تربة العادل التى هناك ، واشيع
ان امراة قتلت فى ذلك اليوم من شدة الازدحام فى ذلك اليوم ، فلما وصلوا ٩
بالعجل الى تربة العادل صفوهم هناك الى ان تخرج الامراء فكان ذلك اليوم من
الايام المشهودة فى الفرجة . ــ وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره اشيع ان بعض الامراء
شفع فى المماليك الذى حضروا من غزه ولم يصرف لهم السـلطان الاخيه ١٢
فاصرفها لهم فى ذلك اليوم بعد ما وبخهم بالكلام وقال لهم كيف هربتوا حتى
كسرتوا الامراء ولم تقاتلوا شيئا وبقى وجهكم اسود بين الناس . ــ وفى يوم
الاربعاء رابع عشره حضر الى الابواب الشريفة الناصرى محمد بن الريس ١٥
شمس الدين القوصونى ريس الطب وكان فى حلب فى الاسر عند ابن عثمان فهرب
من هناك مع العربان وغرم لهم مال له صوره حتى اتوا به الى مصر فطلع وقابل
السـلطان فى ذلك اليوم ، وقد غيّر هيئته وحلق ذقنه وتزايا بزىّ العرب حتى ١٨
تخلّص من جماعة ابن عثمان ، واخبر السلطان ان قد بلغه عن ابن عثمان ان عسكره
مختلف عليه وان مات له من الجمال والخيول ما لا يحصى عددها من الثلج الذى
وقع بالشـام وان الغلاء معهم موجود وان عسـكره قد تقلق من البرد والثلج ٢١
وموت الخيول ، واشيع فى ذلك اليوم ان عسـكر ابن عثمان الذى كان فى غزه
قد رحل عنها وقد صارت العربان تقتل منهم فى كل يوم جماعه كثيره (٧١ آ)

---

(١) فى الاصل : الحداحدين

ممن يجدونه فى الضياع فيقتلونهم ويهربوا فى الجبال . ــ وفى يوم الأثنين خامس عشره
طلع العسكر ليقبض الجامكيه فقالوا لهم الطواشيه يا اغوات ما فيها اليوم جامكيه
٣ البلاد خراب والعرب مفتنه فى الطرقات ومشايخ العربان والمدركين ما ارسلوا
من التقاسيط التى عليهم شيئا فان حصل شى على يوم الأثنين فينفقوا عليكم فنزل
العسكر من القلعة وهو فى غاية النكد فان لهم ستة اشهر لم يصرف لهم السلطان
٦ ثمن اللحم المنكسر وقد تعطلت الجوامك ايضا . ــ وفى ذلك اليوم اخلع السلطان
على الامير قانصوه روح لوا احد الامراء [1] المقدمين الذى كان نايب قطيا وقرره
كاشف الشرقيه عوضا عن قجماس الذى كان بها فانه كان عاجزا عن اصلاح
٩ احوال الشرقيه ، واخلع على الماس كاشف الغربيه بان يستمر على عادته فى كشف
الغربيه ، واخلع على الامير ابرك الوزير والاستادار باستمراره على عادته وكان
اشيع عزله ، وقد صارت احوال الديار المصرية فى هذه الايام فى غاية الاضطراب
١٢ من وجوه شتى . ــ وفى يوم الجمعه صلى السلطان صلاة الجمعة ثم اخلع على
الاتابكى سودون الدواداري وقرره باش العسكر المعين الى التجريدة . ــ وفيه حضر
الامير طقطباى حاجب الحجاب وكان توجه صحبة التجريده المعينه الى غزه
١٥ فاظهر انه مريض واقام بالصالحيه فلما انكسر جان بردى الغزالى ورجع الى
مصر اقامت بقية الامراء فى الصالحيه الى ان تخرج التجريده التى تعينت ثانيا
فلما حضر الامير طقطباى دون الامراء الذى هناك عز ذلك على الامراء
١٨ والعسكر ونسبوه الى العجز وصار ممقوتا عند العسكر قاطبه . ــ وفيه اشيع
ان السلطان رسم لطوايف العربان الذى حضروا بان يرجعوا الى بلادهم وقد
اشار بعض الامراء على السلطان ان العربان ليس بهم فايده فى خروجهم مع
٢١ التجريده فرسم لهم بالعود الى بلادهم . ــ وفى يوم الاحد ثامن عشره ورد [2] على
السلطان اخبار رديه بان ابن عثمان خرج من الشام (٧١ ب) بنفسه هو
عساكره وهو قاصد الى مصر وقد اشيع انه قسم عسكره فرقتان فرقه تجى

(١) فى الاصل : امراء (٢) فى الاصل : ودر

من على الدرب السلطانى وفرقه تجى من على التيه من مكان جاء منه القاصد
الذى تقدم ذكره ، فلما بلغ السلطان هذا الخبر ارسل احضر الامراء وضربوا
مشوره فى ذلك واشيع ان السلطان يخرج الى الريدانيه ويقيم بها ويقسم العسكر ٣
فرقتان فرقه تتقدم الى الصالحيه وفرقه تتوجه الى نحو عجرود ، وكانت الامراء
عوّلوا على انهم يخرجوا الى التجريده فى اول السنة الجديدة فلما ورد عليهم
هذه الاخبار اضطربت احوالهم ورسم لهم السلطان بان يبرّزوا خيامهم فى ٦
الريدانية بسرعة ويكونوا على يقظة فان ابن عثمان قد وصل الى غزه وقيل انه
توجه يزور بيت المقدس ثم يمشى بعساكره على عسكر مصر وقد كثر القال
والقيل فى ذلك واضطربت احوال الناس قاطبه الى اين يذهبوا من هذه الفتنة ٩
الى حين تنقضى . — وفى ذلك اليوم رسم السلطان لنقيب الجيش بان يدور على
الامراء المقدمين ويقول لهم برّزوا خامكم بالريدانيه فى هذا اليوم فخرج خام
جماعه من الامراء فى ذلك اليوم الى الريدانية . — وفيه نادى السلطان بان جميع ١٢
المغاربه الذى فى مصر والقاهرة يحضروا غدا (١) للعرض . — وفى اثناء هذا الشهر
اخلع السلطان على الامير اينال خازندار الامير طراباى احد الامراء العشرات
وقرره فى نيابة دمياط عوضا عن من كان بها . — وفى يوم الاثنين تاسع عشره ١٥
جلس السلطان على التكة بالحوش وطلع الجمّ الغفير من المغاربة فلما طلعوا الى
القلعة لم يجتمع عليهم السلطان وارسل اليهم الامير شاد بك الاعور فقال لهم
السلطان يقول لكم عينوا منكم الف انسان من شجعانكم حتى يخرجوا مع ١٨
التجريده فارسلوا يقولوا للسلطان نحن ما لنا عاده نخرج مع العسكر ونحن ما نقاتل
الا الفرنج ما نقاتل مسلمين واظهروا التعصب لابن عثمان ، فلما عاد الجواب
على السلطان بما قالوه المغاربه فعزّ على السلطان (٧٢ آ) ذلك وارسل يقول ٢١
لهم ان لم تخرجوا وتقاتلوا ابن عثمان والا المماليك الجلبان يقتلوا كل مغربى فى
مصر حتى مايخلوا بها مغربى يلوح فنزلوا من القلعة على غير رضا من السلطان . —

(١) فى الاصل : أغدا

وفيه اشيع ان ابن عثمان ارسل كتاب الى شيخ العرب احمد بن بقر وهو يقول له فيه ادخل تحت طاعتنا ولك الامان ولاقينا من الصالحيه وصحبتك الف
٣ اردب شعير ، واشيع ان عبد الدايم بن احمد بن بقر الذى كان عاصيا انه توجه الى ابن عثمان لغزه والاشاعات فى اخبار ابن عثمان كثيره . — وفى يوم الاثنين المقدم ذكره نادى السلطان للعسكر قاطبه من كبير وصغير بان يعرضوا غدا [(١)]
٦ فى الريدانية وهم باللبس الكامل من آلة السلاح ، ثم ان السلطان نزل الى الميدان وصلى صلاة العصر وركب من هناك وتوجه الى الريدانيه وبات بها فى الوطاق وهذا اول نزوله من حين ولى السلطنة . — وفى يوم الثلاثاء عشرينه لبس العسكر
٩ آلة السلاح وخرج للعرض بالريدانيه بحضرة السلطان . — وفى ذلك اليوم صارت الامراء المقدمين يخرجون الى الريدانية وهم الامراء الذين تعينوا للتجريدة فصاروا يخرجون شيئا بعد شى وهم باطلاب حربيه ومماليكهم لابسه [(٢)]
١٢ آلة الحرب وهم على جرايد الخيل ثم خرج الاتابكى سودون الدواداری وجان بردى الغزالى نايب الشام واركماس امير سلاح ويخشباى امير مجلس وانصباى امير اخور كبير وتمر راس نوبة النوب وعلان الدوادار الكبير وطقطباى حاجب
١٥ الحجاب ، وقيل بل عُفى من السفر بسبب ضعفه ولكن الاصح سفره ، وخرج بقية الامراء[(٣)] المقدمين قاطبه والامراء الطبلخانات والعشرات قاطبه وعساكر مصر قاطبه ولم يبق بها من الامراء والعسكر الا القليل ، وهذه التجريدة اكثر عسكرا من التجريدة التى خرجت مع السلطان الغورى ، وكان هذا السلطان له عزم شديد
١٨ فى عمل هذه العجلات وسبك المكاحل وعمل البندق الرصاص وجمع من الرماة ما لا يحصى وكانت له همة عاليه ومقصده جميلا ولعل الله تعالى ان ينصره على ابن عثمان وكان ابن عثمان باغيا على عسكر مصر (٧٢ ب) وقد عاداهم وتعدّى عليهم
٢١ بغير سبب والباغى له مصرع . — وفيه اشيع ان السلطان رسم بان الافيال الكبار يخرجوا صحبة العسكر اذا تقاتلوا مع ابن عثمان . — وفى ذلك اليوم لما خرج

(١) فى الاصل : أغدا (٢) فى الاصل : لا بلسه (٣) فى الاصل : امراء

العسكر ركب السلطان من الوطاق وتوجه الى المصطبة التى بالريدانيه التى تسمى المطعم
فجلس بها واجتمع الجمّ الغفير من العسكر وهم لابسون آلة السلاح وقد سدوا الفضاء
واجتمع هناك السواد الاعظم من العوام حتى النساء وقد اطلقوا الزغاريت هناك ٣
وارتفعت الآصوات بالدعاء للسلطان بالنصر وكان هناك يوما مشهودا ، فلما نظر
السلطان الى العسكر لم يعرضهم باستدعاء هناك بل نادى بان جميع العسكر المنصور
من كبير وصغير لا يتأخر منهم احد بعد ثلاثة ايام وان العرض يكون فى الصالحيه ٦
بين يدى السلطان فانفضّ ذلك الجمع وتقرر الحال على ان العرض فى الصالحيه وان
السلطان يتوجه الى الصالحيه حتى يخرج العسكر قدامه من هناك ثم يعود الى القلعة
وكان ذلك عين الصواب . — وفى يوم الاربعاء حادى عشرينه استمر السلطان مقيما ٩
بالريدانيه وخرج فى ذلك اليوم بقية العسكر وقد ترادف فى الخروج من غير عذر
ولا حجة والسلطان يستحثّهم فى سرعة الخروج ، ولما نزل السلطان من القلعة اخذ
صحبته قاسم بك وهو الصبى الذى من اولاد ابن عثمان وقد تقدم ذكره فجعل له ١٢
السلطان برك وسنيح على انفراده ورسم له بان يسافر صحبة العسكر ويقف وقت
الحرب تحت الصنجق السلطانى واشيع ان سليم شاه فى قلبه الواجس من هذا
الصبى وقيل ان غالب عسكره مايلا الى هذا الصبى ويقولون اذا انكسر سليم ١٥
شاه ما لنا الا ابن استاذنا هذا نلتفّ عليه ويسلطنوه عوضا عن سليم شاه . — وفى
ذلك اليوم اشيع ان صاحب رودس ارسل الى السلطان الف رامى من جماعته
يرمون بالبندق الرصاص وارسل اليه عدة مراكب فيها بارود فدخلت تلك ١٨
المراكب الى ثغر دمياط وارسلوا يعلمون السلطان بذلك وهذه عونه من صاحب
رودس الى سلطان مصر حتى يستعين بذلك على قتال ابن عثمان (٧٣ آ) الباغى
على اهل مصر فلم يظهر لاشاعة هذه العونة خبر ولا نتيجة وانما هى اشاعه ٢١
ليس لها صحة فيما نقل عنها . — ولما خرج السلطان الى الريدانيه اشيع انه يتوجّه
من هناك الى الصالحيه حتى يخرج العسكر قدامه يلاقى عسكر ابن عثمان فمنعوه
الامراء من التوجه الى الصالحيه وقالوا ما يقع بيننا وبينه قتال الا فى الريدانيه . — ٢٤

ثم ان التجار صارت تنقل امتعتها واموالها من بعض الدكاكين الذى فى الاسواق
ويدخلون بها فى الاماكن المنسية حتى يسلم وما سلم فيهما بعد . — وفيه تحوّل
٣ غالب الناس من اطراف المدينة ودخلوا الى القاهرة وسكنوا بها ، ونقل اعيان
الناس قماشهم والى الترب الى المدارس والزوايا والمزارات والى بيوت العوام الذى
فى الارباع لعله يسلم فما سلم فيما بعد كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . — وفى
٦ اواخر هذه السنة توفى الشهابى احمد بن الامير أسنبغا الطيارى راس نوبة النوب
كان وكان الشهابى احمد من اعيان اولاد الناس الرؤيسا وكان حشما ريسا لا باس
به ومات وله من العمر ما قارب التسعين سنه وكان من المعمّرين فى الارض . —
٩ وفى يوم الخميس ثانى عشره وردت الاخبار بان ابن عثمان قد خرج من غزه وان
اوايل عسكره قد وصل الى العريش ، واشيع ان السلطان رسم بحفر خندق من
سبيل علان الى الجبل الاحمر والى آخر غيطان المطريه ثم ان السلطان نصب
١٢ على ذلك الخندق الطوارق والمكاحل معمّره فيها بالمدافع وصفّ حولها العربات
الخشب التى صنعها بالقلعة كما تقدم ذكر ذلك ، ثم ان السلطان رسم للامير ماماى
الصغير المحتسب بان ينادى فى القاهرة للسوقه وارباب البضايع (٧٣ ب) من
١٥ الزياتين والخبازين والجبانين واللحامين بان يتحوّلوا ببضايعهم الى الوطاق عند
تربة العادل وينشوا هناك سوقا ويبيعوا على العسكر الذى هناك ، ثم ان السلطان
رسم للوالى بان ينادى فى القاهرة للعسكر الذى تأخر بان يخرج الى الريدانيه ولا
١٨ يتأخر منهم احد فنادت المشاعليّه فى الحارات والازقّه بان المماليك السلطانيه
تخرج فى ذلك اليوم الى الوطاق وكل من تأخر منهم يشنق على باب داره من
غير معاوده وجعل يكرّر المناداه فى ذلك اليوم مرتين فان قد بلغ السلطان ان
٢١ جماعة من المماليك السلطانيه صاروا يتوجهوا الى الوطاق فى باكر النهار حتى
ينظرهم السلطان ثم يرجعون الى بيوتهم ويباتون بها فشقّ ذلك على السلطان
وحجر عليهم بان يباتون بالوطاق فى كل ليلة . — وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه

وردت الاخبار بان عسـكر ابن عثمان قد وصل اوايله الى قطيا فاضطربت احوال
الناس لذلك . ــ وفى يوم السبت رابع عشرينه عرض السلطان الزعر بالوطاق
فاجتمع منهم الجم الغفير فأوعدهم السلطان انه اذا قاتلوا عسـكر ابن عثمان بقلب ٣
وانتصر عليهم ينفق على كل واحد منهم عشرة اشرفيه وينعم على كل واحد منهم
بسيف وترس ورسم للامير انصباى امير اخور كبير بان يصلح بين زعر الصليبه
وزعر المدينه . ــ وفى ذلك اليوم اشيع ان السلطان اهتمّ بعمل حايط يستتر بها ٦
على المكاحل التى نصبها فى الريدانيه ، واشيع ان السلطان جعل يحمل الحجارة
بنفسه مع البنايين فلما راوا العسكر ان السلطان حمل الحجاره بنفسه فصـارت
المماليك يحملون الحجاره ويشـيلون التراب مع الفُعله فى حفر الخندق وعمل ٩
الحايط التى تستر (٧٤ آ) على المكاحل . ــ ثم وردت الاخبار بان عسـكر ابن
عثمان قد وصـل الى بلبيس . ــ وفى يوم الاحد خامس عشرينـه حضر الامير
قانصوه العادلى الذى كان كاشف الشرقيه وكان السلطان قد ارسله ليكشف اخبار ١٢
عسـكر ابن عثمان فلما وصل الى الصـالحيه راى جماعه من عسـكر ابن عثمان قد
وصلوا الى هناك فقبض على شخصين منهم وحزّ رؤسهما واحضر بهما الى بين
يدى السلطان ، وكان صحبة تلك الرؤس شخصا من ابناء حلب من جماعة خاير بك ١٥
نايب حلب الذى خامر على السـلطان الغورى والتفّ على ابن عثمان فلما وقف
بين يدى السلطان طومان باى اخبره ان الواصل اليه خاير بك نايب حلب وصحبته
ابن سوار وصحبته جماعه من امراء ابن عثمان وان هذا الجاليش فيه من عسكر ابن ١٨
عثمان ثمانية الاف فارس وقد بطلت خيولهم من التعب والجوع وان الغلا موجودا
فى عسكره ، ووجدوا مع ذلك الرجل الحلبي عدّة مطالعات من عند خاير بك نايب
حلب الى الامراء المقدمين الذى بمصر فاخذ السـلطان المطالعات الذى كانوا معه ٢١
ووضع ذلك الرجل الحلبي فى الحديد ، واشيع ان عسكر ابن عثمان لما دخل الى
بلبيس نادى لاهل بلبيس بالامان والاطمان وان احد من العثمانيه لا يشوش على

احد من اهل بلبيس ولا ما حولها من الضياع فدعوا له اهل بلبيس والفلاحين قاطبه ،
ثم اشيع ان عسكر ابن عثمان قد وصل الى العكرشه فلما تحقق السلطان ذلك اراد
٣ ان يخرج بالعسكر ويلاقيهم من هناك فلم تمكنه الامراء من ذلك ولو لاقاهم من
هناك لكان عين الصواب فان خيولهم كانت قد بطلت من الجوع وكان غالب عسكر
ابن عثمان مشاه على اقدامهم من حين خرج من الشام وهم فى غاية التعب فكان ربما
٦ يكسرهم قبل ان يدخلوا الى الخانكاه ويجدوا العليق والمأكل والمشرب والراحه من
التعب فلم يتفق للسطان ان يلاقيهم من هناك حتى تمكنوا من الدخول الى الخانكاه ،
(٧٤ب) ثم ان السلطان رسم للعسكر بان يبات تلك الليلة قدام الوطاق وهم على
٩ ظهور خيولهم لابسون آلة الحرب ولا ينامون الا بالنوبه خوفا من هجمة تحت
الليل من العثمانيه وقد اشتدّ الرعب فى قلوب الاتراك من عسكر ابن عثمان ، فلما
قرب عسكر ابن عثمان من الخانكاه خرج منها غالب اهلها باولادهم وعيالهم
١٢ وقماشهم ودخلوا الى القاهرة خوفا على انفسهم من عسكر ابن عثمان ، وكذلك غالب
فلاحين الشرقيه واهل بلبيس فدخلوا القاهره خوفا من النهب والقتل من
العثمانيه . — ثم ان العربان من السوالمة صاروا يقبضون على من يلوح لهم من
١٥ العثمانية ويقطعون رؤسهم ويحضرونها الى بين يدى السلطان فيرسم السلطان
بان تعلق على باب النصر وباب زويله . — ثم ان السلطان عرض العسكر بالريدانيه
وهم لابسون آلة الحرب حتى عرض الامراء المقدمين والاربعينات والعشرات
١٨ فحضرت الامراء المقدمين وهم بالطبول والزمور وكان لهم يوم مشهود بالريدانية .—
ثم ان السلطان سيّر الى بركة الحاج وصحبته الامراء والعسكر قاطبه فسيّر بهم
ثم رجع الى الوطاق وقدامه الطبول والزمور والنفوط فامتدّت العساكر من
٢١ الجبل الاحمر الى غيطان المطريه حتى سدّ الفضاء . — واشيع ان السلطان لما
تحقق وصول ابن عثمان الى بلبيس رسم بحرق الشون الذى فى بلبيس وما حولها
حتى الشون الذى فى الخانكاه فاحرقوا اشيا كثيره من التبن والدريس وغير ذلك

من القمح والشعير والفول وذلك لاجل عسكر ابن عثمان حتى لا ينهبوها بسبب
خيولهم فيتقوى بذلك العسكر على القتال . — وفى هذه المدة صارت العربان
تقطع رؤس العثمانيه الذى يظفروا بهم (٧٥آ) فى الطرقات فيرسل السلطان ٣
يعلق تلك الرؤس على ابواب المدينة . — ومن الحوادث اشيع ان السلطان
كان جالسا فى الخيمة واذا بشخص من التركمان قد دخل عليه وهو لابس زمط
احمر وفى وسطه سيف وتركاش وقد ضرب على وجهه لثام وكان السلطان فى ٦
نفر قليل من الخاصكية فلما هجم ذلك الشخص على السلطان وقرب منه فدفعه
بعض الطواشيه الذى كان واقفا بين يدى السلطان فلما مسّ صدر ذلك الشخص
وجد فى صدره ثديين طوال فكشف اللثام عن وجهه فاذا ذلك الشخص ٩
امرأه من نساء التراكمة فتوهم السلطان انها تقصد قتله فقال اخرجوها من قدامى
فلما خرجت من بين يديه وجدوها لابسه زرديه من تحت ثيابها وهى متحملة
بخنجر كبير من تحت ثيابها ، فلما عاينوها المماليك الجلبان قطعوها بالسيوف وقد ١٢
تحققوا انها هجمت على السلطان تريد قتله لا محاله فلما قطّعوها بالسيوف وماتت
رسم السلطان بان يمضوا بها الى باب النصر ويعلّقونها هناك فأتوا بها وهى عريانه
وصاروا يسحبونها من الريدانية الى باب النصر حتى علقوها هناك على دكان تجاه ١٥
باب النصر فاستمرّت معلقة هناك يومين حتى دفنت وصارت عريانه وعورتها
مكشوفة بين الناس وما قاست خيرا . — ثم ان السلطان ارسل مع دوادار الوالى
راسان مقطوعه فزعموا ان احدهما راس ابراهيم السمرقندى والاخرى راس ١٨
اميرا من امراء ابن عثمان فعلّقوهما على دكان عند باب زويله ، وقد تحيّل بعض
العربان على ابراهيم السمرقندى واضافه وبات عنده وكان السمرقندى اتى صحبة
ابن عثمان فلما بات عند ذلك الفلاح حزّ راسه تحت الليل فلما طلع النهار احضرها ٢١
بين يدى السلطان طومان باى وقال له الذى يأتيك براس ابراهيم السمرقندى
ايش تعطيه فقال له السلطان اعطيه الف دينار فاخرج راس السمرقندى له

من تحت برنسه وقال له هذه راس ابراهيم (٧٥ ب) السمرقندى فلما تحقق
السلطان ذلك دفع لذلك البدوى الف دينـار ، وكان ابراهيم السمرقندى اصله
٣ من اهل المدينة الشريفة وطاف البلاد من اراضى العجم الى بلاد الروم وكان
يعرف باللغة التركية فلما دخل الى مصر تحشّر فى السلطان الغورى وصـار من
جملة اخصايه فلما جرى للغورى ما جرى وانكسر التفّ على سليم شاه بن عثمان
٦ وصـار من اخصايه وقيل هو الذى حسّن عباره لابن عثمان بان يدخل الى مصر
ويملكها ويقطع جادرة الجراكسـة من مصر واطمعه فى ذلك حتى دخل الى
مصر ، وكان السمرقندى من الظلمة الكبار ولو عاش السمرقندى الى ان ملك
٩ ابن عثمان مصر ما كان يحصل لاهلها منه خيرا قط وكان يرافع اعيان مصر اشد
المرافعة فاراح الله تعالى منه الناس قاطبه وكُفوا شرّه . ــ وفى يوم الاربعاء ثامن
عشرين ذى الحجه وردت الاخبار بان جاليش عسـكر ابن عثمان قد نزل ببركة
١٢ الحاج فاضطربت احوال عسكر مصر وغُلق باب الفتوح وباب النصر وباب الشعريه
وباب البحر وباب القنطره وغير ذلك من ابواب المدينة قاطبه وغلقت اسواق
القاهره وتعطلت الطواحين وتشحط الدقيق والخبز من الاسواق ، ثم ان السلطان
١٥ لما تحقق وصول عسـكر ابن عثمان الى بركة الحاج زعق النفير بالوطاق وركب
العسـكر قاطبه وركب سـاير الامراء المقدمين والامراء الطبلخانات والعشرات
وركب قاسم بك بن بن عثمان ، فاجتمع من الصناجق نحو ثلاثين صنجقا واجتمع
١٨ من العساكر من المماليك السلطانيه ومماليك الامراء والعربان نحو عشرين الف
فارس ودُقت الطبول والزمور حربى ، وصار السلطان طومان باى راكبا بنفسه
وهو يرتب الامراء على قدر منازلهم وصفّ العسكر من الجبل الاحمر الى غيطان
٢١ المطرية فاجتمع هناك الجمّ الغفير من العسـكر وكان السلطان طومان باى له همة
عاليه فى هذه الحركة ، ولو كان السلطان الغورى حيّا ما كان يثور ببعض ما ثاربه
السلطان طومان باى لكن لم يعطيه الله تعالى النصر على (٧٦ آ) ابن عثمان ، فلم

يقع فى ذلك اليوم بين الفريقين قتال ولم يبرز كل منهما الى غريمه فى ذلك اليوم
فقطعوا فى ذلك اليوم بعض رؤس من العثمانيه ويرسلوا يعلقونها على ابواب
المدينة . ــ فلما كان يوم الخميس تاسع عشرين ذىالحجة فيه وقعت كاينه عظيمه ٣
تذهل عند سماعها عقول اولى الالباب وتضلّ لهولها الآراء عن الصواب وما ذاك
الا ان السلطان طومان باى لما توجه الى الريدانيه ونصب بها الوطاق فحصّن الوطاق
بالمكاحل والمدافع وصفّ هناك الطوارق وصنع عليها تَسَاتير من الخشب وحفر ٦
خندقا من الجبل الاحمر الى غيطان المطريه وقد تقدم القول على ذلك ، ثم ان
السلطان جعل خلف المكاحل نحو الف جمل وعليها زكايب فيها عليق وعلى
اقتابها صناجق كبار بيض وحمر يخفقوا فى الهوى وجمع عدة ابقار بسبب جرّ ٩
العجل وظنّ ان القتال يطول بينه وبين ابن عثمان وان الحصار يقيم مده طويله
فجاء الامر بخلاف ذلك ، فلما نزل عسكر ابن عثمان ببركة الحاج اقام بها يومين
فلم يجسر السلطان طومان باى ان يتوجه اليهم ولو توجه اليهم وقاتلهم هناك قبل ١٢
ان يدخلوا الريدانيه لكان عين الصواب ، فلما كان يوم الخميس المقدم ذكره
زحف عسكر ابن عثمان ووصل اوايله الى الجبل الاحمر ، فلما بلغ السلطان
طومان باى ذلك زعق النفير فى الوطاق ونادى السلطان للعسكر بالخروج الى ١٥
قتال عسكر ابن عثمان فركبت الامراء المقدمين ودقوا الطبول حربى وركب
العسكر قاطبه حتى سدّ الفضاء واقبل عسكر ابن عثمان كالجراد المنتشر وهم
السواد الاعظم فتلاقا الجيشان فى اوايل الريدانيه فكان بين الفريقان وقعه ١٨
مهوله يطول شرحها اعظم من الوقعه التى كانت فى مرج دابق فقتل من العثمانيه
ما لا يحصى عددهم وقتل سنان باشاه لالاء ابن عثمان وكان اكبر وزرايه وقتل
من امرايه وعسكره جماعه كثيره حتى صارت الجثث مرميه على الارض من سبيل ٢١
علان (٧٦ ب) الى تربة الامير يشبك الدوادار ، وقتل فى هذه المعركة
ابن بن سوار قتل فى الريدانية ودفن على جدّه سوار فى تربته التى تجاه تربة

يشبك الدوادار ، وكذلك قتل هناك سنان باشاه وزير ابن عثمان الاكبر ،
ثم ان العثمانيه تحايلوا [١] وجاؤوا افواجا افواجا ثم انقسموا فرقتين فرقه جاءت
٣ من تحت الجبل [٢] الاحمر وفرقه جاءت للعسكر عند الوطاق بالريدانيه فطرشوهم
بالبندق الرصاص فقتل من عسكر مصر ما لا يحصى عددهم وقتل من الامراء
المقدمين جماعه منهم ازبك المكحل واخرين منهم ، وجرح الاتابكي سودون
٦ الدواداري جرحا بالغا وقيل انكسر فخذه فاختفى فى غيط هناك وجرح الامير
علان الدوادار ، فلم تكن الا ساعه يسيره مقدار خمسه درج حتى انكسر عسكر
مصر وولى مدبرا وتمت عليهم الكسره فثبت بعد الكسره السلطان طومان باى
٩ نحو عشرين درجه وهو يقاتل بنفسه فى نفر قليل من العبيد الرماة والمماليك
السلحدارية فقتل من عسكر ابن عثمان ما لا يحصى عددهم ، فلما تكاثرت عليه
العثمانيه وراى العسكر قد قلّ من حوله خاف على نفسه ان يقبضوا عليه فطوى
١٢ الصنجق السلطانى وولى واختفى قيل انه توجه الى نحو طرا وهذه ثالث كسره
وقعت لعسكر مصر ، واما الفرقة العثمانيه الذى توجهت من تحت الجبل الاحمر فانها
نزلت على الوطاق السلطانى وعلى وطاق الامراء والعسكر فنهبوا كلما كان فيه من قماش
١٥ وسلاح وخام وخيول وجمال وابقار وغير ذلك ، ثم نهبوا المكاحل التى نصبهم السلطان
هناك ، ونهبوا تلك الطوارق والتساتير الخشب والعربات التى تعب عليهم السلطان
واصرف عليهم جملة مال ولم يفده من ذلك شيئا ، ونهبوا البارود الذى كان هناك
١٨ ولم يبقوا بالوطاق شيئا لا قليلا ولا كثيرا فكان ذلك مما جرت به الاقدار
والحكم لله الواحد القهار ، ثم ان جماعة من العثمانيه (٢٧٧ آ) لما هرب السلطان
ونهبوا الوطاق دخلوا الى القاهرة وقد ملكوها بالسيف عنوة فتوجهوا جماعه
٢١ من العثمانية الى المقشره واحرقوا بابها واخرجوا من كان بها من المحابيس وكان بها
جماعه من العثمانيه سجنهم السلطان لما كان بالريدانية فاطلقوهم اجمعين واطلقوا من
كان فى سجن الديلم والرحبه والقاعه اجمعين ، ثم توجهوا الى بيت الامير خاير بك

---

(١) فى الاصل : تحايوا (٢) فى الاصل : الاجبل

المعمار احد المقدمين فنهبوا ما فيه وكذلك بيت نونس الترجمان وكذلك بيوت
جماعه من الامراء واعيان المباشرين ومساتير الناس وصارت الزعر والغلمان
ينهبون البيوت فى جهة العثمانيه فانطلق فى اهل مصر جمرة نار ، ثم دخلوا جماعه ٣
من العثمانيه الى الطواحين واخذوا ما فيها من البغال والاكاديش واخذوا عدّة
جمال من جمال السقايين ، وصارت العثمانيه تنهب ما يلوح لهم من القماش
وغير ذلك وصاروا يخطفوا جماعه من الصبيان المرد والعبيد السود ، واستمرّ ٦
النهب عمّال فى ذلك اليوم الى بعد المغرب ، ثم توجهوا الى شون القمح الذى
بمصر وبولاق فنهبوا ما فيها من الغلال ، وهذه الحادثه التى قد وقعت لم تمرّ لاحد
من الناس على بال وكان ذلك مما سبقت به الاقدار فى الازل ، وقال الشيخ ٩
بدرالدين الزيتونى فى هذه الواقعة :

نبكى على مصر وسكانها قد خربت اركانها العامره
واصبحت بالذلّ مقهورة من بعد ماكانت هى القاهره ١٢

وفى يوم الجمعه سلخ سنة اثنين وعشرين وتسعمايه فيه دخل امير المومنين
محمد المتوكل على الله الى القاهرة فدخل وصحبته وزراء ابن عثمان ومن عساكره
الجمّ الغفير ودخل (٧٧ ب) ملك الامراء خاير بك نايب حلب ودخل قاضى ١٥
القضاة الشافعى كمال الدين الطويل والقاضى المالكى محيي الدين الدميرى والقاضى
الحنبلى شهاب الدين الفتوحى وهؤلاء كانوا فى اسر ابن عثمان من حين مات السلطان
الغورى ، ودخل يونس العادلى وخُشقدم الذى كان شاد الشون بمصر وهرب ١٨
من الغورى الى بلاد ابن عثمان وكان سببا لهذه الفتنة العظيمة ، فلما دخل
الخليفه دخل من باب النصر وشق من القاهرة وقدامه المشاعليه تُنادى للناس
بالامان والاطمان والبيع والشرى والاخذ والعطا وان لا احدا يشوش على ٢١
احد من الرعيه وقد غُلق باب الظلم وفُتح باب العدل وان كل من كان عنده

مملوك جركسى من مماليك السلطان ولا يغمز عليه شُنق على باب داره والدعا
للسلطان الملك المظفر سليم شاه بالنصر فضجّ له الناس بالدعا من العوام ، فلم تسمع
٣ العثمانيه من هذه المناداه وصاروا ينهبوا بيوت الناس حتى بيوت الارباع فى حجة
انهم يفتشوا على المماليك الجراكسه فاستمرّ النهب والهجم عمال فى البيوت ثلاثة
ايام متواليه وهم ينهبون القماش والخيول والبغال من بيوت الامراء والعسكر
٦ فما ابقوا فى ذلك ممكن . ــ وفى ذلك اليوم خُطب باسم السلطان سليم شاه على
منابر مصر والقاهره وقد ترجم له بعض الخطباء فقال وانصر اللهم السلطان بن
السلطان مالك البرّين والبحرين وكاسر الجيشين وسلطان العراقين وخادم الحرمين
٩ الشريفين الملك المظفر سليم شاه اللهم انصره نصرًا عزيزا وافتح له فتحًا مبينا
يا مالك الدنيا والآخرة يا رب العالمين . ــ انتهى ما اوردناه من حوادث سنة
اثنين وعشرين وتسعمايه وقد قلت فى ذلك :

١٢ خُتم العام بحربٍ وكدر — وحصل للناس غايات الضرر
واتاهم حادثٌ من ربهم — كان هذا بقضاءٍ وقدر

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه

١٥ فكان مستهل العام يوم السبت . ــ ثم ان السلطان سليم (٢٧٨ آ) شاه ارسل
جماعه من الانكشاريّه واوقفهم على ابواب المدينة يمنعون النهابه من نهب البيوت ،
ولما انكسر عسكر مصر حوّل السلطان سليم شاه وطاقه من بركة الحاج ونصبه
١٨ بالريدانيه ، وشرعت العثمانيه تقبض على المماليك الجراكسة من الترب من فساقى
الموتى ومن غيطان المطريه فلما يحضروهم بين يدى ابن عثمان يأمر بضرب
اعناقهم ، ثم ان بعض مشايخ العربان قبض على الاتابكى سودون الدوادارى واحضره
٢١ بين يدى ابن عثمان فلما حضر بين يديه وبخه بالكلام فوجده قد جُرح وقد كُسر

فخذه وهو فى حالة الاموات فاركبه على حمار والبسه عمامه زرقا وجرّسه فى وطاقه
وقصد يشهره فى القاهرة فمات وهو على ظهر الحمار وقيل حزّوا راسه بعد الموت
وعلّقوها فى الوطاق ، ثم غُمز على الامير كرتباى الاشرفى احد الامراء المقدمين ٣
الذى كان والى القاهره فوجدوه مختفيا فى مكان فحزّوا راسه وعلقوها فى
الوطاق ، وصاروا العثمانيه يكبسون الترب ويقبضون على المماليك الجراكسه
منها وكل تربة وُجد فيها مملوك جركسى حزّوا راسه وراس من بالتربة من ٦
الحجازيين وغيرها ويعلقوا رؤسهم فى الوطاق ، فضرب فى يوم واحد ثلاث
مايه وعشرين راسا من سكان الصحراء ، وقيل كان فيهم جماعه من الينابعه وهم
اشراف فراحوا ظلما لا ذنب لهم ، وصاروا يكبسوا الحارات ويقبضوا المماليك ٩
الجراكسه من اسطبلاتهم ويقبضوهم باليدّ ويتوجهوا بهم الى الوطاق بالريدانيه
فيضربوا اعناقهم هناك ، فلما كثرت رؤس القُتلا هناك نصبوا صوارى وعليها
حبال وعلّقوا عليها رؤس من قُتل من المماليك الجراكسة وغيرها حتى قيل قُتل ١٢
فى هذه الوقعة بالريدانية فوق اربعة الآف انسانا ما بين مماليك جراكسه وغلمان
ومن عربان الشرقيه والغربيه وصارت الجثث مرميّه من سبيل (٧٨ ب)
علان الى تربة الاشرف قايتباى فجافت منهم الارض وصار لا تعرف جثة الامير ١٥
المقدم الف من جثة المملوك وهم ابدان بلا رؤس . ــ واما من قُتل من عسكر
ابن عثمان فى هذه الوقعة فلا يحصى عددهم . ــ ثم ان ابن عثمان ارسل خلف المقر
الناصرى محمد بن السلطان الغورى فلما حضر البسه قفطان مخمل مذهب والبسه ١٨
عمامه عثمانيه واعطاه ورقه بالامان له على نفسه ورسم له بان يسكن فى مدرسة
ابيه التى فى الشرابشيين واسكن الدفتردار احد وزراء ابن عثمان فى بيته الذى فى
البندقانيين . ــ ثم توجه اليه يوسف البدرى الوزير فاعطاه امانا والبسه قفطان ٢١
مخمل واقرّه متحدّث على جهات الغربيه ، وكذلك اخلع على فارس السيفى
تمراز الشمسى واقرّه كاشف المنيه وغير ذلك من جهات القبلية ، واخلع على

الزينى بركات بن موسى وجعله متحدث فى الحسبة الى ان يقرّر بها من يختاره ،
واخلع على يحيي بن نُكار وجعله متحدث فى ولاية القاهرة الى ان يقرّر بها من
٣ يختاره . — وفى يوم الاحد ثانى شهرالله المحرم اشيع ان السلطان سليم شاه نقل
وطاقه من الريدانيه ونصبه فى بولاق من تحت الرصيف الى آخر الجزيرة
الوسطى وقد احضروا اليه مفاتيح قلعة الجبل على انه يطلع اليها فلم يلتفت الى
٦ ذلك واختار الاقامة على شاطئ بحر النيل . — فلما كثرت العثمانيه بالقاهرة
صاروا كل من رأوه من اولاد الناس لابسا زمط احمر او تخفيفه يقولون له
انت جركسى فيقطعوا راسه فلبست اولاد الناس كلها عمايم حتى اولاد الامراء
٩ والسلاطين قاطبه وابطلوا لبس التخافيف والزموط من مصر . — وفى يوم الاثنين
ثالث المحرم اوكب السلطان سليم شاه ودخل الى القاهرة من باب النصر وشق
المدينة (٧٩ آ) فى موكب حفل وقدامه جنايب كثيره وعساكر عظيمه ما بين
١٢ مشاه وركاب حتى ضاقت بهم الشوارع واستمرّ شاقّا من المدينة حتى دخل من
باب زويله ثم عرّج من تحت الربع وتوجه من هناك الى بولاق ونزل بالوطاق
الذى نصبه تحت الرصيف ، فلما شق من المدينة ارتفعت له الاصوات بالدعاء
١٥ من الناس قاطبه ، وقيل ان صفته ذرىّ اللون ، حليق الذّقن ، وافر الانف ،
واسع العينين ، قصير القامه ، فى ظهره حَنَبّه ، وعلى راسه عمامه صغيره ، ويلبس
قفطان مخمل ، وعنده خفّه ورهج ، كثير التلفّت اذا ركب الفرس ، وقيل ان له
١٨ من العمر نحو اربعين سنه او دون ذلك وليس له نظام يعرف مثل نظام الملوك
السالفه ، غير انه سيّىء الخلق ، سفاكا للدما ، شديد الغضب ، لا يُراجع فى
القول ، ولما شق من القاهره كان قدامه الخليفه وقضاة القضاة وجماعه من
٢١ المباشرين الذى كانوا بمصر ، فكان ينادى كل يوم فى القاهرة بالامان والاطمان
والنهب والقتل عمال من جماعته ولا يسمعون له وحصل منه للناس الضرر
الشامل ، ومما اشيع عنه انه قال فى بعض مجالسه بين اخصايه وهو باالشام اذا

دخلتْ الى مصر احرق بيوتها قاطبه والعب فى اهلها بالسيف ، فقيل تلطّف به [١]
الخليفه حتى رجع عن ذلك ولو فعل ذلك ما كان يجد له من مانع يمنعه من ذلك
والله غالب على امره . — فلما طفشت العثمانيه فى القاهره صارت اعيان المباشرين ٣
يجعلون على ابوابهم جماعه من العثمانيه يحفظونها من النهب ، وصارت العثمانيه
يمسكون اولاد الناس من الطرقات ويقولون لهم اتم جراكسه فيشهدون عندهم
الناس انهم ما هم مماليك جراكسه فيقولون لهم اشتروا انفسكم منا من القتل ٦
فيأخذون منهم بحسبما يختارونه من المبلغ وصارت اهل مصر تحت اسرهم ، ثم
صاروا الناس من عياق مصر (٧٩ ب) يغمزون العثمانيه على حواصل الخوندات
والستات فينهبوا ما فيها من القماش الفاخر ، فانفتحت للعثمانيه كنوز الارض ٩
بمصر من نهب قماش وسلاح وخيول وبغال وجوار وعبيد وغير ذلك من كل
شى فاخر واحتووا على اموال وقماش ما فرحوا بها قط فى بلادهم ولا استادهم
الكبير . — ومن هنا نشرع فى ترجمة سليم شاه بن عثمان وذلك على سبيل ١٢
الاختصار من اخباره بحسبما تيسّر لى من ذلك على ما مشى عليه طريقة التاريخ
من مبتداه الى هذه الواقعة .

ذكر سلطنة الملك المظفر سليم خان ١٥

ابن السلطان ابى يزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد خان ابن ابى يزيد
المعروف بيلدرم بن اورخان [٢] بن اردن على [٣] بن عثمان بن سلمان بن عثمان
الكبير الشهيد بالغزاة بعد ان عاش تسعة وستين سنه ، الشهير بابن عثمان من خلاصة ١٨
ملوك الروم وهو الثامن والاربعون من ملوك مصر واولادهم وهو الثالث من ملوك
الروم بمصر فان اول ملوك الروم بمصر الظاهر خشقدم والثانى الظاهر تمربغا
والثالث سليم خان بن عثمان ، ملك القاهره عنوه بقايم سيفه وقد حصل له سعد ٢١
عظيم ما لا حصل لابايه ولا اجداده من قبله ، وقد ساعدته الاقدار على بلوغ

(١) فى الاصل : تلتطف (٢) فى الاصل : أورجان (٣) لعله : ارطغرل ، راجع ج ٤ ص ٢٧٠ س ٣

الاوطار فتصدّى الى قتال شاه اسماعيل الصوفى سنة احدى وعشرين وتسعمايه
فانكسر منه الصوفى وقتل غالب عسكره واحتوى على امواله وسلاحه وبركه
٣ وخيوله من غير مانع وملك غالب بلاده الذى بالعراقين ، ثم تصدّى الى قتال الملك
الاشرف قانصوه الغورى وتلاقا معه على مرج دابق فى رجب سنة اثنين وعشرين
وتسعمايه فلم يحمل معه غير خمس درج وانكسر ومات قهرا فى وسط الحرب
٦ وملك مدينة حلب وقلعتها من غير محاصرة ، فلما ملك قلعة حلب ارسل اليها
شخص من جماعته اعرج اعور وفى يده دبوس خشب وهو ماشى على اقدامه
فتسلم الاموال والسلاح الذى كان بها حتى (٨٠ آ) قيل كان بها من الاموال
٩ للسلطان الغورى مايه الف الف دينار وثمان مايه الف دينار خارجا عن السلاح
والكنابيش الذهب والسروج الذهب والبلور والعقيق والخلع التى بالطرز الذهب
اليلبغاوى وغير ذلك من التحف الفاخره فاحتوى على ذلك جميعه خارجا عن برك
١٢ السلطان والامراء واموالهم وخيولهم وبغالهم وجمالهم وخامهم فاحتوى على ذلك
جميعه ، ثم توجه الى الشام ملكها بالامان ، ثم نزل اليه نايب قلعة الشام بالامان
فقتله وقتل معه نحو اربعين اميرا من امراء الشام ، وملك قلعة الشام واحتوى
١٥ على ما فيها من الاموال والسلاح والغلال والبارود وغير ذلك مما كان بها ، وملك
حماه وحمص وبعلبك الكل ملكهم بالامان ، ثم خرج من الشام وقصد التوجه
الى نحو الديار المصريه فتسلم ترابلس وصفد وغزه وبيت المقدس وجبل نابلس
١٨ وعدّة بلاد مما حولها فتسلم الكل بالامان من غير حرب ولا مانع ولم يتفق
هذا لاحد من الملوك قبله ، ثم توجه الى القاهرة فتلاقا مع الاشرف طومان باى على
الريدانية فوقع بينهما قتال هيّن فلم يكن الا مقدار خمس درج وانكسر الاشرف
٢١ طومان باى وولّى مهزوم وقُتل من الامراء والعسكر ما لا يحصى عددهم ، وآخر
الامر ملك مصر والقاهره عنوة بقايم سفيه . — اقول ومن عهد عمرو بن العاص
رضى الله عنه لما فتح مصر سنة اثنين وعشرين من الهجرة النبوية ففتحها عنوة

بقايم سفيه والى هلم لم يفتحها احد من الملوك بعده عنوة سوى سليم شاه بن عثمان
ولم يقع مثل ذلك سوى للبخت نصّر المايلى من قديم الزمان

ومن هنا نرجع الى اخبار ابن عثمان فانه لما نزل بالوطاق الذى نصبه فى ٣
بولاق عند الرصيف اقام به الى يوم الثلاثاء رابع المحرم ، فلما كان ليلة الاربعاء
خامس الشهر بعد صلاة العشاء لم يشعر ابن عثمان الا وقد هجم عليه الاشرف
طومان باى (٨٠ ب) بالوطاق واحتاط به فاضطربت احوال ابن عثمان الى ٦
الغاية وظنّ انه مأخوذ لا محاله واشيع انه هجم عليه بجمال وهى محملة ساس
واطلق فيها النار فاحترق بعض خيام من وطاق ابن عثمان ووقع فيهم السيف
تحت الليل فقتل من عسكر ابن عثمان ما لا يحصى عددهم واجتمع هناك الجم الغفير ٩
من الزعر وعياق بولاق من النواتية وغيرها وصاروا يرجمون بالمقاليق وفيها
الحجارة واستمرّوا على ذلك الى ان طلع النهار فلاقاهم الامير علان الدوادار
الكبير من الناصرية عند الميدان الكبير فكان بين عسكر ابن عثمان وبين عسكر ١٢
مصر هناك وقعه تشيب منها النواصى فلكوا منهم من راس الجزيرة الوسطى الى
قنطرة باب البحر والى قنطرة قديدار واستمرّ الحرب ثايرا بين الفريقين من
طلوع الفجر الى بعد المغرب واشيع ان العربان لما وقعت هذه الحركه نهبوا ١٥
وطاق العثمانيه الذى كان بالريدانيه ، ثم ان المماليك الجراكسه صاروا يكبسون
البيوت والحارات على العثمانيه كما كانت العثمانية تكبس البيوت والحارات على
المماليك الجراكسة ١٨

ومثلما تعمل شاة الحمى   فى قرض يعمل فى جلدها

فصاروا الاتراك كل من يظفروا به من العثمانيه يقطعوا راسه ويحضروا بها
بين يدى السلطان طومان باى وصار الطالب مطلوب . — فلما كان يوم الخميس ٢١
سادس المحرم اشتد القتال بين العثمانيه وبين الاتراك ونادى السلطان فى الناصريه
وقناطر السباع للزعر والعياق بان كل من قبض على عثمانى يأخذ عريه ويقطع

براسه ويحضرها بين يدى السلطان ، ثم ان العثمانيه طردوا الاتراك من بولاق
وجزيرة الفيل وملكوها منهم ثم طردوا الاتراك من الجزيرة الوسطى الناصريه
٣ وملكوها منهم ثم ان الاتراك خرقوا عقد قنطرة قديدار (٨١ آ) خوفا من
العثمانيه ان يهجموا عليهم ، ثم ان العثمانيه هجموا على زاوية الشيخ عماد الدين
التى فى الناصريه وقبضوا منها على مماليك جراكسه فاحرقوا البيوت الذى حول
٦ الزاويه ونهبوا القناديل والحصر الذى فى الزاويه وقتلوا جماعه كثيره من العوام
وفيهم صغار وشيوخ ، ثم ان العثمانيه طردوا الاتراك عن الناصريه الى قناطر
السباع ، ثم ان السلطان طومان باى نزل فى جامع شيخو الذى بالصليبه وصار
٩ يركب بنفسه ويكرّ من الصليبة الى قناطر السباع فى نفر قليل من العسكر ، ثم
رسم بحفر خندق فى راس الصليبه وآخر عند قناطر السباع وآخر عند راس
الرمله وآخر عند جامع ابن طولون وآخر عند حدرة البقر ، ثم ان السلطان
١٢ رسم بحرق خان الخليلى فمنعه بعض الامراء من ذلك ، واشيع ان السلطان
قسم العسكر اربع فرق فرقه الى جهة قناطر السباع وفرقه الى جهة الرمله
وفرقه الى جهة جامع ابن طولون وفرقه الى جهة باب زويله فلم يقاتل من
١٥ المماليك السلطانيه الا القليل وصاروا يختفوا فى الاسطبلات خوفا من
القتال وقد دخل الرعب فى قلوبهم من العثمانية ما بقى يخرج منها ، ثم ان طايفه
من العثمانيه توجهوا من على مصر العتيقه وطلعوا من على القرافة الكبيره
١٨ وملكوا من باب القرافة الى مشهد السيده نفيسه رضى الله عنها فدخلوا الى
ضريحها وداسوا على قبرها واخذوا قنادلها الفضة والشمع الذى كان عندها
وبسط الزاويه وقتلوا فى مقامها جماعه من المماليك الجراكسة وغير ذلك من
٢١ الناس الذى كانوا احتموا بها ، ثم ان السلطان قصد يهدم قناطر السباع فاخرق
من عقدها بعض شى ، ثم ان الاتراك شحتوا جماعه من العثمانيه فهربوا وطلعوا
الى مواذن الجامع المؤيدى وصاروا يرموا على الناس بالبندق الرصاص ويمنعوهم
٢٤ من الدخول الى باب (٨١ ب) زويله واستمروا على ذلك حتى طلعوا لهم الاتراك

وقتلوهم فى المأذنة اشرّ قتله ، ثم صارت القُتلا من الأتراك والعثمانيه اجسادهم مرميه من بولاق الى قناطر السباع والى الرمله والى تحت القلعة وفى الحارات والازقة من الأتراك والعثمانية وهم ابدان بلا رؤس ، هذا والعربان واقفه عند ٣ قنطرة الحاجب وهم يشلّحوا الناس ويعرّونهم أثوابهم ويقتلوا من يلوح لهم من العثمانيه ولولا لطف الله تعالى لهجموا على القاهره ونهبوا اسواقها ودورها ، ثم ان السلطان طومان باى نادى فى القاهره ان كل من مسك احد من عسكر ابن ٦ عثمان وطلب منه الامان فلا يقتله . — ومن العجايب ان السلطان طومان باى لما ظهر خُطب باسمه على منابر القاهرة فى يوم الجمعة وكان فى الجمعة الماضية خُطب باسم سليم شاه بن عثمان فكان كما يقال ٩

لا تيأسن من فرج ولطف وقوة تظهر بعد ضعف

فاستمرّ السلطان طومان باى يتقع مع عسكر ابن عثمان ويقتل منهم فى كل يوم ما لا يحصى عددهم من يوم الاربعاء الى يوم السبت طلوع الشمس ثامن ١٢ المحرم فراى عين الغلب وقد تكاسل العسكر عن القتال واختفوا فى بيوتهم وتفرّقت الامراء كل واحد فى ناحيه واستمرّ السلطان يقاتل فى عسكر ابن عثمان وحده بمفرده فى نفر قليل من العبيد الرماه وبعض مماليك سلطانيه وبعض امراء ١٥ منهم شاد بك الاعور واخرين من الامراء العشرات فلما ظهر له الغلب هرب وتوجه الى نحو بركة الحبش وكان قليل الحظ غير مسعود الحركات فى افعاله فكان كما يقال ١٨

قليل الحظ ليس له دواء ولو كان المسيح له طبيب

وهذه رابع كسره وقعت لعسكر مصر مع ابن عثمان وقد غُلّت ايديهم عن القتال حتى نفذ القضاء والقدر وكان ذلك فى الكتاب مسطورا ، ولما هرب ٢١ السلطان طومان باى وقع فى القاهرة المصيبة العظمى التى لم يسمع بمثلها فيما تقدم (٢٨٢ آ) من الزمان ، فلما انهزم السلطان صبيحة يوم السبت ثامن المحرم طفشت

العثمانيه فى الصليبه واحرقوا جامع شيخو فاحترق سقف الايوان الكبير والقبه
التى كانت به كون ان السلطان طومان باى كان به وقت الحرب واحرقوا البيوت
٣ الذى حوله فى درب ابن عزيز ، ثم قبضوا على الشرفى يحيى بن العداس خطيب
الجامع واحضروه الى بين يدى سليم شاه بن عثمان فهمّ بضرب عنقه فلما بلغ الخليفه
ذلك ركب واتى الى ابن عثمان وشفع فى ابن عداس وخلصه من القتل ولولا كان فى
٦ اجله فسحه ضربوا عنقه فى الحال وقاسى شده عظيمه من الطربة ، ثم ان العثمانيه
طفشت فى العوام والغلمان من الزعر وغير ذلك ولعبوا فيهم بالسيف وراح الصالح
بالطالح وربما عوقب من لا جنى فصارت جثثهم مرميه على الطرقات من باب زويله
٩ الى الرمله ومن الرمله الى الصليبه الى قناطر السباع الى الناصريه الى مصر العتيقه
فكان مقدار من قُتل فى هذه الوقعه من بولاق الى الجزيرة الوسطى الى الناصريه
الى الصليبه فوق العشرة الاف انسان فى مدة هذه الاربعة ايام ولولا لطف الله تعالى
١٢ لعب السيف فى اهل مصر قاطبه ، ثم ان العثمانيه صارت تكبس على المماليك
الجراكسه فى البيوت والحارات فمن وجدوه منهم ضربوا عنقه ، ثم صاروا العثمانيه
تهجم الجوامع وتأخذ منها المماليك الجراكسه فهجموا على جامع الازهر وجامع
١٥ الحاكم وجامع ابن طولون وغير ذلك من الجوامع والمدارس والمزارات ويقتلوا من
فيها من المماليك الجراكسة فقيل قبضوا على نحو ثمان ماية مملوك ما بين امراء
عشرات وخاصكيه ومماليك سلطانيه فضربوا ارقابهم اجمعين بين يدى ابن عثمان ،
١٨ وقيل ان المشاعلى الذى كان هناك كان افرنجيا وقيل كان يهوديا من الاروام فكان
اذا ضرب عنق احد من المماليك الجراكسه يعزل رؤسها وحدها ورؤس الغلمان
والعربان وحدها ثم ينصب الحبال على الصوارى ويعلق عليها تلك الرؤس فى
٢١ الوطاق الذى فى (٨٢ ب) الجزيرة الوسطى ، وكان المشاعلى اذا حزّ راس المماليك
يرمى جثثهم فى البحر ، واخبرنى ممن اثق به انه شاهد جثة الامير قانصوه روح
لو احد الامراء المقدمين الذى كان نايب قطيا وهى مرمية قدام سبيل السلطان

والكلاب تنهش فى مصارنه وشحم بطنه فانه كان رجلا جسيما ، وقتل فى هذه
الوقعة الامير يخشباى من قائم الذى قرّر امير مجلس كما تقدم ، وقتل اخرين من
الامراء الطبلخانات والعشرات والخاصكيه وغير ذلك وصارت الجثث مرميه فى ٣
الرملة الى سوق الخيل الى الخيميّين وقد تناهشت الكلاب اجسادهم ، وصارت
الخيول مرميه فى الرمله وفى الاسواق والازقة وقد قتلوا بالبندق الرصاص فى
الوقعه ، ولم تقاسى اهل مصر شده مثل هذه قط الا ان كان فى زمن البخت نصّر ٦
المايلى لما اتى من بابل وزحف على البلاد بعساكره واخربها وهدم بيت المقدس
ثم دخل الى مصر واخربها عن آخرها وقتل من اهلها ماية الف الف انسان
حتى اقامت مصر اربعين سنه وهى خراب ليس بها ديّار ولا نافخ نار فكان النيل ٩
طلع وينفرش على الارض ويهبط فلا يجد من يزرع الاراضى عليه ولا ينتفع به
لكن هذه الواقعة لها فوق الالفين سنه قبل ظهور عيسى بن مريم عليه السلام ،
ثم وقع مثل ذلك فى بغداد فى فتنة هلاكو ملك التتار لما زحف على بغداد واخربها ١٢
واحرق بيوتها وقتل الخليفه المستعصم بالله وقتل اهلها واستمرت من بعد ذلك
خرابا الى الآن ، فوقع لاهل مصر ما يقرب من ذلك : وما زالت الايام تبدى
العجايبا ، فلما هرب السلطان طومان باى وقُتل من قتل من الامراء والعسكر ١٥
رجع السلطان سليم شاه الى وطاقه الذى فى الجزيرة الوسطى ونصب فى وطاقه
صنجقين احدهما ابيض والآخر احمر وذلك اشارة عندهم لرفع السيف عن اهل
المدينة هكذا عادتهم فى بلادهم اذا ملكوا مدينه وفتحوها بالسيف . ــ وفى هذا ١٨
الشهر توفى الشيخ شهاب الدين القُسطلانى وكان علامه فى الحديث وله شهره طايله
(٢٨٣ آ) بين الناس وكان لا بأس به وكان من اعيان المحدّثين . ــ وفى هذه الايام
صار الخليفه المتوكل على الله هو صاحب الحلّ والعقد والامر والنهى فى الديار ٢١
المصريه وصارت اولاد السلاطين جالسه فى دهاليز بيته مثل المقر العلاى على بن
المؤيد احمد وابن الظاهر خشقدم واولاد الملك المنصور عثمان وغير ذلك من اولاد

الامراء ، واعيان الناس من الرويسا والمباشرين وجماعه من الامراء مثل قنبك راس
نوبه ثانى وسنبل مقدم المماليك وغير ذلك اخرين من الامراء بايته فى دهاليز بيته
٣ لم يلتفت اليهم ، وكانت رسالته ماشيه فى القاهرة لا تُرَدّ عند وزراء ابن عثمان
وشفاعته فى الناس لا تُردّ ، وصار رنكه مضروب على غالب البيوت الذى فى
القاهره ، وصار هو مقام سلطان مصر فى نفاذ الكلمة واظهار العظمة فى تلك
٦ الايام ، ودخل عليه من الناس اموال وتقادم عظيمه ما لا فرح به ابايه ولا اجداده ،
وصارت جماعه من الستات والخوندات مرميّه فى دهاليز حرمه ، وصارت خوند
ابنة الامير اقبردى الدوادار زوجة السلطان طومان باى مقيمه فى بيته وقد قرّر
٩ عليها السلطان سليم شاه مال جزيل [1] تردّه فلا زال الخليفه يتلطف بالسلطان
سليم شاه حتى حطّ عنها جانب من المال الذى قرّره عليها ، وحصل له من الستات
والخوندات خدم جزيله فطاش الخليفه فى تلك الايام الى الغاية وظن ان هذا
١٢ الحال يتمّ له فكان القبان باخره كما يقال فى المعنى :

امور تضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها اللبيب

ومن الحوادث ان اولاد الزنكلونى الذى جرى لهم مع السلطان الغورى
١٥ ما جرى ومات ابوهما تحت الضرب وابن نور الدين المشالى الذى شنقه الغورى كما
تقدم فلما تغيّرت الدول ودخل ابن عثمان الى القاهرة ونادى من كانت له ظلامه
يرفع امره الى السلطان سليم شاه فثارت اولاد الزنكلونى وابن نور الدين
١٨ المشالى على القاضى شمس الدين بن وُحيش وقالوا له انت كنت سببا لشنق
نور الدين المشالى وضرب الزنكلونى وقصدوا يمضوا به الى ابن عثمان يقطع
راسه ، فترامى على الخليفة فى عمل المصلحه (٨٣ ب) بينه وبين اولاد الزنكلونى
٢١ وابن المشالى فتكلم الخليفه بينهم على ان ابن وُحيش يدفع الى اولاد الزنكلونى
ثلاث مائة دينار وابن المشالى مايتين دينار فأبوا من ذلك واستمرت دعوتهم
باقيه على شمس الدين بن وُحيش الى ان يعرضوا ذلك على ابن عثمان . — وفى

(١) فى الاصل : جزيله

يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم نادى السلطان سليم شاه بعد العصر فى القاهرة
بان الامراء المقدمين والامراء الطبلخانات والامراء العشرات الذى اختفوا بعد الوقعه
يظهروا وعليهم امان الله تعالى ، وقيل ان السلطان سليم شاه كتب للامراء بامان ٣
فى ورقة طويله وعلقها المشاعلى على جريده ، ونادى ايضا بان الامراء المختفيين
اذا ظهروا يتوجهوا الى مدرسة السلطان الغورى ، فظهر الامير اركماس امير
سلاح والامير انصباى امير اخور كبير والامير تمر الحسنى راس نوبة النوب ٦
والامير طُقطباى حاجب الحجاب والامير تانى بك الخازندار احد المقدمين
والامير تانى بك النجمى احد المقدمين والامير قانصوه ابو سنّه احد المقدمين ،
ومن الامراء الطبلخانات الامير مصر باى الاقرع والامير قنبك راس نوبه ثانى ٩
والامير يشبك الفقيه دوادار السلطان طومان باى لما كان دوادار كبير وكان
مختفيا فى جامع الازهر فطلع بالامان ، وظهر من الامراء العشرات نحو اربعين
اميرا او اكثر من ذلك واخرين من الخاصكية ، فلما ظهروا اجتمعوا فى المدرسة ١٢
الغورية واحتاط بهم جماعة من العثمانيه وقد تحوّنوا وصاروا فى الترسيم معهم ،
ثم اشيع ان الامراء المذكورين قابلوا السلطان ابن عثمان فى الوطاق فلما قابلوه
وبّخهم بالكلام وبصق على وجوههم وذكر لهم ظلمهم وما كانوا يصنعون ثم ١٥
رسم لهم بان يطلعوا الى القلعة ويقيمون بها محتفظا بهم فطلعوا بهم الى القلعة . —
وفيه اشيع ان جان بردى الغزالى ارسل يطلب الامان من السلطان سليم شاه
وقد وصل (٨٤ آ) الى الخانكاه وصحبته جماعه من المماليك الجراكسة الذى ١٨
هربوا بعد الكسره فارسل له السلطان سليم شاه امان . — وفيه اشيع ان
السلطان طومان باى لما وقعت له تلك الكسره التى كانت بالصليبه وهرب ظهر
بعد ذلك انه توجه الى البهنسا واقام بها فلما ضجر مما قاساه من الحروب والشرور ٢١
ارسل القاضى عبد السلام قاضى البهنسا الى الخليفه ليطلب له الامان من السلطان
سليم شاه . — وفيه اشيع ان العثمانيه هجموا على مقام الامام الشافعى رضى الله عنه

ونهبوا ما فيه من البسط ومن القناديل فى جهة المماليك الجراكسة ، وكذلك
مقام الامام الليث بن سعد ايضا نهبوا ما فيه . — وفى يوم الثلاثاء ثامن عشر
٣ المحرم دخل جان بردى الغزالى الى القاهرة وعلى راسه ورقه فيها امان من
السلطان سليم شاه فلما دخل القاهره توجه الى وطاق ابن عثمان وقابله هناك ،
وكان الغزالى لما انكسر السلطان طومان باى فى الريدانيه اشيع ان الغزالى توجه
٦ الى غزه ومعه جماعه من المماليك الجراكسة ، وكان جان بردى الغزالى متواطى
مع ابن عثمان فى الباطن من ايام السلطان الغورى وكان سببا لكسرة العسكر
فى مرج دابق هو وخاير بك نايب حلب وانهزموا قبل العسكر واشاعوا الكسره
٩ على عسكر مصر . — وفى يوم الاربعاء تاسع عشر المحرم اشيع ان المماليك الذى
ظهروا صحبة الغزالى رسموا عليهم وقيل سجنوهم بالقلعة وكانوا نحو اربعماية
مملوك وقد ظهروا بالامان من ابن عثمان فلما ظهروا قبض عليهم وغدرهم فى
١٢ امانه ، وكان من عادته يعطى الامان للامراء والمماليك ثم يغدر فى امانه فى الحال
فكان لا يثق احد منه بامان اذا اعطاه لاحد من الناس . — وفيه قرّر السلطان
سليم شاه جماعه من امرايه منهم نايب غزه ومنهم كاشف للمحلّه وللشرقيه
١٥ والغربيه وولّى عدة جماعه كشّاف فى اماكن مختلفه من البلاد . — وفى يوم الخميس
عشرين المحرم نادى السلطان سليم شاه فى الصليبه وقناطر السباع بان اصحاب
الاملاك الذى فى الصليبه وجامع ابن طولون يخلوا من بيوتهم فان (٨٤ ب)
١٨ السلطان سليم شاه طالع الى القلعة ليقيم بها وصار يكرر المناداه فى كل يوم
بذلك المعنى ، فخرجت الناس من بيوتهم على وجههم وانطلق فيهم جمرة نار
وهجمت عليهم العثمانيه فى بيوتهم وسكنوا فيها فى عدّة [1] اماكن من بيوت
٢١ القاهره حتى صارت الحارات والازقّه ما تنشقّ منهم وصاروا كالجراد المنتشر
من كثرتهم من الصليبه الى جامع قوصون الى قناطر السباع الى داخل باب زويله
وما خلا منهم موضع فى المدينة ، وصارت الناس تسدّ ابوابها وتضيّقهم مثل الخوخ

(١) فى الاصل : عددة

حتى لا تدخل فيها الخيول ولم يفد من ذلك شيئا وهدموا ما بنوه وسكنوا بها ،
ثم ان السلطان سليم شـاه طلع الى القلعة فى موكب حفل من عسكره وهذا اول
طلوعه الى قلعة الجبل ولما ان طلع الى القلعة نادى للناس بالامان والاطمان . ــ ٣
وفيه اشيع ان المماليك الذى طلعوا بالامان قيدهم واودعوهم فى الوكالة التى
خلف مدرسة السـلطان الغورى . ــ وفى اوايل هذه السـنة كانت وفاة الامام
العـالم العلامه برهان الدين ابراهيم بن ابى شريف المقدسى الشـافعى وكان عالما ٦
فاضلا فى مذهبه بارعا فى العلوم ولى قضاء الشـافعيه فى ايام السـلطان الغورى
فاقام بها مده وعزل عنها ثم قرّره الغورى فى مشيخة مدرسته ، وقاسى فى اواخر
عمره شـدايدا ومحن من السـلطان الغورى واقام مده طويله وهو عليل حتى ٩
مات وعاش من العمر فوق الثمانين سنه ، ولما مات كان الحرب والفتن [١] قايمه
فلم يشعر بموته احد من الناس رحمة الله عليه . ــ وتوفى ايضا البدرى حسن بن
الطولونى معلم المعلمين كان وكان ريسا حشيا من اعيان اولاد الناس وكان كُفّ ١٢
بصره قبل موته بمدة طويله ، وكان انشـأ له تاريخ فى ضبط الوقايع وكان علامه
فى كل فن رحمة الله عليه . ــ وفى يوم الثلاثاء خامس عشرين المحرم اخلع الدفتردار
على الشرفى يونس الاسـتادار قفطان مخمل مذهب وجعله متحدث على جهات ١٥
بلاد الشرقيه ليمسح البلاد ويكشف ما فيها من اقطاعات المماليك الجراكسـه
وغير ذلك من الرزق والاوقاف فاخذ قوايم من اولاد الجيعان بمعنى ذلك ونزل
الى الشرقيه فما ابقى من (٨٥آ) ابواب المظالم شـيئا حتى فعله بالشرقية ، وقرّر ١٨
فخر الدين بن عوض وبركات اخوا شرف الدين الصغير متحدثان فى جهات الغربية ،
وقرّر الزينى بركات بن موسى متحدث فى [٢] جهات المحله ، وقرّر شرف الدين
الصُغير وابو البقا ناظر الاسطبل متحدثان فى الجهـات القبلية ، فاظهر كل منهم ٢١
انواع من المظالم فى حق الناس بسبب الاقطاعات والزرق ، واشيع ان السلطان
سليم شـاه اوقف أمر المناشير الذى بيد اولاد الناس بسبب اقاطيعهم فحصل لهم

(١) فى الاصل : والفتين (٢) فى : ناقصة فى الاصل

غاية النكد بسبب ذلك . — وفى اواخر هذا الشهر تشحّطت الغلال من القاهرة
وارتفع الخبز من الاسواق وسبب هذا الامر ان العثمانيه لما دخلوا الى القاهره
٣ نهبوا المغل الذى كان فى الشون واطعموه لخيولهم حتى لم يبق بالشون شيئا من
الغلال ونهبوا القمح الذى كان بالطواحين واضطربت احوال الناس قاطبه ،
ثم ان الاخبار ترادفت بان السلطان طومان باى ظهر انه بالصعيد عند اولاد ابن
٦ عمر ومنع المراكب من الوصول الى مصر بالغلال فبموجب ذلك وقعت هذه
التشحيطة بمصر . — ولما طلع ابن عثمان الى القلعة احتجب عن الناس ولم يظهر لاحد
ولا جلس على التكة بالحوش السلطانى جلوسا عاما وحكم بين الناس وينصف
٩ الظالم من المظلوم بل كان يحدث منه ومن وزرايه كل يوم مظلمه (١) جديده
من قتل واخذ اموال الناس بغير حق وكان هذا على غير القياس فان كان يشاع
العدل الزايد عن اولاد ابن عثمان وهم فى بلادهم قبل ان يدخل سليم شاه الى مصر
١٢ فلم يظهر لهذا الكلام نتيجه ولا مشى سليم شاه فى مصر على قواعد السلاطين
السالفه بمصر ولم يكن له نظام يُعرف لا هو ولا وزرايه ولا امرايه ولا عسكره
بل كانوا همج لا يُعرف الغلام من الاستاذ . — ولما اقام ابن عثمان بالقلعة ربط
١٥ الخيول من الحوش الى باب القله الى عند الايوان الكبير وباب الجامع الذى
بالقلعه وصار زبل الخيل هناك بالكيمان على الارض واخرب غالب الاماكن
الذى بالقلعة وفك رخامها ونزل به فى مراكب يتوجهوا به الى (٨٥ ب)
١٨ اسطنبول . — ولما اقام سليم شاه بالقلعة نصب وطاق عسكره بالرملة من باب القرافه الى
سوق الخيل . — ثم ان العثمانيه نصبوا خيمه فى وسط الرمله وجعلوا فيها ادنان بوزه
وخيمه اخرى فيها جفن حشيش وخيمه اخرى فيها صبيان مرد يحارفوا كعادتهم
٢١ فى بلادهم . — وفى يوم الجمعه جاءت الاخبار من بلاد الصعيد بان السلطان
طومان باى قويت شوكته والتف عليه جماعه كثيره من العربان واجتمع عنده
من الامراء والعسكر الجمّ الغفير ، واشيع ان وصل اليه من ثغر الاسكندريه

(١) فى الاصل : مظله

زردخاناه ما بين نشاب وقسى وبارود ، فلما تحقق السلطان سليم شاه ذلك اخذ
حذره من الاشرف طومان باى وصار على رؤس اهل مصر طيره مما جرى
عليهم فى تلك الوقعة التى كانت فى الصليبة فخشوا من مثل ذلك ٣

وفى صفر كان مستهل الشهر يوم الاحد . - ففى يوم الثلاثاء ثالث الشهر حضر
العلاى على ناظر الخاص وكان قد توجه الى ثغر الاسكندريه فلما حضر احضر
صحبته جماعه من المماليك الجراكسة كانوا هناك فاحضرهم فى زناجير . - ثم ٦
اشيع بعد ذلك ان ناظر الخاص كان توجه الى الاسكندريه بسبب خنق الظاهر
قانصوه خال الناصر الذى كان بثغر الاسكندريه فقيل خُنق فى البرج الذى
كان به ، وكان السلطان طومان باى افرج عنه واخرجه من البرج وسكن فى قاعة ٩
الملك المؤيد احمد واذن له ان يركب ويصلى صلاة الجمعه مع الناس فى الجامع ،
فلما توجه ناظر الخاص الى ثغر الاسكندريه اظهر انه يعيد الظاهر قانصوه الى
البرج كما كان فلما اعيد الى البرج خنقوه تحت الليل ودفن هناك ، وكان ملكا ١٢
هينا لينا ولما ولى السلطنه بمصر انصلحت احوال الديار المصرية فى ايامه انصلاحا
جيدا وتمنّى كل احد من الناس بقاه ثم قاسى شدايدا ومحن وآخر الامر قتل مخنوقا
وكان له (٨٦ آ) من العمر نحوا من اربعين سنه ، وكان سبب خنقه ان كان ١٥
قد اشيع ان الاتراك تقصد عوده الى السلطنة فبادر السلطان سليم شاه وخنقه
وكفى امره . - وفى هذه الايام تزايد الاذى من عسكر ابن عثمان فكانوا
يخرجوا وقت صلاة الصبح ويتوجهوا الى[1] الضياع التى حول الخانكاه فيحشّوا ١٨
ما فيها من الزروع من البرسيم والفول فيطعموه الى خيولهم فى كل يوم ، ثم صاروا
ياخذوا دجاج الفلاحين واغنامهم واوزّهم حتى ابوابهم وخشب السقوف الذى
هناك حتى اخربوا غالب ضياع الشرقيه وسواحل البحر فلما يرجعوا اواخر ٢١
النهار يباتوا فى الوطاق الذى فى الرمله ، ثم صاروا يخطفوا العمايم ويعروا الناس
فى الاماكن المفردة من بعد العشاء فرسم السلطان سليم شاه بعمل دروب

---

(١) الى : ناقصة فى الاصل

فى كل حارة وسدّوا عدّة طرق من الحارات وكذلك عدة ابواب جعلوها
خوخ ، وكان المتولى عمل ذلك يحيي بن نُكار دوادار الوالى فبلص الناس فى هذه
٣ الحركة واخذ منهم جملة مال ولم يُفد من عمل هذه الدروب شيئا وحصل
للناس الضرر الشامل وجبوا الاموال من الحارات بسبب ذلك الدروب . ــ ولما
اقام ابن عثمان بالقلعة نزل منها ودخل حمام خشقدم الزمام التى بالرمله فاقام بها
٦ الى بعد العصر ثم عاد الى القلعة . ــ وفى يوم الاربعاء رابع صفر وردت
الاخبار بان الامير الماس كاشف الغربية طرق اطراف جهات الجيزه على حين
غفلة واخذ منها عدة خيول كانت هناك وبعض جمال كانت هناك لخير بك نايب
٩ حلب ، ثم اشيع ان الماس قتل جماعه من العثمانيه ، فلما بلغ السلطان سليم شاه
ذلك ارسل تجريده الى جهة الجيزة وعين بها الفين عثمانى ورماه بالبندق الرصاص
فلما عدّوا الى برّ الجيزه لم يجسروا ان يتبعوا الماس وقانصوه العادلى ، ثم ان ابن
١٢ عثمان نادى فى القاهره بان ابواب المدينه وابواب الدروب تغلق وقت صلاة الجمعه
خوفا من المماليك الجراكسة ان لايطرقوا المدينه على حين غفلة من اهلها . ــ
ثم ان السلطان سليم شاه قبض على جماعة من (٨٦ ب) المماليك الجراكسة
١٥ الذى كانوا ظهروا بالامان وكانوا فى الترسيم فى الوكالة التى خلف مدرسة الغورى
وكان منهم جماعه فى سجن الديلم وكان فيهم امراء عشرات فرسم بان يُنفوا الى
اسطنبول فاخرجوهم وهم فى قيود واركبوهم على حمير والاعيان منهم على جمال
١٨ ومنهم من هو ماشى على اقدامه وهو فى زنجير وكانوا نحو سبعماية مملوك وقيل
اكثر من ذلك فشقوا بهم القاهره ثم توجهوا بهم الى بولاق وانزلوهم فى
المراكب فلما استقروا فى المراكب خشبوا منهم جماعه بقرامى خشب فى ايديهم
٢١ ثم سافروا بهم فى البحر الى ثغر الاسكندرية ثم يتوجهوا بهم من هناك الى
اسطنبول فصار لنسايهم واولادهم ضجيج وبكا فى ساحل بولاق عند ما ودّعوهم. ــ
وفى يوم الاربعاء حادى عشر صفر اخلع السلطان سليم شاه على القضاة
٢٤ الاربعة الذى كانوا فى اسره بحلب وهم قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل

وقاضى القضـاة محمود بن الشحنه الحنفى وقاضى القضـاة محي الدين بن الدميرى
المالكى وقاضى القضاة شهاب الدين الفتوحى الحنبلى واعادهم الى وظايفهم كما كانوا
في الاول بمصر ، وكانت الاحوال قد فسدت جدا فان السلطان سليم شاه لما دخل ٣
الى القاهرة جعل فى المدرسة الصالحيه قاضى من قبله سماه قاضى العرب فصـار
لا يحكم الا فى المدرسه الصالحيه فمنع نواب قضـاة مصر والشهود الذى بها قاطبه
ان لا يعقدوا عقدا لاحد من الناس ولا يكتبوا اجازه ولا وكاله ولا وصيّه ولا ٦
شـيئا من الاشغال قاطبه ، فكانت الناس اذا راموا ان يعقدوا عقدا لتزوج من
ابكار او ثيّبات فيمضون الى المدرسة الصـالحيه ويحصل لهم كلفه زايده ومشقّه
وكذلك فى الوصيّه او فى جميع اشـغال الناس فضـاعت على الناس حقوقها ٩
واضطربت احوال الاحكام الشرعية فى هذه الايام ، وكان القاضى الذى قرّره
ابن عثمان يحكم فى الصالحيه اجهل من حمار وليس يدرى شيئا فى الاحكام الشرعية
ويضيّع على الناس حقوقها وكان اذا دخل عليه مبلغ فى كل يوم يعطى الموقعين ١٢
والشهود الذى عنـده من (٢٨٧آ) ذلك المبلغ بعض شى ويقول الباقى حصّة
بيت المال فيشيل بقية المبلغ فى صندوق ويقفل عليه ، واستمرّت القُضا والشهود
مع قاضى العرب الذى قرّره ابن عثمان فى غاية النكد ومنع القضاه والشهود من ١٥
الحكم والشهاده واقاموا على ذلك نحو شهر وقد منعوا من ذلك ، وفى هذه
الواقعة يقول الشيخ بدر الدين بن الزيتونى فى معنى ذلك :

مُنعنا الحكم والاشهاد ايضا فيا سنة الكرى عينى فزورى ١٨
مُنعنا كلنا من غير ذنب كأنّا قد أتيناهم بزور

وفى هذا الشهر اشيع ان السـلطان طومان باى ارسـل عدة مطالعات الى
المباشرين واعيان الناس والى كاتب السر حتى الى الخليفه فارسل يعتب عليهم ٢١
ويقول لهم يا سبحان الله ان كنتم نسيتونا فنحن ما نسيناكم وارسل يعتب عليهم
ويحرّش بهم ، ثم بعد ايام اشيع ان طومان باى ارسل يقول الى ابن عثمان ان كنت
تروم ان اجعل الخطبة والسكه باسمك واكون انا نايبا عنك بمصر واحمل لك ٢٤

خراج مصر حسبما يقع الاتفاق عليه بيننا من المال الذى احمله اليك فى كل سنة
فارحل عن مصر انت وعسكرك الى الصالحيه وصون دماء المسلمين بيننا ولا
٣ تدخل فى خطية اهل مصر من كبار وصغار وشيوخ وصبيان ونساء وان كنت
ما ترضى بذلك فاخرج ولاقينى فى برّ الجيزه ويعطى الله تعالى النصر لمن يشاء
منا ، فلما وقف السلطان سليم شاه على مطالعة السلطان طومان باى ارسل خلف
٦ امير المومنين والقضاة الاربعة واحضر جماعه من وزرايه وكتب بحضرتهم
صورة حلف الى السلطان طومان باى وكتب ابن عثمان خطه عليه ووقع فى
ذلك اليوم الاتفاق بالقلعة ان الخليفه والقضاة الاربعة يتوجهون الى السلطان
٩ طومان باى بذلك الحلف على ايديهم ، ثم ان ابن عثمان اخلع على القضاة الاربعة
قفطانات مخمل مذهب وقال لهم انزلوا اعملوا برقكم حتى تتوجهوا الى طومان باى
نحو الصعيد فنزلوا من القلعة على ذلك ، ثم ان الخليفه امتنع من التوجه الى
١٢ السلطان طومان باى وقال انا ارسل دواداری برد بك صحبة القضاة الاربعة ،
(٨٧ ب) واشيع ان المطالعه الذى ارسلها السلطان طومان باى الى ابن عثمان
ذكر فى ذيل المطالعة : ولا تحسب انى ارسلت اسألك فى امر الصلح عن عجز
١٥ فان معى ثلاثين اميرا ما بين مقدّمين الوف واربعينات وعشرات ومعى من المماليك
السلطانيه والعربان نحو عشرين الف وما انا بعاجز عن قتالك ولكن الصلح
اصلح الى صون دماء المسلمين ، ثم فى عقيب ذلك توجهت القضاة الاربعة وبرد
١٨ بك دوادار الخليفة الى عند السلطان طومان باى نحو الصعيد . ــ وفى هذه الايام
قويت الاشاعات بان السلطان طومان باى جمع من العساكر والعربان ما لا
يحصى عددهم وهو زاحف على ابن عثمان ببرّ الجيزة فكثر القيل والقال فى
٢١ ذلك ووقع الاضطراب فى القاهرة بسبب ذلك . ــ وفى اثناء هذا الشهر اشيع
ان الامير علان من قراجا الدوادار الكبير قد توفى بالصعيد ودفن فى بعض
الضياع هناك وصلى عليه السلطان طومان باى والامراء الذى كانوا هناك وكان
٢٤ الامير علان جُرح فى الوقعة التى كانت فى الريدانية واستمرّ عليلا من ذلك حتى

مات هناك وكان من فحول الامراء واشجعهم والله غالب على امره . — وفى يوم الأثنين سادس عشر صفر تزايد فساد العربان بالشرقية وصاروا يقطعون الطريق على العثمانيه ويقتلوهم ويأخذوا خيولهم وجمالهم وسلاحهم ونهبوا بلاد عبد الدايم ٣
ابن ابى الشوارب واحرقوها ونهبوا عدة بلاد من الشرقية منهم قليوب وقلقشنده وغير ذلك من البلاد ووصلوا الى شبرا المنيه وصاروا يعدوا من شبرا الى قنطرة الحاجب ، فلما تزايد الامر ارسل اليهم السلطان سليم شاه تجريده فيها من العسكر ٦
نحو الف وخمسماية عثمانى وجعل باشهم جان بردى الغزالى فخرجوا من القاهرة على حميّه وتوجهوا الى الشرقيه فاقاموا بها اياما فاخلت العربان من وجههم وصعدوا الى الجبال فرجع ذلك العسكر من غير طايل من العربان . — وفى ٩
اثناء هذا (٨٨ آ) الشهر وردت الاخبار من بلاد الصعيد بان القضاة الاربعه وبُرد بك دوادار الخليفه وقاصد ابن عثمان مصلح الدين الذى كان ارسله معهم وجماعه من العثمانيه فلما وصلوا الى قريب البهنسا خرج عليهم جماعه من العربان ١٢
ومعهم جماعه من الأتراك فقتلوا العثمانيه وهرب برد بك دوادار الخليفه وعروه واخذوا اثوابه وهرب حتى نجا من القتل ونهب جميع ما معه من القماش وغيره ، واشيع قتل قاضى البهنسا عبد السلام ونهبوا ما كان مع القضاة من ١٥
البرك وما سلموا من القتل الا بعد جهد كبير ، فلما بلغ ابن عثمان ذلك اضطربت احواله وتحقق ان السلطان طومان باى قد ابا من الصلح بعد ان ارسل يطلب الامان ، ثم ان ابن عثمان نقل وطاقه من الجزيرة الوسطى الى بركة ١٨
الحبش . — وفى يوم السبت حادى عشرين صفر نزل السلطان سليم شاه من القلعة ومعه الجمّ غفير من العساكر وتوجه الى الوطاق ببركة الحبش وتوجهت المباشرين صحبته حتى القاضى كاتب السرّ . — وفى هذه الايام اختفت السقايين ٢١
بجمالهم وضجّ الناس من العطش وزعموا ان ابن عثمان طلب جميع السقايين بجمالهم ورواياهم حتى يسافروا معه الى الصعيد بسبب السلطان طومان باى ان كان يهرب منه الى بلاد الزنج فوصل ثمن الراوية الماء اربعة انصاف وقيل ٢٤

خمسة انصاف . ـ وفى يوم السبت ثامن عشرين صفر اشيع ان اوايل عساكر
السلطان طومان باى قد وصل الى ترسه بالقرب من الجيزه فرسم ابن عثمان بعمل
٣ وحسات على شاطئ البحر بطرا لاجل تعدية عسكره وكذلك فى برّ مصر
العتيقه . ـ وفى هذه الايام امتنع الجالب من البضايع التى كانت تدخل الى القاهرة
من الاجبان والسمن والقشطة وغير ذلك من البضايع التى كانت تجلب من الجيزه
٦ وقليوب والمنيه وشبرا واضطربت احوال القاهرة جدّا بسبب اقامة هذه الفتنة

وفى ربيع الاول كان مستهلّ الشهر يوم الثلاثاء فاشيع ان جان بردى
الغزالى لما خرج الى بلاد الشرقية كبس على عدة بلاد من الشرقيه حتى
٩ وصل الى التل والرَمَرُونين (١) والى زنكلون فنهب ما فيها من الابقار والاغنام
والاوز والدجاج (٨٨ ب) واسر نساء الفلاحين واولادهم الصبيان والبنات
وصار يبيعهم فى القاهرة بابخس الأثمان كما فعل اقبردى الدوادار بالعرب
١٢ الاحامدة واولادهم فاشترى بعض الناس منهم بنتا باربعة اشرفيه واعتقها واوهبها
الى امها وقد رقّ لها من الاسف على ابنتها وفعل فى الشرقية ما لا فعله البُخت
نصّر لما دخل الى مصر . ـ ثم ان يونس باشاه نادى فى القاهرة بان كل من اشترى
١٥ من نهب بلاد الشرقية شيئا من الابقار والاغنام يردّه على اصحابه وكذلك اولاد
الفلاحين ولام جان بردى الغزالى فيما فعله فى الشرقية . ـ وفى يوم الاربعاء ثانى
ربيع الاول رسم السلطان سليم شاه بان الامراء الذى كانوا فى القلعة فى الترسيم
١٨ بان يحضروا الى بين يديه بالوطاق الذى ببركة الحبش فنزلوا بهم من القلعة وهم
على بغال وشى على حمير وشى مشاه وهم فى جنازير وعليهم كبوره عتق وعلى رؤسهم
كوافى بغير شاشات وقيل كان فيهم من الامراء المقدمين سبعه وهم اركماس امير
٢١ سلاح وانصباى امير اخور كبير وتمر راس نوبة النوب وطقطباى حاجب
الحجاب وتانى بك الخازندار احد الامراء المقدّمين وتانى بك النجمى احد الامراء
المقدمين وقانصوه ابو سنّه احد الامراء المقدمين ، واما الامراء الطبلخانات
٢٤ فنهم قنبك راس نوبه ثانى ومصر باى الاقرع والماس والى القاهره وماماى الصُغير

(١) كذا فى الاصل

المحتسب ويوسف الاشرفى الزردكاش الثانى والامير يشبك الفقيه واخرين من الامراء الطبلخاناه ما يحضرنى اسمايهم الآن ، واما الامراء العشرات فجماعه كثيره ما يحضرنى اسمايهم ، فكان مجموع هؤلاء الامراء المقدم ذكرهم اربعه وخمسين اميرا ما بين مقدمين الوف وغير ذلك ، فلما مثلوا بين يدى السلطان سليم شاه وبخهم بالكلام ثم امر بضرب اعناقهم اجمعين وقد قال القايل فى المعنى :

يا دهر بع رتب المعالى مسرعا بيع الهوان ربحت ام لم تربحى
قدّم واخّر من اردت من الورى مات الذى قد كنت منهم تستحى

فضربت اعناقهم بالوطاق الذى ببركة الحبش وذلك فى يوم السبت سادس ربيع الاول وصارت اجسادهم مرميه على الارض تنهشهم الكلاب بالنهار والضباع والذياب بالليل وصارت نساء الامراء المقدمين تبرطل المشاعليه بمال له صوره (١)

(٨٩ آ) ومن العجايب ان السلطان طومان باى لما اتقع مع ابن عثمان المرة الثانية واقام بجامع شيخوا اراد الامير اركماس امير سلاح والامير تانى بك الخازندار والامير تمر الحسنى الزردكاش وجماعه من الامراء المقدمين ان يهجموا على السلطان طومان باى وهو بجامع شيخوا ويقبضوا عليه ويضعوه فى الحديد ويسلموه باليد الى السلطان سليم خان بن عثمان ويجعلوا لهم وجه عند ابن عثمان فردد الله تعالى بغيهم على انفسهم فنادى لهم ابن عثمان بان يظهروا ولهم الامان وكتب لهم اوراق بالامان اذا ظهروا فظنوا ان هذا الامان يفيدهم وقد حسن لهم الامير تانى بك الخازندار المقابله الى ابن عثمان وقال لهم ضمانكم على اذا قابلتوه ما يحصل لكم الا كل خير ، فوضعوا تلك الاوراق على رؤسهم ووضعوا فى ارقابهم مناديل وقابلوا ابن عثمان فلما قابلوه فى (٢) (٨٩ ب) بركة الحبش وبخهم بالكلام فاغلظ عليه فى القول الامير اركماس امير سلاح وقال له امن عادة الملوك ان يعطوا الامان ويغدروا فحنق منه ابن عثمان وامر بضرب اعناق الامراء اجمعين وقد رد الله تعالى بغى الامراء على انفسهم والذى راموه للسلطان طومان باى انقلب عليهم والمجازاه من جنس العمل والذى قصدوه لطومان باى وقعوا فيه فعد ذلك من العبر الغريبة انتهى ذلك وقد قيل :

يا ملوك الترك امضوا جاء للملك سليم
ملككم كان عوارى والعوارى لا تدوم

(١) كتب ما يأتى على ورقة ملصقة فى الاصل : (٢) فى : ناقصة فى الاصل

(٩٠ آ) حتى يمكنوها من نقل جثة زوجها فتحضر له تابوت وحمالين فيحملوه
من بركة الحبش الى المدينة فتغسله وتكفنه وتدفنه فى تربته ان كان له تربه
٣ وصارت جثث البقيه مرميه هناك تنهشها الكلاب ، وكانت هذه الكاينة من اعظم
الكواين فى حق الامراء وقد ظهروا بالامان من ابن عثمان ثم غدرهم وقتلهم
فكان لا يثق احد له بامان وليس له قول ولا فعل ، وقيل كان سبب قتل هذه
٦ الامراء ان السلطان طومان باى لما قتل قاصد ابن عثمان وجماعه من عسكره الذين
توجهوا صحبة القضاة الاربعة لما طلب طومان باى الامان من ابن عثمان فلما فعل
ذلك علم ابن عثمان انه قد ابا من الصلح فقتل هؤلاء الامراء ظلما بعد ان اعطاهم
٩ الامان منه وقد قلت فى هذه الواقعة

جلّ الذى افنا عساكر مصرنا من دولة اتراكها من جركسى
واتت الينا دولة الاروام من اولاد عثمان ذوى الفعل المسى
١٢ قتلوا اكابرنا بأيسر حيلة عملت عليهم لا بأسهام القسى
يا ليت شعرى دولة الأتراك هل تأتى كما كانت ونذكر ما نسى

ومن الحوادث ان السلطان سليم شاه لما قتل الامراء قبض على نسايهم ورسم
١٥ عليهم وارسلهم الى بيت ناظر الخاص وقد اشيع انه يقصد ان يصادرهم وقرر
عليهم مال فاقاموا فى بيت ناظر الخاص اياما ولم يردّوا من المال شى فنقلوهم
الى بيت الدفتردار فقصد ان يعاقبهم وقيل سجن منهن جماعه فى الحجرة حتى
١٨ يردّوا ما قُرّر عليهم من المال ورسم على مباشرين الامراء الذين قتلوا ايضا حتى
يقيموا حساب اقطاعاتهم فاقاموا فى الترسيم مده . — وفى يوم الاحد سادس
ربيع الاول عدّى السلطان سليم شاه الى برّ الجيزه بسبب قتال الاشرف

طومان باى وقد بلغه انه قد وصل الى المناوات ومعه من العربان والعسكر من
المماليك الجراكسة الجمّ الغفير ، فلما عدّى الى الجيزه اقام بها الى يوم الخميس
عاشر شهر ربيع الاول تلاقا عسكر ابن عثمان وعسكر السلطان طومان باى على ٣
وَرْدَان وقيل على المناوات فكان بين الفريقين وقعه لم يسمع بمثلها اعظم
(٩٠ ب) من الوقعة التى كانت على الريدانية ، وقيل كانت هذه الوقعة عند
كوم الحمام ، فكان بين الفريقين وقعه مهوله وانكسرت العثمانيه غير ما مرّه ٦
وطردتهم الاتراك حتى القوا انفسهم فى البحر وكانت الكسره عليهم اولا وقتل
منهم جماعه كثيره ، ثم بعد ذلك تكاثرت (١) العثمانيه على الاتراك وطرشتهم الرماه
بالبندق الرصاص فهزموهم ووقعت الكسره على الاتراك وولى السلطان ٩
طومان باى مهزوما فتوجه الى بلدة تسمى البوطه فى اعلا تَرَوَجه ، وهذه خامس
كسره وقعت على عسكر مصر وكان السلطان طومان باى ليس له سعد فى حركاته
كل ما رام ان ينتصر على ابن عثمان ينعكس فكان كما يقال فى المعنى : ١٢

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فلما انتصر ابن عثمان على عسكر مصر قطع رؤس المماليك من الجراكسة
وقطع رؤس جماعه كثيره من العربان الذى كانوا مع السلطان طومان باى ١٥
فلما تكاملت قطع الرؤس رسم ابن عثمان باحضار (٢) مراكب فلما حضرت وضعوا
فيها الرؤس الذى قتلوا فلما عدّوا الى برّ بولاق صنعوا مدارى خشب وعلقوا عليها
تلك الرؤس وحملتها النواتيه على اكتافها ولاقتهم الطبول والزمور ونادوا فى ١٨
القاهرة بالزينه فزينت زينه حافله وشقوا بتلك الرؤس من باب البحر الى باب
القنطرة وطلعوا بهم من على سوق مرجوش وشقوا بهم من القاهرة وكان لهم

---

(١) فى الاصل : ثكارت (٢) فى الاصل : احضار

يوم مشهود ، وقيل كان عدّة الرؤس الذى قتلوا فى هذه الوقعة ودخلوا القاهرة
نحو ثمانماية راسا ما بين اتراك وعربان وغير ذلك والذى قتلوا هناك والقوهم
٣ فى البحر اكثر من ذلك . ــ وفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الاول كانت
ليلة المولد النبوى فلم يشعر به احد من الناس وبطل ما كان يُعمل فى ليلة المولد
من اجتماع القضاة الاربعة والامراء بالحوش السلطانى والاسمطه الذى
٦ كانت تعمل فى ذلك اليوم وما كان يحصل للمقريين من الشقق والانعام فى تلك
الليلة فبطل ذلك جميعه ، واشيع ان ابن عثمان لما طلع الى القلعة (١٩١ آ)
وعرض الحواصل الذى بها فراى خيمة المولد فاباعها للمغاربه باربعماية دينار
٩ فقطعوها قطعا واباعوها للناس ستاير وسفر ، وكانت هذه الخيمة من جملة عجايب
الدنيا لم يعمل مثلها فى الدنيا قط قيل ان مصروفها على الاشرف قايتباى ثلاثين
الف دينار وقيل اكثر من ذلك وكان بها تجمّل لما تنصب يوم المولد الشريف وكانت
١٢ كهيئة القاعة ولها اربعة لواوين وفوقهم قبه بقمريات والكل من قماش وكان فيها
تقاصيص غريبه وصنايع عجيبه لم يعمل الآن مثلها ابدا فكانت اذا نصبت ايام
المولد يحضروا بجماعة من النواتية نحوا من خمسماية انسان حتى ينصبونها فى
١٥ الحوش السلطانى وكانت من جملة شعاير المملكة فاباعت بابخس الاثمان ولم يعرف
ابن عثمان قيمتها وفقدتها الملوك من بعده فحصل منه الضرر الشامل وهذا من جملة
مساويه التى فعلها بمصر . ــ وفيه اشيع ان السلطان سليم شاه لما بلغه ان الدفتردار
١٨ رسم على نساء الامراء الذى قتلوا فانكر على الدفتردار ذلك وامر باطلاقهن
من التراسيم وان لا احدا يأخذ منهن شيئا ويترك لهم ما تأخر عليهم من المال
فارتفعت له الاصوات بالدعاء فلم يظهر لهذا الكلام نتيجة فيما بعد واستمرّت
٢١ المصادرات عماله كما كانت وازدادت اضعافا فوق ما كانت . ــ وفيه جاءت الاخبار
من البهبسا بان قاضى القضاة الحنفى حسام الدين محمود بن قاضى القضاة عبد البرّ بن

الشحنه قد قُتل هو واخوه ابو بكر ، وكان السلطان سليم شاه ارسله مع قضاة
القضاة الثلاثه الى السلطان طومان باى الى البهنسا لما ارسل يطلب من ابن عثمان الامان
فكتب له امان وصورة حلف وارسله على يدى قضاة القضاة وارسل صحبتهم ٣
اميرا من امرايه وجماعه من العثمانيه فلما وصلوا الى هناك فلم يوافق السلطان
طومان باى على الصلح ولا مكّنوه الامراء من ذلك وثاروا على جماعة ابن عثمان
وقتلوهم عن اخرهم وقتلوا عبد السلام قاضى البهنسا وقتلوا قاضى القضاة محمود ٦
ابن الشحنه ، ويقال كان سبب قتله ان اخاه ابا بكر كان عنده خفه ورهج وكان
عنده عترسه ومولحة رقبه فسموه الناس الموتّر فزعموا انه غمز على شخص
من المماليك الجراكسه كان مختفيا فى مكان فدلّ العثمانية عليه فهجموا على ذلك ٩
المملوك وقطعوا راسه (٩١ ب) فلما سافر قاضى القضاة محمود بن شحنه الى
السلطان طومان باى بسبب الامان الذى ارسله اليه ابن عثمان فسافر ابوبكر صحبة
اخيه محمود الى البهنسا فثارت الأتراك على جماعة ابن عثمان وقتلوهم هناك فكان ١٢
للمملوك الذى قُتل اخا هناك فغمز بعض الناس على ابى بكر وقالوا له هذا الذى
غمز على اخيك حتى قطعوا راسه فوثب ذلك المملوك على ابى بكر وقطع راسه
هناك فتعصب له اخوه محمود فقطع راس الآخر ودفنا هناك وهذا ما اشيع ١٥
واستفاض بين الناس عن امرهما . — ولما انتصر ابن عثمان على عسكر مصر اقام فى برّ
الجيزه اياما وسيّر هناك وتفرّج على الاهرام وتعجب من بنايها . — ولما كثر
الاضطراب بالقاهرة ضيّقت الناس ابوابها الكبار وجعلوها خوخ صغار لا يدخل ١٨
منها فرس ولا راكب . — وفى يوم الاربعاء سابع عشره نادوا فى القاهرة بابطال
انفلرس العتق وضربوا للناس فلوس جدد كل اثنين بدرهم ونصف وعليهم اسم
سليم شاه فكانوا فى غاية الخفة فتضرّروا الناس منها الى الغاية . — وفى اثناء هذا ٢١
الشهر كانت وفاة صاحبنا الناصرى محمد بن الاشقر شيخ الشيوخ بخانقة سرياقوس
وكان اصيلا عريقا من ذوى البيوت وكان والده القاضى محب الدين بن

الاشقر ولى نظارة الجيش وكتابة السر بالديار المصرية وكان من اعيان الرويسا
رحمة الله عليه ، فمات وله من العمر فوق الثمانين سـنه وكان عنده لين جانب مع
٣ تواضع زايد وكان اسمر اللون جدا لان امه كانت جاريه حبشيه مستولدة ابن
الاشقر . — ومن هنا نرجع الى اخبار السلطان طومان باى فانه لما تلاقا مع عسكر
ابن عثمان على المناوات وقيل بوردان فانكسر عسكر السـلطان طومان باى كما
٦ تقدم القول على ذلك فلما انكسر توجه الى نحو تروجه بالغربيه فلاقاه حسن ابن
مرعى وابن اخيه شُكر مشـايخ البحيره فى ضيعة تسمى البوطه فعزم حسن بن
مرعى وشُكر على السـلطان طومان باى هناك وكان حسن بن مرعى بينه وبين
٩ السـلطان طومان باى صداقه قديمه فاركن له طومان باى ونزل عنده على سبيل
الضيافة ، ثم ان السلطان طومان باى احضر الى (٢٩٢ آ) حسن بن مرعى وابن
اخيه شُكر مصحفا شريفا وحلّفهما عليه انهما لا يخوناه ويغدراه ولا يدلسا عليه
١٢ بشى من اسباب المسك فحلفا له على المصحف سبعة ايمان بمعنى ذلك فطاب حين اذن
قلب السلطان طومان باى عند ذلك ونزل عنده ، فلما استقرّ عنده احتاطت به
العربان من كل جانب وارسل اعلم السلطان سليم شاه بذلك فارسل اليه جماعه
١٥ من عسكره قبضوا عليه ووضعوه فى الحديد وتوجهوا به الى ابن عثمان ، فلما راى
من كان مع السلطان طومان باى من الامراء والعسـكر انهم قبضوا عليه تفرقوا
من حوله وتشتتوا فى البلاد وتمت الحيلة على السلطان طومان باى وخانه حسن بن
١٨ مرعى بعد ان حلف له على المصف الشريف واركن اليه ، وكان حسن بن مرعى
من اعزّ اصحاب طومان باى وله عليه غاية الفضل والمساعدات من ايام السـلطان
الغورى واقام عنه بما عليه من المال فلم يذكر له شى من ذلك ولا اثمر فيه الخير
٢١ فكان كما يقال فى المعنى :

لا تركنن الى الخريف فماؤه ... مسـتوخم وهواؤه خُطـاف
يمشى مع الاجسام مشى صديقها ... ومن الصديق على الصديق يُخاف

فلما احضروا السلطان طومان باى بين يدى ابن عثمان كان عليه مثل لبس
العرب الهواره زمط وعليه شاش وملوطه باكام كبار فلما وقعت عين ابن عثمان
عليه قام له ثم عتبه ببعض كلمات ، فلما خرج من قدامه توجهوا به الى خيمة ٣
فاقام بها واحاطوا به الانكشاريه بالسيوف لاجل الحفظ به فاقام هناك اياما وهو
بوطاق ابن عثمان ببر انبابه ، فلما وردت الاخبار الى القاهرة بمسكه فصار طايفه
من الناس تكذب بمسكه وطايفه تصدق بذلك ، فاقام السلطان طومان باى فى ٦
الوطاق عند ابن عثمان وهو فى الحديد الى يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الاول
من تلك السنة وكان ذلك اليوم يوم الخماسين وهو يوم فطر النصارى وعيدهم
الاكبر فعدّوا بالسلطان طومان باى من برّ انبابه الى بولاق فطلعوا به من هناك ٩
وهو راكب على اكديش وهو فى الحديد وعليه لبس العرب الهواره كما تقدم ،
(٩٢ ب) وكان السلطان طومان باى لما قبضوا عليه اقام فى الوطاق عند ابن
عثمان نحو سبعة عشر يوما وكان اشيع ان ابن عثمان يرسل طومان باى الى مكه ١٢
ولا يقتله ثم بدا له من بعد ذلك ما سنذكره ، وفى مدة اقامة ابن عثمان فى الوطاق
فكانت العثمانيه يطوفون فى المدينه نهارهم كله ومن بعد العصر يرجعون الى
الوطاق ياتون به . — فلما بلغ ابن عثمان ان الناس لا تصدق بمسك طومان باى ١٥
فخنق من ذلك وعدى به فلما طلع من بولاق شق من المقس وقدامه نحو اربعماية
عثمانى ورماه بالنفط فطلع من على سوق مرجوش وشق من القاهره فجعل يسلم
على الناس بطول الطريق حتى وصل الى باب زويله وهو لا يدرى ما يُصنع به ، ١٨
فلما اتى الى باب زويله انزلوه من على الفرس وارخوا له الحبال ووقفت حوله
العثمانيه بالسيوف فلما تحقق انه يشنق وقف على اقدامه على باب زويله وقال
للناس الذى حوله اقروا لى سورة الفاتحه ثلاث مرات فبسط يده وقرأ سورة ٢١
الفاتحه ثلاث مرات وقرأت الناس معه ثم قال للمشاعلى اعمل شغلك فلما وضعوا
الخيّه فى رقبته ورفعوا الحبل فانقطع به فسقط على عتبة باب زويله وقيل انقطع به

الحبل مرتين وهو يقع الى الارض ثم شنقوه وهو مكشوف الراس وعلى جسده
شاياه جوخ احمر وفوقها ملوطه بيضاء باكمام كبار وفى رجله لباس جوخ ازرق ،
٣ فلما شنق وطلعت روحه صرخت عليه الناس صرخه عظيمه وكثر عليه الحزن
والاسف فانه كان شابا حسن الشكل سنّه نحو اربعه واربعين سنه وكان شجاعا
بطلا تصدّى لقتال ابن عثمان وثبت وقت الحرب وحده بنفسه وفتك فى عسكر
٦ ابن عثمان وقتل منهم ما لا يحصى وكسرهم ثلاث مرات فى نفر قليل من عسكره
ووقع منه فى الحرب امور ما لا تقع من الابطال ، وكان لما سافر عمّه السلطان
الغورى جعله نايب الغيبه عنه الى ان يحضر من حلب فساس الناس فى غيبة
٩ السلطان احسن سياسه وكانت الناس عنه راضيه فى مدة غيبة السلطان وكانت
القاهره فى تلك الايام فى غاية الامن من المناسر والحريق وغير ذلك ، فلما مات
السلطان الغورى عمّه وتسلطن عوضه ابطل من المظالم اشيا كثيره مما كان يُعمل
١٢ فى ايام الغورى ولم يشوش على احد من الناس فى مدة سلطنته (٩٣ آ) ولا
يقبل فى احد من الناس مرافعه ولا صادر احدا من المباشرين فى مدة سلطنته ،
ولما وصل ابن عثمان الى الشام وقصد ان يخرج اليه فشكى ان الخزاين خاليه من
١٥ الاموال فقالوا له الامراء وجماعة من المباشرين افعل كما فعل السلطان الغورى
وخُذ اجرة املاك القاهرة سبعة اشهر وخُذ على الرزق والاقطاعات خراج سنه
فلم يسمع لهم شى وابى من ذلك وقال ما اجعل هذا ان يكون فى صحيفتى وكان
١٨ ملكا حليما قليل الاذى كثير الخير ، وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ثلاثة
اشهر واربعة عشر يوما فانه تسلطن رابع عشر شهر رمضان وانكسر وهرب
تاسع عشرين ذى الحجة وكان فى هذه المدة فى غاية التعب والنكد وقاسى شدايدا
٢١ ومحن وحروب وشرور وهجاج فى البلدان ، واخر الامر شنق على باب زويله واقام
ثلاثة ايام وهو معلق على الباب حتى جافت رايحته وفى اليوم الثالث انزلوه
واحضروا له تابوتا ووضعوه فيه وتوجهوا به الى مدرسة السلطان الغورى عمه

فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه هنــاك ودفنوه فى الحوش الذى خلف المدرسـه
ومضت اخباره كأنه لم يكن وقد قلت من ابيات :

لهفى على سلطان مصر كيف قد ولّى وزال كأنه لن يذكرا ٣
شنقوه ظلما فوق باب زويلة ولقد اذاقوه الوبال الاكبرا
يا ربّ فاعفوا عن عظايم جرمه واجعل بجنات النعيم له قرا

وكان شنق السلطان طومان باى من نهايات سعد سليم شـاه بن عثمان ولم ٦
ينتجح امره من بعد ذلك ، ولم يسمع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من الزمان ان
سلطان مصر شنق على باب زويله قط ولا عُلقت راس سلطان على باب زويله
قط ولم يُعهد بمثل هذه الواقعة فى الزمن القديم ، ومن عهد شاه سوار لما كلبوه ٩
على باب زويله لم يعلق عليه من له شهره طايله غير السلطان طومان باى . ـ
ثم ان ابن عثمان لما شنق السلطان صفا له الوقت وفعل بعد ذلك امور يأتى الكلام
عليها ، ثم اخذ فى اسباب التوجه (٩٣ ب) الى نحو بلاده اسطنبول فاشيع انه ١٢
يجعل يونس باشاه نايبا عنه بمصر ، ثم اخلع على شخص من جماعته وقرّره نايب
غزه ، واخلع على شخص اخر وقرّره نايب القدس فخرجا من القاهرة فى اواخر
هذا الشهر وقدامهما طبلين وزمرين وجنايب وخرجا فى موكب حافل . ـ ولما شنق ١٥
السـلطان طومان باى انقطع رجاء الناس من دولة الجراكسـة ومن عودهم الى
الملك . ـ وفى يوم الاربعاء رابع عشرينه صنع بعض النفطيه الى السلطان سليم
شاه نفطا وتوجه به الى وطاقه بانبابه فاحرقوه قدامه بالوطاق . ـ ومن الحوادث ١٨
المهولة قد اشيع فى القاهرة ان السلطان سليم شاه عوّل على ان يقبض على جماعة
من اهل مصر من اعيانها يرسلها الى بلاده اسطنبول . ـ وفى يوم الجمعة سادس
عشرينه اتى السـلطان سليم شـاه من وطاقه الذى فى انبابه وعدّى الى بولاق ٢١
وتوجه الى القــاهرة وشق من باب الخرق ودخل من باب زويله وتوجه من
هناك الى الجـامع الازهر فزينت له القاهره فصلى بالجامع صـلاة الجمعة وتصدّق

هناك بمبلغ [١] له صوره ثم رجع الى بولاق من الطريق التى اتى منها وكان فى
موكب حفل . — ثم بعد ايام اشيع انه دخل الى حمام الاستادار التى ببولاق فاتى من
٣ على الرمل ولم يشق من بولاق وكانوا اهل بولاق زينوا له السوق ، ولما خرج
من الحمام عاد من الطريق التى اتى منها وقيل انه انعم على الحامى فى ذلك اليوم
بعشرين دينار واعجبته حمام بولاق وشكر فيها ثم عاد الى الوطاق . — ثم ان [٢] جماعه
٦ من وزراء ابن عثمان جلسوا فى المدرسة الغورية وشرعوا يطلبوا اعيان الناس من
القضاة [٣] والشهود والمباشرين والتجار واعيان تجار المغاربه وتجار الوراقين وتجار
الشرب والباسطيه وجماعه من البردداريه والرسل وطايفه من السوقه المتسببين
٩ فى البضايع وطايفه من البنايين والنجارين والمرخمين والمبلطين والحدادين وغير
ذلك من المعلمين حتى طلبوا جماعه من اعيان اليهود ، فلما تكاملوا عرضوهم فى
(٩٤ آ) المدرسة الغورية وعينوا منهم جماعه يسافروا الى اسطنبول فكتبوا
١٢ اسمايهم فى قوايم والزموا كل واحد منهم بان يحضر له بضامن يضمنه فلما احضروا
لهم بضمان اطلقوهم الى حال سبيلهم ويأتى الكلام من بعد ذلك فى امرهم وما
تمّ لهم فى هذه الحركة . — وفى يوم الاحد ثامن عشرينه قبض الوالى على
١٥ شخص من العثمانيه قيل انه اختطف امراه من السوق وزنا بها فلما بلغ ابن عثمان
ذلك امر الوالى ان يقطع راسه فقطع راسه فى الحال وطاف بها فى القاهرة وهى
على رمح ، فظهر من ابن عثمان فى ذلك اليوم بعض عدل فلعل ان يعتبروا بقية
١٨ عسكره ويكفوا عن الاذى . — وفى هذا الشهر وقع ان ابن عثمان شرع فى فك
الرخام الذى بالقلعه فى قاعة البيسرية والدهيشه وقاعة البحره والقصر الكبير
وغير ذلك من اماكن بالقلعة وفك العواميد السماقى الذى كانوا فى الايوان الكبير
٢١ وقيل انه يقصد ان ينشى له مدرسه فى اسطنبول مثل مدرسة السلطان الغورى
فلا تقبّل الله منه ذلك ، ثم صار يحيى بن نُكار يركب ويأخذ معه جماعه
من المرخمين فيهجموا قاعات الناس ويأخذوا ما فيها من الرخام السماقى والزرزورى

(١) فى الاصل : بلغ (٢) ان : ناقصة فى الاصل (٣) فى الاصل : القضاء

والملون فاخربوا عدة قاعات من اوقاف المسلمين وبيوت الامراء قاطبه حتى
القاعات التى فى بولاق وقاعة الشهابى احمد ناظر الجيش ابن ناظر الخاص التى
على بركة الرطلى وغير ذلك من قاعات المباشرين والتجار وابناء الناس وغير ٣
ذلك ، ثم ان الوزراء استدرجوا لاخذ الكتب النفيسة الذى فى المدرسة المحمودية
والمؤيدية والصرغتمشيه وغير ذلك من المدارس التى فيها الكتب النفيسة فنقلوها
عندهم ووضعوا ايديهم عليها ولم يعرفوا الحرام من الحلال فى ذلك . ـ وفيه نادوا ٦
فى القاهرة بابطال الفلوس العتق وضربوا للناس فلوس جدد خفاف جدا
يخسروا فيهم الثلث فوقف حال الناس بسبب ذلك وصارت البضايع تباع بسعرين
سعر بالفلوس العتق وسعر بالفلوس الجدد . ـ وفيه صاروا يقبضوا على جماعة ٩
من (٩٤ ب) مباشرين الامراء ويقولون لهم حاسبونا على خراج الامراء الذى
قد قتلوا فى المعركة

وفى ربيع الآخر كان مستهلّ الشهر يوم الاربعاء فيه أُشيع ان قد حضر ١٢
قاصد من شاه اسمعيل الصوفى وعلى يده مطالعه الى ابن عثمان فلما قرأها تنكد
وقصد يقبض عليه فهرب ذلك القاصد من عند ابن عثمان وكان بالمقياس فلما هرب
صاروا يكبسون بيوت مصر العتيقه وبيوت الروضه فلم يحصلوه لا فى البحر ١٥
ولا فى البرّ فحصل لاهل مصر العتيقه غاية الضرر من كبس البيوت بسبب
هروب هذا القاصد فمن الناس من يقول بانهم قبضوا عليه فيما بعد وقطع راسه
ومنهم من يقول انه لم يحصله واستمرّ هاربا . ـ ومن الحوادث ان شخصا من ١٨
التجار الاروام كان له دين على الزينى عبد القادر بن الملكى واخيه ابو بكر بن
الملكى وذلك الدين نحو خمسة الاف دينار وقيل عشرة الاف دينار فكان كلما
طالبهما يمطلاه فمطلاه مده طويله فشكاهما من عند الدفتردار فارسل خلفهما فلما ٢١
حضرا اعترفا لذلك التاجر بذلك القدر المذكور فامرهما الدفتردار بان يدفعا له
ذلك القدر فقالا ما معنا شى حتى يبعث الله لنا وقد مطلوا هذا التاجر مدّه

طويله فقال ما بقيت اصبر عليكما شيئا فخنق منهما الدفتردار وامر بسجن
عبد القادر بن الملكى واخيه ابو بكر فسجنا فى سجن الديلم واقام به اياما حتى
٣ سعى فيهما الشهابى احمد بن الجيعان واطلقا من السجن ثم استرضوا ذلك التاجر
حتى افرج عنهما . — وفى اوايل هذا الشهر حضر قاضى القضاة الشافعى كمال الدين
الطويل والقاضى المالكى محيى الدين بن الدميرى والقاضى الحنبلى شهاب الدين
٦ الفتوحى وكانوا توجهوا الى نحو البهنسا بسبب الامان الذى كان ارسله ابن عثمان
الى السلطان طومان باى ولم يفد من توجه هذه القضاة اليه شيئا ، ولما حضروا
هولاى القضاة اخبروا بصحة قتلة قاضى القضاة حسام الدين محمود بن الشحنه
٩ الحنفى هو واخاه ابوبكر وقد تقدم القول على سبب قتلهما ودفنا هناك . — وفى
يوم الأثنين سادسه اشيع ان ابن عثمان عدّى الى المقياس وكان (٩٥ آ) فى ذلك
اليوم رياح عاصفه فكاد ان يغرق وما بقى من غرقه شى فلما سلم من الغرق اقام
١٢ بالمقياس ونقل وطاقه الى الروضة ومصر العتيقة [١] ثم ان امرايه طردوا السكان
الذى بالروضة وبمصر العتية[١] وسكنوا فى دورهم فحصل للسكان الضرر الشامل
بسبب ذلك ، فاعجبه المقياس فاقام به مدة ايام وكانت وزرايه يعدّون الى الروضة
١٥ فى كل يوم ويطالعونه بالامور التى يفعلونها فى الناس من خير او شر . — وفى
يوم الثلاثاء سابعه توفيت ابنة الامير يشبك من مهدى امير دوادار[٢] وهى زوجة
الامير قانى باى قرا امير اخور كبير وقاست قبل موتها شديدا ومحن وصودرت
١٨ غير ما مره من السلطان الغورى ومن ابن عثمان واستمرت مختفيه حتى ماتت
وكانت من اعيان الستات فى سعة من المال وكانت لا باس بها . — وفيه اخلع على
شخص من العلماء يقال له الشيخ شمس الدين بن ياسين الطرابلسى وقرّر فى
٢١ قضاء الحنفية عوضا عن محمود بن الشحنه بحكم قتله كما تقدم . — وفيه وقعت
كاينه عظيمه لخوند ابنة الامير اقبردى الدوادار وهى زوجة السلطان طومان باى
وما ذاك الا ان كان عندها جاريه بيضا جركسيه رقاصه فهربت من عندها

(١) فى الاصل : العتية (٢) فى الاصل : دوار

وتوجهت الى بعض وزراء ابن عثمان فعرّفته بمكان حاصل سيّدتها فتوجهوا اليه
ونقلوا كلما كان فيه من بشاخين زركش وعنبر ومقاعد صمور ووشق وعصايب
ذهب ولؤلؤ ومرصع وكوامل ذهب وغير ذلك من القماش الفاخر واوانى بلور ٣
واوانى فضه ونحاس كفت وصينى لازورد وغير ذلك فنقلوا جميع ما كان فى
الحاصل ، فذهب لها اشيا كثيره بنحو خمسين الف دينار وما قنع ابن عثمان منها
بذلك فصادرها وقرّر عليها وعلى والدتها بنت العلاى على بن خاص بك عشرين ٦
الف دينار وقيل اكثر من ذلك القدر فحصل لها ولوالدتها الضرر الشامل .
وقاسوا شدايدا عظيمه ومحن وبهدله وتهديد بالقتل وما جرى عليهما خيرا . —
وفى يوم الجمعة سابع عشره رسم الدفتردار باخراج طايفه من اليهود ممن كان ٩
تعيّن الى السفر لاسطنبول فخرجوا فى ذلك اليوم جملة واحده (٩٥ ب)
فنزلوا فى المراكب وتوجهوا الى ثغر الاسكندريه الى ان يمضوا الى اسطنبول
فاخذوا نسايهم واولادهم ومضوا ، وفى عقيب ذلك خرجت طايفه من البنايين ١٢
والمهندسين والنجارين والحجارين والحدادين والمرخمين والمبلطين وفيهم من
مسلمين ونصارى حتى طايفه من الفعلة وذلك بسبب المدرسة التى قصد ابن عثمان
ينشيها باسطنبول مثل مدرسة السلطان الغورى ، واشيع انه ارسل طايفه من ١٥
المغاربه ايضا تقيم باسطنبول . — وفى يوم السبت ثامن عشره خرج الى السفر
لاسطنبول طايفه اخرى من نواب القضاة والشهود فمنهم القاضى شمس الدين
الحلبى احد نواب الشافعيه وقد قاسى من العثمانيه غاية البهدلة من الضرب ١٨
والصكّ وانزلوه المركب على رغم انفه وخرج القاضى زين الدين الشارنقاشى
احد نواب الحنفيه والقاضى شمس الدين بن جمال الدين الآميدى احد نواب
الشافعيه والقاضى بدر الدين البلقينى نقيب قاضى القضاة الشافعى والقاضى شهاب ٢١
الدين بن الهيتمى احد نواب الحنابله والشريف البُردينى الحنفى واخرين من نواب
القضاة الاربعة ، وخرج فى ذلك اليوم جماعة كثيره من تجار الشرب

والوراقين منهم محمد المسكى الاسود ومن تجار الباسطيه منهم شهاب الدين الخطيب
الاسمر ومن تجار خان الخليلى وخرج يوسف الذى كان ناظر الاوقاف وخرج
٣ ابن شقيره التاجر الذى من مرجوش ومن تجار الهرامزة وغير ذلك من التجار
والاعيان من مشاهير الناس فهولاى خرجوا فى ذلك اليوم ، ثم تبعها طايفه
اخرى يأتى الكلام عليها ، وكانت هذه الواقعة من ابشع الوقايع المنكره التى لم
٦ يقع لاهل مصر قط مثلها فيما تقدم من الزمان وهذا عباره على انه اسر المسلمين
ونفاهم الى اسطنبول . — وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه اشيع بين الناس ان ابن
عثمان كان فى اصبعه خاتما من الفضة وهو مرصود للمقابله وكان يتبرك به فسقط
٩ من اصبعه فى البحر وهو بالمقياس فتاسف عليه غاية الاسف واحضر الغطاسين
فغطسوا عليه عدّة مرار فلم يجدوه فى ذلك المكان ويقال ان هذا الخاتم كان فى
دخاير اجداد ابن عثمان حتى فُقد منه . — وفى اواخر هذا الشهر ارسل ابن عثمان
١٢ يقول لامير المومنين اعمل يرقك (٩٦ آ) حتى تسافر الى اسطنبول فلما تحقق
الخليفه ذلك اضطربت احواله وشرع فى عمل يرقه وقالوا له سافر انت واولاد
عمك خليل وصهرك محمد بن خاص بك فلما بلغهم ذلك تنكدوا اجمعين . — وفيه
١٥ نزل ابن عثمان بالرخام الذى فكّه من القلعه فوضعه فى صناديق خشب ونزل به
فى المراكب ليتوجهوا به الى اسطنبول ، ومن العجايب ان السلطان الغورى
ظلم اولاد ناظر الخاص يوسف واخذ رخام قاعتهم التى تسمى بنصف الدنيا
١٨ وجعل ذلك الرخام فى قاعة البيسرية فسلط الله تعالى عليه بعد موته من اخذه
من البيسريه ولم ينتفع به احد من بعده والمجازاه من جنس العمل . — وقد
خرج هذا الشهر عن الناس وهم فى امر مريب مما جرى عليهم من ابن عثمان
٢١ ومن حين فتح عمرو بن العاص مصر لم يقع لاهلها شده اعظم من هذا الشدة قط
وفى جمادى الاولى كان مستهلّ الشهر يوم الجمعة ففى ذلك اليوم خرج المقرّ
العلاى على بن الملك المؤيد احمد بن الملك الأشرف اينال وكان تعين الى السفر

الى اسطنبول فخرج فى ذلك اليوم وخرج جماعه من الفقهاء واعيان التجار
ممن تعين الى اسطنبول فمن ذلك شمس الدين بن روق ، وكان القاضي بدر الدين
ابن الوقاد احد نواب الحنفيه تعين الى السفر الى اسطنبول فلما تحقق ذلك ٣
اختفى وغيب وكان يونس نقيب الجيش ضمنه من قدام الدفتردار فلما اختفى
ابن الوقاد حصل على نقيب الجيش من الدفتردار ما لا خير فيه وبهدله وهمّ
بضربه بين يديه . ـ وفى يوم السبت ثانى الشهر عرض السلطان سليم شاه ٦
عسكره ببرّ الجيزه وعيّن منهم جماعه يسافرون صحبته الى ثغر الاسكندريه
واشيع سفره الى هناك . ـ وفى يوم الاثنين رابعه عدّى ابن عثمان من المقياس
الى برّ مصر العتيقه وشق من جامع ابن طولون وطلع الى القلعة واقام بها الى ٩
بعد العصر ودخل الحمام التى بالقلعه ثم عاد من يومه الى المقياس واقام به . ـ
ومن الحوادث ان شخصا من نواب الشافعيه قيل عنه انه ازوج امرأة من نساء
الاتراك لشخص من العثمانيه فظهر انها لم تكمل انقضاء عدة زوجها الذى ١٢
مات فدلس ذلك على القاضى الذى ازوجها الى العثمانى فلما رفع امرها
الى قاضى العثمانيه احضر ذلك القاضى ولم يقبل (٩٦ ب) لذلك القاضى عذرا
وبطحه وضربه ضربا مبرحا ثم كشف راسه والبسه عليها كرشا من كروش ١٥
البقر بروثه واركبه على حمار مقلوب واشهره فى القاهره ، وكان قبل ذلك نادى
السلطان فى القاهرة بان احدا من قضاة مصر لا يعقد عقدا لعثمانى ولا يزوّجه
باحد من نساء الاتراك وكذلك الشهود وحرّج عليهم فى ذلك الى الغاية فلم ١٨
يسمعوا له قضاة مصر شيئا من ذلك وصاروا يزوّجوا العثمانيه بنساء الاتراك
الذى قتلوا فى الحرب كما تقدم القول على ذلك . ـ وفى يوم الخميس سابع هذا
الشهر نزل السلطان سليم شاه من المقياس فى مراكب هو وجماعته وقصد التوجه ٢١
الى ثغر الاسكندرية وقيل كان معه من فرسان عسكره الف فارس وتوجه
يونس باشاه من البرّ من على تروجه بعسكر آخر يلاقيه من هناك . ـ وفى يوم

الثلاثاء ثانى عشر جمادى الاولى خرج امير المومنين المتوكل على الله قاصدا
للسفر الى اسطنبول ، فاستمرّ الخليفه مقيما بالمركب ببرّ بولاق الى يوم الثلاثاء
٣ تاسع عشره فعوّم فى اثناء ذلك اليوم من بولاق ، وخرج صحبته اولاد ابن عمه
خليل وهما ابو بكر واحمد وخرج صحبته الناصرى محمد بن العلاى على بن خاص بك
صهر الخليفه وخرج الشرفى يونس بن الاتابكى سودون العجمى وآخرين من
٦ الاعيان فتوجهوا الى بولاق ونزلوا من هناك فى المراكب ليتوجهوا الى ثغر
رشيد فحصل للناس على فقد امير المومنين من مصر غاية الاسف وقالوا قد
انقطعت الخلافه من مصر وصارت باسطنبول وهذه من الحوادث المهولة ، ثم ان
٩ الخليفه عوّم من بولاق وتوجه الى رشيد ، ثم بعد ذلك وردت الاخبار ان
الخليفه لما[1] وصل الى ثغر رشيد اقام به ، وجماعه من الذين سافروا دخلوا الى
ثغر الاسكندريه فوجدوا الصهاريج الذى بها مشحوته من المياه فبلغ ملءُ كل
١٢ كراز هناك خمسة انصاف وذلك من كثرة الخلق الذى اجتمعت هناك ولا سيما
لما دخل اليها عسكر ابن عثمان . ـ واشيع ان السلطان سليم شاه لما ان دخل الى ثغر
الاسكندريه رسم بان الجماعه الذى اتوا من مصر يسجنوا فى الخانات وفى ابراج
١٥ الاسكندريه الى ان يتكاملوا ثم يسافروا دفعة واحده فوضعوهم فى الابراج ونسايهم
فى الخانات فقاسوا مشقه عظيمه بسبب ذلك . ـ وخرج فى عقيب ذلك مقدم
المماليك سنبل العثمانى ونايبه جوهر وسافروا الى اسطنبول وقيل توجه سنبل الى
١٨ بيت المقدس من بعد ذلك . ـ وفى يوم الجمعة ثانى عشرين (آ ٩٧) جمادى الاولى
خرج الى السفر الى اسطنبول الشهابى احمد ناظر الجيش وهو ابن الجمالى يوسف
ناظر الخاص وخرج صحبته بدر الدين ابن اخيه كمال الدين وخرج ناصر الدين
٢١ الغزى موقع الدرج وخرج جانى بك دوادار طراباى ويحيى بن الطنساوى
وخرج القاضى شرف الدين بن روق. ـ وفى يوم الجمعة المقدم ذكره حضر السلطان
سليم شاه من ثغر الاسكندرية فكانت مدة غيبته فى هذه السفرة خمسة عشر

(١) فى الاصل : فلدا

يوما ذهابا وايابا وقيل انه اقام بثغر الاسكندريه ثلاثة ايام لا غير وقيل دخل
عليه جملة تقادم من مشايخ العربان بالغربية ما بين خيول وجمال واغنام وابقار
وغير ذلك ، فلما حضر اتى الى المقياس وشق من على الروضه بالمراكب ٣
فانطلقت له النساء من الطيقان بالزغاريت . ــ وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه
عرض يونس باشاه الذى قرّر نايب السلطنه بمصر فعرض عسكر ابن عثمان فى
ذلك اليوم واشيع ان ابن عثمان قد طرقته اخبار رديه بسبب الصوفى انه قدزحف ٦
على بلاده وملك منها عدة بلاد . ــ وفى يوم الجمعه تاسع عشرين جمادى الاولى
خرج الى السفر الى اسطنبول الشيخ زين العابدين ابن قاضى القضاة الشافعى
كمال الدين الطويل فكثر عليه الاسف والحزن فانه كان محبا للناس ، وخرج ٩
ولى الدين البتنونى ناظر المواريث وخرج الناصرى محمد بن الكويز المتحدّث
فى المواريث ايضا وآخرين من مباشرين المواريث ، وخرج جماعه من الزردكاشيه
منهم يحي بن يونس ومحمد العادلى المعروف بابن البدويه وزين العابدين بن محمود ١٢
الاعور واحمد بن الهواوينى وآخرين من صناع الزردخاناة وخرج ابراهيم مقدم
الدولة وخرج جماعه من مباشرين الحوشخاناه . ــ وفى اثناء هذا الشهر توفى
تقى الدين بن الطرينى كاتب الشعير بالشون السلطانية وكان لا باس به . ــ وفى ١٥
يوم السبت سلخ هذا الشهر طلع ابن ابى الرداد ببشارة النيل المبارك وجاءت
القاعدة ثمانية اذرع وستة عشر اصبعا وكانت القاعده فى العام الماضى لما اخذ
قاع النيل جاءت القاعده اثنى عشر ذراعا حتى عُدّ ذلك من النوادر الغريبة ١٨

وفى جمادى الآخره كان مستهل الشهر يوم الاحد ففى ذلك اليوم كان اول
المناداه على النيل المبارك (٩٧ ب) فزاد ثلاثة اصابع . ــ وفى ذلك اليوم اشيع
ان السلطان سليم شاه اخلع على وزيره يونس باشاه وقرّره نايبا عنه بمصر ٢١
واعمالها اذا سافر الى بلاده . ــ فلما تقرر يونس باشاه فى النيابة بمصر واشيع سفر
ابن عثمان ظهر جماعه كثيره من المماليك الجراكسه وتزايوا بزى العثمانيه ولبسوا

الطراطير والقفطانات الحرير وصاروا يخالطوا العثمانيه ويركبون معهم فى الاسواق
بطول النهار . ـ وفى يوم الاربعاء رابع هذا الشهر نادى السلطان فى عسكره
٣ ان كل من كان متزوجا بامرأة من نساء اهل مصر يطلّقها والا يشنق من غير
معاوده فنهم من طلّق زوجته ومنهم من ابقاها فى عصمته . ـ ومن الحوادث
ان القاضى بدر الدين بن الوقاد كان تعين الى السفر الى اسطنبول وضمنه نقيب
٦ الجيش فلما تخلص غيب واختفى اياما فغمز عليه فقبضوه من المكان الذى كان به
فلما احضروه بين يدى الدفتردار وبخه بالكلام وبطحه على الارض وهمّ بضربه
حتى شفع فيه بعض الحاضرين وقاسى من البهدلة والسب ما لا خير فيه وغرم
٩ مال له صوره وآخر الامر سافر الى اسطنبول والذى خاف منه وقع فيه . ـ
وفى يوم الخميس خامسه عدّى السلطان سليم شاه من الروضه وطلع الى الرمله
وعرض عسكره فى الميدان الذى تحت القلعة وعيّن منهم جماعه يقيمون بمصر
١٢ صحبة يونس باشاه وعيّن منهم جماعه يسافرون صحبته ورسم للمشاة من عسكره
بان يسافرون فى البحر واستمر يعرض عسكره ثلاثة ايام متواليه . ـ واشيع
ان سليم شاه لما توجه الى ثغر الاسكندريه احتوى على السلاح الذى كان
١٥ بالابراج اخذها جميعا . ـ وفى ذلك اليوم خرج حريم ملك الامراء خاير بك
وحريم جان بردى الغزالى يقيمون بحلب الى ان يأتى السلطان الى هناك وقد
قويت الاشاعات بسفر السلطان عن قريب . ـ وفى يوم الجمعة سادس هذا الشهر
١٨ خرج جماعه من المباشرين الى السفر الى اسطنبول منهم القاضى عبد الكريم
اخو الشهابى احمد بن الجيعان كاتب الخزاين الشريفه وخرج الناصرى محمد بن
القاضى صلاح الدين بن الجيعان كاتب الخزانة ايضا وخرج الزينى القادر بن الملكى
٢١ مستوفى ديوان الجيش وخرج شخص من اولاد ابن البارزى يقال له [1] بهاى الدين
وخرج محمد النجولى مهتار السلطان الغورى (٩٨ آ) بالطستخانة الشريفة
واخيه خُريب وخرج عبد الباسط بن تقى الدين ناظر الزدخاناه وولده زين ، وخرج

---

(١) له : ناقصة فى الاصل

فى ذلك اليوم بعض نصارى من كتاب الخزانة وخرج كمال الدين بردداد (١) طرابای
وخرج فرج بن البريدى راس نوبة حاجب الحجاب وخرج فتح الدين بن فخيره
احد كتاب المماليك ومحمد بن عبد العظيم احد كتاب المماليك وخرج جماعه ٣
كثيره من البردداريه والرسل وارباب الصنايع من كل فن ممن تعين الى اسطنبول
وخرج الشهابى احمد بن البدرى حسن بن الطولونى معلم المعلمين وخرج يحيي بن
نكار دوادار الوالى وخرج بدر الدين شيخ سوق الغزل وخرج ابراهيم مقدم ٦
الدولة وخرج جماعه كثيره غير هولاى فى اوقات متفرقه ونزلوا فى المراكب
وتوجهوا الى ثغر الاسكندريه ومن هناك يتوجهوا الى اسطنبول ، وقيل ان عدة
من خرج من اهل مصر الى اسطنبول الف وثمان مايه انسان وقيل دون ذلك ، ٩
وقيل ان السلطان سليم شاه لما اخذ من مصر هولاء الجماعه احضر غيرهم من
اسطنبول يقيمون بمصر عوضا عن الذى خرج منها وقيل ان هذه عاده عنده
اذا فتح مدينة فيأخذ من اهلها جماعه يمضون الى بلاده ويحضر من بلاده جماعه ١٢
الى تلك المدينة عوضا عن الذى اخذهم منها . — وفيه نادوا فى القاهرة بان لا
عبد ولا جاريه ولا امرأة ولا صبي امرد يخرجون الى الاسواق حتى يسافر
العسكر وذلك خوفا عليهم من التركمان ان يخطفوهم ويسافروا بهم . — وفيه ١٥
توجه السلطان سليم شاه الى بئر البلسان التى بالمطريه واضافه هناك الناصرى
محمد بن الريس شمس الدين القوصونى فمدّ له هناك مده حفله وكذلك الشيخ
دمرداش وانشرح ابن عثمان فى ذلك اليوم الى الغاية وجلس على بئر البلسان ١٨
وغسل وجهه من مايها واقام هناك الى بعد العصر ثم رجع الى الوطاق . —
ومن الحوادث فى هذا الشهر ان الدفتردار ضيّق على الناس اصحاب الاملاك
بسبب املاكهم وندب الشرفى يونس نقيب الجيش الى ضبط البيوت الذى فى ٢١
القاهرة قاطبه فصاروا الناس يعرضون عليه مكاتيبهم فالذى يكون لابناء الناس
وغيرها من الاعيان فيفرج له عن بيته ويخدم نقيب الجيش بشيء من الدراهم

ويكتب على مكتوبه عُرض والذى يكون جارى فى ملك المماليك الجراكسة
ولم يظهر (٩٨ ب) له اصحاب يصير ملكا للسلطان ويدخل الى الدخيره ،
٣ ويقرب من هذه الواقعة ان الدفتردار رسم لقاضى القضاة المنفصل علاى الدين بن
النقيب بان يتحدث على اوقاف الحرمين الشريفين قاطبه ورفع يدى قاضى القضاة
الشافعى كمال الدين الطويل عن التحدث على اوقاف الحرمين ، فكانت اصحاب الاوقاف
٦ يعرضوا مكاتيبهم على قاضى القضاة علاى الدين ويكتب عليهم عُرض ثم يمضوا بهم
الى الدفتردار فيخرج مراسيمه بالافراج عن ذلك فيقع لهم كلفه للقاضى علاى
الدين وكلفه لمراسيم الدفتردار وان لم يفعلوا اصحاب الاوقاف ذلك ويخرجوا
٩ مراسيم الدفتردار بالافراج عن جهات الاوقاف والا تضع المباشرين والظلمه
ايديهم على بلاد الاوقاف ويستخرجوا منهم الخراج ويروح ذلك على النظار
وهذا من جملة مساوى ابن عثمان فيما فعله باهل مصر من الانكاد والضرر الشامل
١٢ لهم . — وفى يوم الجمعه ثالث عشر جمادى الآخره حضر الشرفى يونس النابلسى
الاستادار وكان قد [1] توجه الى جهات بلاد الشرقيه بسبب جمع الخراج من بلاد
المقطعين والاتراك والامراء الذى قتلوا فى المعركة فمسح بلاد الشرقيه قاطبه
١٥ وحصل منه غاية الضرر وضيّق على الناس فى ارزاقها من نساء ورجال ووضع
يده على خراجهم بغير حق وما حصل لاحد منه خيرا فكان كما يقال فى المعنى :

مباشر فى الورى لم تَخْفَ سيرته بين الانام وما فيها من الريب
١٨ تنجو به رجله مما جنت يده كأنه القِطّ فى خطف وفى هرب

وفى يوم الاحد خامس عشره حضر الى الابواب الشريفة ابن السيد الشريف
بركات امير مكه وكان سبب حضوره انه حضر واتى ليهنى ابن عثمان بملكة مصر
٢١ واحضر صحبته تقادم فاخره اليه ، وحضر صحبته بيبردى من كسباى احد الامراء
العشرات الذى كان باش المجاورين بمكه وحضر قراكز الذى كان محتسبا بمكه ،
فلما حضرا اشيع بين الناس ان حسين نايب جده قد قتل على يدى الريس سلمان

(١) فى الاصل : وقد

العثمانى وقيل انه اغرقه فى البحر وكان (٩٩ آ) حسين قد ظلم وجار على اهل
جده ومكه فى ايام السلطان الغورى وكان من المفسدين فى الارض فقُتل كما تقدم
وكان غير محببا لاهل مكه وجده . ــ ومن الحوادث ان النيل المبارك توقف فى ٣
أثناء الزيادة واستمرّ فى التوقف ستة ايام فتقلق الناس لذلك وزاد سعر القمح
وتشحط ساير الغلال واضطربت الاحوال جدا ثم بعد ذلك زاد الله فى النيل
المبارك اصبعا واحدا فسكن الحال قليلا . ــ وفى يوم الأثنين سادس عشره حضر ٦
جماعه من المباشرين الذين كانوا قد توجهوا الى الغربيه والمنوفيه والمحله فحضر
ابوالبقا ناظر الاسطبل وبركات اخو شرف الدين الصُغير ويحيي بن الطنساوى
وآخرين من المباشرين . ــ وفى يوم الثلاثاء سابع عشره اشيع ان بيبردى باش ٩
المجاورين وقراكز المحتسب بمكه والمماليك الذى حضروا صحبتهما من مكه فقيل
ان ابن الشريف بركات شفع فيهم عند ابن عثمان من القتل فرسم بان يتوجهوا
الى اسطنبول فخرجوا فى ذلك اليوم ونزلوا فى المراكب وتوجهوا الى ثغر ١٢
الاسكندرية ومن هناك يتوجهوا الى اسطنبول . ــ وفى يوم الاربعاء ثامن عشره
حضر الزينى بركات بن موسى المحتسب وحضر فخر الدين بن عوض وكانا فى
بعض جهات الغربيه بسبب استخراج الخراج وعمارة الجسور الذى هناك . ــ ١٥
وفى يوم الخميس تاسع عشره توفيت ابنة السلطان طومان باى الذى قُتل وكان لها
من العمر نحو ثلاث سنين فحصل لها طربه على ابيها لما شنق . ــ وفى يوم الاحد
ثانى عشرينه اضطربت احوال القاهره وصارت ارباب الادراك تقف على ابواب ١٨
المدينة ويمسكون الناس من رئيس ووضيع ويضعونهم فى الحبال حتى من يلوح
لهم من القضاة والشهود وما يعلم ما يُصنع بهم ، فلما طلعوا بهم الى القلعة اسفرت
هذه الواقعة على انهم جمعوا الناس حتى يسحبون المكاحل النحاس الكبار الذى ٢١
كانوا بالقلعة وينزلون بهم الى شاطئ البحر ثم يضعونهم فى المراكب ويمضون بهم
الى اسطنبول ، وكان قبل ذلك بمدة نزلوا بالعامودين السماقى الذى قلعوهما من

الايوان الذى بالقلعة فارتجت لهما الصلبية لما نزلوا بهما من القلعة وقاست الناس
فى سحبهما غاية المشقه وحصل لهم بهدله من الضرب والسك وخطف العمايم
٣ والشدود ، ثم فى عقيب (٩٩ ب) ذلك نزلوا بالمكاحل من القلعة وصاروا
يربطون الرجال بالحبال فى ارقابهم ويسوقونهم بالضرب الشديد على ظهورهم
ولو انهم من اعيان الناس فحصل بسبب ذلك للناس ما لا خير فيه . ــ وفى يوم
٦ الخميس سادس عشرينه رسم السلطان سليم شاه باحضار الف راس من الغنم
ومابة جمل ومابة بقره فلما ان حضروا بين يديه امر بأن تفرق قربانا على
مجاورين الجوامع والمساجد والزوايا ومزارات الصالحين الذى بالقرافة وغيرها
٩ من المزارات المشهورة حتى على ابواب ترب السلاطين المتقدمه ففرقوا ذلك جميعه
وصاروا يذبحون الغنم والبقر والجمال على ابواب الجوامع والمساجد والزوايا
ويفرقونها على المجاورين[1] الذى بها ، وقيل ان سبب ذلك ان لهم عاده فى بلادهم
١٢ اذا نقلت الشمس الى برج الاسد يفرقون هذه القربان على مجاورين الجوامع
والمساجد والزوايا الذى فى بلادهم قاطبه ففعل مثل ذلك بمصر . ــ وفيه اشيع
ان السلطان سليم شاه نزل فى مركب وتوجه نحو الآثار الشريف فقام عليه
١٥ ريح عاصف فانقلبت به المركب فى البحر فكاد ان يغرق واغمى عليه وما بقى
من موته شى وقيل انه كان سكرانا لا يعى فكان فى اجله فسحه حتى عاش الى
اليوم ، وقد مدحه الناصرى محمد بن قانصوه من صادق بقوله :

١٨ اهلا وسهلا بمليك الورى سليم شاه من مليك حليم
مَن نُصر قال لمصر ابشرى لملكى جاه بقلب سليم

ومن الحوادث فى هذا الشهر ان الخليفه لما سافر الى اسطنبول اخرجوا عنه
٢١ نظر مشهد السيده نفيسه رضى الله عنها وكان ذلك بيدى الخلفاء من قديم
الزمان وكان من جملة تعاظمهم وكان يحصل لهم من هذه الجهة غاية الخير من
الشموع والزيت وكان يحصل لهم فى كل شهر من الصندوق الذى تحت راس

(١) فى الاصل : المجاوين

السيّده مبلغ له صوره من النذور الذى كانت تدخل عليهم فخرج ذلك كله عنه
وحصل للخليفة يعقوب والد المتوكل على الله غاية الضرر بسبب ذلك وشق
عليه ذلك ولم يفده شيئا . — وفى اثناء الشهر خرج الشرفى يحيى بن البُرديني ٣
الذى كان ولى قضاية القضاء فى دولة الاشرف طومان باى فلما راى الاحوال
مضطربه وبعثوا اعيان الناس الى اسطنبول فسعى بمال له صوره حتى قرر فى
مشيخة الحرم الشريف النبوى كما كان شاهين الجمالى فخرج فى هذا الشهر ٦
وسافر من البحر (١٠٠ آ) الملح وتوجه الى المدينة الشريفه من الينبع ، وكان
من قديم الزمان لا يلى مشيخة الحرم الا الطواشيه . — وفيه اشيع ان السلطان
سليم شاه لما كان بالمقياس احضر فى بعض الليالى خيال الظلّ فلما جلس للفرجة ٩
قيل ان المخايل صنع صفة باب زويله وصفة السلطان طومان باى لما شنق عليه ولما
انقطع به الحبل مرتين فانشرح ابن عثمان لذلك وانعم على المخايل فى تلك الليلة
بمايتين دينار والبسه قفطان مخمل مذهب وقال له اذا سافرنا الى اسطنبول فامضى ١٢
معنا حتى يتفرج ابنى على ذلك ، وقيل حضر بين يديه وهو بالمقياس الغراب
الذى يقول : الله حق الله ينصر السلطان ، فانعم على صاحبه بثلاثين دينار
وشكره على تعلمه ذلك الغراب . — وفيه أُشيع ان السلطان سليم شاه انشأ له ١٥
قصرا من خشب بالمقياس فوق قصر الذى انشأه السلطان الغورى فوق بسطة
المقياس وصار يجلس به فى اليوم المحرّ فاحضر جماعة من النجارين والبنايين
وشرع فى بنايه حتى فرغ فى ايسر مدّة وقد قلت فى ذلك : ١٨

لو علم الغورىّ ان قصره يُسكن للمظفّر المؤيد
اضرم فيه النار من يومه ولم يدع فى جدره جلمد

وفى رجب كان مستهل الشهر يوم الأثنين — فى يوم الاربعاء ثالثة توفى القاضى ٢١
رضى الدين الحلبي الموقع وكان شابا حسن الشكل والهيئة وكان من اخصاء
القاضى كاتب السر محمود بن اجا وكان من اعيان الموقعين وكان من جملة اصحابنا

رحمة الله عليه وكان له مده وهو متوعك فى جسده وكان تعين الى السفر الى
اسطنبول فمرض عقيب ذلك فدخل انكشارى من العثمانيه فرآه مريض فقال له
٣ اخرج فى هذا اليوم وسافر فقال له لا استطيع القيام فحمله العثمانى بالنطع الذى
تحته واراد يخرج به من الباب فتدخلوا عليه ودفعوا له سبعة اشرفيه حتى تركه
ومضى فمات تلك الليلة من الرجفة التى حصلت له . ــ وفى يوم الخميس رابعه
٦ خرج الى السفر ابن السيّد الشريف بركات امير مكه فتوجه الى وطاقه بالريدانية
فكان له موكب حفل واخلع عليه قفطان تماسيح مذهب وقدامه الرماه بالنفط
وخرج صحبته غالب الحجازيين الذى كانوا بالقاهرة وقد نادى لهم السلطان بأن
٩ الحجازيين الذى بالقاهره تخرج صحبته ، واشيع ان السلطان سليم شاه كتب
مراسيم للسيد الشريف بركات امير مكه بان يكون عوضا عن الباش الذى كان بها
وجعله هو المتصرف فى امر مكه قاطبه واضاف له نظر الحسبه[1] بمكه ايضا وانصفه
١٢ غاية الانصاف (١٠٠ ب) فتزايدت عظمة الشريف بركات الى الغاية واكرم
ولده غاية الاكرام . ــ وفيه ترافع جماعه من المباشرين فى بعضهم وانتدب الى عمل
حسابهم الزينى بركات بن موسى والزمهم بالعود الى البلاد ثانيا ليغلقوا ما كان بقى
١٥ من الخراج فى البلاد فانهم كانوا قد ارسلوا خلفهم بالاستعجال بسبب التوجه الى
اسطنبول . ــ ومن الحوادث ان[2] الدفتردار اوقف امر المناشير الذى بيدى اولاد
الناس بسبب اقطاعاتهم ولم يمشى غير الاوقاف والرزق الذى بالمكاتيب[3] والمربعات
١٨ الجيشية فقط فحصل لاولاد الناس غاية الضرر بسبب ذلك ووضعوا المباشرون
ايديهم على خراجهم وراح عليهم الخراج فى هذه السنة بين الفلاحين وبين
المباشرين . ــ وفى أثناء هذه السنة توفى القاضى ناصر الدين محمد بن العمرى
٢١ موقع الامير يشبك الدوادار وكان من المعمرين فى الارض . ــ وفى يوم الاربعاء
عاشر رجب حضر شيخ العرب احمد بن بقر وقد ارسل اليه ابن عثمان امانا
بالاحضار فحضر وقابل يونس باشاه وبقية الوزراء وكان له مده وهو عاصى فى

(١) فى الاصل : الحبسه (٢) ان : ناقصة فى الاصل (٣) فى الاصل : بالا مكاتيب

وادى العباسه ومعه جماعه من المماليك الجراكسة وكان يحسن اليهم بالعليق
وغير ذلك من القوت . ـ وفى يوم السبت ثالث عشر رجب الموافق لثامن [١]
مسرى من الشهور القبطية اظلم الجوّ ظلمه شيديده [٢] وامطرت السماء مطرا غزيرا ٣
حتى اوحلت منه الارض والاسواق وكانت الشمس فى برج الاسد فتعجب الناس
من ذلك غاية العجب كون ان المطر جاء فى غير اوانه وكان قد بقى عن ميعاد
الوفاء اربعه وستين اصبعا والنيل فى قوة الزياده فخشت الناس على النيل من ٦
النقص ، واشيع كسوف الشمس فى ذلك اليوم . ـ وفى يوم الثلاثاء سادس عشره
تحوّل السلطان سليم شاه من المقياس واتى الى بيت الاشرف قايتباى الذى خلف
حمام الفارقانى المطل على بركة الفيل فاقام به فتعجب الناس لذلك كيف ترك ٩
المقياس فى ليالى الوفاء وسكن فى هذا المكان الذى بين الدروب فاختلفت الاقوال
فى سبب ذلك ولم يعلم ما سبب تحوّله من المقياس الى هذا المكان مع وجود
كثرة رغبته فى اقامته بالمقياس ، فلما سكن فى ذلك المكان طفشت عساكره فى ١٢
بيوت الناس الذى حول الصليبه واعمالها وطردوا اصحابها (١٠١ آ) عنها
وسكنوا بها فحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك . ـ وفى يوم الخميس ثالث
عشرينه طلع ابن عثمان الى القلعة ودخل الى الحمام الذى بها بالبحرة ثم رجع ١٥
الى بيت الاشرف قايتباى فقيل اصطفت عساكره من الصليبه الى باب السلسله
ما بين مشاه وركاب . ـ وفيه وردت الاخبار من البحيره بان حسن بن مرعى
كان [٣] محاصرا مع الجولى فارسل لهما السلطان تجريده الى البحيره وعيّن بها ١٨
الف عثمانى من عسكره . ـ ومن الحوادث المهوله ان النيل المبارك توقف ليالى
الوفاء على اصبع واحد وكان مضى من مسرى ثمانية عشر يوما فاضطربت احوال
الديار المصرية بسبب ذلك ، ثم اشيع ان النيل قد نقص اربعة اصابع واستمرّ ٢١
فى ذلك التوقف ستة ايام وقد مضى من مسرى احدى وعشرين يوما فاضطربت
الاحوال بسبب ذلك ، ولولا خافت السوقه من ابن عثمان لرفعوا الخبز من الاسواق

---

(١) فى الاصل : ثمامن (٢) فى الاصل : شيده (٣) كان : ناقصة فى الاصل

وكادوا ينشوا غلوه عظيمه ، وقد توقف النيل فى هذه السنة مرتين ستّ ايام
فى ابيب وست ايام فى مسرى ولولا بعث الله تعالى بالزيادة بعد ذلك لاكلت
٣ الناس بعضها بعضا ، وقد قال القايل فى المعنى :

لو نطق النيل قال قولا يشفى به غاية الشفاء
قد كثر الجور فاعذرونى لما توقفت فى الوفاء

٦ فلما كان يوم السبت سابع عشرين رجب الموافق لثانى عشرين مسرى زايد
الله فى النيل المبارك اصبعا واحدا من النقص الذى كان نقصه . ــ ثم فى يوم الاحد
ثالث عشرين مسرى القبطى الموافق لثامن عشرين رجب زاد النيل ما كان قد
٩ نقصه واوفا ستة عشر ذراعا واصبعا من سبعة عشر ذراع وكان النقص اربعة
اصابع عن الوفا فزاد النقص واوفا وزاد اصبعا من السابع عشر ذراعا وذلك
من فضل الله تعالى على عباده . ــ فلما كان يوم الاثنين تاسع عشرين رجب الموافق
١٢ لرابع عشرين مسرى فتح السد وجرى الماء فى الخليج الحاكمى والناصرى
وقد قيل فى المعنى :

عجبت لنيل مصر وفّى على جور الانام العاديات
١٥ فخضنا فى حديث النيل لكن مزجناه باوصاف الفرات

(١٠١ ب) وكان الذى فتح السد فى ذلك اليوم يونس باشاه نايب السلطنه فلم يكن
ليوم الوفاء بهجة مثل العادة وبطل ما كان يعمل فى ذلك اليوم من الاسمطه الذى
١٨ كانت تصنع بالمقياس والجامع الحلوى والمشنات الفاكهة الذى كانت تفرّق فى
ذلك اليوم فنزل يونس باشاه فى الحراقة السلطانية وتوجه الى السد وفتحه على
العادة ولكن اين الثريا من يدى المتناول بالنسبة لما كان يعمل فى يوم الوفا
٢١ بمصر . ــ ومن الحوادث ان الماء لما دخل الى بركة الرطلى سكنت العثمانية فى
بيوت الجسر قاطبه وربطوا خيولهم فى القياطين المطله على البركه واخذوا

الابواب والطيقان والدرابزينات فاوقدوهم فى النار وكذلك بيوت المسطاحى
وحكر الشامى وسكنوا فى بيوت الاكابر الذى على البركه قاطبه فامتنعت
مراكب البياعين من الدخول الى البركة وكذلك المتفرجين ومنعوا المتفرجين ٣
من الدخول الى الجسر وصاروا يهوشوا على الناس بالعصى واما الجزيرة الوسطى
فانها خربت عن آخرها ولم يبق بها الا الجدر ونقلوا اصحاب الاملاك سقوف
البيوت والابواب والطيقان ولم يبقوا بها غير الحيطان ، واما بركة الازبكيه فان ٦
التركمان نصبوا وطاقهم بها ومنعوا الماء من الدخول اليها واخربوا غالب بيوتها
واخذوا ما فيها من الابواب والطيقان وغير ذلك من الاخشاب وكذلك بيوت
بولاق . — وفى يوم الثلاثاء سلخ شهر رجب أشيع ان حسن بن مرعى شيخ عربان ٩
البحيره قد حضر بالامان وكان قد بقى له ادلال على ابن عثمان من حين تحيل
على السلطان طومان باى وقبض عليه فلما قابل ابن عثمان قبض عليه وسجنه
بالبرج الذى بالقلعة وقبض على ابن عمه سقر وقبض على ابن اخو الجولى ١٢
وسجنوهم فى البرج ، وكان شيخ العرب احمد بن بقر اتى ليقابل ابن عثمان فلما
رأى ما جرى على مشايخ العربان هؤلاء رجع بعد ان دخل الى القاهرة ومضى
الى الشرقيه ، وقد شمت بحسن بن مرعى كل احد من الناس الذى سجن فانه ١٥
كان سببا لمسك السلطان طومان باى حتى شنق والمجازاه من جنس العمل . —
وفى اواخر هذا الشهر توفى صاحبنا القاضى ابوالفتح السراجى احد نواب الحنفيه
رحمة الله عليه وكان عالما فاضلا نحويا بارعا فى النحو وكان له شعر جيد والف ١٨
عدة كتب وكان من الافاضل فى عصره عارفا بطريقة (١٠٣ آ) صنعة التوقيع
حسن العبارة وكان مجلسه بخط جامع ابن طولون وعاش من العمر ما قارب
السبعين سنه وكان حسن الهيئة . — (١) ذكر مرثيه تتضمن ما وقع من الحوادث ٢١
بالديار المصريه :

---

(١) كتب ما يأتى على ورقة ملصقة فى الاصل : (١٠٢ آ) الحمد لله وحده ، من نظم
الاديب البارع ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق فى الجراكسة قوله من ابيات فيما وقع لهم :

نوحوا على مصر لامر قد جرى | من حادث عمّت مصيبته الورى
زالت عساكرها من الاتراك فى | غمض العيون كأنها سنة الكرى

---

٣ نسل جركس يا له نسب | مذ الى غسان ينتسب
ملكوا مصرا واولهم | ملك برقوق وانجلبوا
واستمر الملك ارثهم | وهُموا من قبل فيه رُبوا
٦ وخيول العز تحتهم | بسروج كلها ذهب
وملوك الأرض ترهبهم | من سطاهم والسطا عجب
لو ارادوا الراسيات من الـ | أرض جذبا بالقنا جذبوا
٩ وهُموا فى نظم عزّهم | جوهر او لؤلؤ رطب
واستمرّوا فى النظام الى | زمن الغورى فانتكبوا
ذهبوا مذ اظلموا وسروا | فيه عن طرق الهدى ذهبوا
١٢ وانمحى ذلك النظام ومن | نظم ذاك العزّ قد سُلبوا
اصل سلب العزّ خُلفهم | فلهذا أُسلبوا وسُبوا
معه ساروا الى حلب | لقتال الروم وانتدبوا
١٥ والتقوا فى دابق وهُموا | مايتا الف وما غلبوا
ذكّروا الاروام ثارهم | مع قايتباى فالتهبوا
وسيوف الثار فى يدهم | وبها اعناقهم ضربوا
١٨ قد اراد الله نصرتهم | فيهمي من بعد ما غُلبوا
واتوا مصرا ودورهم | خرّبوا من بعد ما نهبوا
وابن عثمان المظفر من | خلفهم والنار تلتهب
٢١ كان طومان باى آخرهم | مَلِكًا اعنى الذى صلبوا
(١٠٢ ب) ثم صار الملك منه له | بعد امر وانتهى الطلب
وعفا عن بعضهم كرما | مذ له ارواحهم وهبوا

واتى اليها عسكر سيماهم حلق الذقون ولبس طرطور يُرى
لا يُعرف الاستاذ من غلمانه واميرهم بين الانام محقرا
جلّ الاله مصدّقا عنا حكى فى صورة الروم(١) العظيمة اخبرا
قد اوعد الرحمن وعدا صادقا ان ابن عثمان يلى وكذا جرى
ولاه رب العرش سلطانا على مصر وهذا الامر كان مقدّرا
اين الملوك بمصر مَن طلعاتها مثل البدور تضا وكانت انورا
يا لهف قلبي للمواكب كيف لم نلقى بقلعتها الحزينة عسكرا
لهفى على ذاك النظام وحسنه ما كان فى الترتيب منه افخرا
لهفى على ضرب الكراة ولعبها فى الحوش صارت فى الحضيض الى ورا
لهفى على النشاب والرمح الذى كانا مع الدبوس تكسر عنترا
لهفى على لبس الكلفتة والقبا كانت بها التجميل لا ذى الازدرا

وغدوا من بعض عسكره حيث فى ديوانه كُتبوا ١٢
ورأوا فيهم عوامله حيث منها قد خبوا وحبوا
وبحا بالصفو نحوهم بعد صرفٍ درسه القضب
رُفعوا من بعد خفضهم بحروف الجرّ وانتصبوا ١٥
هكذا فعل الزمان وان يَصفُ يكدر كله كُرب
من يعش بالسيف مات به من تعالى سوف ينقلبوا
عجبوا والعجب ذوّقهم منه ما ذاقوه مذ عجبوا ١٨
لا عجيب ان اكن لسنا جركس من اصلها عرب
لفظى السحر الحلال طلى وعليه نسبتى حبب
حبذا مَن زانه حسب حبذا من زانه أدب ٢١

تمت القصيده بعون الله تعالى والحمد لله وحده انتهى ذلك

---

(١) سورة ٣٠

لهفى على تلك التخافيف التى كانت على الامراء تزهوا منظرا
لهفى على لبس الكواف بقندس بطلت وألقوا كل زمط احمرا
٣ لهفى على المهماز والخف الذى كانوا نهار الحرب اصون للثرى
لهفى على اعياد مصر كيف قد افنت تشاريفا بها ومثمرا
وكذا الكنابيش التى قد زخرفت كانت تشد خيولها عند السرى
٦ وكذا السروج المغرقات بلمعها كانت كبرق اوكايل اقمرا
لهفى على الكوسات كم دقت على باب بسعد اميره قد بشرا
لهفى على الابواب كيف تكسرت وخلت اماكنها وصاحبها سرا
٩ لهفى على نهب القماش وبيعه وبابخس الأثمان صارت تشترا
واشيع بيع الخيمة العظمى التى للمولد النبوى احسن ما يرى
بيعت بابخس قيمة عما حكى يا لهف قلبي كم يزيد تحسرا
١٢ لهفى على شيخو وجامعه الذى قد كان للصلوات مجتمع الورى
(١٠٣ب) درست معالمه بحرق صار من بعد الزخرف والرياضة اغبرا
لهفى على سوق الصليبة كيف قد اخلت حوانيت به مما جرى
١٥ لهفى على فك الرخام ونقله من كل بيت كان زاهٍ ازهرا
زالت محاسن مصر من اشياء قد كانت بها تزهوا على كل القرى
لهفى على الامراء كيف تشتتوا وخلت منازلهم وعادت مقفرا
١٨ لهفى على اتراك مصر اذ غدت مكسورة وقلوبها لن تجبرا
لهفى على الفرسان كيف تقطعت اعناقها بيد العدو اذ افترى
صارت على الطرقات من اجسادهم رمما حكت عيد الضحايا الاكبرا
٢١ لهفى على ذاك الحريم وهتكه من بعد صون فى القصور مخدرا
وتيتمت اطفال جند قد غدت اجسامهم نهش الكلاب على الثرى
قتلوا باصغر بندق من شأنها كالسم تسرى فى الجسوم ولا ترى
٢٤ واذاقهم ذل السؤال وفاقة الأيدى واد بهم بما قد اقهرا

لما تكبّرت الجراكسة الذى كانوا بمصر ذلهم رب الورى
لهفى على سلطان مصر كيف قد ولّى وزال كأنه لن يذكرا
شنقوه ظلما فوق باب زويلة ولقد اذاقوه الوبال اكبرا ٣
يا رب فاعفوا عن عظايم جرمه واجعل بجنات النعيم له قرا
يا لهف قلبي للخليفة كيف قد طردوه عن مصر بجور وافترا
وكذا بنو عمّ له قد اخرجوا معه لاسطنبول وامتدّ السرى ٦
وكذاك ابناء الملوك تحيّروا عند الخروج ولم يراعوا الاوقرا
وكذا اعيان التجار وغيرهم ممن بمصر صار دمعوا انهرا
لهفى على الشرع الشريف وحكمه قد كان فى زمن القضاة موقّرا ٩
يا لهف قلبي للشهود بمجلس كانوا بهم تُقضى الحوايج للورى
الله اكبر انها لمصيبة وقعت بمصر ما لها مثل يرى
ولقد وقّفت على تواريخ مضت لم يذكروا فيها باعجب ما جرى ١٢
لهفى على عيش بمصر قد خلت ايامه كالحلم ولّا مدبرا
واتى من التكدير ما لا مخبر سمعت به اذن ولا عين ترى
وتوقّف النيل السعيد عن الوفا فى هذه الايام آخر ما جرى ١٥
(١٠٥آ) وتزايد الكرب العظيم لاجله حتى وفا وبه المنادى بشّرا
قد كان هذا الانتقام بمصرنا سبقت به الاقدار كان مقدار
شعرى بعد هذا كله تنفى الهموم ونرتجى فرجا نرى ١٨
انّا بالنبي المصطفى والانبياء الكل سادات الورى
نسألك فى كشف الهموم بسرعة واعفوا عن الاجرام عفوا واغفرا
قد جاد لأبن اياس شعر قاله لكن منه النظم يحكى جوهرا ٢١
ثم الصلاة على النبي محمد والآل والاصحاب ممن بشّرا
ما ماس غصن فى الرياض وغرّدت(١) اطياره عند النسيم اذا سرا

(١) فى الاصل : وغرت

انتهى ذلك . — [(١)] وفى شعبان المكرم كان مستهلّ الشهر يوم الاربعاء ففى ذلك اليوم اشيع ان شيخ العرب احمد بن بقر لما رأى ان السلطان سليم شاه

٣ (١) كتب ما يأتى على ورقة ملصقة فى الاصل :

(١٠٤ آ) الحمد لله ومما رثا به مصر ايضا الناصرى محمد بن قانصوه من صادق :

يا مصر كنتى ناظره حسنا وكنتى ناضره
٦ اين المحيّا والجما ل والعيون الباصره
اين الخيول والسرو ج والثياب الفاخره
اين الجراكسة الذى كانوا اسودا كاسره
٩ وهم بأفق ملككى مثل النجوم الزاهره
من ذا الذى ازالهم عنه وهم اكاسره
وهم عظام وغدوا منه عظاما ناخره
١٢ ودورهم صيّرها من الخراب دائره
من بعد ما كانت قصو را بالجمال عامره
غير الذى الملك له لا ملك الآ الاخره
١٥ يا مصر كم لملككى قد خضعت جبابره
(١٠٤ ب) يا مصر كيف ملككى زال بلا محاصره
وكيف ذقتى القهر با لذل واتّى القاهره
١٨ لا شك انى بعدهم الى الخراب صايره
لهفى على جمالكى يا مصر كنتى ناظره

تمت وقوله ايضا :

٢١ كان فى مصر ملوك اظهروا فيها العجايب
ذهبوا عنها وصارت دورهم فيها خرايب

قبض على حسن بن مرعى شيخ عربان البحيره وسجنه بالبرج فخاف على نفسه
وخرج من القاهرة على حين غفلة وتوجه الى جهات الشرقيه ولاقته العربان ولو
تكاسل يوما آخر لقبض عليه ابن عثمان وسجنه كما قد فعل بحسن بن مرعى . — ٣
وفيه اشيع ان جماعة من العثمانيـه قتلوا اميرا من امراء ابن عثمان وهو نايم على
فراشه وكان صـاحب صنجق ولم يعلم ما سبب ذلك وقيل قبضوا على من فعل
ذلك من العثمانيه وشنق منهم جماعه ممن فعل ذلك . — وفيه اشيع ان السـلطان ٦
سليم شـاه بدا له ان يعزل يونس باشـاه من نيابة السـلطنه بمصر ويولى ملك
الامراء خاير بك عوضـا عنه وذلك لامر قد عن له . — ومن الحوادث ان ابن
عثمان لما سكن فى بيت الاشرف قايتباى المطل على بركة الفيل فلما جرى الماء ٩
فى الخليج الحاكمى امر بسد الخليج من عند قنطرة عمر شـاه حتى تمتلى بركة
الفيل بالمياه بسرعة . — وفى يوم الجمعة ثالث شعبان اشيع ان ابن عثمان قوى عزمه
على العود الى بلاده وخروجه من مصر فعين شخصا من امرايه يقال له على بك ١٢
فخرج فى ذلك اليوم وصحبته جماعه من العثمانيـه بسبب اصـلاح الابار التى فى
طريق غزه وتنظيف الطرقات من الوعر قبل خروج السلطان ، فلما تحقق
عسـكره امر خروجه الى السفر الى اسطنبول شرعوا فى عمل يرقهم ومشترى ١٥
زوادتهم فارتجت (١٠٥ ب) لهم القاهرة بسبب ذلك . — وفى يوم السبت رابع
شعبان وقعت حادثة مهوله وهو ان السلطان سليم شـاه قبض على جماعة كثيره
من عسـكره نحو اربعه وعشرين انسـانا وقيل اكثر من ذلك فلما قبض عليهم ١٨
رسم بشنق جماعه منهم فى اماكن مختلفه وكلب منهم اثنان على باب زويله واثنان
على باب الصـاغه واثنان بين القصرين والبقيه شى عند جامع قوصون وشى فى
الصليبه وشى فى قناطر السـباع وخوزق منهم جمـاعه وقطع ايديهم وارجلهم ٢١

وهى اضحت بعد عز قرية فى حـكم نايب
مَن سوى الله تعـالى قـد رماهم بالمصـايب
صـاحب الملك عظيم من عصـاه كان خايب

واشيع ان سبب ذلك ان جماعة من الانكشاريه قصدوا ان يقتلوا ابن عثمان لما
كان بالمقياس فاستدرك فارطه وتحوّل الى بيت ابن السلطان قايتباى الذى خلف حمام
٣ الفارقانى وصار يقبض على من كان سببا لاشاعة قتله . ــ وفيه حضر الريس سلمان
العثمانى الذى كان قد توجه صحبة المراكب الذى كان ارسلها السلطان الغورى
الى الهند فلما حضر اشيع ان الريس سلمان هو الذى اغرق حسين نايب جده
٦ وكان بينهما عداوه من ايام الغورى فلما مات الغورى ظفر سلمان بحسين وقتله
عنما قيل ، ولما حضر الريس سلمان احضر صحبته جماعه من الفرنج الذى كان
اسرهم من بحر الهند ممن كان يتعبّث به ويقطع الطريق على مراكب التجار الذى
٩ يمرّون من هناك ، واشيع ان الريس سلمان وحسين نايب جده كانا فتحا عدة بلاد
بالهند من بلاد الشيخ عامر وغنموا منها اموال جزيله لا تحصى‌هم والعسكر الذى
توجه صحبتهما فى ايام السلطان الغورى وهم من عسكر الطبقة الخامسه الذى كان
١٢ قد تجددها الغورى فى ايامه . ــ وفى يوم السبت ثانى عشر شعبان كان يوم
النوروز وهو اول السنة القبطيه سنة ثلاثة وعشرين وتسعمايه . ــ وفيه اشيع
ان ابن عثمان ارسل الى خاير بك الذى قرّره فى نيابة السلطنه صنجقا وتحقق انه
١٥ نايب السلطنه عوضا عن يونس باشاه وكان ابن عثمان قرّره فى نيابة السلطنة قبل
ذلك [١] . ــ وفيه عرض ابن عثمان عسكره بالميدان الذى تحت القلعة وهم

(١) كتب ما يأتى على ورقة ملصقة فى الاصل :

١٨ (١٠٦ آ) ومما كان من ترجمة ملك الامراء المقر السيفى خاير بك من ملباى قيل
كان اسم اباه ملباى الجركسى وكان جنسه اباظا وكان له خمسة من الاولاد وهم
كسباى وخضر بك وجان بلاط وقانصوه وخاير بك ، فاما كسباى فانه مات بالطاعون
٢١ فى دولة الاشرف قايتباى ومات خضر بك ايضا ، واما جان بلاط فانه صار مقدم
الف ومات فى دولة الناصر محمد بن الاشرف قايتباى ، واما قانصوه فانه كان يُعرف
بالبرجى فولى نيابة حلب ونيابة الشام ومات فى دولة الغورى ، واما المقر السيفى
٢٤ خاير بك فانه ولد بقرية يقال لها صمصوم بالقرب من بلاد الكُرج ولم يلد ببلاد جركس ،

لابسون زرديات وفى ايديهم الرماح والاتراس وأُشيع سفره اواخر الشهر الى
اسطنبول . ـ وفى يوم الثلاثاء رابع عشره وقفت جماعه من جماعة الوالى على
ابواب المدينة وصاروا يقبضون على من يدخل من الباب ومن يخرج منه من ٣
العوام وغيرها فاذا قبضوا عليهم يضعونهم فى الحبال فصاروا يقبضون على الناس
(١٠٧ آ) من شطوط بولاق ومن شطوط مصر العتيقه وكذلك صاروا يقبضون
على جمال السقايين بالروايا التى عليها فاضطربت احوال الناس وغلقت الاسواق ٦
والدكاكين واختفت الناس فى البيوت وكثر القيل والقال فى ذلك فمن الناس من

وقيل ان اباه ملباى قدّمه للاشرف قايتباى ولم يكن قط دخل تحت رقّ ولهذا يعرف
بخاير بك من ملباى يعنى اباه ملباى ، ثم ان الاشرف قايتباى انزله بالطبقه وصار ٩
من جملة المماليك السلطانية ثم اخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة الجمدارية
(١٠٦ ب) ثم قرّره خاصكيا وجعله دوادار سكين ثم بقى امير عشره فى سنة
احدى وتسعماية فى دولة الاشرف قايتباى ثم بقى امير طبلخاناه فى دولة الناصر ١٢
محمد بن قايتباى وارسله قاصدا الى السلطان ابى يزيد بن عثمان ملك الروم فى سنة
ثلاث وتسعمايه ثم بقى امير مايه مقدم الف فى دولة الاشرف جان بلاط وخرج
الى البلاد الشاميه صحبة العسكر لما خرج الى قتال قصروه نايب الشام ، فلما تسلطن ١٥
طومان باى العادل هناك سجن خاير بك فى قلعة الشام فلما حضر العادل الى
مصر افرج عنه واحضره الى مصر وانعم عليه بتقدمة الف كما كان ، فلما تسلطن
الاشرف الغورى جعله حاجب الحجاب واستمرّ على ذلك حتى توفى اخاه قانصوه ١٨
المحمدى البرجى نايب الشام نقل سيباى من نيابة حلب الى نيابة الشام واستقر
بالامير خاير بك فى نيابة حلب عوضا عن سيباى وذلك فى سنة عشره وتسعمايه
واستمر على ذلك حتى تحرك على السلطان الغورى سليم شاه بن عثمان وانكسر ٢١
الغورى وجرى ما جرى اخلع السلطان سليم شاه على خاير بك وجعله نايبا
عنه بمصر وكان قرر يونس باشاه اولا ثم نزله وقرر خاير بك انتهى ذلك

يقول يقبضوا عليهم بسبب انهم يمسكوا خيول الجنايب اذا سافر ابن عثمان ومن
الناس من يقول انهم قبضوا عليهم حتى يسافروا بهم الى اسطنبول فى المراكب
٣ فحصل للناس الضرر الشامل بسبب هذا ، واما سبب مسك جمال السقايين فانهم
اشاعوا ان ابن عثمان اذا خرج يأخذ معه جمال السقايين بالروايا الى ان يصل
غزه لاجل عدم الماء فى الطريق من هنا الى غزه فامتنعت السقايين من الخروج
٦ فى هذه الايام وعزّ وجود الماء فضجت الناس لذلك فاقاموا على ذلك ثلاثة ايام
متواليه . ــ وفيه خرج الوالى الذى كان ابن عثمان قرره فى ولاية القاهره فخرج
وبرّز الى الريدانيه الى ان يخرج ابن عثمان . ــ وفيه اشيع ان ابن عثمان اطلق
٩ الجماعه الذى كانوا قبضوا عليهم من الاعوام والفلاحين والسوقة الذى كانوا اشيع
عنهم بان يتوجهوا بهم الى اسطنبول وكانوا لما قبضوا عليهم سجنوهم فى عدّة
اماكن حتى يكون من امرهم ما يكون ، ثم نادى فى القاهرة بان لا احدا يبقى يشوش
١٢ على احد من العوام ولا من الفلاحين فسكن الاضطراب قليلا وفتحت الدكاكين
فى الاسواق وخمدت هذه الحركة وقيل ان بعض وزراء ابن عثمان شفع عنده فى
اطلاق الناس الذى سجنوهم كما تقدم . ــ وفى يوم الجمعة سابع عشره توجه
١٥ السلطان سليم شاه الى الجامع الازهر وصلى به صلاة الجمعة وتصدّق فى ذلك اليوم
بمال له صوره ثم شق من القاهرة فى موكب حفل وكان ذلك آخر مواكبه
بالقاهرة ثم رجع الى المكان الذى كان به . ــ وفى يوم الاثنين حادى عشرينه
١٨ عرض السلطان سليم شاه كسوة الكعبة الشريفه وكسوه لضريح النبى صلى عليه
وسلم وكسوه لضريح سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وصنع للمحمل الشريف
كسوه [١] وقد تناها فى كسوة الكعبه بخلاف العادة وتناها فى زركش البرقع
٢١ الى الغاية وكذلك فى ثوب المحمل وما ابقا فى ذلك (١٠٧ ب) ممكنا . ــ وفيه
اطلق ملك الامراء خاير بك نايب السلطنه جماعه كثيره من المماليك الجراكسة
كانوا فى سجن الديلم فاطلقهم اجمعين وكانوا نحو اربعه وخمسين مملوكا وقد زاج

(١) فى الاصل : للمحمل كسوه الشريف

امر المماليك الجراكسة قليلا . — وفى يوم الاربعاء ثانى عشرينه خرج القاضى
محب الدين محمود بن اجا كاتب السر الشريف وصاحب ديوان الانشاء فخرج
هو ونسايه وعياله وصهره الجمالى يوسف بن الطحان فخرجت النساء فى محاير ٣
وشقادف ، فلما خرج القاضى كاتب السر سكن فى بيته الذى عند قنطرة سنقر
الوزير يوسف البدرى . — وفى يوم الخميس ثالث عشرين شعبان فيه خرج
وتوجه الى السفر سلطان مصر الملك المظفر سليم شاه بن عثمان فخرج من بيت ٦
ابن السلطان قايتباى الذى خلف حمام الفارقانى وشق من على الصليبه وطلع الى
الرمله فخرج فى موكب حفل وقدامه ملك الامراء خاير بك نايب حلب وجان بردى
الغزالى نايب الشام وقدام العسكر طبلين وزمرين وعدة جنايب حربيه وكان ٩
راكبا على بغله صفرا عاليه قيل انها من بغال السلطان الغورى كان يركبها فى
الاسفار وكان عليه قفطان مخمل احمر وقدامه جماعه من وزراء منهم يونس باشاه
والدفتردار وبقيه من له من الوزراء والامراء والجم الغفير من عساكره ما بين ١٢
مشاه وركاب جماعه كثيره من الرماة بالنفوط المرعبه ، فطلع من على الصوه
ونزل من على تربة الاشرف قايتباى ووقف هناك وقرأ صورة الفاتحه واهداها
اليه ثم شق من بين الترب الى تربة العادل الذى بالفضاء واستمر على ذلك حتى ١٥
نزل بالوطاق الذى نصبه فى بركة الحاج ولو شق من القاهرة لكان له يوم
مشهود ولكن خرج على حين غفلة فلم يشعر به احد من الناس ، وكان لما خرج
من بين الترب قسم عسكره فرقتان فرقه مرت من تحت الجبل الاحمر وفرقة ١٨
من على تربة العادل ثم تلاقوا فى بركة الحاج ، فلما وصل الى الوطاق لم ينزل به
وتوجه على ظهر الى الخانكاه فنزل هناك ، ثم ان ابن عثمان لما رحل من مصر
ترك بها من عسكره ممن يقيم بالقاهرة عند خاير بك نحو خمسة الاف فارسا ومن ٢١
الرماة بالبندق الرصاص نحو خمساية رامى وقرر من امرايه شخصا يقال له
خير الدين باشاه وجعله نايب القلعه فيقيم بها ولا ينزل (١٠٨ آ) الى المدينة . —

ومن العجايب ان مصر صارت نيابة بعد ان كان سلطان مصر اعظم السلاطين
فى ساير البلاد قاطبه لانه خادم الحرمين الشريفين وحاوى مُلك مصر الذى
٣ افتخر به فرعون اللعين حيث قال اليس لى ملك مصر وقد تباهى بملك مصر
على ساير ممالك الدنيا ولكن ابن عثمان انتهك حرمة مصر وما خرج منها حتى غنم
اموالها وقتل ابطالها ويتّم اطفالها واسر رجالها وبدّد احوالها واظهر اهوالها ،
٦ فلم يدخل اليها احد من الخوارج ولا قط ملكها ولا جرى عليها ما جرى الا
ان كان فى زمن البُخت نصّر المايلى فقد جرى عليها من ابن عثمان بعض ما جرى
عليها من البُخت نصّر فلا حول ولا قوة الاّ بالله العلى العظيم . — واشيع ان
٩ ابن عثمان خرج من مصر وصحبته الف جمل محمله ما بين ذهب وفضه هذا خارجا
عنما غنمه من التحف السلاح والصينى والنحاس المكفت والخيول والبغال
والجمال وغير ذلك حتى نقل منها الرخام الفاخر واخذ منها من كل شئ احسنه
١٢ ما لا فرح به آباءه ولا اجداده من قبله ابدا وكذلك ما غنموه وزراءه من الاموال
الجزيلة وكذلك عسكره فانه غنم من النهب ما لا يحصى وصار اقلّ ما فيهم إعظم
من امير مايه مقدم الف مما غنمه من مال وسلاح وخيول وغير ذلك فما رحلوا
١٥ عن الديار المصريه الا والناس فى غاية البليه ، وفى مدة اقامة ابن عثمان بالقاهرة
حصل لاهلها الضرر الشامل وبطل منها نحو خمسين صنعه وتعطّلت منها اصحابها
ولم تعمل فى ايامه بمصر ، فكانت مدة اقامة ابن عثمان بمصر ثمانية اشهر الا اياما
١٨ واما من حين قتل السلطان الغورى واستولى على حلب فتكون مدة استيلايه
على مصر والبلاد الشاميه والحلبيه سنه وشهرا واحدا وهو مالك من الفراة الى الشام
الى مصر ويخطب فيها باسمه وكذلك السكّه على الذهب والفضة باسمه وكذلك
٢١ ما حول العراقين وقد وعده الله تعالى بذلك ، وفى مدة اقامة ابن عثمان بمصر
لم يجلس بقلعة الجبل على سرير الملك جلوسا عاما ولا رآه احد ولا انصف
ظالما من مظلوم فى محاكمته بل كان مشغولا بلذته وسكره واقامته (١٠٨ ب)

فى المقياس بين الصبيان المرد ويجعل الحكم لوزرايه بما يختاروه ، فكان ابن
عثمان لا يظهر الا عند سفك دماء المماليك الجراكسه وما كان له امان اذا اعطاه
لاحد من النـاس وليس له قول ولا فعل وكلامه ناقض ومنقوض لا يثبت على ٣
قول واحد كعادة الملوك فى افعالها [١] وليس له سماط يُعرف ولا نظام كعادة
السلاطين فى سماطهم الذى كانت تجلس عليه الخاصكيه كل يوم ، واما عسكره فكانوا
جيعانين العين نفسهم قذره يأكلون الاكل وهم راكبون خيولهم فى الاسواق ٦
وعندهم عفاشه فى انفسهم زايده وقلّة دين يتجاهرون بشرب الخمور فى الاسواق
بين الناس ولما جاء عليهم شهر رمضان فكان غالبهم لا يصوم ولا يصلى فى الجوامع
ولا صلاة الجمعه الا قليلا منهم ولم يكن عندهم ادب ولا حشمه وليس لهم نظام ٩
يعرف لا هم ولا امرايهم ولا وزرايهم وهم همج كالبهايم ، ولما خرج ابن عثمان
من مصر رسم لابن السلطان الغورى بان يسافر معه فيرّز سنيحه وخرج وسافر
صحبته ، واشيع ان جان بردى الغزالى لما خرج مع ابن عثمان كان اوعده بنيابة ١٢
الشام فلما خرج لم يوليه نيابة الشام بل قيل انه ولاه نيابة طرابلس ونيابة صفد
ونيابة غزه والرمله وبيت المقدس وجبل نابلس ولم يوليه نيابة الشام فشق ذلك
عليه ثم قرره فى نيـابة الشـام وتوجه اليها صحبته . ــ وفى يوم السبت خامس ١٥
عشرينه نادى خاير بك فى القاهره بان المماليك الجراكسه تظهر وعليهم امان الله
تعـالى فظهر منهم الجمّ الغفير وهم فى سوء حال فى زى الفلاحين وعليهم زموط
قرع وبرد سود وقمصـان باكمام كبار فاذا رآهم احد فلا يفرّق بينهم وبين ١٨
الفلاحين . ــ وفيه وردت الاخبار بان ابن عثمان قد وصل الى بلبيس وحصل له
توعك فى جسده فارسل الى خاير بك يطلب محفه فارسـل له خاير بك محفه الى
بلبيس . ــ وفى يوم الاحد سـادس عشرين شهر شـعبان طلع المقر السيفى ملك ٢١
الامراء خاير بك من ملباى نايب السلطنة بالديار المصرية الى قلعة الجبل فكان له
موكب حفل وقدامه عدة جنـايب بغواشى حرير اصفر وقدامه جمـاعه كثيره

(١) فى الاصل : افعلها

من العثمانيه مشاه يرمون بالنفط وقدامه الجمّ الغفير من عسكر ابن عثمان فشق
من الصليبه بعد طلوع الشمس وطلع الى القلعة واقام بها وصارت سلطنة مصر
٣ نيابه وقد تقلبت الاحوال وكثرت (١٠٩ آ) الاقوال وقد قلت فى خاير بك
لما ولى نيابة السلطنه بمصر وهو قولى :

مصر اضحت فى سرور عند ما قد تولى لنيابة خير بَكْ
٦ فلسان الحال عنها قايلا يا لعمرى قد اتانى خير بَكْ

اى خير امير ، فلما اقام خاير بك بالقلعة ارسل خلف البنايين والنجارين
والمبلطين ليرمّوا ما فسد من اماكن القلعة ، ثم ان خاير بك اخلع على شخص
٩ من الاتراك يقال له كشبغا وقرره فى ولاية القاهرة وهو مملوكه . — وفيه اخلع
ملك الامراء خاير بك على جماعه من المباشرين وقررهم فى وظايف سنيه فاخلع
على القاضى ناظر الخاص علاى الدين بن الامام وقرره كاتب السر الشريف
١٢ عوضا عن[1] محمود بن اجا بحكم توجهه الى حلب وقرره ناظر الجيش ايضا عوضا
عن الشهابى احمد بن ناظر الخاص وابقا علاى الدين فى نظارة الخاص ايضا مضافة
لما بيده من هذه الوظايف وقيل انه قرره فى نظر الكسوة الشريفة ايضا وجعله
١٥ امير ركب المحمل ايضا فصار بيده خمسة وظايف سنيه فتضاعفت عظمته فوق
ما كان ، واخلع على الزينى بركات بن موسى وقرره مدبر المملكة وناظر الحسبة
الشريفة وناظر الدخيرة الشريفة وناظر البيمارستان المنصورى وغير ذلك من
١٨ الوظايف فتزايدت عظمته واجتمعت الكلمة فيه وصار عزيز مصر فى هذه
الايام الفترة فتوجهت الناس الى بابه لقضاء حوايجها وصار هو حاكم البلد وقد
قلت فيه :

٢١ يا نجل موسى غُدتَّ بالبركات فى اعلا المراتب حيث كنت وازيدا
قد كان قطعا زال عنك ولم تزل فى السعد عمّالا على رغم العدا

واخلع على الشهابى احمد بن الجيعان وقرره نايب كاتب السر على عادته

(١) عن : ناقصة فى الاصل

ورسم له بان يتوجه الى مكه من البحر الملح وصحبته كسوة الكعبة الشريفة ،
واخلع على القاضى شرف الدين الصغير وقرره متحدث فى ديوان الوزارة وكاتب
المماليك على عادته ، واخلع على الشرفى يونس النابلسى وقرره استادار العاليه ٣
وصاحب الديوان المفرد ، واخلع على فخر الدين واخيه شمس الدين اولاد ابن
عوض وقررهما فى التحدث على جهات الدخيرة ، واخلع على عبد العظيم الصيرفى
وقرره فى استادارية الشعير وغير ذلك من الوظايف فنزلوا من القلعة وعليهم ٦
القفطانات المخمل عوضا عن الخلع فاخلع على هولاى الجماعه فى يوم واحد وهذا
اول تصرف خاير بك فى احوال المملكة . — وفيه اشيع ان قد عقد لخاير بك
على خوند مصر باى زوجة الظاهر قانصوه . — وفيه ظهر الزينى ابو بكر بن ٩
الملكى وكان له مده وهو مختفى فلما ظهر اخلع عليه خاير بك قفطان مخمل
وقرره فى استيفاء الجيش (١٠٩ ب) على عادته . — وفى يوم الثلاثاء ثامن
عشرين شهر شعبان حضر الامير قايتباى الذى كان نايب الكرك وكان توجه الى ١٢
ابن عثمان بسبب ان خاير بك ارسله بمطالعه من عنده الى ابن عثمان لاجل ان
جماعة من عسكره من الانكشاريه ثاروا على خاير بك وقالوا له رتب لنا جامكيه
كما كانت تأخذ المماليك الجراكسه واجعل لنا لحم وعليق مثل المماليك الجراكسه ١٥
فقال لهم حتى ارسل اطالع استادكم بذلك فارسل الامير قايتباى نايب الكرك الى
ابن عثمان بسبب ذلك فلما حضر قايتباى ما علم بماذا اجاب ابن عثمان عن ذلك
المطالعه الذى ارسلها بسبب جماعة من الانكشاريه كما تقدم ، فلما حضر قايتباى ١٨
اشيع ان ابن عثمان لما ان دخل الى الخطارة قتل يونس باشاه وقطع راسه ولا يعلم
ما سبب ذلك وكان يونس باشاه اعظم وزرايه وكان لطيف الذات وعنده رقة
حاشيه بخلاف طبع التراكمة وكان قرره اولا فى ان يكون نايبا عنه بمصر ثم ٢١
رجع عن ذلك وقرر خاير بك فى النيابة وكان يونس باشاه مقربا عند ابن عثمان
الى الغاية بخلاف بقية الوزراء ويقال ان يونس باشاه هو الذى كان سببا لولاية

سليم شاه على مملكة الروم دون اخوته فسعى فى ذلك حتى ولاه مملكة الروم
ولكن سليم شاه بن عثمان ليس له صاحب ولا صديق ولا امان لاحد من
٣ وزراء ولا عسكره ومن طبعه الرهج والخفة ويحب سفك الدماء ولو كان على
ولده ويقال انه قتل اباه واخوته لاجل مملكة الروم وآخر الامر قتل يونس
باشاه لكون انه صار له عليه يد قديمه وكان يونس باشاه يظن ان سليم شاه
٦ يرعى له الود القديم فكان كما قيل :

رُبّما يرجو الفتى نفع فتى خوفه اولى به من امله
رُبّ من ترجو به دفع الاذى سوف يأتيك الاذى من قبله

٩ فلما اشيع قتل يونس باشاه اضطربت القاهره وغلقت ابواب المدينة من بعد
العصر وخشوا من هجمة العرب على المدينة ثم سكن ذلك الاضطراب قليلا

وفى شهر رمضان كان اول الشهر يوم الخميس فلما كان ليلة الرؤيا ركب الزينى
١٢ بركات بن موسى المحتسب من المدرسة المنصورية وقدامه الفوانيس موقوده
والمشاعل على عادته وكان له موكب حافل . ـ فلما كان صبيحة (١١٠ آ) شهر
رمضان اخلع ملك الامراء خاير بك على القاضى شرف الدين الصغير وابن موسى
١٥ قفطانات مخمل كما هى عادتهم فى اول شهر رمضان ونادوا فى القاهرة بان احدا
لا يحتمى على الزينى بركات بن موسى ناظر الحسبة الشريفة . ـ وفى يوم الخميس
مستهل الشهر اخلع ملك الامراء خاير بك على الامير قايتباى الشهير بنايب
١٨ الكرك وقرره فى الدوادارية الكبرى وكانت شاغره من حين مات الامير علان
الدوادار . ـ وفى يوم الخميس ثامن شهر رمضان طلعت الى القلعة خوند مصر
باى وقد تقدم القول على ان ملك الامراء خاير بك قد تزوج بها فطلعت الى
٢١ القلعة فى ذلك اليوم قبل اشراق الشمس وصحبتها جماعه كثيره من نساء الاعيان
وهن على مكاريه . ـ وفى يوم الجمعة تاسع الشهر اشهروا فى القاهرة اربعة نسوه
وهن على حمير ووجههن ملطخه بالسواد قيل كانوا يحمعوا عندهن جماعه من

التراكمه في رمضان ويعرّضوا عليهم مع النساء الاجانب فغمز عليهن حتى
اشهروهن . — وفي يوم السبت عاشره ظهر الامير قانصوه العادلي الذي كان
كاشف الشرقيه وقد ارسل اليه ملك الامراء خاير بك بمنديل الامان فدخل من ٣
باب النصر وعلى راسه منديل الامان وصحبته جماعه من المماليك الجراكسة ، فلما
طلع الى القلعه وقابل خاير بك اخلع عليه قفطان مخمل ونزل وسكن في دارالامير
قانصوه بن سلطان جركس الذي في حارة السقايين ، واشيع ظهور جماعه من ٦
الامراء العشراوات . — وفيه قابل شيخ العرب احمد بن بقر واخلع عليه وعلى
ولده بيبرس وقد التزما باصلاح جهات الشرقيه ولم يتم ذلك واستمرت احوال
الشرقيه في غاية الفساد من عبد الدايم بن بقر واخوته . — وفي يوم الأثنين ٩
ثاني عشر شهر رمضان كان اول بابه من الشهور القبطيه فيه ثبت النيل المبارك
على اربعة عشر اصبعا من تسعة عشر ذراع واستمر في ثبات الى ايام في بابه
لكن شرّق غالب بلاد الصعيد واكثر البلاد العلوه وهي البلاد التي لا تروى ١٢
الا من عشرين ذراع وكان نيلا شحيحا من اوله الى آخره . — وفيه ظهر ابوالبقا
ناظر الاسطبل وكان مختفيا فلما ظهر البسه خاير بك قفطان مخمل واقره على
عادته (١١٠ ب) متحدث في جهات الخاص . — وفي يوم الأثنين المقدم ذكره ١٥
عرض ملك الامراء خاير بك كسوة الكعبة الشريفة والبرقع ومقام ابراهيم
عليه السلام وكسوه لضريح النبي صلى الله عليه وسلم وعدّة ستور وكسوه لضريح
ابراهيم الخليل عليه السلام ومحمل من قبل ابن عثمان وقد تناهوا في زركش ١٨
البرقع ونسيج الكسوه بخلاف العادة الى الغاية فشقوا من القاهرة وقدامهم
الاعيان من المباشرين والجم الغفير من العثمانية ومن الرماه جماعه كثيره يرمون
بالنفوط فشقوا من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا ، فلما طلعوا الى القلعة ٢١
عرضوا على خاير بك نايب السلطنه ثم رجعوا ثانيا من حيث جاؤا . — وفي
يوم الاربعاء رابع عشر شهر رمضان نادى ملك الامراء خاير بك بان المماليك

الجراكسة الذى ظهروا بمصر يركبون الخيول ويشترون السلاح وكان قبل ذلك
نادى فى القاهرة لتجار القبو بانهم لا يبيعون على المماليك الجراكسة شيئا من آلة
٣ السلاح فلما نادى ثانيا بانهم يبيعوا عليهم ما يختارونه من آلة السلاح فشق ذلك
على العثمانية ووقفوا لخاير بك فى الحوش وكلموه وارادوا معه فتح باب الشر
فقالوا له نحن ما يكفينا هذا القدر الذى رتّبتوه لنا وهو ثلاثة انصاف فى كل
٦ يوم وكل شئ فى السوق غالى ثم قالوا له رتب لنا جوامك الفين كل شهر ولحم
وعليق وفرّق علينا اقطاعات مثل ما كانت المماليك الجراكسه واغلظوا عليه
فى القول فقال لهم انا سلطان حتى افرق عليكم الاقطاعات ارسلوا قولوا
٩ لاستادكم يفرق عليكم الاقطاعات ويجعل لكم الجوامك واللحوم والعليق ، فلما
سمعوا ذلك منه سبوه سبا قبيحا وهموا بقتله فقام ودخل المبيت مسرعا واغلق
عليه الباب فوقع فى ذلك اليوم بعض اضطراب بالقلعة وكادت ان تكون فتنه
١٢ عظيمه وثاروا على خير الدين الذى جعله ابن عثمان نايب القلعة فاغلق ابواب
القلعة واختفى ، واشيع ان خاير بك ارسل الى ابن عثمان ساعى يخبره بما وقع من
امر هذه الحركة وعوّل خاير بك على ردّ الجواب عن ذلك . — وفى يوم الاحد
١٥ ثامن عشر رمضان نادوا (١١١ آ) فى القاهرة بان المماليك الجراكسة الذى
ظهروا يلبسوا الزموط الحمر واللاليط على عادتهم ولا يتزايوا بزى العثمانيه ، وقد
اشيع ان ثم جماعة من المماليك الجراكسة يتزايوا بزى العثمانيه ويخرجوا الى
١٨ الطرقات ويخطفوا البضايع التى تمرّ بهم ويخطفوا العمايم فى جهة العثمانية فنادى
لهم خاير بك بان المماليك الجراكسه يلبسون الزموط واللاليط حتى يمتازوا
عن العثمانيــة وقد صارت المماليك الجراكسه يلبسون القفطانات والعمايم مثل
٢١ العثمانيه ويخطفوا عمايم الناس ومهما يلوح لهم من البضايع وغيرها . — وفى يوم
الاثنين تاسع شهر رمضان فيه خرج الشهابى احمد بن الجيعان نايب كاتب السر
ومصلح الدين خازندار ابن عثمان وخرج صحبتهما كسوة الكعبة الشريفة وهى

محزومه محمله على الجمال واشيع انهما يتوجها من البحر الملح الى جده ومن جده
الى مكه فكان لهما فى القاهرة موكب حفل وكان ذلك اليوم مشهودا ، وخرج
صحبتهما نحوا من الفين عثمانى وقدامهم طبلين وزمرين ورماه بالنفط ، وركب ٣
قدامهما الامير قايتباى الدوادار الكبير واعيان جماعه من المباشرين ، فلما شقوا
من القاهره رجت لهم فخرجوا من باب النصر وتوجهوا الى الوطاق بالريدانية . ـ
وفى ذلك اليوم ثارت جماعه من العثمانيه على الزينى بركات بن موسى المحتسب ٦
بسبب الفلوس الجدد فان ابن عثمان ضرب فلوسا جددا وجعل عليها اسمه ورسم
للسوقه ونادى لهم ان كل ستة عشر جديدا يصرف بنصف فضه معادده وكانت
هذه الفلوس فى غاية الخفة فوقف [(١)] حال الناس بسبب ذلك وحصل لهم الضرر ٩
الشامل وغلقت الدكاكين ، فلما جرى ذلك نادى الزينى بركات بان النصف
الفضه يصرف باربعة وعشرين جديدا ليعرف الدرهم الفلوس من الدرهمين فى
المعاملة فثارت العثمانيه على ابن موسى وقالوا له سليم شاه بن عثمان هو مات حتى ١٢
تبطل من مصر معاملته وهموا بضربه فنادى فى ذلك اليوم كل شى على حاله
فى امر الفلوس الجدد بان يصرف النصف الفضه بستة عشر جديد كما كان فى
الاول فاغلقت السوقه الدكاكين ورفعوا البضايع ووقع فى القاهرة بعض [(٢)] ١٥
اضطراب ، واشيع ان خاير بك نايب السلطنه صنع من الخوازيق الحديد عدة
وانه بعد العيد يخوزق ويشنق جماعة من السوقة على ابواب القاهره فلما اشيع
ذلك خافت السوقه وفتحت الدكاكين ومشوا صرف النصف الفضة بستة عشر ١٨
جديد كما كان فى الاول . ـ وفى يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان نزل ملك
الامراء خاير بك من القلعة وتوجه (١١١ ب) الى نحو تربة العادل ليودع
مصلح الدين والشهابى احمد بن الجيعان فوادعهما ورجع ودخل من باب النصر ٢١
وشق القاهره فى موكب حفل وقدامه نحوا من الفين من العثمانيه وجماعه مشاه
يرمون بالنفوط قدامه فرتجت له القاهره فى ذلك اليوم وارتفعت له الاصوات

---

(١) فى الاصل : فوق (٢) فى الاصل : بعد

بالدعاء من النــاس قاطبه وهذا اول مواكبه فى القاهره من حين تولى نيــابة
السلطنه . ـ ثم فى يوم الخميس ثانى عشرينه نزل ملك الامراء من القلعة ثانيا
٣ وتوجه الى باب الشعرية وزار الشيخ عبد القادر الدشطوطى وجلس عنده ساعه
فقيل ان الشيخ عبد القادر قال له اتوصّى بالرعية فانك تسأل عن ذلك يوم القيامة
فبكى خاير بك وباس يد الشيخ وخرج من عنده وعاد الى القلعة من يومه . ـ
٦ وفى يوم السبت رابع عشرين شهر رمضــان فيه ظهر الامير ارزمك الناشف
احد الامراء المقدّمين فلما طلع الى القلعة وقابل ملك الامراء خاير بك فطلع
ومنديل الامان على راسه فقام له خاير بك واعتنقه واجلسه بين يديه وكان لما طلع
٩ الى القلعة لابسا زىّ العرب وعليه زمط وشاش وملوطه باكمام كبار فالبسه (١)
خاير بك قفطان مخمل تماسيح والبسه عمامه عثمانيه وكان لما قابل طلع معه ستة
انفار ما بين امراء عشرات وخاصكيه فاخلع عليهم قفطانات مخمل ونزلوا من القلعة
١٢ الى اماكن عُدّت لهم . ـ وفى يوم الاربعاء ثامن عشرين شهر رمضان ختم صحيح
البخارى بالقلعة وحضر ملك الامراء خاير بك والقضــاة الاربعة وجماعه من
اعيان العلماء والفقهاء واعيان المباشرين ، فلما انفضّ المجلس اخلع خاير بك على
١٥ القضاة قفطانات جوخ ازرق بوجه صوف وفرّق على الفقهاء والعلماء صرر فيها
دراهم وكان ختما حافلا ، وشتان بين هذا الختم وما كان يعمل فى ختم السلاطين
الماضيه فى مثل هذا اليوم . ـ ولما ســافر سليم شــاه بن عثمان وخرج من مصر
١٨ استمرت الخطبه والسكه عماله فى مصر باسمه فكان ساير الخطباء تدعوا فى يوم
الجمعة باسمه وتقول وانصر اللهم السلطان الملك المظفر سليم شــاه وكذلك اسمه
على الدنانير والدراهم والفلوس الجدد واستمر ذلك عمّالا بعد خروج ابن عثمان
٢١ من مصر الى الآن

وفى شوال كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع القضاة (١١٢ آ) الاربعة
وجماعه من اعيان المباشرين فخرج ملك الامراء خاير بك وصلى صــلاة العيد

(١) فى الاصل : فابسه

بجامع القلعة ، ثم ان خاير بك مدّ مدّة حفله لجماعة من العثمانيه فنزلوا على ذلك
السماط مثل الصقوره فلم يبقوا منه غير العظام ولم يفضل لغلمان القلعه شيئا ،
وكان خاير بك يظن ان الامراء الجراكسه الذى ظهروا والخاصكيه يطلعوا ٣
ويحضروا المدّه فلم يطلع له احد من هؤلاى وخافوا انها تكون مكيده اوحيله
عليهم فلم يطلعوا وكان هذا العيد فى غاية الخمود من كل شى . — وفى يوم هذا
العيد لم يخلع خاير بك على احد من قضاة القضاة ولا على احد من المباشرين ٦
قاطبه . — وفى يوم الثلاثاء حادى عشر شوال نزل ملك الامراء خاير بك من
القلعة وتوجه الى نحو البريم على سبيل التنزه ونصب له هناك خيام على شاطئ
البحر واراد ان يبات هناك واحضر جماعه ممن يقلون السمك وقصد ان ينشرح ٩
فى ذلك اليوم هناك فصنع له السيد نقيب الاشراف مده حفله واحضرها الى
هناك فخرج عليها جماعه من العثمانيه فى اثناء الطريق فخطفوا ذلك الاكل من
على رؤس الحمالين فلما بلغ خاير بك ذلك تنكد من العثمانيه بسبب هذه الفعله ١٢
ولم يكن لخاير بك عند العثمانيه حرمه ولا وقار ولا مراعه له فى ساير الاحوال . —
وفى ذلك اليوم فتح البريم بحضرة خاير بك واحضر جماعه من الصيادين فى
مراكب ومعهم اسماك كثيره فصارت القلايون يقلوا من ذلك الاسماك ويطعمون ١٥
العسكر الذى اتوا صحبته وانشرح وفى ذلك اليوم الى الغاية واقام هناك الى بعد
العصر ثم نزل فى مركب وشق من على الروضة وطلع من برّ مصر الى القلعه . —
وفى ذلك اليوم اشيع ان السلطان سليم شاه بن عثمان ارسل مطالعه الى خاير بك ١٨
على يدّ ساعى فكان من مضمونها انه وصل الى الشام ودخل اليها وزينت له لما
دخلها ومن مضمون تلك المطالعة ان ابن عثمان ارسل يطلب من خاير بك اربعين
الف اردب قمح وشعير يرسلها له فى مراكب من البحر الملح الى الشام فالزم ٢١
خاير بك المباشرين بذلك فاخذوا فى اسباب ذلك القمح والشعير حتى يرسلوها
اليه من البحر . — وفى اثناء هذا الشهر وردت الاخبار من عند الجماعة الذى

خرجوا (١١٢ ب) من مصر وتوجهوا الى اسطنبول بانهم قد وصلوا الى بلد
تسمى انطاليه بالقرب من اسطنبول ، واخبروا فى كتبهم بان مركبا من المراكب
٣ الذى توجهوا قد غرقت فى البحر الملح وغرق فيها للناس جملة اموال وغرق
فيها نحو اربعماية انسان وفيهم جماعه من الاعيان الذى خرجوا من مصر ولكن
لم يثبت الى الآن اسماء من غرق فيها من الاعيان ، وقد اشيع ان كان بها بيبردى
٦ من كسباى احد الامراء العشرات الذى كان باش المجاورين وحضر صحبة ابن
الشريف بركات امير مكه وقد تقدم القول على ذلك ، وكان بتلك المركب قراكز
الجكمى راس نوبة عصاه الذى كان محتسبا بمكه وكان بها نحو اربعين مملوكا الذى
٩ كانوا صحبة باش المجاورين بمكه وكان بتلك المركب محمد بن ابراهيم الشرابيشى
الذى كان ناظر اوقاف الزمامية فى ايام السلطان الغورى وكان بها غير هؤلاء
جماعه كثيره من الناس فاشيع غرقهم اجمعين ولكن لم يتأكد بالقول بذلك الى
١٢ الآن ، واشيع غرق جماعه من البردداريه الذى كانوا خرجوا من مصر ليتوجهوا
الى اسطنبول ، واشيع ان الطاعون عمّالا باسطنبول وبها الوخم عمّال والغلا وهذا
ما اشيع والله اعلم بصحة ذلك . — وفى يوم السبت خامس عشر شوال حضر
١٥ امير من عند ابن عثمان من الشام يقال له الامير على قيل هو الذى كان واليا
بالقاهرة لما كان بها ابن عثمان فخرج الامير قايتباى الدوادار الى ملاقاته فدخل
من باب النصر وحضر صحبته جماعه كثيره من العثمانية وحضر صحبته ايضا جماعه
١٨ من مماليك ملك الامراء خاير بك الذى كانوا بحلب قيل انهم نحو ثلثماية مملوكا
فانزلوا هذا القاصد فى بيت الاتابكى سودون العجمى الذى فى قنطرة سنقر ، فلم
تصحّ هذه الاشاعة وانزلوه فى مكان غير ذلك المكان الذى ذكروه ، فاخبر
٢١ هذا القاصد بان ابن عثمان دخل الى الشام وهو مقيم بها وقيل يُشتّى هناك وان
اهل الشام مع عسكره فى غاية الضنك وطردوهم عن بيوتهم وسكنوا بها وحصل
منهم لاهل الشام الضرر الشامل اكثر ما حصل لاهل مصر واخبر ان الغلا

بالشام حتى بلغ ثمن العليقة الواحدة ستة انصاف ولا توجد ، وقد (١١٣ آ) اختلفت
الاقوال فى سبب مجىء هذا القاصد فمن الناس من يقول انه جاء بسبب استعجال
المغل الذى ارسل يطلبه ابن عثمان ومن الناس من يقول ان ابن عثمان ولاه نيابة ٣
الاسكندرية وقيل جاء بسبب غير ذلك والاقوال فى ذلك كثيره . — وفى يوم
الاحد سادس عشره نزل ملك الامراء خاير بك من القلعة وتوجه الى منشية المهرانى
بسبب وسق المراكب بالمغل الذى ارسل يطلبه ابن عثمان فقيل انه جهز من المغل ٦
نحو ثلاثين الف اردب قمح وشعير وقيل اكثر من ذلك . — وفى يوم الاثنين سابع
عشر شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة فى تجمل حافل وكان امير ركب
المحمل فى هذه السنة القاضى علاى الدين بن الامام ناظر الخاص الذى قرر فى كتابة ٩
السر كما تقدم ، وقد خرج الحاج فى هذه السنة ركبا واحدا الاول والمحمل سوى
وكان الحاج فى هذه السنة قليلا جدا خوفا من فساد العربان فى الطريق فان فى السنة
الماضية فى دولة الاشرف طومان باى لم يخرج المحمل من القاهرة ولم يحج فيها احد ١٢
من الناس ، ولما خرج القاضى ناظر الخاص طلّب طلبا حربى يشتمل على اربعة نوب
هجن باكوار مخمل وبعض خيول جنايب عليها بركستوانات فولاذ وشى بكنابيش
زركش وثلاث خزاين باغشيا حرير اصفر ومحفه جوخ ازرق وقدامه طبلين ١٥
وزمرين من غير صنجق وقد احتفل بعمل سنيح حافل بسبب من حجّ معه
من العثمانية فى هذه السنة ، ولما شق من القاهره كان قدامه من الامراء الامير
قايتباى الدوادار والامير ارزمك الناشف احد الامراء المقدمين الذى ظهر عن ١٨
قريب والامير قانصوه العادلى الذى كان كاشف الشرقية وكان قدامه جماعه من
امراء ابن عثمان ومن عسكره وركب قدامه ساير اعيان المباشرين من كبير وصغير
ثم اتى بعده المحمل وقدامه القضاة الاربعة على العادة ، وكان من حجّ فى هذه ٢١
السنة من الاعيان قاضى القضاة المالكى محى الدين يحيى بن الدميرى فالبسه
خاير بك قفطان مخمل مزهر وقرره قاضى المحمل وحجّ آخرين من الاعيان
ما يحضرنى اسمائهم الآن ، وقد جدّد ابن عثمان كسوة المحمل فى هذه السنة فصنع له ٢٤

كسوه فاخره كلها زركش وكتب عليها اسمه فلما شقوا من القاهرة كان لهم يوم
مشهود على العادة القديمة (١١٣ ب) وهذا ما كان من ملخص خروج المحمل
٣ فى ذلك اليوم . ـ وفى يوم السبت ثانى عشرينه اخلع ملك الامراء خاير بك على
قانصوه العادلى قفطان مخمل تماسيح وقرّره كاشف الشرقيه كما كان اولا . ـ
وفى يوم الاحد ثالث عشرينه قبض الوالى على خمسة انفار من العثمانيه اشيع
٦ عنهم انهم يخطفوا العمايم ويعروا النـاس فى الطرقات وانهم يخطفوا النسـاء
والصبيان المرد وانهم تزايد منهم الفساد فلما قبض عليهم رسم سنان باشـاه احد
امراء ابن عـثمان بان يشنقوا فشنق منهم اثنـان على باب زويله وواحد على باب
٩ الشعريه واما الاثنان قد شفع فيهما من الشنق فى ذلك اليوم فسجنا ، وكانت العثمانيه
الذى بمصر كثر منهم الاذى فى حق اهل مصر من حين رحل ابن عـثمان عنهم
وصاروا لا يسمعون لخاير بك كلاما ولا له عليهم حرمه . ـ وفى يوم الاثنين رابع
١٢ عشرين شوال توجهت المماليك الجراكسـه الى بيت الامير قايتباى الدوادار
بسبب انه واعد المماليك انه يصرف لهم جوامك فى ذلك اليوم فطلع الى القلعة
واجتمع بملك الامراء خاير بك واقام بالقلعة الى قريب الظهر والمماليك الجراكسه
١٥ فى استنظاره على بابه فلما نزل قال لهم يا اغاوات شـاورت ملك الامراء عن
امركم فقال حتى نجمع المال ثم ننفق عليهم الجوامك ولم يواعدهم على يوم متعيّن
فرجعوا من عنده بغير طايل ، وقد صارت المماليك الجراكسه فى غاية الذلّ من
١٨ الفقر والعرى ومنهم من سـأل الناس فى رغيف يقتات به ومنهم من يطوف فى
الاسواق ويسـأل التجار والسوقه فى درهم فلوس يشترى به كبشة فول ياكلها
فسبحان من يعزّ ويذل وصاروا يمشون فى الاسواق على ارجلهم لا خيول لهم
٢١ (١١٤ آ) ولا قماش ولا سلاح ولا بيوت تاويهم ولا اسطبلات ولا غلمان ولا
عبيد وقد نظر الله تعالى اليهم بعين المقت جزاء بما كانوا يعملون .

وفى يوم الاحد كان مستهل ذى القعدة الحرام فطلع قضاة القضاة الى القلعة وهنوا

ملك الامراء خاير بك نايب السلطنه بالشهر ثم عادوا الى بيوتهم . — وفى يوم الخميس
رابع شهر ذى القعده اخلع ملك الامراء خاير بك على الامير يوسف البدرى
واعاده الى الوزارة كما كان اولا فاخلع عليه قفطان مخمل عوضا عن المثمّر وقد ٣
صارت الامراء الجراكسه الذى ظهروا كلهم بقفطانات مخمل وشى بقفطانات جوخ
وطراطير جوخ اسود عليهم عمايم مدوره وفى ارجلهم سُقمانات جلد فى زىّ
العثمانيه فصارت الامراء الجراكسه والمماليك السلطانيه الذى ظهروا كلهم على ٦
هذه الهيئة وقد اختلطوا العثمانيه مع المماليك الجراكسه حتى صار لا يُعرف
هذا من هذا والكل بقفطانات وسقمانات جلد وطراطير جوخ اسود عليهم عمايم
وصارت المماليك الجراكسه تعرف بذقونهم والعثمانيه بغير ذقون وقد قلت ٩
فى المعنى هذه المواليا :

امشى مع الدهر ما امكنك يا غلطان   واخلع ثياب المواكب واتبع السلطان
فى لبس سُقمان او طرطور او قفطان   وكن مع القوم فى الملبوس والاوطان ١٢

وفى يوم الاحد ثامن الشهر نزل ملك الامراء خاير بك من القلعة باكر النهار
وتوجه الى نحو قبة الامير يشبك الدوادار التى على الملقة بالمطريه واقام هناك
الى اواخر النهار ومدّ فى ذلك اليوم هناك مدّه حفله واهدت اليه جماعه من ١٥
المباشرين عدّة حمالين عليها مجامع حلوى ومشنات فاكهه [(١)] وحمالين عليها سكر
وخرفان شوى واقفاص اوز ودجاج وغير ذلك اشيا فاخره وكان ذلك اليوم
بالسلطانى . — ومن الحوادث فى ذلك اليوم ان بعد العصر نزل جماعه من العربان ١٨
من نحو الجبل الاحمر بالقرب من سبيل علان فقطعوا الطريق على جماعة من
الفلاحين (١١٤ ب) معهم جمال محمّله قمح وبطيخ فأخذوا منهم نحو اربعين
جملا وذهبوا بهم الى الجبل ومضوا بهم ولم تنتطح فى ذاك شاتان ، فلما بلغ ملك ٢١
الامراء ذلك تنكد غاية النكد بسبب ذلك فلما ذهبت العرب بالجمال اتت
الفلاحون الى بين يدى ملك الامراء واستغاثوا بين يديه وبكوا فقام من وقته

(١) فى الاصل : فاكه

وهو منكد وطلع الى القلعة بعد العصر ولم يطلع من يده شيئا فى ردّ الجمال من
ايدى العرب الى اصحابها . ـ وفى يوم الثلاثاء عاشر شهر ذى القعده حضر الى
٣ الابواب الشريفه شيخ العرب عبد الدايم بن شيخ العرب احمد بن بقر شيخ
عربان الشرقيه وقد حضر بالامان [١] من ملك الامراء خاير بك وكان ارسل
اليه بمنديل الامان على يد الامير قانصوه العادلى كاشف الشرقيه فلما توجه اليه
٦ تلطف به فى الكلام ولا زال عليه حتى اطاع وحضر صحبته ، وكان عبد الدايم
عاصيا على السلطنة من ايام السلطان الغورى لم يدخل تحت طاعته ثم عصى على
ابن عثمان فلما ارسل اليه خاير بك قانصوه العادلى بالامان حضر وقابل خاير بك
٩ وصحبته تقدمه ما بين خيول وجمال واغنام وغير ذلك ، فلما مثل بين يدى ملك
الامراء خاير بك اخلع عليه قفطان مخمل مزهر ونزل من القلعة فى موكب حفل
وقدامه رايات زعفران ، وكان عبد الدايم هذا من اكبر اسباب الفساد فى الشرقية
١٢ فاخرب غالب بلاد الشرقيه ونهب اموالها وقطع الطريق على الاقفال الواردة
من الشـام فى فتنة ابن عثمان واخذ ما لا يحصى من اموال التجار وقتل جمـاعه
كثيره من المماليك السلطانيه واخذ ما كان معهم من الخيول والسلاح وكذلك
١٥ الامراء لما وقعت عليهم الكسره فى الريدانية وتشتتوا فى البلاد بالشرقيه فصار
يأخذ ما عليهم من الثياب والسـلاح والخيول وغير ذلك وفرح باموال وتحف
ما لا فرح به اباه ولا اجداده وقد غنم اموال التجار واموال العسكر من المماليك
١٨ الجراكسة وغيرها (١١٥ آ) من اموال المقطعين من البلاد وعمل من المفاسد
فى الشرقيه ما لا يسمع بمثلها . ـ وفى يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة وقع
بالقاهرة اضطراب عظيم وغلقت ابواب المدينه قاطبه حتى غلقت ابواب الدروب
٢١ والخوخ واقامت الابواب مغلوقه الى ضحوة النهار [٢] ثم فتحت بعد ذلك واشيع ان
حسن بن مرعى [٣] شيخ عربان البحيره الذى كان سببا لمسك السلطان طومان باى
فتحيل عليه السلطان سليم شاه بن عثمان حتى قبض عليه وقيده بقيدين واودعه

(١) فى الاصل : بالان (٢) فى الاصل : نهار (٣) فى الاصل : موعى

فى الاعتقال فى طبقة عند باب القلة ووكل به جماعه من العثمانيــه يحفظونه فاقام
على ذلك مدّه وغافلهم وبرد ذلك القيدين بمبرد وتدلّى بحبل من الصور الذى
بالقلعة وهرب بعد العشا من القلعة ، فلما بلغ ملك الامراء خاير بك هروب حسن ٣
ابن مرعى من القلعه تنكد لذلك غاية النكد وهرب حسن بن مرعى وفاز
بذلك . — وفيه وردت الاخبار من الشــام بان لما اقام بها ابن عثمان وقع بها فى
الايام وخم عظيم ومات فيه من عسكر ابن عثمان جماعه كثيره نحو الف وخمساية ٦
انسان من ذلك الوخم واشيع موت حليم جلبى فقيه ابن عثمان ونديمه واشيع
موت اخو حليم جلبى ايضا ومات من امرايه جماعه كثيره ، وان وقع بالشام غلاء
عظيم حتى وصلت كل عليقه الى خمسة انصاف ووصل سعر الرغيف الخبز نصف ٩
فضه ، وان عسكره تقلق من الغلاء والوخم وتفرقوا عنه فى الضياع والجبال ،
واشيع ان عسكر ابن عثمان اخرب غيطان الشام ونهب الفواكه من على الاشجار
ورعت خيولهم فى الغيطان واكلوا اوراق الاشجار وطردوا الناس عن بيوتها ١٢
وسكنوا بها واخربوا غالب بيوت الشام وحصل منهم لاهل الشام غاية الضرر اكثر
ما حصل منهم فى حق اهل مصر من الفساد بها . — ومن الحوادث الشنيعة ما وقع فى
هذا الشهر ان جماعة من المباشرين بالديوان المفرد منهم يونس النابلسى الاستادار ١٥
وفخر الدين واخيه شرف اولاد ابن عوض وبركات اخو شرف الدين الصغير واخيه
شرف الدين وابو بكر بن الملكى مستوفى ديوان الجيش وبركات بن موسى وعلاى الدين
ناظر الخاص وعبد العظيم استادار الشعير فهولاى التسعة الرهط الذين يفسدون ١٨
فى الارض ولا يصلحون اتفقوا على اخذ اموال المسلمين فاستباحوا اموالهم ودماءهم
وما ذاك الا ان (١١٥ ب) غالب البلاد قد شرّق فى هذه السنة بسبب خسّة
النيل وشراقى الاراضى وكانت المباشرين الزموا بتغليق المال الذى فى البلاد فلما ٢١
حصل هذا الشراقى ضربوا مشوره فى بعضهم وقالوا نحن فى العام الماضى اوقفنا
اقطاعات اولاد الناس الذى بالمناشير واخذنا خراجهم وفى هذه اوقفوا الرزق

الذى بالمربعات الجيشية ونضع ايدنا على خراجهم فى هذه السنة فى نظير شراقى
البلاد فطلعوا الى ملك الامراء خاير بك وعرضوا عليه ذلك وحسّنوا له عباره
٣ فى استخراج خراج الرزق فى هذه السـنة فى نظير الشراقى فقال لهم انزلوا
افعلوا ذلك فنزلوا من عنده واطلقوا فى الناس النار وارسلوا العمال بالمراسيم
الى البلاد ليستخرجوا منها الاموال من الرزق التى بالمربعات قاطبه حتى الرزق
٦ الاحباسية هكذا اشـاعوا بين الناس ولو كانت الرزقه مشترى بمربعه شريفه ،
فضجّت اولاد الناس والنساء من هذا الحادثه المهولة وحصل الشـامل للارامل
مع الايتام والله تعالى لا يغفل ولا ينام ، وصاروا الناس يقفون الى ملك الامراء
٩ خاير بك فيقول لهم انا اوقفت المناشير والمربعات بامر الخندكار ابن عثمان فينزلون
من عنده فى سوء حال وصـاروا يسـألون الاستادار بمال يدفعونه له حتى يفرج
عن رزقهم فلا يقضى لهم حاجه ، ثم ان فخر الدين بن عوض اسـتدرج من
١٢ الرزق الى خراج بلاد الاوقاف الذى بالمكاتيب الشرعية فيستخرج خراج الاوقاف
وياكلها على اصحـابها غصبا على رغم انفهم فحصل للناس فى هذه الحركة غاية
الضرر الشامل وقد اشتدّ الامر على الناس بسبب ذلك وكل هذا من المباشرين
١٥ واذاهم فى حق المسلمين وقد قلت فى معنى ذلك مواليا :

كان ابن عثمان مذ جا مصر مثل الضيف رحل وولّى علينا كل صاحب
مبـاشرين يجوروا فى الشتا والصيف اطراف اقلامهم تفعل فعال

١٨ (١١٦ آ) وفى يوم الاحد ثانى عشرين ذى القعدة خرج الامير قايتباى الدوادار
وعدّى الى برّ الجيزة وخرج صحبته جماعه كثيره من العثمانيه ومعهم مكاحل نحاس
ومدافع وعجل وقد اشيع ان عدّة قبايل من قبايل العرب نزلوا على الجيزه وافتتنوا
٢١ مع عرب عزاله وحصل معهم غاية الفساد فخرج الامير قايتباى وصحبته تجريده
وعسكر من الجراكسه والعثمانيه بسبب العربان وطردهم عن البلاد فخرج واقام
فى برّ الجيزه الى ان يتكامل العسكر . — وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه اجتمعت

المماليك الجراكسة فى بيت الامير قايتباى الدوادار وهو بيت الاتابكى قرقماس
الذى عند حوض العظام واجتمع القاضى شرف الدين الصُغير كاتب المماليك
ولم يكن الامير قايتباى الدوادار حاضرا بل حضر اخوه جانى بك فنفقوا على ٣
المماليك الجراكسة لكل واحد منهم الفين درهم وصاروا يستدعوهم طبقه بعد
طبقه فنفقوا عليهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء رابع عشرينه ونفقوا يوم الاربعاء
ويوم الخميس ايضا وقد ظهر من المماليك الجراكسة الجمّ الغفير فوق الخمسة ٦
آلاف مملوك وقد كانوا موزّعين فى البلاد عند الفلاحين واخرين قد اختفوا فى
البيوت والحارات حتى خمدت الفتنة ثم ظهروا بعد ذلك . — وفى يوم الخميس
سادس عشرينه اشيع ان الامير قايتباى الدوادار لما توجه الى برّ الجيزه بسبب ٩
فساد العربان اقام هناك اياما حتى يتكامل خروج العسكر فوردت الاخبار من
هناك بان العسكر العثمانى لما توجه الى هناك وقع بينهم خلف فى بعضهم فوثبوا
على باشهم وهو شخص من امراء ابن عثمان فراموا قتله فهرب واستجار بالامير ١٢
قايتباى فلما جرى ذلك ارسل الامير قايتباى كاتب ملك الامراء بما جرى من
العثمانية فى حق باشهم ، ثم اشيع واستفاض بين الناس ان حمّاد شيخ عربان
عزاله قد حضر الى عند ملك الامراء خاير بك واخبره ان العربان الذى اتوا ١٥
الى الجيزه عدّة قبايل لا تحصى وان العسكر الذى ارسله ما يطبّ طبّه مع هذا
العربان الكثيره وانهم فوق العشرين الف (١١٦ ب) انسان ثم قال له ان لم
تخرج انت بنفسك وتعدّى الى هناك فما يقع للعسكر اتفاق بينهم فصلى ملك ١٨
الامراء خاير بك صلاة الفجر ثم نزل من القلعة وقدامه جماعه كثيره من الرماة
بالنفوط والجمّ الغفير من العثمانيه ومعهم صناجق حرير احمر فشق من الصليبه وتوجه
الى بولاق على انه يعدى الى انبابه وصحبته العساكر من العثمانيه والمماليك ٢١
الجراكسه وحمل معه زردخاناه حافله فلما وصل الى بولاق وقصد ان يعدى الى
ذاك البرّ فوقع بينهم وبين العثمانيه الذى توجهوا صحبته تشاجر واغلظوا عليه

فى القول فرجع من وقته وطلع الى القلعة وقد كثر القال والقيل فى هذه ايام
حتى خرج عن الحد وصار لا يعرف الكذب من الصدق فى صحة الاخبار . ـ
٣ وفى يوم الاحد اكملوا تفرقة الجامكية على المماليك الجراكسة ولم يتأخر منهم
الا القليل ولم ينفقوا على احد من اولاد الناس جامكيه قاطبه واوقفوا امرهم
وتعصّب عليهم ملك الامراء خاير بك ولم يصرف لهم جوامكهم كما اصرف
٦ للمماليك السلطانيه فحصل لاولاد الناس كسر خاطر بسبب ذلك

وفى ذى الحجة كان مستّهل الشهر يوم الأثنين فطلع القضاة الى القلعة وهنوا
ملك الامراء خاير بك بالشهر . ـ واستمر الامر فى سكون الى يوم الثلاثاء تاسعه
٩ حضر الامير ارزمك الناشف الذى كان توجه الى البحيره صحبة الامير قايتباى
الدوادار بسبب فساد العربان فحصل بين العسكر وبين العربان بعض معركه هيّنه
فطردوا العربان حتى هربوا من وجوههم وصعدوا الى الجبال واستمروا يخادعون
١٢ العسكر حتى تقلعوا عن وجوههم ثم انهم اخذوا اولادهم وعيالهم ومواشيهم
وجمالهم وتوجهوا الى الجبال وتمت حيلتهم على الامير قايتباى ، ثم اشيع ان حمّاد
اخو حسن بن مرعى قد حضر الى الامير قايتباى بالامان على انه يحضر اخاه
١٥ حسن الى بين يدى الامير قايتباى وكل هذا من جملة خداع العرب ، فلما تحقق
الامير قايتباى ان هذا لم يفد منه شى قبض على حمّاد اخو حسن بن مرعى وارسله
صحبة الامير ارزمك الناشف الى ملك الامراء (١١٧ آ) خاير بك فشق به من
١٨ الصليبة وهو فى الحديد وطلع به الى القلعة فاودعه ملك الامراء فى الاعتقال
هو وشخص من العرب كان صحبته من اقاربهم . ـ وفى يوم الاربعاء عاشره كان
عيد النحر فلم يفرّق فيه ملك الامراء خاير بك على احد من المماليك اضحيه
٢١ حتى ولا على الامراء ولا على الزوايا والمزارات التى بالقرافة وغيرها شيئا
من الاضحيه وقطع عادتهم ومنع جماعه من المباشرين ان لا يفرقوا على احد من
الناس اضحيه وقيل انه فرّق على العثمانيه بقر وغنم فحصل للامراء والمماليك

الجراكسه كسر خاطر بسبب ذلك ، وقد بطل ماكان يعمل من المواكب فى
يوم عيد النحر وكأن ذاك النظام لم يكن وبطل اشياء كثيره من شعار المملكة
مما كان يعمل للسلاطين الماضيه فى الاعياد وصارت مصر لا يعرف لها نظام مما ٣
كان يعمل بها . — وفى يوم الجمعة ثانى عشره حضر الامير قايتباى الدوادار وكان
قد خرج باش التجريدة التى توجهت الى العرب فلم يظفر بحسن بن مرعى فرجع
من غير طايل ، واشيع ان باش عسكر العثمانيه وهو فايق بك هو الذى فند فى ٦
امر حسن بن مرعى حتى اخلا من وجه العسكر ومضى بجمعه ودخل الى الاودية
والجبال ، فلما حضر الامير قايتباى طلع الى القلعة وقابل ملك الامراء فى ذلك
اليوم . — وفى يوم الخميس رابع عشرينه وقع بين القاضى فخرالدين بن عوض ٩
وبين خشقدم الاشرفى مملوك السلطان الغورى الذى كان شاد الشون وهرب
وتوجه الى بلاد ابن عثمان وكان سببا لانشاء هذه الفتنة بين سليم شاه بن عثمان
وبين السلطان الغورى وقد تقدم القول على ذلك فلما دخل ابن عثمان الى مصر ١٢
وملكها قرر خشقدم هذا كاشف اسيوط مع منفلوط فلما رحل ابن عثمان من[١]
مصر وقرر ملك الامراء خاير بك نايب السلطنه بمصر عزل خشقدم من التحدث
على اسيوط فلما حضر خشقدم من اسيوط وقع بينه وبين فخر الدين بن عوض ١٥
بسبب الرزق التى هناك فحصل بينهما تشاجر عظيم فتشاتما وتسابا سبا قبيحا
فقال فخر الدين بن عوض لخشقدم انت كنت سببا لوقوع هذه الفتنة بين
استادك الغورى وبين ابن عثمان فحمل خشقدم على خاطره من فخرالدين بن ١٨
عوض وشق عليه ذلك ، فلما كان يوم السبت (١١٧ ب) سابع عشرينه طلع
خشقدم الى القلعة ووقف الى ملك الامراء خاير بك وشكى له فخرالدين بن
عوض فيما قاله فى حقه فتعصب الى خشقدم جماعه من العثمانيه واغلظوا[٢] على خاير ٢١
بك فى القول بسبب فخرالدين بن عوض ، فلما طلع ابن عوض الى القلعة يوم
السبت وبخه خاير بك بالكلام وقامت عليه الدايره من امراء ابن عثمان الذى بمصر

(١) من : ناقصة فى الاصل (٢) فى الاصل : واغلطوا

وقالوا لابن عوض هذا خلى استاده الغورى وهرب منه وجاء الى الخندكار وصار
من جماعته وانت تبهدله وتشتمه فقامت البيّنه على ابن عوض بانه شتم خشقدم
٣ وسبّه فغضب خاير بك على فخرالدين بن عوض ووضعه فى الحديد وسلمه للوالى
ورسم له بان يوسطه فقصد الوالى ان ينزل به من القلعة حتى يوسطه فقامت
جماعه من المباشرين وتدخلوا على خشقدم واصلحوا بينه وبين فخرالدين بن
٦ عوض ودخل الى ملك الامراء خاير بك وشفع فى ابن عوض من التوسيط
وقاسى ابن عوض فى ذلك اليوم غاية البهدلة من امراء ابن عثمان بسبب
خشقدم ، وكان ابن عوض مستحقا لذلك فانه صار فى هذه الايام من
٩ وسايط السوء ولا سيما ما فعله فى جهات الغربيه ووضع يده على رزق الناس
واوقافهم واستخرج خراجهم وضاعت على الناس حقوقهم وحصل منه الضرر
الشامل والامر لله . ــ وفى ذلك اليوم المذكور احضر ملك الامراء خاير بك
١٢ فى الحوش كباش يتناطحون قدامه وكان قبل ذلك نادى خاير بك فى القاهرة كل
من كان عنده كبشا نطاحا يطلع به الى القلعة يناطح بين يدى ملك الامراء
فاستخفّ الناس عقل خاير بك على ذلك . ــ وفى ذلك اليوم حضر هجان بكتب
١٥ الحجاج وقد حضر فى السابع والعشرين من ذى الحجة واشيع ان فى كتب الحجاج
ان مكه مغليّه وقد وصل الحمل الدقيق الى اربعين دينار ووصل الاردب القمح
الى عشرة اشرفيه ووصلت البطة الدقيق الى ثلاثة اشرفيه وكذلك اشتدّ السعر
١٨ فى ساير البضايع والاصناف من الغلال وذكروا ان مات من الجمال ما لا يحصى
حتى وصل كرا الموهية الى اربعين دينار وذكروا من هذا النمط اشياء مهوله
وان امير مكه السيد الشريف نادى فى مكه ان لا احدا (١١٨ آ) يجاور بها من
٢١ الناس بسبب الغلاء ، واشيع فى كتب الحجاج ان الشهابى احمد بن الجيعان قد جاور
بمكه وكذلك مصلح الدين خازندار ابن عثمان وغير ذلك من الاعيان جاوروا بمكه
فى هذه السنة والذى كانوا بها نزلوا صحبة الحجاج لما اشتدّ امر الغلا بمكه . ــ
٢٤ انتهى ما اوردناه من حوادث سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه ، وقد خرجت هذه

السنة ومضت على خير وكانت سنه صعبه شديده على الناس كثيرة الحوادث
والفتن جرى فيها امور شنيعه لم تجرى فى سالف الازمان وقتل فيها
جماعه من الامراء والعسكر والمماليك السلطانيه فى فتنة ابن عثمان ٣
وقتل فيها من اهل مصر مما ليس له ذنب فراح ظلما فقتل من الناس ما لا يحصى
عددهم ولعب السيف فى اهل مصر سبعة ايام ، وقتل فيها ثلاث سلاطين وهم
الاشرف الغورى والاشرف طومان باى والظاهر قانصوه قتل فى البرج بثغر ٦
الاسكندرية ، وتغير فيها ثلاث دول وخرب فيها دور كثيره ونهب فيها اموال
وقماش ما لا يحصى قدره وتيتم فيها اطفال وترمل فيها نسوان وجرت فيها مفاسد
كثيره ما لا يسمع بمثلها ، ولم تقاسى اهل مصر شده اعظم من هذه الا فى زمن ٩
البخت نصر المابلى فانه اخرب مصر واحرقها حتى اقامت اربعين سنه خرابا
فكان النيل طلع وينهبط وينفرش على الارض فلا تجد من يزرع اراضى مصر
عليه وهذا كله كان بتقدر الله تعالى فيما جرى على اهل مصر ونسأل الله حسن الخاتمة ١٢
ورد العاقبه الى خير ، وقد وقفت على كتاب من تأليف الشيخ جلال الدين
الاسيوطى رحمة الله عليه ذكر فيه ان فى هذا القرن يبدو الخراب فى مصر من
سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه ثم يتزايد الامر الى سنة خمسين وتسعمايه فيقع فيها ١٥
فناء عظيم حتى يفنا من اهل مصر نحو النصف وقد ظهرت علامة ذلك فى هذه
السنة ، ومن اعظم مساوى سليم شاه ابن عثمان خروج اعيان رؤسا الديار
المصريه ونفيهم الى اسطنبول ونحن نذكر منهم ما تيسر ذكره ، ذكر من توجه ١٨
فى هذه السنة الى القسطنطونيه من اعيان رؤساء الديار المصريه وهم مولانا امير
المومنين المتوكل على الله محمد بن المستمسك بالله يعقوب واولاد ابن عمه سيدى
خليل وهما ابو بكر واحمد والمقر العلاى على بن الملك المؤيد (١١٨ ب) احمد بن ٢١
الاشرف اينال ، ومن اولاد الامراء الجناب الشرفى يونس بن الاتابكى سودون
العجمى والجناب الناصرى محمد بن العلاى على بن خاص بك صهر الاشرف قايتباى،
ومن الامراء بيبردى من كسباى الذى كان باش المجاورين احد الامراء العشرات ٢٤

وقراكز الجكمى احد العشرات محتسب مكه وقانصوه القيم باش المدينـة الشريفة
وجماعه من المماليك السلطانيه الذى كانوا مجاورين بمكه وجانى بك دوادار الامير
٣ طراباى ، ومن اولاد الناس الشهابى احمد بن البدرى حسن بن الطولونى معلم
المعلمين ويوسف[١] بن ابى الفرج الذى كان نقيب الجيش ويحيي بن نوكار الذى
كان دوادار الوالى ، ومن نواب السادة الشافعية الشيخ زين العابدين بن قاضى القضاة
٦ كمال الدين الطويل والشيخ شرف الدين بن رَوَق والشيخ شمس الدين الحليبى
والشيخ شمس الدين بن وُحَيش والشيخ كمال الدين بن مظفر والشيخ بدر الدين
البُلقينى والشيخ برهان الدين الانباسى والشيخ شمس الدين الحجازى والشيخ
٩ شمس الدين بن الادمى الدمياطى والقاضى شمس الدين المقسمى العزيزى والسيد
الشريف الحجار والقاضى ولىّ الدين البتنونى بن الشارمساحى والقاضى شمس
الدين بن جمال الدين الاعيدى ، ومن نواب السـادة الحنفية الشيخ زين الدين
١٢ الشرنقاشى والسـيد الشريف البُرديني والشيخ بدر الدين بن الوقاد السعودى
والشيخ بدر الدين محمد بن الرومى ، ومن نواب السادة المالكية الشيخ شهاب الدين
احمد الفيشى والشيخ شهاب الدين الابشَادى ، ومن نواب السادة الحنابلة الشيـخ
١٥ شهاب الدين الهيتمى والشيخ جلال الدين الطنبدى والقاضى جمال الدين الحنبلى ،
واما من توجه الى اسطنبول من السادة المباشرين السلطانيه وهم المقر الشهابى احمد
ناظر الجيش بن ناظر الخاص يوسف وابن اخيه بدر الدين بن كمال الدين والجناب
١٨ الشمسى محمد بن القاضى صـلاح الدين بن الجيعان والقاضى عبد الكريم اخو
الشهابى احمد بن الجيعان كُتاب الخزاين الشريفة والقاضى زين الدين عبد القادر
ابن الملكى مستوفى ديوان الجيوش المنصوره والشمسى محمد بن البارزى والقاضى
٢١ ابو البقا بن السيرجى من ديوان جيش الشام ومن كُتاب المماليك شمس الدين
محمد بن فخر الدين كُتاب المماليك وسعد الدين وفرج وكريم الدين وفتح الدين
من اولاد ابن فخيره (١١٩ آ) وابن ابى المنصور ومحمد بن عبد العظيم ومحيي الدين

(١) فى الاصل : يوس

ابن بهاى الدين وشمس الدين محمد بن ابراهيم الشرابيشى ناظر اوقاف الزماميه
وشمس الدين محمد من اولاد ابن البقرى واولاده وابو الحسن بن الرقيق وعبد
العظيم بن ابى غالب ويحيي بن الطِنَساوى وشهاب الدين بن عبد العظيم وعبد ٣
الباسط بن تقي الدين ناظر الزردخاناه وولده زين وتاج الدين اخو عبد الكريم
اللاّذِنى وكال الدين من اولاد ابن البقرى وشرف الدين وعلى المرجوشى واخو
يونس الاستادار وابن الزكى ومحمد بن على كاتب الخزانه وابو السعادات وافضل ٦
الدين المنوفى وناصر الدين الغزى الموقع واحمد بن قُريميط وعبد القادر بن قُريميط
وولىّ الدين ناظر المواريث وعامل المواريث وسعد الدين اخو علاى الدين ناظر
الخاص وبركات المنوفى وسعد الدين المنوفى ايضا ومحمد بن الكُويز واحمد بن ٩
حشوالطن وابن نصرالله وكريم الدين صهر عبد الفتاح ومحمد بن ابى غالب وصفى الدين
وابن الهيصم وتاج الدين بن البقرى وشقيقه وبركات بن سلما وكال الدين الناصرى
وحامل المزره زين وعبد الرحمن مباشر امير اخور كبير وبدر الدين بن خازوقه ١٢
ورفيقه وابو الفضل مباشر الوالى ورفيقه والعبادى ورفيقه وبدر الدين مباشر
الامير انصباى وكال الدين العايق مباشر امير اخور كبير واخرين من المباشرين
ما يحضرنى اسمائهم الآن ، ومن اعيان الناس المهتار محمد النجولى مهتار السلطان ١٥
الغورى والمهتار سليمان ومحمد بن يوسف الذى كان ناظر الاوقاف وعلم الدين
جلبي السلطان الغورى وعلى مقدم الدوله ، ومن الزردكاشيه يحيي بن يونس
ومحمد العادلى الشهير بابن البدويه وزين العابدين بن محمود الاعور ، وجماعه من ١٨
السيوفيه والصياقله والسباكين والحدادين ، ومن تجار الباسطيه شهاب الدين
الخطيب الاسمر واحمد الديروطى واولاد ابن نفيس ، ومن تجار الوراقين ناصر
الدين الماوردى ومحمد المسكى الاسود وعلى بن خَشيم ، ومن تجار سوق مرجوش ٢١
ابن الشقيره وابو الفوز ابن الحمصانى وبدر الدين الغزولى شيخ سوق الغزل ،(١١٩ب)
ومن تجار المغاربه الشيخ سالم وسعيد التاجورى وسعيد اللبدى وابو سعيد،

وآخرين لم يحضرنى اسمايهم من التجار باسواق القاهرة وغيرها من التجار الذى توجهوا
الى اسطنبول ، ومن الخدام مقدم المماليك سنبل العثمانى ونايبه جوهر الرومى وقيل ان
٣ جوهر توجه الى القدس بطالا وآخرين من الخدام والسقاه ، ومن البردداريه كمال الدين
بردداد امير كبير وعبد القادر وابن المنقار وشهاب الدين احمد الجارحى قيل مات من
الرجفة قبل سفره بأيام وابن الشيخ ومحمد بن رسلان وناصرالدين واسمعيل ومحمد
٦ الكاتب وابو بكر وابن السمينى ويحي ابن يحي وبركات بن المبيض ومحمد بن الجبان
وبركات النايب وسعد الدين النجلاق ويحي مقدم الخاص وحسن نايب البرماوى
والسوهاجى ومحمد قطاره ومحمد بن فروز شيخ جهات الاميرية وآخرين مايحضرنى
٩ اسمايهم الآن ، ومن رؤس النوب فرج بن البريدى راس نوبة حجاب الحجاب [١] وآخرين
من رؤس النوب ، ومقدمين السقايين عبيد وابو الخير وابن فريخ الفار ، وتوجه الى
اسطنبول جماعه من البنايين والنجارين والحدادين والمرخمين والمبلطين والخراطين
١٢ والمهندسين والحجارين والفعله جماعه كثيره ما يحضرنى اسمايهم الآن وزعموا ان الخندكار
ابن عثمان يقصد ان ينشى له مدرسة فى اسطنبول مثل مدرسة السلطان الغورى التى فى
الشرابشيين [٢] ، وتوجه الى اسطنبول جماعه من طايفة اليهود والسمره ومن طايفة
١٥ النصارى بانوب الكاتب فى الخزاين الشريفه وابو سعيد وامين الدوله ويوحنا الصغير
ويوسف بن هبول وشيخ المكين السكندرى وولده وآخرين من النصارى واليهود
ما يحضرنى اسمايهم ، فيقال ان مجمع من خرج من اهل مصر وتوجه الى اسطنبول دون
١٨ الآف انسان والله اعلم بحقيقة ذلك وفيهم نسوان ايضا واولادهم صغار رضع وشى
كبار ، ولم تقاسى اهل مصر شده من قديم الزمان اعظم من هذه الشـدة ولا
سمعت بمثلها فى التواريخ القديمة وكان ذلك فى الكتاب مسطورا ففارقت الناس
٢١ اوطـانها واولادها واهاليها وتغربوا من بلدهم الى بلد لم يطؤوها قط وخالطوا
اقوام غير جنسهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظـيم ، (١٢٠ آ) وكانت
سنه مشومه على اناس ومباركه على اناس وسعدت فيها اناس وتعست فيها اناس

(١) كتب هنا فى الاصل ما يأتى ثم شطب : وطيلان راس نوبة الدوادار طومان باى كان
(٢) فى الاصل : الشرابشين

وكانت سنه مباركه على المباشرين الذى بمصر وصاروا هم الملوك يتصرّفون فى المملكة بما يختارونه من الامور ولا سيما ما فعلوه فى جهات الشرقيه والغربيه وجهات الصعيد ووضعوا ايديهم على رزق الناس والاقطاعات ثم استدرجوا الى ٣ اخذ اموال الاوقاف وصار ليس على يدّهم يدّ يفعلون ما يشاؤون من هذا النمط فغنموا فى هذه السنة اموال جزيله من البلاد مما اخذوه من خراج الناس فكان مجئ ابن عثمان الى مصر رحمه فى حق المباشرين وغيرها من الناس ممن ٦ اودعوا عندهم الامراء والعسكر الاموال والقماش وقتلوا فى الوقعة فقعدوا على تلك الودايع وراحت على من راح فكان كما يقال فى المعنى :

مصايب قوم عند قوم فوايد ، انتهى ذلك . ٩

ثم دخلت سنة اربعه وعشرين وتسعمايه

فيها كان افتتاح شهر المحرم يوم الاربعاء فطلع القضاة الى القلعة وهنوا ملك الامراء خاير بك بالعام الجديد ثم رجعوا الى دورهم . ـ فلما كان يوم السبت ١٢ رابع المحرم شكى الناس من اذى العثمانيه الذى بمصر وتزايد منهم الفساد فى حق الناس وصاروا يتوجهون الى الاماكن الذى فى زقاق الكحل والمسطاحى والذى فى الجسر وحكر الشامى والازبكية ويأخذون ما فيها من الابواب والسقوف ١٥ والشبابيك الحديد والطيقان ويحمّلونها على الجمال بين الناس على الندا والاجهار ويبيعونها بأبخس الاثمان ولم يجدوا من يردّهم عن ذلك ، ثم صاروا يطلعوا بالنساء الى القلعة ويحشرون بها فى اطباق المماليك الذى بالقلعة وصنعوا بالطباق ادنان ١٨ بوزه وصارت حانه برسم حُرافهم ، وصاروا يأخذون ما (١٢٠ ب) بالطباق من الابواب والسقوف ويطبخون بها الطعام حتى اخربوا غالب الطباق التى بالقلعة ، ثم تزايد منهم الفساد حتى صاروا يخطفون النساء والصبيان المرد وعمايم ٢١ الناس من الطرقات والاسواق والازقة فى النهار والليل وصاروا الناس على رؤسهم

طيره من العثمانيه ويجدون القتلاء مرميّه فى الطرقات ، فلما تزايد هذا الامر دخل
جماعه من الناس الى القاضى الذى جعله ابن عثمان فى المدرسة الصالحية امينا على
٣ قضاة مصر فشكوا له من افعال هذه العثمانيه وما يفعلونه بالناس ، فلما سمع هذا
الكلام ركب وتوجه الى بيت الامير قايتباى الدوادار واركبه وطلع به الى القلعة
واخبروا ملك الامراء خاير بك بهذه الاحوال الذى يتصدر من العثمانيــة ثم ان
٦ قاضى ابن عثمان اغلظ على خاير بك فى القول وقال له انظر فى احوال المسلمين
والاّ تخرب مصر عن اخرها فقد فسدت الاحوال جدا ومتى بلغ الخندكار هذه
الاخبار يرسل بضرب اعناقنا ويقول لنا كيف كتمتوا عنى اخبار مصر وغفلتوا
٩ عن احوال المسلمين حتى جرى فيها ما جرى ، فلما سمع ملك الامراء خاير بك
هذا الكلام واعد القاضى والامير قايتباى الى يوم السبت حادى [١] عشر الشهر
فاحضر الانكشاريه والاصبهانيه واعرضهم والخص عنمن يفعل ذلك منهما ، ثم ان
١٢ خاير بك نادى فى القاهرة بان لا امرأه تخرج من بيتها ولا صبى امرد ولا يتوجّهون
فى هذا العشر الى السيّده نفيســه ولا الى مشهد الحسين ولا الى بين القصرين
وان الدكاكين والاسواق تُغلق من بعد المغرب ولا يمشى احد من الناس من بعد
١٥ المغرب . — وفى يوم الاحد ثانى عشر المحرم حضر من الشـام من عند ابن عثمان
قاصدين زعموا انهما من اعيان امرايه وقيل ان احدهما اغات (١٢١ آ) طايفة
الانكشاره والاخر اغات الاصبهانيه ، فلما بلغ ملك الامراء حضورهما نزل من
١٨ القلعة ولاقاهما وكان لهما موكب حافل فطلعا الى القلعة واجتمعت الامراء
العثمانيه والامير قايتباى الدوادار وقرؤوا مطالعة الخندكار ، ثم اشيع بان ابن عثمان
ارسل يطلب الامير ارزمك الناشف احد الامراء المقدمين والامير قانصوه العادلى
٢١ كاشف الشرقيه والامير تمر باى العادلى وارسل يطلب جماعه من الانكشاريه
وجماعه من الاصبهانيه الذى كان قد تركهم بمصر فكثر القال والقيل فى ذلك . —
فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشره ارسل ملك الامراء خاير بك الى الامير ارزمك

(١) فى الاصل : ثانى

الناشف اربعماية دينار وقال له هذه نفقة السفر فعمل بها يرقك واخرج سافر
فتشكى ارزمك من ذلك وقال ايش يكفينى هذا القدر لعمل يرقى ثم ركب
وتوجه الى بيت قايتباى الدوادار وشكى له من امر هذه النفقة فقال له حتى اطلع ٣
الى ملك الامراء بعد العصر واراجعه فى ذلك . — ثم فى يوم الاربعاء خامس
عشره اشيع بين الناس ان جماعة من الانكشارة والاصبهانية لما تحققوا ان
الخندكار ارسل يطلبهم اظهروا العصيان وخرج بعضهم الى نحو الشرقية والغربية ٦
وتفرّقوا فى البلاد . — ومن الحوادث الغربية ان فى يوم الجمعة سابع عشر المحرم
من هذه السنة اشيع واستفاض بين الناس ان قد قبض على قاسم بك بن احمد
بك بن ابى يزيد بن محمد بن عثمان ملك الروم وقاسم بك هذا هو الذى كان ٩
السلطان قانصوه الغورى اجتهد كل الاجتهاد حتى ادخله الى مصر وصار ضدا
الى سليم شاه بن عثمان وكان سليم شاه يخشى من امر قاسم بك هذا ان يلتفّ
على عسكر الروم من عساكر جدّه ويولوه مملكة الروم وسافر قاسم بك هذا ١٢
صحبة الملك الاشرف قانصوه الغورى الى حلب وصنع له يرق وسنيح حافل
(١٢١ ب) وجعل له صنجق حرير اخضر واحمر كما هى عادة ملوك الروم
وحضر الوقعه الذى كانت فى مرج دابق ، فلما فقد السلطان الغورى وجرى ١٥
ما جرى رجع قاسم بك صحبة الامراء الى مصر وصار معظما عند السلطان
طومان باى وحضر معه فى الوقعة التى كانت بالمطريه ، فلما انكسر السلطان
طومان باى هرب معه الى جهة الصعيد فلما اتقع طومان باى هو وابن عثمان فى ١٨
الجيزة بالقرب من وَرَدَان وانكسر طومان باى وهرب فلما قبضوا عليه وشنق
اختفى قاسم بك ولم يعلم له خبر مده طويله وقد فاته القتل مرارا عديده(١) ، وكان
السلطان سليم شاه حاسبا حسابه ليلا ونهارا وكان عسكر ابن عثمان قصدهم ٢١
المخامره عليه والتوجه الى قاسم بك ، وقد اشيع بين الناس انه لما هرب بعد
كسرة طومان باى توجه مع بعض العربان الى نحو الجبل الاخضر الذى باعلا

(١) فى الاصل : عديه

البحيره وكان قد نسى امره ، فلما كان يوم الجمعة المقدم ذكره اشاعوا انهم قد
قبضوا عليه فى مكان عند العطوف بالقرب من البرقية وقد غمز عليه بعض
٣ غلمانه فى ذلك المكان فتوجه اليه كشبغا والى القاهره وشخص آخر يقال له جانم
الحزاوى شاد الشون بخدمة ملك الامراء خاير بك وهو دواداره الآن فتوجها
اليه وقبضا عليه من ذلك المكان المذكور فلما قبضوا عليه عرّوه من اثوابه
٦ وقلعوه عمامته والبسوه برنس اسود وغطوا وجهه وسبب ذلك انهم خشوا ان
العثمانيه متى بلغهم انهم قد قبضوا عليه وهو طالع الى القلعة فيخلّصونه ويقتلون
من معه وتثور بين العثمانيه فتنة عظيمه وتكون سببا الى زوال مُلك سليم شاه
٩ ابن عثمان ، فلما طلعوا به الى القلعة بعد العصر قريب المغرب من يوم الجمعة
فعرضوه على ملك الامراء خاير بك فرسم بادخاله الى سجن العرقانه الذى هو
داخل الحوش السلطانى فادخلوه به واغلقوا عليه باب (١٢٢ آ) السجن ، ثم
١٢ اجتمع ملك الامراء خاير بك والامير قايتباى الدوادار ومن الامراء العثمانية
فايق بك وسنان بك ومصطفى[1] بك وخير الدين بك نايب القلعه فلما اجتمعوا
ضربوا مشوره فى امر قاسم بك فقال ملك الامراء خاير بك دعوه فى السجن
١٥ وارسلوا كاتبوا الخنذكار فى امره وانتظروا الجواب فيما يرسم به فقال فايق بك
هذا ما هو راى متى ما بات فى قيد الحياة تدخل علينا التراكمة وتقتلنا عن آخرنا
وتقع فتنه كبيره ، فلما دخل وقت العشاء احضروا المشاعلى ودخلوا عليه وهو
١٨ فى العرقانة فخنقوه بها وكان آخر العهد به . — فلما اصبح يوم السبت ثامن
عشره اخرجوا قاسم بك من العرقانه وهو ميت وارقدوه على مصطبة بالحوش
وكشفوا عن وجهه وارسلوا خلف العثمانية قاطبه حتى راوه فقالوا لهم هل هذا
٢١ قاسم بك بن احمد بك بن ابى يزيد بن عثمان[2] فصاروا يقلبوه باطنا وظاهرا ثم
شهد منهم جماعه كثيره ان هذا هو قاسم بك بن احمد بك بن عثمان فعند ذلك
ارسل ملك الامراء خاير بك خلف قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل

---

(١) فى الاصل : ومطفى (٢) فى الاصل : العثمان

وقاضى القضاة الحنفى الطرابلسى وقامت عندهما البينة بصحة معرفة قاسم بك
هذا فكتبوا بذلك محضرا وثبت على قضاة القضاة ، ثم انهم شرعوا فى تجهيز
قاسم بك فغسّلوه وكفنوه واخرجوه الى قدام التكة التى بالحوش السلطانى ٣
فصلوا عليه هناك وكان الذى صلى عليه قاضى القضاة الشافعى ، وكان فى يوم
السبت باكر النهار اطلقوا له مدراء فى القاهرة بان الصلاة على الشاب الشهيد
قاسم بك بن عثمان ينزل من القلعة ، ثم ان ملك الامراء خاير بك اشهر المناداه ٦
فى لقاهرة بان يصلى على قاسم بك بن عثمان فى الجوامع صلاة الغيبة كل هذا حتى
يتحققوا الناس موته عن يقين ، فلما صلوا عليه بالحوش حملت الامراء نعشه على
اكتافها ثم نزلوا به من سلّم المدرّج ووضعوا عمامته على نعشه ورفعوا عليه علم ٩
ابيض ثم توجهوا به الى تربة البُجاسى فدفنوه بها على اقاربه وكانت جنازته
مشهوده وكثر عليه الاسف والحزن من الناس فانه كان شابا جميل الصورة
حسن المنظر له من العمر نحو سبعة عشر سنه (١٢٢ ب) وقد قُتل ظلما بغير ١٢
ذنب وقد تناحرت عليه العثمانيه بالبكا ، فلما دفنوه بالصحراء فى تربة البُجاسى
اشاعوا بين الناس انهم لما دفنوه ولحدوه قطعوا راسه ووضعوها فى علبة وتوجه
بها هى والمحضر على يده جانم الحمزاوى شاد الشون الى عند الخندكار بالشام ١٥
هذا ما اشيع واستفاض بين الناس والله اعلم بصحة ذلك ، وقد عُدّ مسك قاسم
بك وقتله من جملة سعد سليم شاه بن عثمان فان له سعد خارق وقد امن من كل
طارق فكان مسك قاسم بك وقتله اعظم من مسك الاشرف طومان باى وقتله ١٨
فتعجب الناس من قوة سعد سليم شاه بن عثمان من مبتداه الى منتهاه وهذا امر
من الله تعالى ليس فى قدرة بشر ، وكانت الناس تقيس ان قاسم بك هذا سيلى
مملكة الروم بعد عمه سليم شاه فخابت فيه الظنون وعاجله ريب المنون وكان ٢١
ذلك مما قد سبقت به الاقدار والحكم لله الواحد القهار ، ومن العجايب ان
قاسم بك كان مسكه اسرع من طرفة عين ولم يُسلّ فى ذلك سيف ولا خرج له

تجريده فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة . ـ وفى يوم الاحد تاسع عشره نفقوا
الجامكيه على المماليك الجراكسة فى بيت الامير قايتباى الدوادار فنفقوا لكل مملوك
٣ الفين درهم وهى جامكية شهر واحد فنفقوا عليهم يوم الاحد ويوم الأثنين . ـ
وفى ذلك اليوم نادى فى القـاهره ملك الامراء خاير بك بان احدا من النـاس
لا يختبى فى بيته عثمانى ولا انكشارى من عسكر ابن عثمان وكل من ختّبى عنده
٦ احد من ذلك وغُمز عليه شنق على باب داره من غير معاودة ، وسبب ذلك ان
الخندكار ابن عـثمان لما ارسل يطلب جمـاعه من الانكشـارية ومن الاصبهانيـة
اختفى منهم جماعه وجماعه تفرّقوا فى الشرقية والغربية وتوجهوا اليها هاربين
٩ فى البلاد واظهروا العصيان وقد تقدم القول على ذلك . ـ وفى يوم السبت
خامس [١] عشرينـه اشهروا المناداه فى القـاهره حسبما رسم ملك الامراء
خاير بك بان جميع الانكشاريه والاصبهانيه يخرجوا يوم الأثنين صحبة القصاد
١٢ وكل من [٢] تأخر منهما يشنق من غير معاوده فشق من القاهرة جماعه من الامراء
العثمانيه وقدامهم مشاعلى ينادى بالتركى والآخر ينادى بالعربى وذلك (١٢٣ آ)
بعد الظهر ، فلما بلغ العثمانيـه ذلك اضطربت احوالهم وخرج غالبهم الى نحو
١٥ الشرقيه وقد التفت عليهم المماليك الجراكسة وصـاروا يرموا بينهم وبين الامراء
العثمانيه الذى بمصر الفتن حتى يقع بينهم الشر ويظهروا العصيان على ابن عثمان . ـ
وفى يوم الأثنين سابع عشرينه وقع بالقاهرة بعض اضطراب وسبب ذلك ان قد
١٨ تقدم القول على ان ملك الامراء خاير بك نادى فى القـاهرة بان الانكشـاريه
والاصبهانيه من عسكر ابن عثمان بان يخرجوا يسـافروا الى الشام ، فلما كان يوم
الأثنين لم يخرج منهم احد واظهروا العصيان عن السفر فرسم خاير بك للامير
٢١ قايتباى الدوادار بان ينزل اليهم وكل من رآه منهم يقبض عليه فنزل قايتباى من
القلعة وهو فى كبكبة عظيمة من المماليك الجراكسـة وهم بالرماح والسيوف
وقدامهم رماه بالنفوط فرجّت لهم القاهره ، فلما بلغ الانكشاريه ذلك خرج منهم

(١) فى الاصل : سابع (٢) من : ناقصة فى الاصل

نحو خمسماية انسان ومعهم رماه بالبندق الرصاص فتوجهوا الى نحو طرا
وبساتين الوزير فلم يتبعهم احد من الامراء ولا من العسكر فاضطربت القاهرة
في ذلك اليوم ونقل التجار بسوق جامع ابن طولون قماشهم من الدكاكين خوفا ٣
من النهب واشيع وقوع فتنه كبيره بين العثمانيه وبين الامراء خاير بك ونقل
غالب الناس قماشهم من البيوت الى الحواصل ، وقد تزايد الضرر الشامل من
الانكشارية في هذه الايام في حق الناس وصارت الاحوال غير صالحه . ـ وفي ٦
يوم الثلاثاء ثامن عشرين المحرم دخل الحاج الى القاهرة ودخل المحمل الشريف
والقاضي علاى الدين ناظر الخاص امير ركب المحمل وقاضي قضاة المالكيه محيي الدين
ابن الدميري وبقية الحجاج واخبروا انهم قاسوا في هذه السنة مشقه زايده وشدايد ٩
عظيمه من الغلاء وموت الجمال وفساد العربان في الطريق وكثرة الامطار
والسيول وقلّة العليق ومشى غالب الحاج على اقدامه في الرجعة ، وقد اثنوا على
ناظر الخاص فيما فعله بالحجاج في الطريق من البرّ والصدقات وفعل الخير وكان ١٢
اذا راى احدا من الحجاج منقطعا يركبه على جماله وينعم (١٢٣ ب) عليه بالماء
والبقسماط في الطلعة والرجعة فرجع الحجاج وهم عنه راضيون فيما فعله بهم وقد
رفق بهم في مشى الركب بسبب المنقطعين من الحجاج وقد اثنوا عليه خيرا في هذه ١٥
السنة . ـ وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه دخل الى القاهرة الامير قانصوه العادلي
كاشف جهات الشرقيه وكان اشيع عنه العصيان من حين تعين الى السفر فاتى
حتى يبطل عنه تلك الاشاعات . ـ فلما طلع يوم الخميس الى القلعة اخلع عليه ١٨
ملك الامراء خاير بك فقطان مخمل مذهب ونزل يعمل يرقه . ـ وقد مضى هذا
الشهر وعسكر ابن عثمان في خُلف بينهم بسبب السفر الى الشام واستمرت
الانكشارية في امر العصيان عن السفر وصاروا يكبسون عليهم البيوت والحارات ٢١
ويقبضون على جماعة منهم وصاروا يقبضون على نسايهم التي تزوجن بهن من مصر
وحصل لهن الضرر الشامل بسبب ذلك

وفي صفر الخير كان مستهل الشهر يوم الجمعة فطلع قضاة القضاة الى القلعة ٢٤

فهنوا ملك الامراء خاير بك بالشهر ورجعوا الى دورهم . ــ وفى ذلك اليوم
خرج جماعه من الانكشارية والاصبهانية من الطايعين منهم دون العاصين الذى
٣ هربوا كما تقدم فخرجوا صحبة القصاد الذى جاؤوا بطلبهم من الشام حسبما رسم
الخنذكار سليم شاه بن عثمان ، قيل انه ارسل يطلب الف انسان من اصبهانيه
ومن الانكشاريه اربع ماية انسان . ــ وفى يوم الاثنين رابع صفر خرج بقية
٦ العسكر العثمانى الذى تعيّن للسفر وخرج الامراء المعينين الى السفر
وهم ارزمك الناشف احد المقدمين والامير قانصوه العادلى كاشف الشرقيه
والامير تمرباى العادلى والامير خشقدم الاشرفى الذى كان شاد الشون ايام
٩ السلطان الغورى فلم يشعر بخروجهم احد من الناس ولم يطلّبوا طُلبا على جارى
العادة ، فلما خرجوا توجهوا الى الريدانية ونزلوا بها الى ان يرحلوا منها . ــ
وفى هذه الايام تزايد القال والقيل بين الناس بوقوع فتنه كبيره . ــ وفى يوم
١٢ الثلاثاء خامس صفر فيه اخلع ملك الامراء خاير بك على شيخ العرب الامير
احمد بن بقر وقرّره فى مشيخة (١٢٤آ) جهات الشرقية عوضا عن ابنه
عبد الدايم وقد اظهر عبد الدايم العصيان ونهب منية غمر واحرقها وآخرين من
١٥ البلاد بالشرقيه ووقع الاضطراب بها وطفشت العربان فى البلاد بالفساد والنهب
وحصل منهم الضرر الشامل وصار عبد الدايم راس كل فتنة فى كل دولة وقد
تقدم القول على ذلك . ــ وفى يوم السبت تاسعه قويت الاشاعات بعصيان عبد
١٨ الديم وان قد التفّ عليه عربان كثيره من الشرقية والغربية وطرد اباه الامير
احمد من الشرقية واضطربت احوال الشرقيه الى الغاية . ــ واشيع فى البلاد ان مصر
ما بقى فيها احد من عساكر ابن عثمان فلما بلغ ذلك ملك الامراء خاير بك رسم
٢١ لخير الدين نايب القلعة وجماعه من الامراء العثمانيه بان يشقوا من القاهرة ومعهم
من الانكشاريه الذى تأخروا بمصر فنزل من القلعة وقدامه من الانكشاريه نحو
ثلاث ماية انسان وهم مشاه وبأيديهم مكاحل فشق من الصليبة وتوجه من بين
٢٤ الصورين وطلع من على سوق مرجوش وشق من القاهرة فرجت له فى ذلك

اليوم ثم عاد الى القلعة . ــ وفيه[١] اشيع ان ملك الامراء خاير بك اخذ فى اسباب
تحصين القلعة وسدّ منها عدّة ابواب وابقى منها الابواب الكبار على حكمهم وقصد
يسدّ بعض ابواب من القاهرة واظهر الخوف والفزع ودخلت راسه الجراب من ٣
عبد الدايم بقر بن وكثرة العربان الذى اجتمعت معه وكثر القال فى ذلك والقيل
على روايات مختلفة . ــ وفيه اشيع ان الريس سلمان العثمانى الذى كان فى البرج
بالقلعة وضعه خاير بك فى الحديد وارسله الى ابن عثمان بالشام وكثرت الحوادث ٦
فى هذه الايام جدا . ــ وفى يوم الأثنين حادى عشره اشيع ان ملك الامراء خاير بك
عيّن الامير قايتباى الدوادار بان يخرج الى عبد الدايم بن بقر وصحبته جماعه من
المماليك الجراكسة ومن العثمانيه وعرض فى ذلك اليوم طايفه من العثمانيه ٩
يقال لهم كمولى فعرضهم فى بيت سنان باشاه العثمانى وعيّن منهم جماعه يخرجون
الى التجريده صحبة الامير قايتباى الدوادار بسبب عبد الدايم (١٢٤ ب) كما
تقدم . ــ وفى أثناء هذا الشهر اشيع ان الخندكار سليم شاه بن عثمان خرج من ١٢
دمشق وقصد التوجه الى حلب وما يُعلم ما سبب ذلك وكثرت الاقاويل فى
سبب خروجه من الشام الى حلب . ــ وفى يوم الاربعاء عشرين شهر صفر عرض
الامير قايتباى الدوادار المماليك الجراكسه فى بيته الذى بين القصرين وعيّن منهم ١٥
جماعه يخرجون الى الشرقيه بسبب عصيان شيخ العرب عبد الدايم بن بقر وقد
قويت الاشاعات بعصيانه وقد التف عليه جماعه كثيره من العربان وفسدت
احوال الشرقيه قاطبه من قطع الطريق على القصاد ونهب البلاد ووقع الاضطراب ١٨
هناك جدا حتى كادت ان تخرب غالب بلاد الشرقيه ، ولما عرض الامير قايتباى
المماليك الجراكسه وجد غالبهم مشاه على اقدامهم بغير خيول ولا سلاح فبطل
امر العرض والتجريده . ــ وفى يوم السبت ثالث عشرينه خرج شيخ العرب ٢١
بيبرس بن بقر اخو عبد الدايم وصحبته الشيخ ابو الحسن بن الشيخ ابو العباس
الغمرى ليسعون بين عبد الدايم وبين ابوه الامير احمد وبين اخوته بالصلح

---

(١) فى الاصل : فيه

واشيع ان ملك الامراء خاير بك ارسل صحبتهما خلعه الى عبد الدايم ولعل يقع الصلح على ايديهما وكذا جرى

٣ وفى يوم السبت مستهل شهر ربيع الاول ففى ذلك اليوم حضر جانم الحمزاوى دوادار ملك الامراء خاير بك وقد تقدم القول انه كان توجه الى الشام الى عند السلطان سليم شاه بن عثمان ببشارة قتل قاسم بك بن بن عثمان فلما اخبر
٦ سليم شاه بذلك سُرَّ الى الغاية واشيع انه انعم على جانم الحمزاوى بنيابة ثغر الاسكندرية عنما اشيع ذلك ثم رسم له بالعود الى القاهرة وارسل على يده خلعه الى ملك الامراء خاير بك باستمراره فى نيابة السلطنه بمصر على عادته وارسل
٩ خلعه الى الامير قايتباى الدوادار وقيل الى كمشبغا والى القاهره (١٢٥آ) كون انه قبض على قاسم بك بن بن عثمان فلما وصل القاصد صحبة جانم الحمزاوى الى الريدانيه بات فى تربة العادل ، فلما كان يوم السبت مستهل شهر ربيع الاول نزل
١٢ ملك الامراء خاير بك من القلعة وصحبته الامير قايتباى الدوادار والامراء العثمانيه الذى بمصر وطايفة الانكشاريه والاصبهانيه وغير ذلك من الطوايف الذى تركهم ابن عثمان بمصر وصحبتهم جماعه كثيره من الامراء الجراكسه والمماليك الجراكسه
١٥ الذى ظهروا كما تقدم وخرج الجم النفير من العساكر العثمانيه وفيهم جماعه يرمون بالنفوط فتوجه الى تربة العادل وجلس على المصطبة التى هناك ، ثم ان ملك الامراء خاير بك لبس القفطان المخمل المذهب الذى ارسله اليه السلطان سليم شاه
١٨ ابن عثمان ، فاشيع فى ذلك اليوم ان ابن عثمان جعله باقيا على نيابته بمصر على عادته وان يجعل السكه والخطبه باسمه فلم تصح هذه الاشاعة فيما بعد ، ثم ان ملك الامراء اوكب من هناك ودخل من باب النصر وشق من القاهرة فى موكب حفل
٢١ وقدامه قضاة القضاه وموجب ذلك كان ذلك اليوم مستهل الشهر فتوجه اليه القضاة هناك ليهنونه بالشهر فلما رجع الى[1] القاهرة رجعوا صحبته وركبوا قدامه الى ان طلع الى القلعة وركب قدامه اعيان المباشرين ولاقته النصارى بالشموع فى ايديهم

---

(١) فى الاصل : من

من باب النصر ، فلما وصل الى بين القصرين ومرّ من على باب الامير قايتباى
الدوادار نثر على راسه كبشه جيده من الفضة فتخاطفها الناس ، فلما شق من
القاهرة زُينت له زينه خفيفه فى بعض اماكن وارتفعت له الاصوات بالدعاء من ٣
الناس واشهر الندا قدامه للناس بالامان والاطمان والبيع والشرى وان لا احدا
يشوش على احد من الرعيه وان كل من ظُلم او قهر عليه بباب ملك الامراء
والدعاء بالنصر للملك المظفر سليم شاه فضجّ له العوام بالدعاء قاطبه (١٢٥ ب) ٦
واستمرت الانكشاريه يرمون قدامه بالنفوط وهم مشاه حتى طلع الى القلعة
وكانوا نحو اربعماية انسان ، وكان أُشيع ان ملك الامراء خاير بك يستقلّ
بمملكة مصر بمفرده ويجعل الخطبه والسكّه باسمه حسبما رسم الخندكار بن عثمان ٩
فلم تصحّ هذه الاشاعة وخمدت كأنها لم تكن واستمر نايبا على حكمه ، وكانت
هذه الاشاعة من الكلام المختلق من جملة كذب الناس فصار غالب اهل مصر
فى هذه الايام يختلقون الكلام الكذب ويشيعونه بين الناس بما يختارونه ثم ١٢
يبطلون ذلك الكلام وينقضونه ويأتون بكلام غيره والكل ليس له صحه وهو من
جملة الكذب المختلق ، وقد قال القايل فى المعنى :

ابناء مصر مقالهم عجب تواتر الصدق منه مرفوض ١٥
مقالهم لا يزال مختلفا وكله ناقض ومنقوض

ولما حضر جانم الحمزاوى اشيع بين الناس ان السلطان سليم شاه لما اقام
بالشام رسم لقاضى القضاة الشافعى محب الدين ابن قاضى القضاة شهاب الدين بن ١٨
فرفور بأن يتقلد بمذهب الامام ابى حنيفه رضى الله عنه وترك مذهب الامام
الشافعى واشيع ان لا يحكم بالشام غير قاضى قضاة حنفى لا غير كما هى عادته فى
بلاده اسطنبول وابطل من الشام المذاهب الثلاثه فتفاءل الناس له بسرعة الزوال ٢١
عن قريب ، واشيع انه ابطل الوكلاء والرسل من ابواب القضاة ونوابهم ، فلما
بلغ ملك الامراء خاير بك ذلك رسم لقضاة القضاة بمصر ان يخفّوا من نوابهم

فرسم لقاضى القضاة الشافعى بخمسة من النواب وقاضى القضاة الحنفى باربعة من النواب وقاضى القضاة المالكى بثلاثة من النواب وقاضى القضاة الحنبلى من النواب
٣ اثنين من غير زيادة على ذلك ، ثم ان ملك الامراء خاير بك رسم لنواب القضاة ان يبطلوا الرسل (١٢٦ آ) والوكلاء من المدرسة الصالحية وان نواب القضاة لا يحكموا الا فى بيوتهم من غير رسل ولا وكلاء فلم يتم هذا الامر ولا سمعوا له
٦ شى . — ومما حدث فى هذه الايام من الحوادث الشنيعة ان شخصا من امراء ابن عثمان صار يجلس على تكة بباب المدرسة الصالحية يسمونه المُحْضر وحوله جماعه من الانكشاريه فكان لا يُقضى امر من الاحكام الشرعيه حتى يعرض
٩ عليه فكان يقف بين يديه الشاكى والمشتكى ويخاطبونه بترجمان بينهما عن امر الشكاه فكان يقرر على كل محاكمة على الاشرفى ستة نقره يأخذها لنفسه من الشاكى والمشتكى يسمون ذلك مصلحاة وكان اذا امر بشى لا تعارضه القضاة
١٢ وكان يزعم انه مستوفى على القضاة فى الامور الشرعية وكان يضرب من كان يستحق الضرب ويسجن من يستحق السجن ولا يُراجع القضاة فى ذلك فكان يحصل [(١)] فى يوم له من ذلك القدر المعلوم مال له صوره يأخذه من الشاكى
١٥ والمشتكى . — ثم احدثوا مظلمه اخرى وهو انهم قرروا على كل دكان من الشهود ومجالس القضاة الذى بمصر والقاهرة قاطبه على كل دكان فى كل شهر ستة انصاف ويزعمون انهم يردون ذلك القدر لبيت مال المسلمين ويجهزونه الى السلطان ابن
١٨ عثمان وقد ضعفت شوكة الشرع فى هذه الايام جدا ، وقد قال القايل فى المعنى :

يا ربّ زاد الظلم واستحوذوا [(٢)] والفعل منهم ليس يخفى عليك
وما لنا الآك فانظر لنا ونجنا منهم وخذهم اليك

٢١ ولما حضر الامير جانم الحمزاوى دوادار ملك الامراء اخبر بان السلطان سليم شاه لما دخل الى الشام استقر بالامير جان بردى الغزالى نايب الشام وجعل له التحدث من غزه الى الشام واعمالها يولّى بها من يختار ويعزل من يختار . —

(١) فى الاصل : يخلص (٢) فى الاصل : واستحوزوا

واشيع ان عسكر ابن عثمان لما دخلوا الى الشام طردوا الناس عن بيوتها
وسكنوا بها كما فعلوا بمصر واخربوا غيطانها ورعوا (١٢٦ ب) زروعها [١]
وقطعوا اشجارها واكلوا جميع فواكهها . — وفى يوم الأثنين ثالث ربيع الاول ٣
اشيع بين الناس بالمراسيم الذى حضرت من عند الخندكار سليم شاه على يد
الامير جانم الحزاوى كان من مضمونها انه يرسل يقول لملك الامراء خاير بك
اصرف لاولاد الناس جوامكهم على العادة وكذلك المماليك الجراكسة وكل من ٦
كان له جامكيه[٢] يصرفها له ويجرى الناس على عوايدهم من كبير وصغير فشكروا له
الناس ذلك ودعوا له ، فلما بلغ اولاد الناس ذلك طلعوا الى القلعة ونزلوا اسمايهم
عند القاضى شرف الدين الصغير كاتب المماليك حتى من كان له جامكيه اشرفى ٩
او مايتان درهم ، وارسل يقول له احتفظ بالرعيه . — وفى يوم الأثنين عاشره
طلع المماليك الجراكسه الى الميدان الذى تحت القلعة وحضر كاتب المماليك
شرف الدين الصغير ونفق على المماليك جامكية شهر واحد وبقى لهم شهرين ١٢
مكسوره ولم يحضر ملك الامراء تفرقة الجامكيه بالميدان بل حضر شرف الدين
الصغير وجماعه من كتاب المماليك وشرع شرف الدين كاتب المماليك يقول
للمماليك يا اغوات كل من اخذ الجامكيه يعمل برقه للسفر ويكون على يقظه ١٥
وصار يضمن كل عشرين مملوكا الى واحد من اغواتهم ويقول له اذا طلبت منك
هؤلاء المماليك للسفر احضر بهم فنزلوا من القلعة على ذلك . — وفى يوم الثلاثاء
حادى عشر ربيع الاول كان ليلة المولد النبوى فصنع له ملك الامراء مولدا لم ١٨
يشعر به احد من الناس فقيل حضر عنده عشرة جوق من القراء والوعاظ
وبعض فقهاء فرسم لكل جوقه من هؤلاء باشرفين فضجوا من ذلك وقالوا نحن
كان يدخل علينا فى مولد السلاطين لكل واحد منا مايه شقه فكيف نأخذ فى ٢١
مولده ملك الامراء اشرفين فرسم لكل جوقه باربعة اشرفيه لا غير ، وقيل ان
ملك الامراء اخلع على الوعاظ فى ذلك اليوم كوامل بصمور ثم استردهم منهم

(١) فى الاصل : زرعوها (٢) فى الاصل : جامكه

بعد ذلك واعطاهم مبلغا يسيرا ، ثم (١٢٧ آ) بعد العصر مدّ سماطا فى المقعد
الذى بالحوش ليس بكبير امر تحافطته العثمانيه على لمح البصر وبات غالب الفقها
٣ بلا عشاء ، وابن الحسام من المنجلى بالنسبة لما كان يُعمل فى مولد السلاطين الماضية
من الاسمطة الحافلة والشقق الحرير الذى كانت تدخل على جوق القراء والوعاظ
ولا سيما ما كان يُعمل فى موالد السلطان قانصوه الغورى فكان يصرف على
٦ سماط المولد فوق آلاف دينار وكان يحضر عنده فى تلك الخيمة المعظمة التى
لم يبق يسمح الزمان بمثلها ابدا القضاة الاربعة ومن الامراء المقدمين اربعه
وعشرين اميرا مقدم الف غير بقية الامراء والعسكر وهم بالشاش والقماش فأين
٩ ذاك النظام العظيم كيف ذهبت اوقاته فيا اسفى على تلك الايام كأنها كانت منامات
وقد قال القايل فى المعنى :

يادهر بِع رتب المعالى مسرعا   بيع الهوان ربحت ام لم تربحى
١٢ قدّم واخّر من اردت من الورى   مات الذى قد كنت منهم تستحى

وفى يوم السبت خامس عشر ربيع الاول اخلع ملك الامراء خايربك على
الزينى بركات بن موسى المحتسب واستقر به امير ركب المحمل ، وكانت هذه
١٥ الوظيفه لا يستقر بها الا امير مايه مقدم الف ولعمرى ان هذه الوظيفة قد هانت
حتى سامها كل مفلس ، فأخلع عليه قفطان مخمل مذهب ونزل من القلعه فى
موكب حفل وقدامه اعيان المباشرين والامراء العثمانيه وجماعه من الامراء
١٨ الجراكسه والمماليك الجراكسه وركب قدامه قضاة القضاة فرجت له فى ذلك
اليوم القاهره وزينت له الدكاكين ووقدت له الشموع وعلقت له الاحمال بالقناديل
ولاقته مشايخ العربان من بنى حرام وكاشف الشرقيه ومشت قدامه جماعه من
٢١ الانكشاريه نحو مايتين انسان يرمون بالنفوط ومشت قدامه جماعه من القواسه
نحو ثلثماية قواس ومشت قدامه السقايين يرشون الماء بطول الطريق ومشت
قدامه الضويه بالمشاعل وعليها النفوط الزركش (١٢٧ ب) ومشت قدامه جميع

الرسل قاطبه وبأيديهم العصى ولاقاه الشعراء والشبابة السلطانية مثل مواكب
السلاطين ولاقاه المغانى من النساء بالطارات وانطلقت له النساء بالزغاريت من
الطيقان وساقت قدامه البرجاس عربان بنى حرام ، وكان ذلك اليوم من الايام ٣
المشهودة قلّ ان بقى يقع لاحد من الاعيان موكبا مثل ذلك فلهج الناس بهذا
الموكب لعله كان نهاية سعد الزينى بركات بن موسى ، ولم يقع مثل هذا الموكب
للملك المظفر سليم شاه بن عثمان لما دخل الى القاهرة حين ملكها ، فلما نزل ٦
الزينى بركات بن موسى الى داره انعم على الانكشارية بثلاثماية [1] دينار
فخصّ [2] كل واحد منهم اشرفى وانعم على القواسه والسقايين ايضا بمبلغ جيّد
وقد قلت فى هذه الواقعة هذه الابيات : ٩

ان ابن موسى لم تزل حركاته	تأتى بسعد خارق بين الورى
عاينته فى موكب حفل فلا	سمعت به اذن ولا عين ترى
فى يوم سبت شرّفوه بخلعة	فاق الملوك وصار يزهو منظرا ١٢
لما استقر امير محمل سرّنا	واستبشرت لقدومه ام القرى
وتفاءل الحجاج ان بكعبه	يلقوا الرخا والامن ممن بشّرا
يا ربِّ طِلْ [3] بيقايه فى نعمة	تحمد بها الركبان عاقبة السرا ١٥

وفى يوم الاحد ثالث عشرينه نفق ملك الامراء على جماعة من الامراء الجراكسه
فاعطى لكل امير طبلخاناه اربعين دينار واعطى لكل امير عشره خمسه وعشرين دينار
وذلك فى كل شهر فى نظير اقاطيعهم ولحومهم وعليقهم ، واعطى المماليك الجراكسه ١٨
لكل واحد منهم الفين درهما من غير زيادة على ذلك . — وفى يوم الاثنين رابع
عشرين ربيع الاول وافق ذلك اليوم دخول اول يوم من الخماسين وهو يوم عيد
النصارى وفطرهم ، ومن جملة انعام الله تعالى ان لم يقع فى هذا الخماسين طاعونا ٢١
بمصر ولا غيرها من البلاد . — وفى ذلك اليوم كانت وفاة صاحبنا الناصرى
محمد بن منكلى بُغا وكان موته فجأه وكان لطيف الذات فكه المحاضرة حسن

(١) فى الاصل : بثلاثماية ماية (٢) فى الاصل : فخلص (٣) كذا فى الاصل والمعنى : يارب أطل

العبارة فى كلامه رقيق الطباع عشير الناس وكان لا بأس به . — (١٢٨ آ) وفى
اثناء هذا الشهر حضر الناصرى محمد المعروف بابن الأوزه لاعب الشطرنج وكان
٣ بالشام من حين ارسل خلفه السلطان سليم شاه ، وكان السلطان ارسل له
مبلغا له صوره يتسفّر به ، فلما توجه الى الشام وجد الخندكار ما هو منشرح
بسبب الصوفى فاقام بالشام مده ثم استأذن السلطان فى عوده الى مصر فاذن له
٦ بالعود الى مصر ، فاخبر الناصرى محمد بن الأوزه ان قصاد الصوفى قدموا على
ابن عثمان وهو بالشام من مكان غير الطريق السالكه فما شعر بهم ابن عثمان الا
وهم بين يديه فدفعوا اليه مطالعه من عند الصوفى وتقدمه حفله فلما قرأ تلك
٩ المطالعه وجد فيها عبره لطيفه والفاظ رقيقه تتضمن امر الصلح بينه وبين
الصوفى ونعته بانعات عظيمة فى المطالعة فلما قرأ المطالعه اضطرب لذلك وقال
هذا كله مخادعه من الصوفى حتى يثنى عزمى عن ملاقاته ثم يطرقنى على حين
١٢ غفلة كما فعلت انا مع السلطان الغورى فرحل من الشام على الفور وقصد التوجه
الى حلب وقال لوزرايه انا اعلم من حيل اسميعل الصوفى ومخادعته ما لا
تعلمونه ، فكان كما يقال فى المعنى :

١٥ توقّع كيد من خاصمت يوما ولا تركن الى ودّ الاعادى
فان الجرح ينكث بعد حين اذا كان البناء على فسادى

ثم اشيع بان ابن عثمان لما دخل الى حلب اخذ فى اسباب امر تحصين المدينه ،
١٨ ثم قبض على جماعه من اهل بانقوسه مما كان مشهورا بالفساد فشنق منهم جماعة ،
ثم اشيع انه صادر جماعة من اهل حلب وافرد عليهم الاموال الجزيلة وحصل
لاهل حلب منه ومن عساكره غاية الضرر والامر لله

٢١ وفى شهر ربيع الآخر كان مستهل الشهر يوم الاحد . — ففى يوم الخميس
خامسه قدم الى الابواب الشريفة مصلح الدين بك خازندار ابن عثمان وكان توجه
الى مكه من البحر الملح صحبة الشهابى احمد بن الجيعان ثم عاد من البحر ايضا
٢٤ قبل حضور الشهابى احمد بن الجيعان ، فلما نزل ببركة الحاج خرج الامير
قايتباى الدوادار الى ملاقاته وكذلك اعيان المباشرين ، فلما طلع الى القلعة وقابل

ملك الامراء (١٢٨ ب) اخلع عليه ونزل الى داره فى موكب حفل وقدامه
الامراء العثمانيه والجراكسه والجمّ الغفير من العساكر . — وفى يوم الثلاثاء عاشره
وقعت حادثه غريبه وهو ان ملك الامراء خاير بك اشهر الندا فى القاهرة بان كل ٣
من راى كلبا يقتله ويعلقه على دكانه فبادرت الناس على القبض على الكلاب ،
وصارت التراكمه يمسكوا الكلاب من الطرقات ويوسطونهم نصفين بالسيوف
فقتلوا فى ذلك اليوم ما لا يحصى من الكلاب حتى قيل قتلوا فى ذلك اليوم فوق ٦
الخمسماية كلبا على ما اشيع ، وصارت الغيّاق يمسكون الكلاب من الحارات والازقه
ويقتلونهم اشرّ قتله وصاروا يعقلونهم على الدكاكين ولم يعلم ما سبب ذلك ، ثم
اشيع بان عادة التراكمه فى بلادهم باسطنبول اذا كثرت عندهم الكلاب فى ٩
المدينة يقتلوا منهم فى كل سنة جانب كبير فى ايام الخماسين ويزعمون ان بذلك يخفّ
الطاعون من المدينة فصارت عندهم هذه عاده ، ثم استمر السيف يعمل [1]
فى الكلاب يوما وليله حتى هجّت الكلاب مما دهاهم الى الترب والصحارى ، وقد ١٢
قلت فى المعنى :

تأمّلوا ما جرى بمصر من حادث عمّ بالعذاب
فما رعوا الترك فى دماء فكيف يرعوا دما الكلاب ١٥

فلما تزايد الامر فى قتل الكلاب طلع الزينى بركات بن موسى المحتسب الى
ملك الامراء خاير بك وشفع فى الكلاب من القتل وقال لملك الامراء لا تتعرض
الى قتل الكلاب بان ازبك امير كبير تعرض لقتل الكلاب الذى كانوا بالازبكية ١٨
فلم يعش بعد ذلك غير سنة واحده ومات ، فرجع ملك الامراء عن قتل الكلاب
ونادى فى القاهرة بان ترفعوا القتل عن الكلاب وكل من قبض على كلب يطلقه
الى حال سبيله فدعوا الناس للقاضى بركات بن موسى الذى شفع فى الكلاب من ٢١
القتل ثم سكن الاضطراب (١٢٩ آ) الذى كان بالقاهرة بسبب قتل الكلاب . —
وفى هذه الايام اشيع ان ملك الامراء اخذ فى اسباب تحصين القلعة وسدّ منها

(١) فى الاصل : يعلم

عدة ابواب وحصّن الابراج الذى بها وركّب عليها المكاحل وشرع فى عمل
عجلات وعمل مكاحل ومدافع وعمل نشاب وما يعلم سبب ذلك ، ثم اشيع ان ملك
٣ الامراء احضر مصحفا شريف واحضر الامراء العثمانيه الذى بمصر وحلّفهم عليه
بانهم لا يخونونه ولا يغدرونه وان يكونوا هم [1] واياه كلمة واحده ، ثم انه حلّف
الامير قايتباى الدوادار بمعنى ذلك فاقاموا الامراء فى القلعة الى بعد الظهر وهم فى
٦ ضرب مشوره بينهم . — ومن الوقايع الغريبة ان فى يوم الثلاثاء سادس عشره وقعت
نادره غريبه وهو ان شخصا ظهر بالنحارية وزعم انه السلطان قانصوه الغورى
قد ظهر وهو فى قيد الحياة وصار يفسد عقول الفلاحين ويقول لهم انا السلطان
٩ الغورى وصار يكتب كتبا ويرسلها الى مشايخ العربان وهى مخلّقه بالزعفران فصدّق
بذلك غالب الناس بان السلطان الغورى قد ظهر وهو فى قيد الحياة فامتلأت القاهرة
بهذه الاشاعة ، فلما قويت اخبار ذلك الرجل بهذه الاشاعة ارسل ملك الامراء بالقبض
١٢ عليه من النحارية فقبضوا عليه واحضروه بين يدى ملك الامراء ، فلما مثل بين
يديه عرفه وكان نصب عليه قبل ذلك وهو نايب حلب وادعى واشاع بحلب انه قانصوه
خمسمايه الذى تسلطن وافسد عقول الناس بحلب ايضا فضربه ملك الامراء فى حلب
١٥ بالمقارع وقطع انفه ، ثم اتى الى مصر واشاع انه الامير محمد بك قريب السلطان الغورى
الذى قتل فى غزاة الفرنج وقد نصب بسبب ذلك واخذ من الكشاف ومشايخ العربان
جملة تقادم وقد قرب الى عقولهم انه الامير محمد بك قريب السلطان فقبض عليه
١٨ السلطان الغورى وضربه وسجنه بالمقشره فاقام بها (١٢٩ ب) مده ، وقيل كان
اصله من القواسه ببعض جهات دمشق ، فلما ان سافر السلطان الغورى الى
حلب واستقر بالامير طومان باى الدوادار نايب الغيبه فاطلقه من المقشره مع
٢١ جملة من اطلقه ، فلما ادعى انه السلطان الغورى وقبض عليه ملك الامراء خاير
بك فقال له انا ما قطعت انفك بحلب وقلت لى انك تُبت من الكذب على الملوك ،
ثم انه رسم بتكليبه على باب الشعرية فنزلوا به من القلعة وربطوا رجليه فى ذنب

(١) فى الاصل : هو

اكديش وصار يسحبه على وجهه من القلعة الى باب الشعرية والمشاعليه تُنادى
عليه هذا جزاء من يكذب على الملوك فرجت له القاهرة فى ذلك اليوم وكان
يوما مشهودا فى الفرجة عليه والناس تقول قد مسكوا السلطان الغورى فلما ٣
وصل الى باب الشعريه كلبوه على الباب بين البرجين فاستمر مكلبا ثلاثة ايام
لم يمت فلما بلغ ملك الامراء انه لم يمت الى الآن فرسم ان ينزلوه ويوسطوه
فانزلوه ووسطوه على باب الشعرية فى مفرق الطرق بعد ان قاسى أنواع العذاب ٦
فدفنوه ومضى امره وكفى الله الناس شره . — وفيه كانت كاينة الشيخ ابرك
الرومى وقد تغيّر خاطر ملك الامراء عليه فوضعه فى الحديد وقيل ضربه بالمقارع
واشيع أنه قصد ان يشنقه فشفع فيه بعض الفقراء ولم يعلم ما ذنبه حتى تغيّر ٩
خاطر ملك الامراء عليه وقد اختلفت الاقوال فى امره وكان عنده تحشرا زايدا فى
الاكابر وآخر الامر وقع فى هذه الكاينة المهولة . — وفى يوم الاربعاء سابع عشره
نزل ملك الامراء من القلعة وعدّى الى الروضه واقام بالمقياس وكان صحبته الامير ١٢
قايتباى الدوادار وجماعه من الامراء العثمانيه واضافهم ضيافه حافله ومدّ لهم هناك
اسمطه وطوارى ، وسبب ذلك ان ملك الامراء خاير بك كان بينه وبين الامير قايتباى
وحشه وقد صار بعض الوسايط السوء يرمى بينهما الفتن ، ثم (١٣٠ آ) ان ملك ١٥
الامراء خاير بك حلّف الامير قايتباى الدوادار على مصحف شريف بان يكون هو
واياه كلمة واحده ولا يخون بعضهم بعضا وقد تقدم القول على ذلك فلما تحالفا
زال ما كان بينهما من الوحشة وكان نُقل لملك الامراء ان الامير قايتباى الدوادار ١٨
متفق مع المماليك الجراكسه على زواله وكانت هذه فتنة من الاعداء بينهما ،
ثم اشيع بين الناس ان الشيخ ابرك كان يرمى بينهما الفتن وينقل الكلام الباطل
فلما تحالفا زال ما كان عندهما من الوحشه فصنع ملك الامراء خاير بك تلك ٢١
الوليمة فى المقياس وعزم على الامير قايتباى وجماعه من الامراء العثمانيه ، واقام
ملك الامراء في المقياس الي اواخر النهار فارسل اليه الزيني بركات بن موسي

هنـاك مدّه حفله على رؤس الحمالين وصار كل واحد من المباشرين يهدى اليه
شيئا من الماكول الفاخر وغير ذلك وكان يوما بالسلطانى ، ثم عاد ملك الامراء
٣ الى القلعة بعد العصر من يومه . ـ وفيه حضر شخص من حلب فهلوان ونصب
فى بركة القرع التى بالجنينة صوارى وحبال وكان يوم الجمعه فاجتمع الجم الغفير
من الخلايق ، فلما صعد على الحبال اظهر اشيا غريبه فى صنعة الفهلوانية وهو
٦ واقف على الحبال منها انه نصب له اوماج وبتيه وارمى بالنشاب فى البتية وهو
واقف على الحبال ، ومنها انه مشى على الحبال وهو مقيد وعينيه مربوطه بخرقه ،
ومنها انه مشى على الحبل وفى رجله قبقاب وتحته الواح صابون وارمى فى الاوماج
٩ وهو واقف على حمل فيه سيوف مسلوله ، ومنها انه مشى على الحبال مقلوب وهو
مغمى العينين واظهر من هذا الأنداب العجايب والغرايب ، وكان لمصر مده طويله
من ايام الاشرف برسباى لم يدخلها فهلوان مثل هذا فى صنعة الفهلوانيه وكان
١٢ هذا الفهلوان يدعى يوسف وقيل انه من ابناء حلب وقيل انه نشأ بالآذقية وكان شابا
جميل الصورة وله عبيد علّمهم صنعة الفهلوانيه يمشون على الحبال ايضا ويظهرون
الفنون الغريبة مثله . ـ وفيه حضر الزينى طيلان الراس نوبه وكان توجه الى
١٥ مكه المشرفه من البحر الملح صحبة (١٣٠ ب) مُصلح الدين بك الشهابى احمد بن
الجيعان ، وكان اشيع عنه انه توجه الى اسطنبول مع جملة من توجه الى هناك
فلم يصحّ ذلك وانما كان توجه الى مكه وحضر من البحر الملح ايضـا . ـ وفيه
١٨ توفى العلاى على بن طوغان الذى كان دوادار الاشرف قانصوه خمسمايه وكان من
اعيان اولاد الناس وكان ريسا حشما لين الجانب سيوسا فى افعاله وقاسى فى اواخر
عمره شديدا ومحن بسبب قانصوه خمسمايه . ـ وفيه حضر قاصد من عند السلطان
٢١ سليم شاه فلما حضر اشيع بين الناس ان السلطان مقيما بحلب وان شاه اسمعيل
الصوفى متحركا على ابن عثمان وهو فى جمع [١] كبير من العساكر وان ابن عثمان
آخذا حذره منه ، واشيع بين الناس ان نايب الشام جان بردى الغزالى تحايل على

(١) فى الاصل : جبيع

ناصر الدين بن الحنش شيخ الاعوار والبقاع وغير ذلك من جهات دمشق فلما
تحايل عليه وتمت حيلته قتله وقتل شخص اخر من مشايخ العربان يقال له ابن
الحرفوش ، وكان ناصر الدين بن الحنش كثير العصيان على نواب الشام بل وعلى ٣
سلاطين مصر ايضا ، وكان لما ملك ابن عثمان دمشق امتنع من المقابلة له فتحايل
عليه جان بردى الغزالى حتى اخذه بغته وقتله وحزّ راسه هو وابن الحرفوش
وارسل رؤسهما الى ابن عثمان وهو بحلب فعدّ ذلك من جملة سعد ابن عثمان ، ٦
ولولا تحيّل الغزالى على ابن الحنش وقتله بحيلة صعدت من يده لما قدر على قتل
ابن الحنش ابدا وقد عجزت عن ذلك سلاطين مصر والامراء . ـ وفيه اشيع
ان الخندكار سليم شاه لما توجه الى حلب ارسل سيدى ابن السلطان الغورى ٩
الى اسطنبول من هناك وارسل صحبته آخرين من امرايه يحتفظون به الى ان
يدخل الى اسطنبول ، وارسل الخواجا يونس العادلى صحبة ابن السلطان الغورى
الى اسطنبول . ـ واشيع ان الخندكار لما دخل الى حلب اقام بها مده وحصّن ١٢
سورها وابراجها وابوابها وعمّر فيها ما يحتاج اليه من العمارة ، وقتل من اهل
حارة بان قوسه جماعه من شرار اهلها ، وقيل وزّع على جماعة من اعيان حلب
(١٣٦ آ) مال له صوره وعمل فيهم البطيط ، فلما بلغه ان شاه اسمعيل الصوفى ١٥
يقصد ان يزحف على البلاد الحلبية اخذ يتلافى خواطر اهل حلب ورفع عنهم ما
احدثه عليهم من المظالم ، وقد تقدم القول على ان ابن عثمان لما كان مقيما بدمشق
طرقته قصاد الصوفى على حين غفلة من طريق غير الطريق السالكه وهى طريق ١٨
عسره قليلة السالك يقال لها الحلوية بالقرب من تدمر فما شعر ابن عثمان الا وهم
بين يديه فقال لهم لم لا اتيتوا من الطريق السالكة فقالوا له ان شاه اسمعيل
ارسل اليك عدّة قصاد ونوابك الذى فى البلاد يقتلونهم فقال لنا توجهوا من ٢١
هذه الطريق ، ثم قدّموا اليه مطالعة الصوفى فاشيع ان من مضمونها انه ارسل
يترقق له فى المطالعة بعته فيها بانعات عظيمه ونانك ملكت البلاد والعباد وملكت

بت خادم الحرمين الشريفين وانت الآن سكندر عصرك والماضى بيننا ما يعاد فتتوجه انت الى بلادك واتوجه انا الى بلادى ونصون دماء المسلمين بيننا ومهما كان ٣ قصدك فعلته لك ، فلما وقف الخندكار على مطالعة الصوفى قال لوزرايه ان هذا الهدية التى ارسلها الىّ وهذا الكلام الذى فى المطالعة كله حيل وخداع حتى يثنى عزمى عن ملاقاته ويطرقنى على حين غفلة كما فعلته قصاده فقيل انه اخذ الهدية التى ارسلها ٦ وقتل القصاد وما ابقى منهم سوى كبيرهم ، فكان كما يقال فى امثال الصادح والباغم :

وان من يستنصح الاعادى يردونه بالغش والفسادى

ثم ان ابن عثمان لما وردت قصاد الصوفى وهو بالشام رحل عنها وتوجه الى ٩ حلب واخذ فى اسباب تحصينها كما تقدم

وفى جمادى الاولى كان مستهلّ الشهر يوم الثلاثاء فطلع القضاة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ وفى يوم الاربعاء ثانيه توفيت ١٢ زوجة الامير قايتباى الدوادار وهى سرية الملك الاشرف طومان باى التى تدعى نال باى فلما ماتت دفنت فى حوش مدرسة السلطان الغورى . ـ وفى يوم الخميس ثالثه قدم القاضى شهاب الدين احمد بن الجيعان (١٣١ ب) نايب كاتب ١٥ السر وكان توجه الى مكة المشرفة من البحر الملح صحبة مصلح الدين خازندار ابن عثمان فسبقه مصلح الدين وتأخر بعده مدة ثم حضر ، فلما حضر طلع الى القلعة وقابل ملك الامراء فاخلع عليه قفطان مخمل احمر مذهب ونزل من القلعة ١٨ فى موكب حفل وقدامه علاى الدين بن الامام كاتب السر واعيان المباشرين من ارباب الوظايف وركب قدامه نقيب الجيش الشرفى يونس وجماعه من الامراء العثمانيه ومن الامراء الجراكسة فزينت له حارته بالبندقانيين ووقدوا له بها الشموع على ٢١ الدكاكين وتخلّقت جماعته بالزعفران وكان ذلك اليوم مشهودا فى القصف والفرجة . ـ وفيه رسم ملك الامراء بالافراج عن ما بايدى اولاد الناس والنساء من المربعات التى كانوا اوقفوهم من اول السنة ولم تمشيها المباشرون فحصل لاولاد

الناس الضرر الشامل بسبب ذلك وعملت المباشرين فى هذه الحركة بجملة مال له
صوره ، ومشوا للناس الافراج عن رزقهم وعن اقاطيعهم ونفعوا الناس غاية
النفع ولم يشعر ملك الامراء بشئ من ذلك . ـ وفيه وقعت حادثه شنيعه وهو ٣
ان شخصا من العوام كان اصله مؤذن فدخل الى بعض الغيطان وقطع عيدان
خيار شنبر ووضعهم فى قفه فقبض عليه الخولى وحصل بينهما تشاجر فاغلظ عليه
الخولى فى القول فتشاتما وخرجا من القول للفعل فقبض عليه الخولى واتى به الى ٦
بيت الوالى وقصّ عليه امره فطلع به الوالى وعرضه على ملك الامراء وهو حامل
القفه الذى فيها الخيار الشنبر فلما علم ملك الامراء بذلك وكان ملك الامراء
حرّج على بيع الخيار الشنبر وصار يشتريه على ذمته ويتجر فيه ، ثم ان ملك ٩
الامراء رسم للوالى بشنق ذلك الرجل الذى سرق الخيار الشنبر فاشهره الوالى
فى القاهرة وعلّق القفه الذى فيها الخيار الشنبر فى رقبته وشق به من القاهره
حتى (١٣٢آ) اتى به الى القنطرة الجديدة التى بزقاق الكحل فشنقه هناك ١٢
واقام ثلاثة ايام وهو مصلوب لم دفن وراح الرجل ظلما على بعض عيدان خيار
شنبر ما يساووا اربعة انصاف فتأسف عليه الناس كيف راح ظلما على شئ
ما يستحق هذا كله وكان له اولاد وأم وزوجه ، وكان ملك الامراء خاير بك ١٥
يبات يسكر بطول الليل ويصبح فى خبال السكر يحكم بين الناس بما يقتضيه
عقله ولم يظهر العدل فى محاكماته قط منذ ولى على مصر . ـ وفى يوم الثلاثاء
خامس عشره فى تلك الليلة خسف جرم القمر واقام فى الخسوف ثمانيه واربعين ١٨
درجه . ـ وفيه نفق ملك الامراء الجامكيه على الامراء الطبلخاناة وعلى الامراء
العشرات وعلى المماليك الجراكسه فاعطى الامراء الطبلخاناة لكل واحد
منهم اربعون دينارا ، واعطى الامراء العشرات لكل واحد منهم خمسه وعشرون ٢١
دينارا كما نفق عليهم فى الشهر الماضى ، ونفق على المماليك لكل واحد منهم الفين
على العادة ، ونفق لاولاد الناس ممن نزّل اسمه فى الديوان فنفق على العسكر

جامكية شهرين كانت منكسره لهم فى الديوان من غير لحوم ولا عليق . ــ وفى
يوم السبت تاسع عشره توفيت والدة الشهابى احمد بن الجيعان وكان لها جنازه
٣ حفله . ــ وفى يوم الاحد عشرينه وقعت حادثه مهوله وهو ان ملك الامراء
خاير بك كان عيّن جماعه من الانكشارية والاصبهانية بان يسافروا الى الخندكار
بحلب صحبة مصلح الدين فلما قصد مصلح الدين السفر هربت الانكشاره
٦ والاصبهانية تلك الليلة وكسروا ابواب القلعه ونزلوا منها على حميّة وتوجهوا الى
مصر العتيقة فنزلوا فى المراكب الكبار ثم اخذوا جماعه من النواتية وسافروا
فى المراكب وقصدوا ان يتوجهوا الى جهة الصعيد ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك
٩ ارسل يقل للامير قايتباى الدوادار اخرج فى هذه الساعة وسافر خلف
الانكشاريه وكل من ظفرت به منهم اقتله فصلى الامير قايتباى صلاة الصبح
وركب وخرج على حميّة وصحبته الامير جانم الحمزاوى (١٣٢ ب) والامير على
١٢ العثمانى وجماعه كثيره المماليك الجراكسة وجماعه من العساكر العثمانية فعدّوا
الى برّ الجيزة فاقاموا فيه ذلك اليوم حتى تكامل العسكر هناك وخرجوا افواجا
افواجا فرّجت لهم القاهرة فى ذلك اليوم وكثر القال والقيل بين الناس بسبب ذلك
١٥ واضطربت احوال العثمانيه فى بعضهم وصاروا فرقتان فرقه مع ملك الامراء وفرقه
منهم عليه ، ثم ان الامير قايتباى رحل من الجيزه هو والعسكر وتوجه الى نحو
الميمون بالقرب من جزيرة بنى عدىّ فتلاقوا هناك مع الانكشاريه والاصبهانيه
١٨ الذى هربوا هناك ، ثم ان الزينى بركات بن موسى المحتسب رسم له ملك الامراء
خاير بك بان يتوجه الى مصر العتيقه ويمسك مراكب ويرسل فيها زواده للامراء
والعسكر الذى توجه الى الميمون فاوسق عدّة مراكب فيها زوادة ما بين بقسماط
٢١ وجبن حالوم وعسل وسمن وارز وغير ذلك من الزوادة وارسل ذلك الى
العسكر . ــ ثم فى يوم الاربعاء ثالث عشرينه وردت الاخبار بان الامير قايتباى
الدوادار قد انتصر علي الانكشاريه والاصبهانيه الذى هربوا فلما تلاقوا معهم

عند جزيرة بنى عدىّ فتصدّى الى قتالهم الامير جانم الحمزاوى والامير على العثمانى فحاصروا [١] الانكشاريه فى المراكب ورموا عليهم بالمدافع والبندق الرصاص فخرقوا مراكبهم فطلبوا الامان من الامير على والامير جانم وقد ارمى ٣ غالبهم نفسه فى البحر فغرق وقبضوا على الباقين واسروهم فحزّوا رؤس جماعه منهم فكانوا نحو سته وثلاثين راسا واسروا الباقين بالحياة ، ولم تعترض المماليك الجراكسة الى قتالهم ، ثم ان الامير قايتباى ارسل تلك الرؤس والاسراء الى ٦ ملك الامراء خاير بك فى مراكب فلما طلعوا بهم علقوهم على مدارى كما كان فعلوا برؤس المماليك الجراكسة والمجازاه من جنس العمل ، فلما طلعوا بهم الى القلعة قصد ملك الامراء ان يعلق تلك الرؤس على ابواب المدينة فشق ذلك ٩ على بقية العثمانية ومنعوا ملك الامراء من ذلك ، واما بقية الانكشارية الذى أُسروا بالحياة قطعوا رؤسهم اجمعين فقيل كان عدة (١٣٣ آ) الانكشارية والاصبهانية الذى قتلوا والذى غرقوا والذى هربوا نحو مايه وخمسين انسانا عما ١٢ قيل . — ومن العجايب ان التراكمة كانت فى العام الماضى يقتلون المماليك الجراكسه فما عن قريب حتى صارت المماليك الجراكسة تقتل التراكمه ، ان فى الليل والنهار عجايب ، وقد ورد فى بعض الاخبار لا تكرهوا الفتن فان فيها حصاد ١٥ المنافقين وقد قيل فى المعنى :

لا تكرهوا الحرب ان فيه حصاد نذل مع الخبيث
فمستريح ومستراح منه كما جاء فى الحديث ١٨

وفيه خرج مصلح الدين خازندار ابن عثمان الذى قدم من مكه فتوجه الى الريدانية وقصد السفر الى الخندكار ابن عثمان وقد اشيع ان ابن عثمان كان قد ارسل خلفه ، فلما اقام بالريدانيه نزل اليه ملك الامراء وودعه ثم رجع ودخل ٢١ من باب النصر وشق من القاهرة فى موكب حفل وارتفعت له الاصوات من الناس بالدعاء واستمر على ذلك حتى طلع الى القلعة ، ثم ان مصلح الدين اقام

(١) فى الاصل : فحاصروا

بالريدانيه اياما وعاد الى القاهرة ، فاشيع ان كان سبب ذلك ان قاصد صاحب اليمن
قد وصل الى الطور وصحبته تقدمه حافله الى السلطان سليم شاه بن عثمان ، فلما بلغ ذلك
٣ الى ملك الامراء خاير بك ارسل استردّ مصلح الدين الى القاهرة حتى يدخل قاصد
صاحب اليمن ويأخذه صحبته مع التقدمه ويمضى الى الخندكار فهذا كان سبب رجوع
مصلح الدين الى القاهرة . ــ وفيه رسم ملك الامراء لقضاة القضاه بان يتوجهوا الى
٦ مقام الامام الشافعى رضى الله عنه ويقرؤوا هناك ختمه ويدعوا الى الله تعالى
بالنصر الى السلطان سليم شاه بالنصر على اسمعيل الصوفى فتوجهوا قضاة القضاة
الى مقام الامام الشافعى وقرؤوا هناك ختمه وفرّقوا اجزاء الربعه على الحاضرين
٩ فقرؤوا فى اجزاء الربعة عشرة مرار هدو واهدوا ثواب ذلك الى السلطان سليم
شاه ودعوا له بالنصر على الصوفى . ــ وفى يوم السبت سادس عشرينه حضر الامير
قايتباى الدوادار والامير جانم الحمزاوى والامير على بك العثمانى وكانوا توجهوا الى
١٢ الميمون بسبب محاربة الانكشارية الذى هربوا كما تقدم (١٣٣ ب) فلما انتصروا
عليهم وقتلوهم رجعوا وطلعوا الى القلعة اخلع عليهم ملك الامراء ونزلوا الى
دورهم . ــ وفيه حضر الى القاهرة الامير ارزمك الناشف احد الامراء المقدمين
١٥ وكان لما ظهر ارسل الخندكار طلبه وهو بحلب فتوجه اليه هو والامير قانصوه العادلى
والامير تمر باى العادلى واقام عنده مده ثم رسم له بالعود الى القاهرة ، وكان اشيع
بين الناس ان ابن عثمان قرره فى الاتابكية بمصر فلما حضر لم يظهر لهذه الاشاعة
١٨ نتيجه واستمر بطالا مقيما بداره ، ولما حضر حضر بصحبته الامير شاد بك نايب
المهمندار والامير جانم الطويل احد الامراء العشرات وكان اشيع موتهما ببرج
دابق فظهر انهما فى قيد الحياة وحضرا الى مصر . ــ وفى اواخر هذا الشهر كثرت
٢١ الاشاعات بان عربان السوالم قد حضر منهم ما لا يحصى عددهم وقد تصدّوا الى
محاربة اولاد بقر واظهروا غاية الفساد بالشرقية

وفى جمادى الآخره كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع قضاة القضاة الى القلعة
٢٤ وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ــ وفى يوم الخميس ثامنه رسم

ملك الامراء بقراءة ثمان ختمات واحده فى مقام الامام الشافعى وواحده فى مقام
الامام الليث رضى الله عنهما وواحده فى مقام السيّده نفيسه رضى الله عنها
وواحده فى مقام الشيخ عمر بن الفارض رحمة الله عليه وواحده فى مقام ابو ٣
الحسن الدينورى وواحده فى مقام الشيخ ابو الخير الكُلَيْباتى رحمه الله وواحده
فى المقياس وواحده فى جامع الازهر ، ورسم بان يهدوا ثواب ذلك الى السلطان
سليم شاه بن عثمان فانه قد خرج الى ملاقاة اسمعيل الصوفى . ـ وفيه قدم رسول ٦
صاحب اليمن وعلى يده تقدمه حفله الى السلطان سليم شاه ابن عثمان ، واستمرّ
القاصد مقيما بالقاهرة الى ان سافر صحبة مصلح الدين كما سيأتى الكلام على ذلك . ـ
وفى يوم الاحد حادى عشر هذا الشهر طلع ابن ابى الرداد ببشارة النيل واخذ ٩
قاع النيل فجاءت القاعده ستة اذرع وعشرة اصابع انقص عن (١٣٤ آ) السنة
الخاليه بذراعين وستة اصابع وكانت القاعده فى السنة الخالية ثمانية اذرع وستة
عشر اصبعا . ـ وفى يوم السبت سابع عشره طرقت ملك الامراء اخبار رديه ١٢
بان عربان السوالم قد طفشوا حتى وصلوا الى بركة الحاج ووصل اوايلهم الى
المطريه ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك تنكد وارسل الى الامير قايتباى الدوادار
يقول له اخرج فى هذه الساعة واطرد العربان فخرج من يومه هو والمماليك ١٥
الجراكسه وجماعه من العثمانيه ورماه من الانكشاريه فرجّت لهم القاهره فى ذلك
اليوم وخرجوا وهم سايقون الى بركة الحاج ، فقيل حصل بين الترك والعرب
عركه يسيره قتل فيها جماعه من العرب واسروا منهم اثنان وحزوا رؤس اربعه ١٨
منهم ثم رجعوا الاتراك بعد المغرب وقد وقفت خيولهم وشى منهم تفرقع من
العطش وما قاسوا خيرا فهربت العرب من وجوههم وصعدوا الى الجبل ، ثم رسم
ملك الامراء بشنق ذلك الشخصين الذى قبضوا عليهما من العرب فشنقوا على
باب قنطرة الحاجب وعلقوا عليه تلك الرؤس الذى حزوهم من العرب ، وقيل ٢١
جرح من الاتراك جماعه وردوا بغير طايل من العربان . ـ وفى يوم الاربعاء
حادى عشرينه وقعت حادثه شنيعه وهو ان شخصا يقال له حسين وكان طستدارا

عند الامير نوروز احد الامراء المقدمين ثم بقى فى طستخانة السلطان الغورى
وهو رجل شيخ مسنّ زعم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له
٣ امضى الى سليم شاه بن عثمان وقل له يرجع الى بلاده ويكفّ القتال عن المسلمين
بسبب اسمعيل الصوفى ، وادّعى ان ابن عثمان دفع اليه مال له صوره فلم يقبله
منه ، ثم اتى ذلك الرجل الى ملك الامراء خايربك وقصّ عليه تلك الرؤيا فتهاون
٦ خاير بك بكلامه ، ثم ان ذلك الرجل قال لخاير بك ارجع عن مظالم العباد وانت
وهؤلاء المباشرين خربتوا مصر بظلمكم ، ثم سبّ المباشرين بحضرة خاير بك
سبا قبيحا وقال لبركات بن موسى المحتسب انت لو حججت فى هذه السنة ما يقبلك
٩ النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما تزايد فى القول حنق منه ملك الامراء وامر
بضرب عنقه فضرب عنقه فى الميدان ، وقيل ان ذلك الرجل تكلم بكلام كثير
واظهر انه كُشف له عن امور تأتى (١٣٤ ب) فى اواخر هذه السنة من
١٢ الاهوال فان كان صادقا فيما ادّعاه من هذه الاخبار التى ذكرها فسوف تقع
ويظهر صلاحه من كذبه . — وفيه اشهر ملك الامراء المناداه فى القاهره بان
لا حدا من الحجاج يسافر من البحر الملح ولا يرسل له احمال من البحر وموجب
١٥ ذلك فساد العربان فى الطرقات وتعبث الفرنج فى سواحل البحر الملح . — وفى
يوم الخميس ثانى عشرينه خرج مصلح الدين خازندار ابن عثمان وتوجه الى نحو
الريدانية وقصد السفر الى الخندكار ابن عثمان فخرج وقت صلاة الصبح وصحبته
١٨ الامير قايتباى الدوادار واعيان المباشرين والامراء العثمانيه فكان له موكب حفل ،
ثم خرج بعده تقدمه حافله ارسلها ملك الامراء خاير بك الى الخندكار ابن عثمان
هو وولده سليمان بك الذى باسطنبول فكان ما اشتملت عليه تلك التقدمة فكان
٢١ بها من الخيول اربعين فرسا خاصات عليها عبى قلعى يسحبها اربعين فرسا من
الاكاديش ، وجملتها [1] اثنين وعشرين جملا محمله قماش محزومه قيل ضمنها تفاصيل
سكندرى وابراد منزلاوى وقماش فارسكورى وغير ذلك من شاشات وازر

(١) فى الاصل : وجتها

ومقاطع خمسيني وخام رفيع وغير ذلك ، ومن جملتها اربعه وستين جملا محمله
سكر ضمن صناديق جريد باغشيه لباد ابيض ، قيل جملة ذلك اربعماية
قنطار وقيل ان ملك الامراء كرّر السكر ثانيا وجعل فيه المسك والعنبر الخام ، ٣
ومن جملة التقدمة احمال محمله عصفر وحنه وغير ذلك ، ومن جملة التقدمه احمال
شقادف ضمنها مراطبين اشربه مربيات ، واشيع ان ملك الامراء ارسل الى
الخندكار ابن عثمان احمال عليها مال من خراج مصر عن سنة ثلاث وعشرين ٦
وتسعمايه لم يعلم ما قدر ذلك ، فلما مضت تقدمة ملك الامراء طلع فى عقيب
ذلك تقدمة صاحب اليمن وهى تقدمه حفله تشتمل على شاشات وازر وتحف
ولؤلؤ ومعادن وفصوص وطواشيه وغير ذلك ، فلما مضت تقدمة صاحب اليمن ٩
طلعت تقدمة الامير على بن عمر متولى جهات الصعيد وهى تقدمه (١٣٥ آ)
حفله منها مايتين قنطار سكر ورقيق ما بين عبيد وجوار وخيل وجمال وغير ذلك
اشيا حافله تصلح للملوك . — وفى يوم الجمعه ثالث عشرينه رحل مصلح الدين ١٢
من الريدانيه وتوجه الى الخانكاه ، واشيع ان لما كان مصلح الدين بالريدانيه سُرق
من تحت راسه بقجة قماش وفيها مبلغ له صوره . — وفى يوم الجمعة المذكور طرق
ملك الامراء اخبار رديه بان حسن بن مرعى شيخ عربان البحيره الذى كان ١٥
سببا لمسك السلطان طومان باى بانه قد اظهر العصيان وخرج عن الطاعة والتفّ
عليه قبايل عربان البحيره وغيرها ، فلما تحقق ملك الامراء صحة هذه الاخبار
نزل الى الميدان قبل صلاة الجمعه وعرض المماليك الجراكسه والعسكر العثمانى ١٨
فكتب من الفريقين نحو خمسماية انسانا ما بين انكشاريه ورماه وعيّن صحبتهم
عشرة عجلات يكونوا قدام العسكر وعين الامير قايتباى الدوادار باش المماليك
الجراكسه وعين امير اخوره باش العثمانيه . — وفى هذه الايام اضطربت احوال ٢١
ملك الامراء جدا وقد بلغه ان العربان قد طردوا اسمعيل ابن اخو الجولى عن
ارض البساط وملكوه منه واضطربت احوال الغربيه الى الغاية واضطربت ايضا

احوال الشرقيه بسبب عربان السوالم وعبد الدايم بن بقر واخوته واضطربت
ايضا احوال جهات الصعيد بسبب اولاد ابن عمر مشايخ عربان الصعيد وقد
٣ ضاعت مصالح المسلمين بينهم وخربت من الشرقية والغربية عدة بلاد وظهر
الفساد والفتن برّا وبحرا والامر لله تعالى . — وفى يوم السبت رابع عشرينه
ارسل حسن بن مُرعى اخوه شكر يطلب الامان لنفسه من ملك الامراء فارسل
٦ اليه ملك الامراء منديل الامان وصورة حلف على يد القاضى فخر الدين بن
عوض وارسل اليه قفطان حرير (١٣٥ ب) مخمل واخلع على شخص من اقارب
حسن بن مُرعى الذى جاء يطلب له الامان من ملك الامراء . — وفى يوم الاحد
٩ خامس عشرينه خرجت التجريده التى كانت تعينت الى حسن بن مُرعى وكان باش
العسكر امير اخور ملك الامراء وصحبته جماعه من العثمانيه ما بين انكشاريه
ورماه بالبندق الرصاص، وخرج صحبة العسكر تلك العجلات التى عُينت لهم فكان
١٢ عدّتها ثمان عجلات ، وخرج طايفه من المماليك الجراكسة وتوجهوا الى البحيره
وصحبتهم الامان والخلعه الى حسن بن مُرعى . — وفى هذا الشهر قدمت الاخبار
من مكه بان عدة مراكب بها افرنج يتعبثون فى البحر الملح ويقطعون الطريق
١٥ على المسافرين من التجار وارسل السيد الشريف بركات مطالعه الى ملك الامراء
بان يرسل اليه تجريده سرعه وقد خشى على بندر جده ان لا يطرقه الفرنج على
حين غفلة ويملكوه من المسلمين . — وفى يوم الثلاثاء سابع عشرين جمادى الآخره
١٨ نزل ملك الامراء الى الميدان الذى تحت القلعه وعرض العسكر وعين منهم جماعه
يسافروا الى جده بسبب حفظ البندر فلما عرض العسكر كتب منهم جماعه ما بين
مماليك جراكسه واولاد ناس ومغاربه وغير ذلك فكان مجموع ما كتب من العسكر
٢١ فى ذلك اليوم نحو مايتين وخمسين انسانا، ونفق فى ذلك اليوم على طايفة المغاربة
البحاره على حكم ما كان ينفق عليهم السلطان الغورى فنزلوا من القلعة وشرعوا
فى اسباب عمل يرقهم الى السفر ، واما بقية العسكر لم ينفق عليهم شيئا وقد تصبّر
٢٤ حتى يرد عليه من مكه خبر آخر فى امر الفرنج يعتمد عليه

وفى شهر رجب كان مستهل الشهر يوم الجمعه فطلع القضاة وهنوا ملك الامراء بالشهر وعادوا الى دورهم . — وفى يوم (١٣٦ آ) الاثنين رابعه حضر جانى بك دوادار الامير قايتباى الدوادار والامير يخشباى قرا الذى كان شاد الشون ٣ والقاضى عبد الفتاح وآخرين من المباشرين وكانوا هولاى توجهوا الى نحو الشرقيه بسبب انهم مسحوا جهات الشرقيه قاطبه وميزوا الشراقى من الرىّ ومسحوا الاقطاعات والرزق وعملوا بالباع والذراع فى الشرقية وجاروا على ٦ المقطعين فى المساحة ، ثم انتقلوا من الرزق والاقطاعات الى جهات الاوقاف فسحوها ، وصاروا ينزلون على البلاد ويفرّدون عليها الاموال ويضعون الفلاحين فى الحديد بعد الضرب المولم ويقرروا على كل بلد بحسبها يختارونه من الاموال ٩ فجبوا من الشرقية فى هذه الحركة فوق المابة الف دينار وخرب فى هذه الحركة غالب بلاد الشرقيه ورحلوا منها الفلاحين وكان هذا من اكبر اسباب الفساد فى حق الناس ، فعمّت هذه الحادثة اصحاب الاوقاف والرزق من الرجال والنساء ١٢ حتى الارامل والايتام والمستحقين وقد تعطلت الاوقاف بسبب ذلك ، وكان هذا كله بواسطة ملك الامراء خاير بك فانه كان سببا لذلك فعدّ هذا من جملة مساويه فى حق اهل مصر وحصل فى هذه الحركة غاية النفع للمباشرين الذين تكلموا ١٥ فى امر هذه المساحة بالشرقيه والامر لله . — وفى يوم الاثنين حادى عشره اشهر المناداه فى القاهره ملك الامراء بان المماليك الجراكسه لا يلبسوا زموط ولا يمشوا بقباقيب فى الاسواق ولا يجلسوا على المصاطب فى الحارات ولا على ابواب ١٨ الجوامع وكان ملك الامراء سامح لهم فى الاول عن ذلك ثم ضيّق عليهم ومنعهم من هذه الافعال فيما بعد . — وفى يوم السبت سادس عشره رسم ملك الامراء بشنق شخص عجمى فشنق على باب زويله ، وكان هذا الشخص تاجرا فى سعة ٢١ من المال فلما حضر من بلاد الشرق ومعه [1] متجر بمال له جرم فطمع ملك الامراء فى ماله وزعم انه جاسوسا من عند شاه اسمعيل الصوفى حضر ليكشف عن

(١) فى الاصل : معه

اخبار مصر واحوالها ويطالع الصوفى بذلك (١٣٦ ب) فشنقه ظلما واحتاط
على جميع امواله وجعل له ذنب بانه جاء من عند الصوفى جاسوسا . — وفى يوم
٣ الاربعاء عشرينه حضر شيخ العرب شكر اخو حسن بن مُرعى شيخ جهات
البحيره لحضر صحبة القاضى فخر الدين بن عوض ، وقد تقدم القول بان ملك
الامراء كان ارسل له منديل الامان على يد ابن عوض فاطاع وحضر وطلع الى
٦ القلعة وقابل ملك الامراء فاخلع عليه قفطان حرير ونزل من القلعة وتوجه
ليحضر اخاه حسن بن مُرعى فتوجه الى نحو قليوب وصحبته القاضى بركات
المحتسب ليحضر حسن بن مُرعَى وارسل له ملك الامراء منديل الامان على يد
٩ القاضى بركات المحتسب ، ثم فى اثناء ذلك اليوم حضر حسن بن مرعى ودخل
القاهره وعلى راسه منديل الامان وصحبته جماعه من العثمانيه وامير اخور ملك
الامراء والزينى بركات المحتسب وفخر الدين بن عوض وجماعه كثيره من العربان
١٢ فشق من القاهرة ومنديل الامان على راسه ، فلما طلع الى القلعة وقابل ملك
الامراء اخلع عليه قفطان مخمل مزهر ونزل من القلعة فى موكب حفل ، وكان
اشيع ان ملك الامراء سيقبض عليه فانه وقع فى ذنب عظيم وسبب ذلك انه كان
١٥ مسجونا بالقلعة من حين قبض عليه الخندكار وسجنه بالقلعة فتسحب من هناك
ليلا وهرب واستمر فى عصيان وهجاج مده طويله وكثر القال والقيل [١] بسببه
والتف عليه جماعه كثيره من عربان الغربية فلما طلع وقابل ملك الامراء واخلع
١٨ عليه بطلت تلك الاشاعات التى كانت تشاع بين الناس بسبب عصيانه . — وفى يوم
الاثنين خامس عشرين شهر رجب فيه كانت وفاة صاحبنا الشيخ بدر الدين محمد بن
محمد الزيتونى العوفى رحمة الله عليه وكان احد نواب السادة الشافعيه وكان فاضلا
٢١ عارفا بصنعة القضاء والتوقيع ماهرا فى الخطب وكان فكه المحاضره كثير العشره
للناس وكان علامه فى فن الازجال وكان ينظم السبعة فنون وهى الشعر والدوبيت
والمواليا والموشحات والازجال وكان وكان والقوما ، وكان له شعر جيد ونظم ارجوزه

(١) فى الاصل : والقليل

فى الفقه مفيده للحفاظ وشرحها وشرحا على الاوضاع مفيدا (١٣٧ آ) فى معنا
ومن شعره الرقيق قوله ملغزا فى اسم حمزه :

يا سايلى عن اسم من خــدوده كالعنــدم
فى خــدّه وثغره وفى فوادى المغرم

وكان مولده سنة احدى وثلاثين وثمان مايه وذلك فى شهر شعبان فى سادسه
فكان مدة حياته اربعه وتسعين ســنه الا اياما ، ولما مات حضر قضاة القضــاة ٦
الاربعه وصلّوا عليه وكان له جنازة حفله ودُفن بحوش تربة الصوفه رحمه الله
تعالى ، ولما توفى الشيـخ بدر الدين الزيتونى رثاه ولده القاضى بدر الدين محمد
بهذه القطعة الزجل اللطيف وهو قوله فيه : ٩

يحقّ ان ارثى لموت والدى كان افصح النُظام وعقلو رجيح
فى در الاكفان للقياما اندرج واجب على فقدو بعزمى اصيح
كان والدى فى فن الازجال تقصدو حُفــاظ مصر والكل بيــه يعتنون ١٢
وفى جميع العــلم ما لو نظير نقيه مدرس فى جميع الفنون
يدرى الاصول والنحو معرب خطيب ومنطقى فى الصرف عاقل مصون
جا الموت خذو واصبحتُ بين الورا فريد وجمع النــاس بحزنى تبيح ١٥
وينــدبو همى عليــه بالفراق وما جرى من جفن عينى القريح
قوما بنا جمع الموالى والصحاب نرثى الذى قد كان وكان فى الدهور
زين الوجود ما لو مثيل فى الورا عارف بفن الشــعر والكل زور ١٨
اصحــابنا زيدو النواح والنحيب على اديب يدرى اصــول البحور
مثلو احد يحسن زجل فى الانام ولا موشــح لو وذوبيت صحيــح
والفرق ظــاهر مثل صبح الدجا ما بين قاضى الكل والزمرريح (١٣٧ب) ٢١
كان فى الادب ناظم وناثر فصيــح وقد حوى جمــلة محــاسن مِلاح

ان قلت فى التحرير حريرى النظام — بل سيدو لما تعدُّ الفصاح
او عنتر العبسى نهار المجال — او نشر حاتم طىّ عند السفاح
٣ وما لشمّاخ رقتو فى البديع — وقيس ما ينقاس بنطقو الفصيح
وساير الحفاظ تراهم لديه — ما يقتدوا الا بقولو الصحيح
يا من روى الاخبار كان والدى — مختص بالأداب وكان لى مفيد
٦ اذا اختبرتو صبت نطقو صواب — واذا استشرتو كل رايو رشيد
مصاح لباب الرزق للضيق فرج — وجهو سرور كعبو مبارك سعيد
مختار لفعل الخير بشير الفرح — مرشد ومحسن كلما فيه مليح
٩ ياقوتيا الخطّ (١) وبجوهر اتى — فرقو صباح زاهر ووجهو صبيح
كان اخر النظّام وبحر العلوم — وروض نزيه زاهر بديع الصفات
ونُقلدان مع راح وريحان وروح — جمع ضريحو ذى المعانى الشتات
١٢ كيف لا نحرّك للضريح ساكنى — وابكى عليه طول الحيا للممات
ومشتكى حزنى وروضى الترب — والنُقل والراح الذى لى يُريح
والروح والريحان وما قد عدم — من الوجود موجود بذاك الضريح
١٥ بعدو على الدوم قد الفتُ النواح — والحزن عن يعقوب اخذتُ النحيب
واصبحت مما نوح سفينى غريق — والدمع طوفان ما طفالى لهيب
يا رب هبنى صبر ايوب عليه — وارسل اليه رحمه بِطَهَ الحبيب
١٨ قلبى من اجلو صار بحزنى كليم — والدمع لو فى صحن خدى مسيح
ونا غريق محروق بنار الخليل — وشبه اسماعيل بحزنو ذبيح (آ١٣٨)
قد نظّم الجوهر بتأليف كتاب — حاوى علوم الفقه سهل البيان
٢١ وقد شرح لو شرح واضح مفيد — وصار لو بيه تذكار بطول الزمان
وقال دخيره لى ليوم النشور — اسكنه ربى فى فسيح الجنان
دار النعيم فيها مقيم لم يزل — ما بين أشجار وكوثر يسيح

(١) كذا فى الاصل

والحـور والولدان وما يشـتهيه من الفواكه مع مقـام فسـيح
ونا ابن زيتونى عريق النسب يا رب الارباب يا لطيف يا خبير
اجبر بلطفـك كسر قلبى الحزين يا جابر العـظم الرميم الكسـير ٣
واعطف علىّ بحنو الورا وما تعسّر فاجعـلو لى يسـير
مدح الممجّـد للخـلايق شـفا بيـه يهتـدى قلبى وبو استريح
ونا اريد امدح محمـد عسـا يطفى لهيبى واهتـدى بالمـديح ٦
صـلوا على المختـار حبيب الاله من ارسلُ[1] الله للخلايق شفيـع
يوم القيـامه والخـلايق زمر يأتوا لآدم يقول ما استطيع
أشـفع ولا الانبياء أجمعين[2] الاّ محمـد يُجيبو السـميع ٩
اشفع تُشفع[3] فى امتك يسمع الـــمولى ويغـفر كل ذنبٍ قبيـح
ويدخـلوا الجنـه كذا قد ورد عن النبى مُسـعد حـديثٌ صحيـح

انتهى ذلك . ـ وفى هذا الشهر توقف النيل وسلسل فى الزيادة وصار يزيد ١٢
كل يوم اصبع وتاره اصبعين وقد مضى من مسرى عشرة ايام ولم يصل النيل الى
عشرة اذرع فاضطربت احوال الناس فى تلك الايام وتشحّطت الغلال وبلغ سعر
البطة الدقيق اثنا عشر نصفا ، فعند ذلك رسم ملك الامراء للوالى بان ينزل ويكبس ١٥
الروضه فنزل هو وجماعه من الامراء العثمانيه وكبس الروضه وفكّ الخيام التى
كانت بها واشهر المناداه هناك بان احدا لا يتجاهر بالمعاصى ولا يجمع جموع ولا
ينصب خيمه على شاطئ البحر ومن يفعل ذلك شنق على باب داره من غير ١٨
معاودة فى ذلك فانكفّ الناس عن التجاهر بالمعاصى فى الروضه (١٣٨ ب)
فنزل فى ذلك اليوم غالب الناس من الروضة

وفى[4] شهر شعبان كان مستهلّ الشهر يوم الاحد فطلع القضـاة الاربعة ٢١
وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادو الى دورهم . ـ وفى يوم الاثنين تاسـع الشهر

(١) كذا فى الاصل والمعنى : ارسله (٢) فى الاصل : اجمين (٣) كذا فى الاصل ولكن وزن البيت ليس بصحيح (٤) فى الاصل : فى

كانت وفاة الشيخ الصالح القطب العارف بالله تعالى الزاهد الناسك الوارع الشيخ
محي الدين عبد القادر بن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين حسن
٣ ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى شرف الدين موسى الدشطوطى رحمة الله
عليهم اجمعين ، وكان الشيخ عبد القادر شافعى المذهب مجذوب واعى وكان
مكشوف الراس دايما بشعرة فى راسه وعلى لحمه جبّه خشنه دايما ، وكان سواحا لا
٦ يتّخذ له مسكن ولا زوجه ولا ولد ولا عيال ، وكان يغتذى بالقراقيش والزعتر
دايما ولا يأكل الطعام واللحم الا قليلا وكان مهابا معظما عند الملوك والسلاطين
واعيان الناس وكانت رسالته عندهم لا تُردّ ، وكان فى اواخر عمره حصل له كفاف
٩ فى عينيه واستمر على ذلك حتى مات وقد عاش من العمر نحو ثمانيه وثمانين
سنه او فوق ذلك ، وكان محببا للناس وكانت النذور التى تدخل عليه من عند
الاكابر ينشى بها جوامع بخطب ومساجد فله عدّة مساجد وجوامع فى اماكن
١٢ شتّى ، ولما توفى ارتجت له القاهره ونزل ملك الامراء من القلعة وحضر الصلاة
عليه وسنان باشاه وبقية الامراء العثمانيه والامير قايتباى الدوادار والقضاة الاربعة
واعيان الناس وارباب الدوله وخرج نعشه من بيت المعلم حسن بن الصياد
١٥ المهندس خارج باب الشعريه ورُفعت الاعلام على نعشه وحضر اطفال المكاتب
وعلى (١٣٩ آ) رؤسها المصاحف ومشوا حول نعشه واستمر على ذلك حتى
وصل الى عند مدرسته التى انشأها تجاه زاوية سيدى يحيي البلخلى فدفن بها
١٨ وكانت له جنازة حفله رحمة الله عليه وكان بقية السلف من الاولياء . ــ وفى هذا
الشهر قبض ملك الامراء على يوسف البدرى الوزير وكاشف الغربيه ورسّم
عليه وعلى زوجته وعياله وغلمانه وحاشيته وقرر على يوسف البدرى مال له
٢١ صوره وعلى زوجته وجماعته وتمادى امره فى المصادرة حتى ذهب مايملكه جميعا
من صامت وناطق حتى اتباع اثاث البيت من قطارميز وزلع حتى الحصر وغير
ذلك ، واستمر فى المصادرة شهرين وهما فى الترسيم هو وزوجته وعياله وآخر الامر

ارسلوه الى اسطنبول وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . — وفيه نادى ملك
الامراء فى القاهرة للمباشرين والعمال بأنهم لا يستخرجون من البلاد الشرقيه
والغربيه عن سنة اربعه وعشرين وتسعمايه شيئا الا بمرسوم من عند ملك الامراء ٣
فاضطربت احوال المباشرين وكثر بينهم القال والقيل بسبب ذلك . — وفى يوم
الجمعه ثالث عشر شهر شعبان الموافق لسابع عشرين مسرى وفا النيل المبارك
الستة عشر ذراعا ولم يزد من الذراع السابع عشر شيئا فلم يُفتح السد فى ذلك ٦
اليوم . — ثم فى يوم السبت رابع عشر شهر شعبان اوفا النيل المبارك وزاد من
الذراع السابع عشر اصبعا واحدا ففتح السد فى ذلك اليوم ، فلما اوفا نزل
ملك الامراء وتوجه الى المقياس وخلق العمود ومدّ هناك مده حفله وحضر ٩
الامراء العثمانيه ، ثم نزل فى الحراقة وصحبته الامراء العثمانيه وتوجه الى السد
وفتحه وكان يوما مشهودا واوكب وهو طالع الى القلعة موكبا حفلا ، وكان وفاء
النيل فى هذه السنة على غير القياس فانه كان نيلا شحيحا وسلسل فى الزيادة ١٢
وتوقف اياما واشتطت اسعار الغلال جميعا ثم اوفا بعد ذلك ففرح به كل احد
من الناس ، فكان الامر كما قاله المعمار فى المعنى : (١٣٩ ب)

النيل وافا وزال الهمّ وانفرجت عنا الهموم وهان القمح ثم رُمى ١٥
وراح خزّانه للنيل ينظره فاستكثر الماء فى عينيه ثم عمى

ومن الحوادث فى يوم وفاء النيل ان شخصا من العثمانيه غرق فى البحر
وتنكد ملك الامراء فى ذلك اليوم والعثمانيه بسبب ذلك . — وفى يوم الثلاثاء ١٨
سابع عشره حضر قاصد من البحر من عند الخندكار ابن عثمان ولم يُعلم ما قد
جاء فيه وما سبب مجيئه وكثر القال والقيل فى ذلك ، ثم ظهر من بعد ذلك ما جاء
بسببه وسنذكر ذلك فى موضعه انشاء الله تعالى . — وفى اليوم الموافق لثامن ٢١
عشرين مسرى المقدم ذكره فتح السد على العادة ، ولما فتح السد وجرى الماء
فى الخليجان لم تسكن البيوت الذى فى الجسر ولا الذى فى المسطاحى ولا حكر

الشـامى فشكى اصحاب الاملاك من ذلك الى والى القاهره فنادى للناس فى الجسر
بان يسكنوا وعليهم امان الله تعالى والذى ما يسـكن فى بيته ولا يعمّره يضرب
٣ عليه ملك الامراء رنكه ويصير ملكه فصار يكرر هذه المناداه للناس ثلاثة ايام
متواليه فسكن فى الجسر بعض بيوت ودخل بركة الرطلى بعض مراكب بيّاعين ،
واما الجزيرة الوسطى فانها خربت عن آخرها ولم يبق منها غير الجُدر ورسوم
٦ البيوت لا غير واتباع اصحاب الاملاك بيوتها انقاضا ، وكان السلطان الغورى سدّ
خليج الزربيه بجسر عند قنطرة موردة الجبس فتلاشى امر الجزيرة الوسطى
من يومئذ وخلت بيوتها من السـكان وكانت من اجلّ مفترجات الديار المصرية
٩ وكان مبتدأ منشـاها فى دولة الاشرف اينال سـنة اثنين وستين وثمان مايه ولا
زالت تمشى الناس فيها الاملاك الجليلة الى سنة احدى وعشرين وتسعمايه فتلاشى
امرها وخربت جملة واحده لما دخل ابن عثمان الى القاهره وجرى منه ما جرى
١٢ ونزل فى برّ الجزيره على رملة البحر فصار عسكره يخرب بيوت الجزيره ويأخذ
سقوفها وابوابها وطيقانها فخربت بالكلية (١٤٠ آ) من يومئذ وانقطع الرجاء
من عمارتها ثانيا والاصل فى ذلك انها اسّست على غير تقوى وكانت بقعة فسق
١٥ وزناء فآل امرها الى الخراب سريعا . ـ وفى يوم الاثنين ثالث عشرين هذا الشهر
وافق ذلك اليوم يوم النوروز وهو اول سنة اربعه وعشرين وتسعمايه القبطية
فدخل النوروز والنيل فى سـتة عشر ذراع ولم يدخل فى الذراع السـابع عشر
١٨ وكان من مبتداه الى منتهاه نيلا شحيحا . ـ وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه توفى
سودون نايب دمياط كان وهو احد الامراء العشرات مات بطالا

وفى شهر رمضان أُهلّ يوم الاثنين فطلع القضاة الاربعه وهنوا ملك الامراء
٢١ بالصوم ثم عادوا الى دورهم . ـ ولما دخل شهر رمضـان كانت الاسعار مشتطه
فى ساير البضـايع وقد تناهى سعر القمح الى اشرفين كل اردب والبطة الدقيق
الى اربعة عشر نصفا والسكر تناهى سعره الى اربعة وعشرين اشرفى كل قنطار

والقطر النبات بخمسة انصاف كل رطل والقطر المكرّر باربعة انصاف كل رطل والعسل
النحل بثلاثة انصاف كل رطل والعسل الاسود بنصفين كل رطل والسمن بثلاثة انصاف
كل رطل والزيت الطيب بثلاثة انصاف كل رطل والزيت الحار بثمانية عشر كل رطل ٣
والسيرج بثلاثة انصاف الرطل والجبن المقلى بثلاثة انصاف كل رطل والجبن الحالوم
بنصفين فضه كل رطل والجبن الازرار الذى فى مايه بنصف فضه كل رطل وتشحط
اللحم الضان واللحم البقرى حتى صار لا يوجد الا قليلا فابتاع اللحم الضانى بثمانية عشر ٦
كل رطل والبقرى بثمانية كل رطل وابتاع الحلوى المشبك من القادرى بخمسة انصاف
كل رطل والمنفوش بستة انصاف كل رطل وعمّت هذه التشحيطه ساير الحبوبات حتى
الخضر ، وسبب ذلك ان الزينى بركات بن موسى المحتسب كان مشغولا بعمل يرق ٩
الحجاز وقد اهمل امور الحسبة ولم يلتفت اليها فجارت السوقه على الناس فى تلك
الايام واضطربت احوال الناس جدا فدخل شهر رمضان على الناس وهم فى امر
مريب بسبب هذه التشحيطه التى وقعت فى تلك الايام وكادت الناس ان تأكل ١٢
بعضها بعضا . — وفى يوم السبت ثالث عشره جلس ملك الامراء فى المقعد الذى
بالحوش (١٤٠ ب) فتكاثرت عليه المماليك الجراكسه فى المقعد فحنق منهم فقال
للانكشاريه الذى كانوا حوله بان يضربوهم ويطردوهم من المقعد ، فلما سمعوا ١٥
منه[1] ذلك ضربوا المماليك الجراكسه بالعصىّ على وجوههم ضربا فاحشا فجاءت
ضربه على اكتاف جانى بك دوادار الامير قايتباى الدوادار فانزعج كتفه فحصل
للمماليك الجراكسه فى ذلك اليوم كسر خاطر ونزلوا من القلعة على اقبح وجه ، ١٨
ثم فى عقيب ذلك طلع المماليك الجراكسه الى الميدان بسبب تفرقة الاطلاق
فحضر القاضى شرف الدين الصغير كاتب المماليك وفرّق الاطلاق فاعطى لجماعة
من المماليك فدان ونصف طين وشى فدان وشى نصف فدان فتضرّرت المماليك ٢١
من ذلك وقالوا ايش يكفانا نصف فدان وشكوا من ذلك فسبّهم القاضى شرف الدين
كاتب المماليك سبا قبيحا وقال لهم يا كلاب يا زرابيل انتموا بقى لكم باب او راس

(١) فى الاصل : منهم

حتى تتكلموا ايش يبضتوا وجوهكم فى ايش حتى تستحقوا اطلاقات وبهدلهم
غاية البهدلة فنزلوا من الميدان على اقبح وجه وقد قلت من ابيات فى هذه المعنى :

٣ لما تكبّرت الجراكسة الذى كانوا بمصر ذلّهم ربّ الورى
واذاقهم ذلّ السؤال وفاقة ال ايدى وادّبهم بما قد اقهرا

وفى هذا الشهر وقع بين ملك الامراء خاير بك وبين الامير قايتباى وصار
٦ كلما طلع اليه يمقته وكان عنده شخص من مشايخ عربان السوالم فارسل اليه
انكشارى اخذه من عنده ووضعه فى الحديد وصار بينهما حظ نفس فى الباطن . —
وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول على يدى شخص من عثمانيه وصار يفرّق
٩ الكتب على عيال من توجه الى اسطنبول فذكروا فى كتبهم وفاة جماعة كثيره
من اهل مصر ممن توجه الى اسطنبول لم يحضرنى اسمايهم الآن ، واشيع ان الخندكار
لما رحل من حلب توجه الى بلاد على الدولات فنزل بالمرعش واقام به مده ثم رحل
١٢ من هناك وتوجه الى اسطنبول وهى القسطنطينية العظمى [1] محل كرسى مملكة
بنى عثمان ، فقيل (١٤١ آ) ان امير المومنين محمد المتوكل على الله لما بلغه مجئ
الخندكار خرج من اسطنبول ولاقاه هو واولاد عمه والعلاى على بن الملك المؤيد
١٥ احمد واولاد الامراء الذى هناك والمباشرين واولاد الجيعان الذى هناك واعيان
الناس من اهل مصر الذى توجهوا الى اسطنبول ، فلما وقعت عين الخليفه على
ابن عثمان اراد ان ينزل له من على الفرس حلف عليه الخندكار ومنعه من النزول
١٨ اليه وقيل انه عظّمه غاية التعظيم ، واما بقية اعيان اهل مصر الذى هناك فلم
يلتفت اليهم لما خرجوا اليه ولاقوه هكذا اشيع بين الناس وكانوا يظنون ان
الخندكار اذا دخل الى اسطنبول يفرج عنهم ويرسم لهم بالعود الى مصر فلم يخاطب
٢١ منهم احد ولم يلتفت اليهم ، واشيع انه لما دخل الى اسطنبول دخل فى موكب
حفل فاقام بها نحو ستة ايام ورحل عنها وتوجه الى بلد من اعمال مملكته يقال لها
ادرنه فاقام بها وسبب ذلك انه لما دخل الى اسطنبول وجد بها فناء عظيم وقد

(١) فى الاصل : العُظماء

فتك بها الطاعون فتكا ذريعا ومات بالطاعون من عسكره ما لا يحصى عدده وقيل
مات من اهل مصر ممن توجه الى اسطنبول نحوا من ثمانين انسانا منهم اعيان وغير
اعيان ولكن لم اقف على حقيقة اسماء من توفى هناك من الاعيان وسيظهر فيما بعد ٣
من توفى هناك من الاعيان ، ومن العجايب ان ارباب النجوم والفلكه حكموا بان
سليم شاه بن عثمان لم يبقى يدخل الى بلده اسطنبول وهى القسطنطينية فكذّبهم الله
تعالى فيما قالوه ودخلها واقام بها اياما وبطلت اقوالهم الكاذبة فكان كما يقال : ٦

لا ترقب النجم فى امر تحاوله فالله يفعل لا جدى ولا حمل
مع السعادة ما للنجم من اثر فلا يضرّك مرّيخ ولا زُحل

وقيل بلغ الخندكار ان شاه اسمعيل الصوفى طرد عسكر ابن عثمان عن البلاد ٩
الذى كان ملكها واستناب بها جماعه من العثمانية فطردهم الصوفى عن بلاده
واستخلصها من ايديهم فلما بلغ ابن عثمان ذلك (١٤١ ب) خرج من اسطنبول
مسرعا واقام بادرنه حتى يرى ما يكون من امر شاه اسمعيل الصوفى هكذا اشيع بين ١٢
الناس والله اعلم بحقيقة ذلك . — وفى يوم الخميس ليلة الجمعة عشرين شهر رمضان
صنع له الزينى بركات المحتسب مسايره حفله وركب معه جماعه من اعيان المباشرين
فشق من القاهرة بعد صلاة العشاء باربعين درجه وقدامه انكشاريه وقواسه ١٥
مشاه وفوانيس ومشاعل كثيره فانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان
وارتفعت له الاصوات من العوام بالدعاء وكانت من الليالى المشهودة وارتجت له
القاهرة فى تلك الليلة وكان محببا للناس قاطبه . — وفيه وقع من الحوادث ان ١٨
شخصا من العثمانيه كان فى خان الخليلى فقبض على شخص من العوام وزعم انه
قد سرق من جيبه اربعة انصاف فلما قبض عليه طلع به الى ملك الامراء فلما
اوقفه بين يديه وقصّ عليه قصته وما فعله به فى خان الخليلى وانه قبض على يده وهى ٢١
فى جيبه واخذ من جيبه وهو ماشى اربعة انصاف ، فلما سمع ملك الامراء ذلك
رسم للوالى بان يقطع يده فقطع يده وعلّقها فى رقبته واشهره فى القاهرة فتأسف
الناس عليه كيف قطعت يده على اربعة انصاف وقد راح ظلما ، وقد تقدم ٢٤

لملك الامراء انه شنق شخص على عيدان خيار شنبر سرقها من جنينة فى زقاق
الكحل فشنقه على باب الجنينة وراح ظلما على عيدان خيار شنبر ، وكان ملك
٣ الامراء يصبح وهو مخمور فيحكم بين الناس بالعسف والظلم ما لا يصوغ الشرع
فى محاكماته وكان الغالب عليه الجهل وقلّة الدين فى افعاله كلها . ــ وفى يوم الخميس
خامس عشرينه حضر شيخ العرب عبد الدايم بن بقر وكان ملك الامراء ارسل
٦ اليه بمنديل الامان وخلعه بان يستقر فى شياخة الشرقية ، فلما ان حضر وقابل
ملك الامراء تقدم اليه والده شيخ العرب الامير احمد بن بقر ومسك ابنه عبد
الدايم من طوقه بين يدى ملك الامراء ثم التفت الى ملك الامراء وقال له يا ملك
٩ الامراء متى اطلقت هذا صار فى ذمتك الى يوم القيامة (١٤٢ آ) واخرب
الشرقيه عن آخرها ، فتعصّب للامير احمد خير الدين بك نايب القلعه وقال لملك
الامراء اذا كان ابوه يشكى منه فكيف تطلقه انت فساعده على ذلك سنان باشاه
١٢ فما وسع ملك الامراء الا انه وضعه فى الحديد وسلمه الى خير الدين نايب القلعه ،
ثم ان ملك الامراء قبض على جماعة عبد الدايم الذى كانوا حضروا صحبته قاطبه
فقيل كانوا نحوا من ثلاثين نفرا من اعيان العربان من جماعته ووضعهم فى الحديد
١٥ وارسلهم الى السجن ، ثم احضر قفطان حرير واخلعه على الامير بيبرس ابن
الامير احمد بن بقر وقرره فى مشيخة الشرقيه عوضا عن عبد الدايم ، وقد سُرّ
بمسك عبد الدايم كل احد من الناس فانه كان من المفسدين الارض ووقع منه
١٨ امور شنيعه من حين دخل ابن عثمان الى مصر فقطع الطريق على القفول الذى
تأتى من الشام وقتل التجار واخذ اموالهم وقتل جماعه كثيره من المماليك
الجراكسه الذى كانوا قد طفشوا فى البلاد واخذ سلاحهم وخيولهم وقد فعل
٢١ من هذه الافعال القبيحه ما لا يحصى عددها ووضع يديه على خراج بلاد الاوقاف
واستخرجها وفعل من هذا النمط اشياء كثيره ، ثم ان ملك الامراء ارسل
ضرب الحوطه على موجود عبد الدايم من صامت وناطق حتى على سواقيه وزروعه
٢٤ ومواشيه وثيرانه وابقاره وغير ذلك ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا . ــ وفى

يوم السبت سابع عشرين شهر رمضان ثبت النيل المبارك على ستة اصابع من تسعة عشر ذراع وانهبط سريعا ولم يزد فى بابه غير خمسة ايام ونقص ولم يزد فى بابه شيئا وكان نيلا شحيحا من مبتداه الى منتهاه . ـ وفى ذلك اليوم نزل ٣ ملك الامراء وشق من القاهره وقد بلغه ان قاصدا حضر من عند الخندكار ابن عثمان فنزل الى ملتقاه ، فلما شق القاهره ضجت اليه العوام من قلة الخبز فى الاسواق وانطلقت السن العوام فى حق ملك الامراء بالكلام الفج وقالوا له ٦ انظر فى احوال المسلمين نور الله تعالى الا (١٤٢ ب) يصير ذلك فى ذمتك ، فتنكد ملك الامراء فى ذلك اليوم الى الغاية وكان صحبته الزينى بركات بن موسى المحتسب فقاسى فى ذلك اليوم من ملك الامراء ما لا خير فيه وقال له قد غفلت ٩ عن احوال الناس حتى صارت غلوه بمصر ، ثم ان ملك الامراء لما طلع الى القلعة رسم بفتح شونتين وان تفرق على الطحانين ففعل ذلك . ـ ويوم الثلاثاء سلخ شهر رمضان ارسل ملك الامراء امير علم الى بيت الامير قايتباى الدوادار وقال له ١٢ قد رسم لك ملك الامراء بان تدق على بابك فى هذه الليلة طبلخاناه وكوسات فلما سمع ذلك الامير قايتباى ارسل يقول لملك الامراء ادق الطبلخاناه على بابى دايما والا فى هذه الليلة فقط ، فلما عاد هذا الجواب على ملك الامراء قال قل له ١٥ فى هذه الليلة فقط ، فلما بلغ الامير قايتباى ذلك لم يوافق على دق الطبلخاناه على بابه فى هذه الليلة فقط وقال ادق الطبلخاناه على بابى ليلة واحده حتى تضحك على الناس وامتنع من ذلك ولم يدق الطبلخاناه على بابه فى تلك الليلة ، ١٨ وقد بطل امر دق الطبلخاناه من على ابواب الامراء من حين دخل ابن عثمان الى مصر ، وحتى ولا ملك الامراء كانت تدق له كوسات بالقلعة فى مدة نيابته بمصر وقال ما امشى الا على طريقة ابن عثمان وقد قلت من ابيات : ٢١

لهفى على الكوسات كم دقت على باب بسعد اميره قد بشرا

وفى شهر شوال كان عيد الفطر يوم الاربعاء فخرج ملك الامراء وصلى

صلاة العيد فى جامع القلعة وخطب به قاضى القضاة كمال الدين الشافعى ، وانفضّ
موكب العيد كأنه لم يكن ولم يخلع فيه ملك الامراء على احد من ارباب الوظايف
٣ ولا خلعه حتى ولا على قضاة القضاة ولا على احد من المباشرين ولا على الامير
قايتباى الدوادار وبطل ما كان يعمل فى يوم العيد من ذلك المواكب الجليلة
والخلع والمثمرات والتشاريف السنية وبطلت تلك الطرز اليلبغاوى العراض
٦ والفوقانيات الحرير الاخضر وبطل اشيا كثيره كانت من شعار المملكة ، وقع لى
فى المرثية التى قلتها فيما جرى فى مصر وقد قلت فيها (١٤٣آ) من ابيات فى معنى
ذلك وهو قولى :

٩ لهفى على اعياد مصر كيف قد	بطلت تشاريفا بها ومثمّرا
وكذا الكنابيش التى قد زُخرفت	كانت تُشدّ خيولها عند السرى
وكذا السروج المغرقات بلمعها	كانت كبرق او كليل اقمرا
١٢ زالت محاسن مصر من اشياء قد	كانت بها تزهو على كل القرى

ثم نزل الزينى بركات بن موسى من القلعة فى موكب حفل وقدامه المُلاليه
والمشاعل بالفوطة الزركش عليها والانكشاريه بالنفوط قدامه والقواسه قدامه مشاه
١٥ فشق من القاهرة فى ذلك الموكب . — وفى يوم الخميس ثانى شوال طلع اعيان جماعه
من المباشرين الى القلعة على جارى العاده فلما تكاملوا اخرج اليهم ملك الامراء
مرسوم الخندكار ابن عثمان بانه ارسل هذا المرسوم على يد صوباشى من العثمانيه
١٨ الذى تقدم ذكر حضوره من البحر الملح ، فكان من مضمون ذلك المرسوم
انه ارسل يطلب خمسه من المباشرين يتوجهوا الى اسطنبول وهم العلاى على
ناظر الخاص والشرفى يونس النابلسى الاستادار والقاضى بركات اخو شرف الدين
٢١ الصُغير كاتب الرجع والقاضى فخر الدين بن عوض والقاضى ابو البقا ناظر
الاسطبل وارسل يطلب الامير يوسف البدرى الوزير الذى كان كاشف الغربية
وارسل يطلب الشرفى يونس نقيب الجيش ، فلما تحققوا ذلك اضطربت احوالهم

ورسّموا عليهم بالقلعة وقالوا لهم اكتبوا وصاياكم ويوم الجمعه تسافروا من البحر. —
ثم فى ذلك اليوم اخلع ملك الامراء على القاضى شهاب الدين بن الجيعان واستقر به
فى كتابة السر عوضا عن علاى الدين ناظر الخاص ، واخلع على القاضى شرف ٣
الدين الصُغير واستقر به فى كتابة المماليك على عادته ومتحدث فى جهات
الغربية ، واخلع على القاضى شرف الدين بن عوض اخو فخر الدين واستقر به
فى نظر كتابة الخزانة ومتحدث فى جهات الشرقيه ، واخلع على القاضى بركات ٦
ابن موسى وقرره فى الحسبة على عادته وجعله متحدث على الاستاداريه عوضا
عن يونس النابلسى واشرك معه الشرفى يونس استادار ملك الامراء ، واخلع
على القاضى ابى بكر بن (١٤٣ ب) الملكى وقرره على عادته مستوفى ديوان ٩
الجيش ، واخلع على يوسف بن نقيب الجيش واستقر به فى نقابة الجيش عوضا
عن ابيه فاخلع على هولاى الجماعه فى يوم واحد ونزلوا من القلعة وعليهم القفطانات
الحرير . — وفى يوم السبت رابع شوال نزل ملك الامراء من القلعه وسيّر نحو ١٢
بركة الحاج وصحبته الامير قايتباى الدوادار وسنان باشاه وفايق بك وجماعه من
الامراء العثمانيه وجماعه من المماليك الجراكسة ، فلما وصل الى سبيل علان
ساقوا من هناك قدامه الركابه بالخيل الجنايب وساقوا معهم خيول الامراء ، فسبق ١٥
فرس الامير قايتباى الدوادار فرس سنان باشاه ، وقيل ان هذه عاده عند العثمانيه
ان فى ايام العيد يخرج الخندكار ويسيّر فى الفضاء ويسوقوا قدامه بالخيول فمن
سبق فرسه ينعم عليه الخندكار بماية دينار والذى فرسه تقصّر عن السباق ينعم ١٨
عليه ببطيخه وهذا من انواع المماجنة فانشرح ملك الامراء فى ذلك اليوم الى
الغاية . — وفيه قبض ملك الامراء على الخواجا شهاب الدين احمد بن ابو بكر
السكندرى ووضعه فى الحديد وقرر عليه مال له صوره ، واشيع ان الخندكار ٢١
ارسل يطلبه الى اسطنبول فاضطربت احواله بسبب ذلك الى الغاية . — وفيه اخلع على
محيى الدين بن يوسف بن ابى اصبع وقرر على عادته استادار الدخيرة الشريفة . —

وفى يوم الجمعه عاشر شوال حضر القاضى شرف الدين الصُغير كاتب المماليك
الى نحو الميدان وعرض جماعه من اولاد الناس ومن المماليك وكتب منهم جماعه
٣ بان يتوجهون الى عقبة ايله ويقيمون بها كما كان يُفعل ذلك فى ايام السلطان
الغورى ، وعيّن منهم جماعه يقيمون بالازنم ، فكتب منهم فى ذلك اليوم نحو
ستين انسانا او فوق ذلك فحصل لاولاد الناس بسبب ذلك غاية الضرر لاجل
٦ قلّة العليق وكانت القاهره فى تلك الايام فى غاية الانشحات من قلّة العليق
وعدم الجمال بسبب خروج الحجاج . — وفى يوم السبت حادى عشره نزل ملك
الامراء وجلس بالميدان وعرض (١٤٤ آ) عليه كسوة الكعبة الشريفة ومقام
٩ ابراهيم والمحمل وشقوا بهم من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا . — وفى يوم
الاحد ثانى عشره اشيع ان ملك الامراء افرج عن القاضى نور الدين على الفيومى
الحنفى وكان له مده وهو فى الترسيم بالقلعة بسبب مكتوب ثبت عليه وكان غير
١٢ محمود السيرة فى افعاله وجرت له وقايع كثيره . — وفى يوم الاثنين ثالث عشره
نفق ملك الامراء على العسكر الذى تعيّن للعقبه والازنم فاعطى لكل واحد
منهم جامكية ثلاثة اشهر معجلا وهى عباره عن ستة الاف درهما وقيل رتب لكل
١٥ واحد منهم فى كل يوم رطلين بقسماط تصرف لهم فى العقبة ورسم لهم بان يجوا مع
الحجاج اذا حضروا الى القاهرة ، وسبب توجه هذا العسكر الى هناك لاجل
حفظ ودايع الحجاج وملاقاتهم التى تتوجه لهم من مصر فان العربان تزايد
١٨ فسادهم فى حق الحجاج وارسلوا يطلبوا لهم نجده عند عودهم الى مصر . —
وفى يوم الاربعاء خامس عشره رسم ملك الامراء بشنق عشرة انفار من جماعة
عبد الدايم بن بقر فانهم كانوا من المفسدين فى الارض فشُنقوا وعلّقوا فى اماكن شتى
٢١ من القاهره فشى فى قنطرة الحاجب وشى فى راس الحسنية وشى فى باب النصر
وقد وسطوا منهم جماعه وشنقوا منهم جماعه وشى خوزقوهم . — وفى يوم الجمعه
سابع عشر شوال انزلوا من القلعة جماعه من المباشرين ممن كان فى الترسيم وقد

تقدّم القول على انهم يتوجهوا بهم الى اسطنبول فانزلوهم من القلعة بعد صلاة الصبح ومنهم من هو راكب على بغله ومنهم من هو راكب على حمـار فشقوا بهم من الصليبة وتوجهوا بهم الى بولاق وحولهم جماعه من الانكشاريه مشاه بالسيوف ٣ فى اوسـاطهم والصوباشى الذى هو متسفّر عليهم راكب قدامهم فكثر عليهم الاسف والحزن والبكاء من الناس ، فكان عدّتهم سبعة انفس وهم القاضى علاى الدين بن الامام ناظر الخاص والشرفى يونس النابلسى الاستادار والقاضى ٦ بركات اخو شرف الدين الصُغير كاتب المماليك والقاضى فخر الدين بن عوض والقاضى ابو البقا ناظر الاسطبل ومستوفى ديوان الخاص والشرفى يونس نقيب الجيش والامير يوسف البدرى وزير الديار المصريه (١٤٤ ب) وكاشف الغربيه ٩ ومحتسب القاهرية المعزيه وكان من اعيان الرؤساء بالديار المصريه واصله من مماليك الامير يشبك من مهدى الدوادار وقدّمه للاشرف قايتباى ولا زال يرقا حتى راى من العزّ والعظمة غاية العلا وجرى عليه بعد ذلك شدايدا ومحن وآخر الامر ١٢ نفى الى اسطنبول ، فلما وصلوا هولاى الى بولاق نزلوا بقصر ناظر الخاص الذى هناك حتى تنتهى اشغالهم ، فحصل لنساء القاضى ابى البقا والقاضى بركات كاتب الرجـع على ازواجهن غاية الحزن فقاموا نعيهم ودقوا عليهم بالطارات وكذلك ١٥ زوجة يوسف البدرى وبقية المباشرين وكانت هذه الحادثة من اشنع الحوادث التى لم يقع قط مثلها فيما مضى من الزمان ، فاستمروا بقصر ناظر الخاص ببولاق الى يوم الاثنين عشرين شوال فنزلوا فى المراكب فتوجهوا الى ثغر الاسكندريه ، وكان ١٨ هولاى المباشرون لما صفى لهم الوقت طاشوا وصاروا هم الملوك بمصر يتصرّفون فى امور المملكة بما يختارونه ليس على يدهم يد واستغرقوا فى اللذات وانعكفوا[١] على شرب الخمور وسماع الزمور ولم يتفكروا فى عواقب الامور فاستمروا على ذلك ٢١ حتى طرقتهم هذه الطوارق الرديه واحاطت بهم كل رزيه فكان كما يقال فى المعنى :

من يرتشف صفو الزمـــــان يُغصّ يوما بالكدر

---

(١) فى الاصل : وانعلفوا

ثم فى عقيب ذلك سافر الى اسطنبول الناصرى محمد بن الاوزه لاعب الشطرنج
ورفيقه الشهابى احمد الاسكندرانى وقيل ان الخندكار سليم شاه ارسل بطلبهما
٣ الى اسطنبول على لسان الخواجا يونس العادلى وارسل لهما مبلغ له صوره بسبب
كلفة السفر وعمل الزوّادة ، ويقال ان جماعة من المباشرين الذى توجهوا الى
اسطنبول سألوا ملك الامراء بان يعطوه مال له صوره ويعفيهم من السفر الى
٦ اسطنبول فما يقدر على ذلك . — وفى يوم السبت ثامن عشر شوال خرج المحمل
الشريف من القاهرة فى تجمل عظيم وكان امير ركب المحمل الزينى بركات بن موسى
المحتسب فخرج بطلب حفل فكان ما اشتمل عليه الطلب خمسة عشر نوبه من
٩ الهجن وعليهم اكوار ما بين محمل ملوّن وجوخ اصفر وبه بعض جنايب ببركستوانات
فولاذ وبالطبول[1] محفتين جوخ لنسايه وثلاثة خزاين على العادة وكاشات(١٤٥ آ)
على العادة وتختين كما هى عادة الاطلاب وطبلين وزمرين وعلى راسه صنجق
١٢ عثمانى حرير احمر ، وركب صحبته جماعه من المباشرين الذى تأخروا بمصر وهم
الشهابى احمد بن الجيعان والقاضى شرف الدين الصغير كاتب المماليك والقاضى
تقى الدين ابو بكر بن الملكى والقاضى عبد العظيم الصيرفى واخرين من المباشرين ،
١٥ وكان قدامه انكشاريه مشاه وقواسه نحو مايتين انسان ، فلما شق من القاهره
دعوا له العوام وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان وكان ذلك اليوم مشهودا
فلهج الناس بان ذلك سيكون هو آخر سعده ، وخرج فى هذه السنة حجاج كثيره
١٨ وغالبهم فلاحين وريّافه ، واشيع ان العرب مفتنه فى الطريق وان الغلا موجودا
معهم من حين خرجوا من مصر وكذلك العليق كان مشحوتا ، فلما خرج الحاج
وقف جماعه من اولاد الناس والمماليك الذى عُينوا الى العقبة الى ملك الامراء وشكوا له
٢١ من عدم الجمال وانها ما توجد فرسم بابطال جماعه منهم نحو ثلاثين انسانا وكانوا
الذى تعيّنوا فى الاول نحو ستين انسانا او فوق ذلك ، واشيع ان ارباب الادراك
من العربان وقفوا الى القاضى بركات بن موسى بسبب عاداتهم من الصرر فطفش

(١) كذا فى الاصل ولعله : وبالطلب

فيهم ونهرهم وسبهم فخرجوا من عنده على غير رضا ، وقيل ان ناظر الخاص
لما حجّ فى السنة الخالية انعم على العربان وارباب الادراك بالف جوخه حتى
رجع بالحاج وهو سالم وبيّض وجهه عند الناس ٣

وفى شهر ذى القعدة كان مستهلّ الشهر يوم الجمعه فطلع القضاة الاربعه
للتهنية بالشهر فلما تكامل المجلس وقع تشاجر بين قاضى القضاة المالكى محيي الدين
يحيي بن الدميرى وبين قاضى القضاة نور الدين على الطرابلسى الحنفى فتفاوض ٦
الكلام بينهما حتى خرجا فى ذلك عن الحد بسبب وقف الامير يشبك من مهدى
الدوادار الكبير فانه اشرط فى وقفه بالنظر والتكلم للامير تغرى بردى
الاستادار وانه يدخل من شاء ويخرج من شاء من المستحقين فاستمر على ذلك ٩
حتى توفى الامير تغرى بردى سعت ابنة يشبك الدوادار من عند قاضى القضاة
عبد البرّ بن الشحنه فى ابطال ما كان شرطه والدها للامير تغرى بردى ويجعل
لها النظر على ذلك والتحدث على وقف والدها وحكم بنفسه فى ذلك وقد ١٢
ساعدها (١٤٥ ب) السلطان الغورى ، فلما ثبت ذلك على القاضى عبد البرّ
وحكم به وابطل ما كان شرطه الامير يشبك لتغرى بردى فلما توفى قاضى القضاة
عبد البرّ وتوفيت ابنة يشبك فسعى جماعه من معاتيق الامير يشبك الدوادار من ١٥
عند قاضى القضاة الحنفى نور الدين الطرابلسى فنقض[1] ما كان حكم به قاضى القضاة
عبد البرّ وحكم بما اشرطه الامير يشبك الدوادار لتغرى بردى وحكم بصحته
وتبع فى ذلك شرط الواقف ، فلما جرى ذلك عزّ على بقية القضاة ذلك كونه ١٨
نقض حكم قاضى القضاة عبد البرّ فحضر فى ذلك اليوم شخص من اولاد عبد البرّ
وقال لقاضى القضاة نور الدين الطرابلسى انتقض حكم شيخ الاسلام عبد البرّ
وانت من بعض طلبته وساعدته قضاة القضاة على ذلك وحطّ عليه ملك الامراء ٢١
خاير بك وكان المجلس كله عليه فما وسعه فى ذلك المجلس الا انه قال رجعت عن
حكمى وابقيت حكم قاضى القضاة عبد البرّ على ما كان عليه ، فشهدوا عليه فى

(١) فى الاصل : فنقط

ذلك المجلس بابطال ما كان حكم به فعُدّ ذلك ناقصه عظيمه فى حق قاضى القضاة
نور الدين الطرابلسى ولاموه الناس على سرعة نقضه لحكمه فى الحال فعُدّ ذلك
٣ من النوادر الغريبة فى شناعتها وصارت الوحشه عمّاله بين قاضى القضاة المالكى
والحنفى فى الباطن فنزل قاضى القضاة الحنفى من القلعة فى ذلك اليوم وهو فى غاية
التعفيش . ـ وفى عقيب ذلك عزل قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل
٦ نوابه اجمعين ولم يبق منهم سوى اربعة انفس لا غير فاستمروا على ذلك مده ثم
انه فوّض لبعض جماعة من اعيان نوابه ممن اختاره . ـ وفى مستهل هذا الشهر
اخلع ملك الامراء على القاضى عبد العظيم الصيرفى[1] وقرره فى نظر الحسبة
٩ الشريفة نايبا عن الزينى بركات بن موسى الى ان يحضر من الحجاز . فلما ولى
القاضى عبد العظيم امر الحسبة اظهر النتيجة العظماء فى انحطاط ساير الاسعار
فى البضايع بعد ما كانت قد اشتطت الاسعار فى تلك الايام وصارت غلوه كبيره
١٢ بمصر واضطربت احوال الناس وارتفع الخبز من الاسواق وغلقت الطواحين
وارتجّت بسبب ذلك القاهره وكان عقيب خروج الحجاج وسافر المحتسب فجارت
السوقه على الناس فى سعر البضايع ، فلما ولى القاضى (١٤٦ آ) عبد العظيم
١٥ صار يطوف القاهرة فى كل يوم ثلاث مرار وشرع يضرب الطحانين والخبازين
ضربا مبرحا ويشهرهم فى القاهرة وكذلك السوقه والزياتين وصار يوعدهم بالشنق
والخوزقة حتى انحطت اسعار البضايع قليلا وسكن ذلك الاضطراب الذى كان
١٨ بمصر ، ثم رسم للجبانين والسماكين بان يقلوا بالسيرج الطرى دايما وكتب قسايم
على المعصرانيين ان لا يصنعون الزيت الحلو ابدا ثم نادى فى القاهرة بتسعير اللحم
الضانى والبقرى والجبن المقلى وجبن الابيض وساير البضايع جميعها ثم سعر
٢١ الدقيق وجعل كل بطه بثلاثة عشر نصفا وكانت البطة الدقيق وحصلت الى ستة
عشر نصفا كل بطه فنفع الناس غاية النفع بعد ما صار بمصر غلوه شديده
فارتفعت الاصوات له بالدعاء من الناس قاطبه ، ثم احضر القزازين والتجار وعمل

(١) فى الاصل : الصرفى

معدلهم فى بيع الغزل والمقاطع الخام وساير القماش الابيض قاطبه فهابته التجار والسوقه ودخل فى الحبسة دخولا مهولا وصار له حرمه وافره وكلمه نافذه . — وفيه توفى الامير ماماى امير اخور ثانى كان وكان من الامراء الطبلخاناه واصله ٣ من مماليك الامير قانى باى قرا امير اخور كبير وكان موته فجأه على حين غفلة ، وقيل انه كان فى صحبة مع العثامنه فوقع بينهما تشاجر فضربه احدهم فمات فى ليلته قتيلا . — وفيه ثارت العثمانيه على ملك الامراء وقالوا له زد فى جوامكنا والاّ ٦ اعطنا دستورا نرجع الى بلادنا فاننا اشتقنا الى اولادنا وعيالنا وان فى مصر غلا وكل شى غالى وهذه الجوامك ما تكفنا فاوعدهم انه يرسل يشاور عليهم الخندكار وامهلهم الى شهرين وكان القايم فى هذه الحركة جماعة الاصبهانية . — ٩ وفيه قدمت الاخبار من بلاد الصعيد بان قد فشى الموت هناك فى الابقار والاغنام فمات منها ما لا يحصى عدده، ووقع مثل ذلك بالشام وضواحيها ووقع مثل ذلك بجهات الشرقيه والغربيه ، وزياده على ذلك ان الدوده رعت البرسيم من ١٢ اراضى الجيزه وغيرها من الاراضى التى زرعت بدرى ، ووقع اواخر هذه السنة تشحيطه عظيمه فى ساير الغلال . — وفى يوم الاربعاء سادسه رسم ملك الامراء بشنق ستة انفار من جماعة عبد الدايم بن بقر فشنقوا فى (١٤٦ ب) عدّة ١٥ اماكن . — وفى يوم السبت تاسعه نودى فى القاهرة بان احدا من الناس لا يصنع على الطرقات خيال ظل ولا مغانى عرب ولا غير ذلك ولا يبطى بزفة عريس الى بعد العشاء ولا يمشى فى الاسواق من بعد العشاء وان الاسواق تُغلق من بعد ١٨ المغرب ، وسبب ذلك ان العثامنه صاروا يشوّشوا على الناس فى الليل ويخطفون العمايم والشدود ويخطفون النساء والمردان من الطرقات ليلا ونهارا وحصل للناس منهم غاية الضرر الشامل ، فصارت الدكاكين تُغلق من بعد المغرب ٢١ والاسواق تُقفِر من قلة السالك بها وصار على الوجود خمده . — وفيه قدمت الاخبار من ثغر الاسكندرية بان الجماعه الذى توجهوا هناك من المباشرين لما نزلوا

فى المراكب وسافروا فى البحر الملح غابوا فيه ثلاثة ايام ثم عادوا الى ثغر رشيد ، وسبب ذلك ان فى تلك الايام ثار ريح عظيم فردّ المراكب من حيث جاؤوا فاقاموا
٣ فى رشيد اياما حتى طاب الريح ثم سافروا وقصدوا التوجه الى اسطنبول . ـ وفيه اشيع ان القاضى بركات بن موسى المحتسب ارسل يطلب من ملك الامراء تجريده تلاقيه من الازنم عند عود الحجاج فان العربان شوّشوا على الحجاج واخذوا منهم
٦ جمال محمّله بما عليها من الاحمال وحصل منهم غاية الفساد فى حق الحجاج ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك نزل الى الميدان وعرض جماعه من العسكر وعيّن تجريده تلاقى الحجاج من الازنم فكتب جماعه من العسكر ما بين مماليك جراكسه وجماعه
٩ من العثمانيه وجماعه اولاد الناس واستحثهم فى سرعة الخروج الى الازنم . ـ وفى يوم الاثنين خامس عشرينه نزل ملك الامراء من القلعة بعد صلاةالصبح وعدّى الى برّ الجيزه وتوجه الى نحو شبرمت وقناطر العشره وذلك على سبيل التنزه
١٢ فصنع له الشهابى احمد بن الجيعان هناك مده حفله وكذلك القاضى شرف الدين الصُغير كاتب المماليك وكان صحبته الامير قايتباى الدوادار والامير ارزمك الناشف وسنان باشـاه وفايق بك وجماعه من الامراء (١٤٧ آ) العثمانية وجماعه كثيره
١٥ من المماليك الجراكسة فاستمر هناك الى بعد العصر فركب وعدّى من برّ الجيزه وطلع الى القلعة . واشيع ان كان بين ملك الامراء وبين الامير قايتباى الدوادار حظ نفس فى الباطن فعزم عليه هناك وزال ما كان بينهما من تلك الوحشة وطابت
١٨ الخواطر منهما . ـ وفى يوم الجمعة سلخ الشهر خرج الامير قايتباى الدوادار وسافر الى نحو العباسة ، وسبب ذلك انه غيّب من المماليك الجراكسـة من خشداشينه لاجل تفرقة الاضحية فانها كانت غاليه ومشحوته ولا توجد
٢١ وفى شهر ذى الحجة كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع القضاة الاربعة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر وعادوا الى دورهم . ـ وفى يوم الخميس سادس الشهر خرج العسكر المعيّن الى الازنم وكان باش هذه التجريده شخصا يسمى اياس فخرج فى ذلك العسـكر . ـ وفيه قدمت الاخبار من الصعيد بان الامير على بن

عمر خرج يغزوا صاحب النوبه وان الصعيد احواله مضطربه . ـ وفى يوم الجمعه
سابعه خرج الامير جانم الحمزاوى دوادار ملك الامراء وقصد التوجه الى نحو البلاد
الشاميه ، وسبب ذلك ان ملك الامراء ارسل على يده تقدمه حفله الى شخص من ٣
امراء ابن عثمان يقال له بُرى باشاه وكان من اعيان امراء ابن عثمان وكان مقيما على
البيره وقيل بحلب ، فلما خرج الامير جانم الحمزاوى ووصل الى العكرشا وردت
عليه الاخبار من هناك بان الامير بُرى باشاه الذى خرج بسببه قد توجه الى نحو ٦
اسطنبول وقد تغلب عليه العسكر الذى كان على البيره من الغلا وشدة البرد فرجع
الى اسطنبول الى ان يذهب الشتاء ، فلما تحقق الامير جانم رجوع الامير بُرى باشاه
الى اسطنبول ارسل يشاور ملك الامراء ايرجع الى مصر او يسافر الى حلب فرسم له ٩
ملك الامراء بالعود الى مصر فرجع من العكرشا وصحبته التقدمه الذى عُينت لبُرى
باشاه . ـ ومن الحوادث (١٤٧ ب) ان ملك الامراء رسم للوالى بان ينادى فى
القاهرة بسدّ قناطر الخروبى الثلاثة قناطر فوزّعوا سدّ هذه القناطر على السكان الذى ١٢
بيوتهم فوق الصور وحصل للسكان الذى بيوتهم على الصور غاية الضرر من مصروف
العمارة على ذلك ، واشيع سدّ قناطر السباع ايضا وقنطرة الموسكى ولم يُعلم ما القصد
بذلك ، وسدّوا قناطر الخروبى الثلاثة بالحجر الفصّ النحيت فعُدّ ذلك من النوادر ١٥
الغريبة وكثر القال والقيل[1] فى ذلك . ـ وفى يوم الاثنين عاشره كان عيد النحر
فلم يفرّق ملك الامراء على احد اضحيه لا من الامراء ولا من العسكر وقطع ضحايا
الفقها والمباشرين حتى ضحايا الزوايا والمزارات الذى فى القرافه وغيرها وقال ١٨
انا ما امشى الا على طريقة ابن عثمان فى ساير افعاله فقطع ساير الاضحيه التى كانت
تفرّق فى الاعياد ـ وفى اواخر هذا الشهر وقع بين ملك الامراء وبين الاصبهانيه
من عسكر ابن عثمان وقالوا له اعطنا دستورا نسافر الى بلادنا فانا اشتقنا الى اولادنا ٢١
وعيالنا فقال لهم حتى ارسل اشاور الخندكار فقالوا له نحن لا نصبر حتى ترسل
تشاوره واغلظوا على سنان باشاه فى القول وقالوا له هذا كله شغلك فاتفق معهم

---

(١) فى الاصل : والقليل

ملك الامراء الى بعد مضى الشتاء يأذن لهم بالسفر والعود الى بلادهم . ــ انتهى
ما اوردناه من اخبار سنة اربعه وعشرين وتسعمايه وقد خرجت عن الناس على
٣ خير وكانت سنه كثيرة الحوادث ووقع فيها حوادث كثيره منها خستة النيل
ووقع الغلاء فى ساير البضايع والغلال واستمرت هذه التشحيطة تتزايد الى
اواخر السنة ، ووقع فيها من الحوادث نفى المباشرين الى اسطنبول وغير ذلك
٦ حوادث كثيره وقد تقدم ذكرها .

ثم دخلت سنة خمسة وعشرين وتسعمايه المباركه

فيها فى المحرم كان مستهل الشهر يوم الأثنين فطلع القضاة الاربعة الى القلعة
٩ وهنوا ملك الامراء (١٤٨ آ) بالعام الجديد ثم عادوا الى دورهم . ــ وفى يوم
مستهل الشهر امطرت السماء مطرا غزيرا فتفاءل الناس بان ذلك العام يكون مباركا
خصبا . ــ وفى يوم الخميس رابع المحرم وصلت من ملك الامراء نايب الشام
١٢ جان بردى الغزالى الى ملك الامراء خاير بك تقدمه ليست بكبيرة امر فاهدى الى
خير بك اربعة ارؤس خيل وثمان شقادف تشتمل على قطارميز ضمنها مخللات وفى
بعض الشقادف كمثرى وتفاح وسواقه وارسل الى الامير قايتباى الدوادار فرسا
١٥ واربعة شقادف ومثل ذلك للامير ارزمك الناشف والامير جانم الحمزاوى مثل
ذلك ومثل ذلك الى بعض الامراء العثمانية فشكروا له ذلك . ــ وفى يوم الجمعة
خامس المحرم حضر مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامه لهم غير ان معهم الغلاء
١٨ الشديد وموت الجمال فوصل كرى الجمل مايه وعشرون دينارا وان مكه مغليه
غلا شديدا ونزل غالب من كان بها من المجاورين بسبب الغلاء وان العربان جايره
فى الطرقات وكانت سنه صعبه شديده على الحجاج . ــ وفى يوم الاحد سابع
٢١ المحرم قدمت الاخبار من قطيا بان والى قطيا وهو شخص من الاتراك يقال له
قان بردى واصله من مماليك الظاهر قانصوه وقيل من مماليك السلطان الغورى
فارسل اليه ملك الامراء انكشاريين يطالبونه بمتحصل مال قطيا فلم يعطهم

شيئا فاغلظوا عليه فى القول وقالوا له نأخذك معنا فى الحديد الى ملك الامراء
فبطحهما الى الارض وضربهما بالمقارع حتى اشرفا على الموت وقيل مات احدهما
من الضرب وقال لهما امضوا الى استاذكما وقولوا له ايش ما طلع من يدك افعله ٣
لحضر احدهما واخبر ملك الامراء بذلك ، فلما مضى من قطيا اخذ والى قطيا
ماله وغلمانه وتوجه الى عند جان بردى الغزالى نايب الشام وكان الغزالى فى غزه
بسبب ملاقاة الحاج ، وقيل كان عند والى قطيا جماعه كثيره من المماليك ٦
الجراكسه فلما توجه الى الغزالى توجهوا معه اليه ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك
اخلع على شخص من الاتراك وقرره فى (١٤٨ ب) ولاية قطيا عوضا عن
قان بردى بحكم غيبته عن قطيا كما تقدم . ـ وفى يوم الاربعاء سابع عشره ٩
ركب عبد العظيم الصيرفى نايب المحتسب ونادى فى القاهرة بان ارباب الدكاكين
من السوقة يبيّضون دكاكينهم ويزخرفونها بالدهان ويبيّضون آلات النحاس
الذى عندهم فى الدكاكين لاجل مجئ القاضى بركات بن موسى المحتسب من ١٢
الحجاز . ـ وفى يوم الاربعاء المقدم ذكره وقعت حادثه مهوله وهو ان ملك
الامراء نزل من القلعة وتوجه الى نحو بركة الحبش وعزم على وردفش دوادار
[١] نايب الشام الذى حضر مع التقدمة فصنع له هناك مدّه حفله ونصب له ١٥
ملك الامراء هناك سحابه وحضر عنده الامير قايتباى الدوادار وجماعه من
الامراء الجراكسه وحضر جماعه من الامراء العثمانيه منهم سنان باشاه وفايق بك
وغير ذلك من العثمانيه وحضر الامير كمشبغا والى القاهرة وجماعه من المماليك ١٨
الجراكسه ، فلما انقضى امر المدّه احضر ملك الامراء سفرة الشراب ، فلما
دارت الكاسات عليهم وطلع الخمر فى رؤسهم طفح ما كان فى قلوبهم من الغدر
فقال فايق بك لكمشبغا الوالى الجراكسه خاينين واجرى ذكر جان بردى ٢١
الغزالى بما لا يليق فقال له كمشبغا الوالى الله يعلم من هو الذى خان منا نحن او
انتوا وقد كتبتوا امانكم فى اوراق وفرّقتوها على الامراء ووضعوها على رؤسهم

---

(١) زيد هنا فى الاصل على الهامش : سيباى

وطلعوا اليكم بالامان فغدرتوهم وقتلتوهم فمن خان نحن ام انتوا ، ثم تزايد
بينهما الكلام الفجّ حتى خرجا فى ذلك عن الحدّ فوثب فايق بك على كشبغا
٣ الوالى بخنجر ليقتله فجاءت الضربة فى قفطانه فانخرق فوثب كشبغا على فايق بك
ليقتله فحال بينهما بعض الحاضرين ، ثم ركب كشبغا وركب جماعه من المماليك
الجراكسة وسلّوا اسيافهم وركب فايق بك وجماعه من العثمانيه وسلّوا اسيافهم
٦ وقصدوا الوثوب على بعضهم وكادت ان تكون فتنه عظيمه تذهب فيها الارواح
فتنكد ملك الامراء لذلك (١٤٩ آ) وركب على الفور وحال بين الفريقين
وخمّد هذه الفتنة قليلا ورسم للعثمانيه ان يمضوا من على طريق مصر العتيقة ومضى
٩ هو والمماليك الجراكسة والامراء من على طريق القرافة واستمر على ذلك حتى
طلع الى القلعة من الميدان فما راى نفسه فى القلعة وفى عينه قطره وقد اضطربت
احواله وخاف ان هذه الفتنة تتسع فقيل انه حلف لا يشرب خمرا فى هذه
١٢ السنة ، واستمرت النفوس معمّره بالشرّ بين فايق بك وبين كشبغا الوالى وهذه
الحادثه اول حوادث سنة خمسة وعشرين تسعماية ، ثم ان ملك الامراء بعد
وقوع هذه الحركة انحجب عن الناس ثلاثة ايام لم يظهر لاحد من الناس من شدة
١٥ نكده مما قاساه فى ذلك اليوم . — وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه خرجت الخيمه
المدوّره الى بركة الحاج بسبب الملاقاه ، فلما اقامت المدوّره هناك يوم وليله
اشيع انها رجعت الى القاهره وسبب ذلك ان الزينى بركات بن موسى ارسل هجان
١٨ الى ملك الامراء واخبره ان الحجاج كما وصلوا الى عين القصب وانهم فى غاية
ما يكون من الانكاد بسبب موت الجمال والغلاء وفتنة العربان فتنكد الناس
لذلك ورجع من كان طلع الى بركة الحجاج من الملاقيين . — وفى يوم السبت
٢١ سابع عشرينه حضر قاصد من عند السلطان سليم شاه بن عثمان وحضر صحبته
الناصرى محمد الحلبي مهمندار ملك الامراء الذى كان توجه صحبة التقدمه المقدم
ذكرها الذى ارسلها ملك الامراء الى ابن عثمان ، وحضر قاصد الامير على بن

عمر شيخ عربان جهات الصعيد وكان قد توجه صحبة التقدمه الذى ارسلها
الامير على بن عمر الى ابن عثمان ، فلما بلغ ملك الامراء وصول القاصد الى
سرياقوس نزل من القلعة وتلاقاه من عند تربة العادل التى بالمطريه (١٤٩ ب) ٣
وخرج صحبته الامراء العثمانيه والامراء الجراكسه واعيان المباشرين والعسكر
العثمانى والانكشاريه قدامه مشاه يرمون بالنفوط ، فلما وصل الى تربة العادل
نزل وجلس على المصطبه التى هناك ثم حضر القاصد فاخرج قفطان مخمل تماسيح ٦
على احمر ارسله اليه الخندكار ابن عثمان بالاستمرار على نيابة مصر فلبسه ملك
الامراء وقبل الارض مرارا ، وارسل قفطانات تماسيح الى سنان باشاه والى
فايق بك وخير الدين نايب القلعه ، وارسل قفطان تماسيح الى الامير قايتباى ٩
الدوادار باستمراره فى الدوادارية فلبسه ، ثم ركب ملك الامراء من هناك ودخل
من باب النصر وشق القاهره فى موكب حفل ولاقته قضاة القضاة الاربعه من
باب النصر ، ثم مشت طايفة النصارى قدامه بالشموع وكان ذلك يوم السبت فلم ١٢
تحضر طايفة اليهود فى ذلك اليوم ، واستمرّ فى ذلك الموكب حتى طلع الى القلعة
وكان ذلك اليوم مشهودا ، فلما اقام القاصد اياما اشيع بين الناس انه حضر
يطلب طايفة الاصبهانيه الذى بمصر ، واشيع ان الخندكار ابن عثمان ارسل تقدمه ١٥
حفله الى الامير على بن عمر شيخ عربان الصعيد وارسل اليه قفطان تماسيح
باستمراره [١] على عادته ورسم بان التقدمه والقفطان تتوجه اليه صحبة قاصده
الى الصعيد فتضاعفت عظمة الامير على بن عمر بسبب ذلك . — وفى يوم الاحد ١٨
ثامن عشرينه نزل الحاج بالبركة وحضر المحمل الشريف صحبة القاضى بركات بن
موسى المحتسب امير الحاج فتغدّى فى بركة الحاج ثم توجه وبات فى مدرسة
السلطان الغورى ، فلما طلع النهار من يوم الاثنين تاسع عشرينه ركب من هناك ٢١
وطلع الى عند ملك الامراء وقابله فاخلع عليه قفطان مخمل احمر مذهب ونزل من
عنده وشق القاهرة فى موكب حفل وقدامه (١٥٠ آ) اعيان المباشرين وقدامه
جماعه من الانكشاريه مشاه يرمون بالنفوط فكانوا نحو مايتين انسان فشق ٢٤

(١) فى الاصل : بالاسـ

القاهره الزيني بركات وهو لابس عمامه هواريه على زمط وهو ضارب لثام ، [١]
ثم اشيع بين الناس ان الحجاج قاسوا فى هذه السنة مشقه زايده من الغلاء وموت
٣ الجمال وقلة العليق وكانت سنه صعبه شديده بفساد العربان والغلاء وقد منعوا
مبشر الحاج من الدخول الى القاهره فلم تعلم اخبار الحجاج الا عند دخولهم الى
القاهره ، ثم اشيع وفاة الطواشى الامير بشير راس نوبة السقاه وكان قد توجه
٦ الى المدينة الشريفة من حين دخل ابن عثمان الى القاهرة فتوجه صحبة قاضى القضاة
الشرفى يحيى بن البرديني شيخ الحرم النبوى فاقام هناك الى ان مات ودفن هناك
بالمدينة ، واشيع موت آخرين من الاعيان ، وكان غالب الناس قطع وجزم
٩ بعدم عود الزيني بركات بن موسى الى القاهرة فانه حمل فوق ما لا يطيق كون
انه طلع الى الحجاز امير حاج وكان هذا وظيفة الامراء المقدمين وكانت هذه
السنة شديده صعبه من فساد العربان فى طريق الحجاز وشدة الغلا وموت الجمال
١٢ فاعانه الله تعالى على ذلك ورجع مع السلامه . — وفيه وقعت حادثه غريبه وهو
ان جماعه من الاصبهانيه تغايروا على صبيّه فلما توجهت الى غيرهم كبسوها
بالوالى فى ذلك المكان الذى كانت فيه وزعموا انها كانت عند شخص نصرانى
١٥ فقبضوا عليها وعلى ذلك النصرانى فلما عُرضوا على ملك الامراء رسم بان تُعرّا
المرأه من اثوابها وان يكتفوا ايديها وارجلها وان تربط من رجليها فى ذنب
اكديش وتسحب على وجهها من الكدّاشين الى باب زويله ففعلوا بها ذلك
١٨ وشقوا بها من القاهره وقصدوا شنقها على باب زويله فقيل انها ماتت فى اثناء
الطريق وقيل بل غرّقوها فى البحر عند الجزيرة الوسطى ومضى امرها وقد
قاست ما لا (١٥٠ ب) خبر فه حتى ماتت

٢١ وفى شهر صفر أُهلّ الشهر يوم الثلاثاء فطلع قضاة القضاه الى القلعه وهنوا
ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . — وفى اوايل هذا الشهر قدمت
الاخبار من ثغر الاسكندريه مع بعض التجار البنادقه ان جماعة المباشرين الذى

(١) فى الاصل : لثام

خرجوا من مصر وتوجهوا الى اسطنبول فى البحر الملح أنهم لما وصلوا الى قريب
جزيرة اقريطش خرج عليهم طايفه من الفرنج الروادسة الذى هم اشدّ طوايف
الفرنج فتحاربوا مع الجماعة العثمانية الذى خرجوا صحبة المباشرين فقتلوا منهم جماعه ٣
ومن جملتهم الخواجا هاشم وكان من ابناء العجم وكان من اخصاء ملك الامراء
خاير بك وكان قرّره فى نظر المرستان ونظر جهة الجوالى فقتل فى هذه المعركه
وكان قصده ان يتوجه الى الخندكار صحبة المباشرين فلما خرجت عليهم الفرنج ٦
تحارب معهم حتى قُتل فى المركب الذى كان فيها وكان لا بأس به ، ثم ظهر من
بعد ذلك ان الخواجا هاشم لم يقتل وانه باقى فى قيد الحياة الى الآن وقد تزايدت
عظمته الى الغاية صح ذلك ، ثم أُشيع من الاخبار ان المركب الذى كان فيها الشرفى ٩
يونس النابلسى الاستادار والقاضى بركات كاتب الرجع اخو القاضى شرف الدين
الصُغير كاتب المماليك وكان بهذه المركب يوسف البدرى الوزير والناصرى محمد
ابن الاوزه لاعب الشطرنج ورفيقه الاسكندرانى احمد لاعب الشطرنج ايضا فلما ١٢
خرجت عليهم الفرنج وتحاربوا معهم ارموا على مركبهم بالمدافع فانخرقت وغرقت
وغرق كل من كان فيها من المباشرين وغيرهم فغرقوا هم واموالهم الذى كانت
معهم جميعها فغرق الشرفى يونس النابلسى الاستادار وبركات كاتب الرجع ١٥
ويوسف البدرى الوزير ومحمد بن الاوزه لاعب الشطرنج وقيل سلم من الغرق
ورفيقه احمد الاسكندرانى ، ثم اشيع ان المركب الذى كان فيها علاى الدين ناظر
(١٥١ آ) الخاص وفخر الدين بن عوض والقاضى ابو البقا بن ابراهيم المستوفى ١٨
ناظر الاصطبل والشرفى يونس بن الاقرع نقيب الجيش واحمد الاسكندرانى
لاعب الشطرنج فقيل ان المركب الذى كانوا فيها سلمت من الغرق فسار بها
الهوى الى نحو جزيرة اقريطش فخرج عليهم الفرنج فاسروهم اجمعين واخذوا ٢١
اموالهم فطلعوا الى جزيرة اقريطش وهم عرايا حفايا مكشّفين الرؤس فاستمروا
يمشون على اقدامهم فى جزيرة اقريطش نحو سبعة ايام حتى اعيوا من المشى

وتورّمت اقدامهم واشرفوا على الموت مرارا ، فاما الشرفى يونس نقيب الجيش
فانه مرض هناك ومات ودفن بجزيرة اقريطش ، واما علاى الدين ناظر الخاص
٣ فانه مرض واعيا عن المشى حتى حمله بعض الفرنج على اكتافه وكذلك ابو البقا
ناظر الاصطبل وفخر الدين بن عوض ، فاستمروا على ذلك منذ سبعة ايام حتى وصلوا
الى صاحب جزيرة اقريش فلما رآهم احسن اليهم واكساهم واقاموا عنده مدّه
٦ طويله ثم بعد ذلك جهزهم وارسلهم الى اسطنبول هكذا اشيع والعلم عند الله
تعالى ، فلما ثبت موت هولاى المباشرون طاف نعيهم فى القاهرة ودقوا عليهم
بالطارات ، وكان هولاى المباشرون تزايد ظلمهم وضيّقوا على الناس بسبب
٩ اوقافهم ورزقهم واقطاعاتهم ولا سيما ما فعله فخر الدين بن عوض فى جهات
الغربية من وجوه الظلم فكثر عليهم الدعاء من الناس ، وسيعلموا الذين ظلموا
ایّ منقلب ينقلبون (١) ، فكان كما يقال :

١٢ فاستغن بالسمع عن مرآهم عظة فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وصاروا يفتحوا على الناس ابواب المظالم شيئا بعد شى ووضعوا ايديهم على
البلاد قاطبه حتى على الاوقاف الذى على الجوامع (١٥١ ب) والمدارس والمساجد
١٥ والزوايا وضاع على الناس خراجهم وحصل لهم الضرر الشامل ، ثم انهم ابطلوا
الاقطاعات الذى بالمناشير وادخلوها فى ديوان السلطان ، ثم فى السنة الثانية
اوقفوا الرزق التى بالمربعات الجيشية التى بيدى اولاد الناس والنساء وغير ذلك
١٨ وصاروا يضعوا ايديهم على بلاد الاوقاف ويستخرجوا منها الاموال ولا يفرجوا
عنها الابعد جهد كبير لمن يأخذوا برطيله ، وكانوا اذا قرّروا مع ملك الامراء
شيئا فى امر البلاد يطاوعهم على الفساد ويقول لهم افعلوا ذلك وهو فى ايديهم مثل
٢١ اللولب يدوّرونه كيف شاؤوا ، وكان الوقت قد صفا لهم وصاروا هم المتصرّفون فى
احوال المملكة بما يختارونه فأخذهم الله اخذا وبيلا ولم يجدوا لهم من المقدّر سبيلا
وتكدّرت معايشهم بعد الصفا وخانهم الدهر بعد ذاك الوفا وقد قلت فى المعنى :

(١) انظر سورة ٢٦، ٢٢٨

اذا صفا الدهر يوما الى التكدر يرجع
هل من لبيب تراه بايسر الرزق يقنع
فاليعتبر من يشاهد لمصرع بعد مصرع ٣

وفيه قدمت الاخبار من دمشق بان الحاج الشامى قد استولوا عليه العربان وقد عوّقوهم عن الدخول الى الشام ونهبوا اموالهم وجمالهم وغنموا منه اموال لها صوره ، فلما بلغ الامير جان بردى الغزالى نايب الشام ذلك خرج الى العربان ٦ من يومه وخرج صحبته نايب غزه بعساكر غزه ونايب الكرك فاتقع مع العربان وانتصر عليهم وقتل منهم جماعه كثيره وغنم اموالهم وماكانوا غنموه من الحاج الشامى وهو شى لا يحصر فاحتاط على جميع ما معهم وهربوا من وجهه الى الجبال ٩ وخلّص ماكان اسره من رجال ونساء (١٥٢ آ) وصبيان وغلمان فكان له الشكر على ذلك . — وفيه تزايد الضرر من الاصبهانية فى حق الناس وصاروا يخطفون النساء من الطرقات وكذلك الصبيان المرد حتى قيل انهم خطفوا امرأه ١٢ عند سلم المدرسه المؤيده وقت الظهر وفسقوا بها جهارا عند سبيل المؤيده تحت دكان الذى يبيع الكعك والناس ينظرون اليهم وهم يفسقون بها ولم يجسر احد من الناس ان يخلّصها منهم ، ثم صاروا يقطعون الطريق فى البرّ والبحر ويأخذون ١٥ ضيافات الناس من الغنم والبقر والاوز والدجاج وغير ذلك ويقطعون الطريق ايضا على المتسبّبين الذين يبيعون الجبن والسمن والبيض والدريس وغير ذلك من البضايع ، وصارت اهل مصر معهم فى غاية الضنك من كل وجه والامر لله تعالى.— ١٨ وفى يوم الأثنين ثامن عشرينه نزل ملك الامراء الى الميدان واحضر سنان باشاه اغات الاصبهانيه وكان قد وقع بينه وبينهم بسبب جوامكهم فكان يأخذ من ملك الامراء المال ولا يصرف عليهم شيئا ، فلما وقع الحساب ظهر فى جهته لهم احدى ٢١ وثمانين الف دينار فاعترف انها فى جهته وسيوصلها للخندكار فحصل بينه وبين

الاصبهانيه فى ذلك اليوم بعض تشاجر بسبب ذلك فقالت الاصبهانيه لا تبقوا تعطوا
سنان باشاه شيئا من جوامكنا واصرفوا لنا مثل جوامك المماليك الجراكسه كل
٣ شهر على البساط . ـ ثم فى يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء سلخ الشهر عرض ملك
الامراء الاصبهانيه الذى هم من مضافات فايق بك فوجد فى جهته من جوامك
الاصبهانيه مثل ما وجد عند سنان باشاه من المال (١٥٢ ب) وقال مثل قوله
٦ فكثر بينهما القال والقيل بسبب ذلك وقد دبت عقارب الفتن بين الاصبهانيه
وبين سنان باشاه وفايق بك واستوعدوا سنان باشاه بالقتل غير ما مره

وفى شهر ربيع الاول كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع القضاة الاربعه
٩ الى القلعة فهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ وفى يوم الاثنين
خامس الشهر نزل ملك الامراء الى الميدان وعرض الاصبهانيه وعلم من بقى منهم
ومن فقد ثم ظهر له ما كان يأخذه سنان باشاه وفايق بك من جوامك الاصبهانيه
١٢ وليس له وجود فظهر زيفه فى هذه الحركة . ـ وفى يوم الخميس ثامن الشهر
قبض ملك الامراء على طيلان الراس نوبه وضربه بين يديه بالمقارع فى الحوش
ضربا مبرحا وكان سبب ذلك ان اخت السلطان طومان باى رافعته وذكرت ان
١٥ السلطان طومان باى اودع عنده ثمانية آلاف دينار فانكر طيلان ذلك وحلف انه ما
اودع عنده شيئا من ذلك ، فلما تزايد الامر من افواه الناس بسبب هذه الوديعة
وصار طيلان ينكر ذلك حنق منه ملك الامراء وامر بضربه بالمقارع وهو لم يقر
١٨ بشى فنزل من القلعة وهو فى الترسيم حتى يحقق امر ذلك . ـ وفى يوم الاحد
حادى عشره فى ليلة الاثنين كان المولد الشريف النبوى فجلس ملك الامراء فى
المقعد الذى بالحوش السلطانى واجتمع عنده بعض مباشرين وخير الدين نايب
٢١ القلعه وبعض امراء عثمانيه ، واجتمع عنده من القراء والوعاظ ثلاثة عشر
جوقه . ثم فى اواخر النهار مد سماطا (١٥٣ آ) لا يسمن ولا يغنى من جوع ،
واين هذا مما كان يعمل فى موالد من تقدم من السلاطين ، ثم انه اخلع على

الوعاظ قفطانات واستردّها بقدر هيّن . — وفى يوم الأثنين ثانى عشره اخلع ملك
الامراء على مملوكه برسباى واستقر به امير حاج بركب المحمل فنزل من القلعة
فى موكب حفل . — وفى يوم الخميس خامس عشره حضر قاصد من عند نايب ٣
حماه وصحبته تقدمه حفله الى ملك الامراء ، واشيع ان الامير جان بردى الغزالى
نايب الشام قد قبض على اربعه من مشايخ عربان جبل نابلس منهم قراجا بن
طراباى فلما قبض عليهم حزّ رؤسهم وارسلهم الى الخندكار بأدرنه ، فلما فعل ٦
ذلك اضطربت احوال جبل نابلس وصارت العربان ينهبوا الضياع التى حول جبل
نابلس ويقتلوا اهلها ، وتزايد الغلا بالشام من قلة الجالب اليها . — وفى يوم الثلاثاء
عشرينه قدمت الاخبار من الغربية بان اينال السيفى طراباى كاشف الغربيه ٩
قد احتال على حسن بن مُرعى واخيه شكر مشايخ الغربيه وهما اللذان كانا
سببا لمسك السلطان طومان باى وقد تقدم ذكر ذلك ، فعزم اينال على حسن بن
مُرعى واخيه شكر فى مكان بالقرب سنهور فاتوا اليه واركنوا له وظنوا ان ذنبهما ١٢
قد نُسى فكان كما يقال فى المعنى :

قالت تَرقّب عيون الحىّ انّ لها عين عليك اذا ما نمت لم تنمِ

فلما اقاما عنده ذلك اليوم مدّ لهما مدّه حفله ثم بعد ذلك احضر لهما سفرة ١٥
الشراب فلما شربا ودخل السكر فى رؤسهما هجم عليهما جماعه من المماليك
الجراكسة ممن كان عند اينال فعاجلوا حسن وشكر بالحسام قبل الكلام فقطعوا
رؤسهما واشتفوا منهما حتى قيل ان بعض المماليك الجراكسه شرب من دمهما ١٨
وبعضهم جزل لحومهما بالسيف والمجازاه من جنس العمل (١٥٣ ب) وكما تدين
تدان . — وفى يوم الاربعاء حادى عشرينه حضر الى القاهرة راس حسن بن
مُرعى وراس شكر فرسم ملك الامراء للوالى ان يعلقوها على باب النصر ، وقيل ٢١
ان راس حسن بن مُرعى لما دخلوا بها وبراس شكر علقوهما فى رقبة فرس
السلطان طومان باى الذى كان راكبا عليها لما قبضوا عليه فى تروجه فصودف

ان هذا الفرس كان تحت حسن بن مُرعى لما اتى الى اينال فعُدّ ذلك من النوادر الغريبه ، وقيل ان عيال السلطان طومان باى لما علقوا راس حسن وشكر على ٣ باب النصر اظهروا فى ذلك اليوم الفرح والسرور واطلقوا الزغاريت وتخلّقوا بالزعفران ، واشيع ان اخا حسن بن مُرعى كان مختفى بالقاهره لما قتل اخويه فغمز عليه فقبضوا عليه من بيت بعض اصحابه . — وفى يوم الجمعه ثالث عشرينه ٦ قدمت الاخبار من ثغر دمياط بان وصل الى دمياط قاصد من البحر ارسله الخندكار ابن عثمان يطلب سنان باشاه وفايق بك الذى كانا بمصر ، فلما بلغ سنان باشاه وفايق بك ذلك تنكّدا لهذا الخبر وقالوا لملك الامراء خاير بك هذا كله شغلك ٩ انت تكاتب فينا الخندكار فى الدسّ وترافع فينا عنده ، فلما وردت الاخبار بمجئ القاصد من دمياط رسم ملك الامراء للقاضى بركات بن موسى بالتوجه الى ملاقاته فخرج الى قليوب وارمى على البلاد من الشرقيه والغربيه اغنام وابقار ١٢ واوزّ ودجاج فجمع فى هذه الحركة فوق من الف راس غنم غير البقر والاوزّ والدجاج ، فمدّ له القاضى بركات بن موسى فى قليوب مدّه حفله فاشيع انه صنع فى تلك المدّه اربعماية راس غنم ومثلها اوزّ ومثلها دجاج وخمساية مجمع حلوى ١٥ وقيل الف مجمع ثم مدّ له فى ابى الغيث مدّه ثانيه مثل الاولى ، فلما وصل القاصد الى هناك فاذا هم اميران احدهما يسمى اسكندر باشاه والآخر يسمى فرحات بك وصحبتهما من الغلمان نحو ماية انسان ، فلما انتهى امر (١٥٤ آ) المدّه احضروا ١٨ القاضى بركات بن موسى بين ايديهما وقالا له الخندكار يسلم عليك ويقول لك بيّض الله وجهك الذى رجعت بالحجاج سالمين بخلاف ما جرى على الحاج الشامى فقام وقبّل الارض عدّة مرار وكشف راسه ، فلما وصلوا القصاد الى شبرا ٢١ خرج الامير قايتباى الدوادار الى ملاقاتهم وجماعه من الامراء الجراكسه فسلموا عليهم ورجعوا الى دورهم . — ثم فى يوم الثلاثاء سابع عشرينه دخلوا القصاد الى القاهرة وقت صلاة الصبح فطلعوا من على الجزيرة الوسطى واتوا من على باب

الخرق واتوا الى تحت الربع وتوجهوا من القربيين فانزلوهم فى بيت الاتابكى
قرقماس من ولى الدين الذى عند حوض العظام فانزلوا به اسكندر باشاه وانزلوا
فرحات بك فى بيت الامير كسباى المحتسب الذى عند مدرسة سودون مزداده ٣
فمدّ لهما القاضى بركات بن موسى هناك مدّه ثالثه لكل واحد منهما على انفراده ،
فاستمروا هناك الى يوم الثلاثاء سابع عشرينه طلع القصاد الى القلعة واجتمعوا
بملك الامراء وقرؤوا مطالعة الخندكار بحضرة ملك الامراء وبحضرة سنان باشاه ٦
وفايق بك وخير الدين نايب القلعه ، فكان من مضمون تلك المطالعة ان الخندكار
ارسل يطلب سنان باشاه وفايق وارسل يقول لملك الامراء خاير بك بان يتوصى
بالمماليك الجراكسة وان يصرف لهم جوامكهم على العاده ولحومهم وعليقهم وان ٩
ينظر فى احوال المعاملة ويزل عنها الغش من الذهب والفضة ويحفظ الثغور ،
فلما تحقق سنان باشاه وفايق ان الخندكار ارسل يطلبهما اضطربت احوالهما
وهمّوا بقتل ملك الامراء خاير بك وعلموا ان هذا كله منه مما يرسل للخندكار ١٢
يشكو له منهم فاختفى ملك الامراء بالحريم ثلاثة ايام لم يظهر لاحد من الناس حتى
اشيع بانه قد هرب من القلعة فاضطربت احوال القاهرة ووزّعوا الناس امتعتهم
بالحواصل ولهج الناس بوقوع فتنه عظيمه تخرب فيها القاهرة وتنهب عن اخرها ١٥
من طايفة (١٥٤ ب) الاصبهانيه والكموليه فاقامت الناس على وجل ثلاثة ايام ،
ثم طلع القاضى بركات بن موسى الى ملك الامراء وقال له ارسم للوالى ينادى
فى القاهرة للناس بالامان والاطمان والبيع والشرى وان الاسواق والدكاكين ١٨
تفتح وان احدا لا يكثر كلاما ولا يتحدث فيما لا يعنيه فيشنق من غير معاوده
فطاف الوالى فى القاهرة واشهر الندا بذلك ، وصار ملك الامراء على راسه
طيره من الاصبهانيه فبنى حايطا تجاه باب الستاره وجعل فيها باب صغير يدخلوا ٢١
منه الى باب الستاره ، وصارت الاشاعات قايمه بوقوع فتنه عظيمه من الاصبهانيه
وكان عدّتهم نحو الفين انسانا غير الكموليه وصاروا يركبون فى كل يوم ويقفون

فى الرملة ويسبون ملك الامراء سبا فاحشا ويهمون بالهجم عليه . ـ وفيه قدمت
الاخبار من الشرقيه بقتل شيخ العرب على الاسمر بن ابى الشوارب وقد احتال
٣ عليه كاشف المنوفيه وعزم عليه واسكره فهجم عليه دواداره فقتله بغته ولعب
فيه بالسيف ، فلما جرى ذلك خاف شيخ العرب حسام الدين بن بغداد على
نفسه فاختفى مدة ايام وقد قوى عزم المماليك الجراكسة من حين قتل الامير
٦ اينال كاشف الغربيه حسن بن مُرعى وشكر . ـ وفيه تغيّر خاطر ملك الامراء
على يونس الحلبي الاستادار ، وقيل كان اصله فلاحا من الشرقية فبقى اميرا
استادارا وكان بجمقدارا عند ملك الامراء ، بسبب انشحات المال على الجامكيه
٩ فبطحه فى الحوش وضربه ضربا مبرحا نحو ستماية عصا فنزل الى بيته وهو مبطوح
على حمار فاقام اياما ومات وقد نال منه الضرب حتى مات

وفى شهر ربيع الآخر فيه فى يوم الأثنين رابعه وقعت فتنه عظيمه بالقلعة
١٢ بين الاصبهانيه وبين الانكشاريه من عسكر ابن عثمان وقتل فيها من الاصبهانيه
شخص وقيل أثنان فرسم ملك الامراء للانكشاريه بان يقيمون بالقلعة دايما ولا
ينزلون الى المدينة ابدا فبطل امر الانكشاريه الذى (١٥٥ آ) كانوا يجلسون
١٥ على ابواب المدينة ويشتكون الناس بهم فى خلاص الحقوق من بعضهم فرسم لهم
ملك الامراء بان يسكنوا باطباق المماليك الذى بالقلعة ولا ينزلون الى المدينة
ابدا وكان يحصل منهم غاية الفساد فى حق الناس من خطف النساء والصبيان
١٨ المرد والضيافات والبضايع من ايدى المتسبّبين فضجّ الناس من ذلك . ـ وفيه
اشيع ان سنان باشاه وفايق بك قد برّزوا خيامهم بالريدانية بسبب السفر الى
اسطنبول ، واشيع ان سنان وفايق يتوجهون من البحر وخيولهم وبركهم
٢١ يتوجهون من البرّ . ـ وفى يوم الأثنين حادى عشره خرج سنان باشا وفايق بك
وتوجها الى بولاق وشقا من الصليبه فى موكب حفل وقدامهما الاصبهانيه قاطبه
والانكشاريه والبس كل منهما قفطان مخمل وقيل انعم عليهما لكل واحد بالف

دينار فاستمروا معهما العسكر العثمانى حتى انزلوهما فى المراكب من بولاق
وساروا فى البحر الى ثغر دمياط ومن هناك ينزلوا فى الاغربه . — وفى يوم
الجمعة خامس عشره انتهى العمل من الجامع الذى انشأه المقر الشهابى احمد بن ٣
الجيعان الذى عند بركة الرطلى بالقرب من حدرة الفول وخُطب به فى ذلك
اليوم ، وكان مسجدا قديما بُنى فى دولة الناصر محمد بن قلاون سنة اربع واربعين
وسبع مايه ودفن به الشيخ خليل الوطلى رحمه الله وهو الذى تنسب اليه بركة ٦
الرطلى فاستمر على ذلك حتى خرب فجدده الصاحب سعد الدين ابراهيم البشيرى
فى دولة الملك المؤيد شيخ فاقام مدّة طويله وجعل به خطبه كون انه كان
بجوار بيته الذى بالبركه فاستمر على ذلك الى ان خرب واقام مده طويله وهو ٩
خراب فجدّد بناءه القاضى شهاب الدين احمد بن الجيعان نايب كاتب السر فى هذه
السنة ، فاجتمع به فى ذلك اليوم القضاة الاربعه (١٥٥ب) واعيان الناس من
المباشرين وغيرها وخطب به فى ذلك اليوم قاضى القضاة الشافعى كمال الدين ١٢
الطويل فخطب خطبه بليغه فى معنى انشاء الجوامع ، فلما انقضى امر الصلاه
احضر الشهابى احمد بن الجيعان زبادى صينى فيها سكّر واقسما نحو عشرين زبيده
فطاف بها على الناس ثم قامت جماعه من النشادين وانشدوا قصايد فى انشاء هذا ١٥
الجامع من نظم جمال الدين السلمونى الشاعر وعبد اللطيف الدنجيهى وغيرهما
من الشعراء ، ثم ان الشهابى احمد بن الجيعان قرّر بهذا الجامع حضورا من بعد
العصر وصوفيه وجعل شيخ الحضور الشيخ نور الدين على بن ناصر شيخ ١٨
حضور لاشافعيه وشيخ حضور [١] للحنفيه الشيخ شهاب الدين احمد بن الصايغ
وقرّر شيخ الحديث الشريف الشيخ شمس الدين الديروطى . — وفى يوم
الاحد سابع عشره اشيع ان المملوك الذى قتل على الاسمر بن ابى الشوارب ٢١
قد قبض عليه الكاشف واحضره الى ملك الامراء فرسم بشنقه فشنق على باب
زويله ، وقيل ان اصله من مماليك الاتابكى سودون الدواداری فارضى ملك

(١) فى الاصل : حضر

الامراء مشايخ العربان بشنق هذا المملوك . — وفى يوم السبت ثالث عشرينه وقع
فتنه كبيره بين الاصبهانيه وبين الانكشاريه فاغلقوا باب السلسله وباب الميدان
٣ فى ذلك اليوم واستمر الشرّ قايما بين الفريقين الى بعد الظهر فنزل الكاخيه
الكبير ليصلح بين الفريقين فضربوه فولّى هاربا . — وفى يوم الاثنين خامس
عشرينه كان يوم فطر النصارى وهو اول الخماسين

٦ وفى شهر جمادى الاولى كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع قضاة القضاه
الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . — ومن الحوادث فى
ذلك اليوم ان ملك الامراء احضر طايفة الانكشاريه الى القلعه ورسم لهم بان
٩ (١٥٦ آ) يحضروا بمكاحلهم والبندق الرصاص الذى عندهم فلما ان احضروهم
رسم ملك الامراء بادخال تلك المكاحل والبندق الرصاص فى الزردخاناه ورسم
للانكشاريه بان يقيمون باطباق المماليك الذى بالقلعة ولا ينزلون الى المدينه ابدا
١٢ فشق ذلك عليهم الى الغاية وانتصفت عليهم طايفة الاصبهانية . — وفى يوم الاربعاء
خامسه نزل ملك الامراء فى مركب وعدّى الى المقياس فاقام بها الى آخر النهار ،
ثم توجه فى المركب الى قصر ابن العينى الذى بالمنشية ، ثم توجه من هناك الى
١٥ بولاق واقام فى السبكية ، ثم طلع الى القلعة فى اواخر النهار وانشرح فى ذلك
اليوم الى الغاية . — وفيه خلع على القاضى شرف الدين الصغير والقاضى شرف
الدين بن عوض واستقرا فى التحدث فى جهات الشرقيه عوضا عن يونس الذى
١٨ كان استادارا ومات تحت العقوبة . — وفى يوم الاحد تاسعه خرج القاضى بركات
ابن موسى المحتسب الى مساحة بلاد الصعيد واستخراج المغل الذى بها وكانت هذه
وظيفة الامير يشبك الدوادار والامير اقبردى الدوادار وغيرهما من الدوادارية
٢١ فخرج فى موكب حفل وقدامه الانكشاريه يرمون بالنفوط وسافر معه جماعه من
المماليك الجراكسه وفتك فى امر السنيح والخيام والبرك ما عجز عنه من الامراء
المقدمين وقد ساعدته الاقدار على بلوغ الاوطار وراى من العز والعظمة فى

دولة ابن عثمان ما لا رآه في دولة السلطان الغورى . — وفى يوم الخميس ثالث
عشره توفى الشيخ الصالح المعتقد عبد الرحمن البهنساوى الذى كان مقيما بالمدرسه
البرقوقيه وكان للناس فيه اعتقاد . — وفيه عرض ملك الامراء خاير بك طيلان ٣
الراس نوبه وضربه بين يديه بالمقارع ثانيا وسبب ذلك انه تأخر عليه الفين دينار
مما كان تقرر عليه من المال الذى يرده (١٥٦ ب) ثم بعد الضرب ارسله الى
سجن الديلم فاقام به . — وفيه قبض ملك الامراء على جماعة من اليهود من معلمين ٦
دار الضرب ومن الصيارف وسبب ذلك ان معاملة السلطان ابن عثمان فى الذهب
والفضه قد فسدت وصارت كلها غش وزغل فقبض على معلم دار الضرب
والزمه بان يرد الى الخزاين الشريفه مايه الف دينار او ان معلمين دار الضرب ٩
قاطبه يتوجهون الى نحو اسطنبول او يلتزمون باصلاح المعاملة ، فلما جرى ذلك
اغلظوا عليه جماعه من اليهود وقالوا له ارنا مرسوم الخندكار ان كان ارسل
يطلبنا الى اسطنبول واقاموا اياما فى السجن بالقلعة حتى يكون من امرهم ما ١٢
يكون . — وفيه تغير خاطر ملك الامراء على الامير كشبغا والى القاهره فخنق
كشبغا من ملك الامراء فلما نزل من عنده اغلق بابه وطرد النقبا عن بابه وشال
دكته واقام اياما لم يخرج من بيته فنزل اليه الامير جانم الحمزاوى وطلع به الى ١٥
ملك الامراء وقابل به فاخلع عليه قفطان مخمل ونزل الى داره على عادته بعد
ما كان اشيع وقوع فتنه عظيمه ، وقيل انه اورد الى ملك الامراء ستة آلاف
دينار . — وفيه اشيع ان ملك الامراء خاير بك قد ضرب زوجته خوند ١٨
مصر باى الجركسيه ضربا مبرحا حتى كادت ان تموت ولم يُعلم ما سبب ذلك
وكثر فى ذلك القال والقيل . — وفى يوم الأثنين سادس عشرينه حضر من عند
الخندكار أُلق يعنى مبشر بمجئ عسكر عوضا عن الاصبهانيه الذى بمصر وقد ٢١
عيّن الخندكار عسكرا وهو فى ادرنه بان يحضر الى مصر ، وزعم هذا القاصد
انه اتى من ادرنه الى مصر فى احدى وعشرين يوما ، وكانت الاصبهانيه قد

تقلقوا من الاقامة بمصر فجاء هذا الأُلق يبشر بمجئ هذا العسكر حتى يُطمّن الاصبهانيه بذلك (١٥٧ آ)

٣ وفى شهر جمادى الآخره كان مستهل الشهر يوم الأثنين فطلع القضاة الاربعه الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ــ وفى يوم الثلاثاء تاسعه توفى طيلان الراس نوبه وقد نال منه الضرب بالمقارع كما تقدم فاستمر ٦ عليلا حتى مات وكان من وسايط السو ظالما عسوفا من جملة اعوان الظلمه . ــ وفى يوم الثلاثاء سادس عشره حضر قاصد ايضا من عند الخندكار واخبر ان الفرنج قد تحرّكت على الخندكار وارسل يقول لملك الامراء بان يحفظ الثغور ٩ ويحصّن ثغر الاسكندريه وثغر دمياط بالمكاحل وآلة السلاح وغير ذلك . ــ وفى يوم الأثنين ثالث عشرينه طلع ابن ابى الرداد ببشارة النيل واخذ القاع فجاءت القاعده ستة اذرع وعشرين اصبعا ارجح من العام الماضى بعشرة اصابع ١٢ وكانت الزياده اول يوم خمسة اصابع فتفاءل الناس بذلك . ــ وفى يوم الأثنين خامس عشرينه حضر شخص شريف من عند ابن عثمان وزعم انه قد قرّره فى نقابة الاشراف واظهر مرسوم الخندكار بذلك ، واشيع ان الخندكار ارسل ١٥ بطلب الاصبهانيه بان يتوجهوا الى اسطنبول فاخذوا فى اسباب عمل يرقهم . ــ وفى يوم السبت سابع عشرينه اخلع ملك الامراء على القاضى عبد العظيم واستقر به فى التحدث فى نظر الحسبة الشريفة عوضا عن الزينى بركات بن موسى ١٨ وكان مسافرا نحو الصعيد كما تقدم ، وكان سبب ذلك ان ابن موسى لما سافر الى الصعيد جعل شخصا من العثمانيه متحدث عنه فى الحسبة الى ان يحضر من السفر فضاعت احوال المسلمين فى هذه الايام ووقع الغلا بالديار المصريه وتشحّطت ٢١ الغلال وعزّ وجود الخبز من الاسواق وتناهى سعر الاردب القمح الى (١٥٧ ب) الف درهم كل اردب وتناهى سعر البطة الدقيق الى عشرين نصف كل بطه وعزّ وجود الشعير والفول والتبن فضجّ الناس من ذلك وعزّ وجود الاجبان

والسمن والسيرج وغير ذلك ، فتوجه طايفه من التركمان الى بيت ابن موسى
وضربوا المباشرين والرسل الذى على الباب وهرب التركمانى الذى كان يتحدث
في الحسبه ، ثم ان التركمان توجهوا الى بيت القاضى عبد العظيم وهجموا عليه ٣
من حريمه واخذوه واركبوه غصبا وطلعوا به الى ملك الامراء وقالوا له ان لم
تولى هذا الحسبه والا تخرب مصر على ايامك ونهب المدينه عن آخرها ، فما وسع
ملك الامراء الا ان احضر له قفطان وافاضه عليه واستقر به ناظر الحسبه عوضا ٦
عن ابن موسى فنزل من القلعة بعد العصر وشق من القاهرة وارتفعت الاصوات
له بالدعاء من الناس وكان محببا لاهل مصر قاطبه ففرح كل احد من الناس
بولايته وظهر الخبز فى ذلك اليوم على الدكاكين وتفاءل الناس بكعبه بالرخا ٩
وسكن ذلك الاضطراب الذى كانت فيه الناس قليلا . ـ وفى هذه الايام توقف
النيل عن الزيادة اياما فتقلق الناس لذلك . ـ وفى يوم الاثنين سلخ الشهر ثارت
طايفه من الاصبهانيه على الامير جانم الحمزاوى وهو نازل من القلعة وعينوا له ١٢
الضرب وقالوا له قل لملك الامراء قد متنا من الجوع نحن وخيلنا من قلّة الشعير
ولا نلتقى فى الاسواق خبز فاما يأذن لنا بالسفر أو انه يكفينا من القوت فما خلص
منهم الامير جانم الحمزاوى الا بعد جهد كبير ، وذكروا ان لهم ثلاثة اشهر ١٥
جامكيه مكسوره فى الديوان

وفى شهر رجب كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فطلع القضاة وهنوا ملك
الامراء بالشهر وعادوا الى دورهم . ـ (١٥٨ آ) وقد تقلق الناس من امر ١٨
الاصبهانيه . ـ ثم ان النيل استمر فى التوقف لم يزد شيئا فامر ملك الامراء
بابطال المحرمات من النبيذ [١] والحشيش والبوزه ومنع بنات الخطا من عمل
الفواحش . ـ ثم ان الوالى قبض على امرأة يقال لها انس وكانت ساكنه فى ٢١
الازبكيه تجمع عندها بنات الخطا الذى يعملون الفاحشه وكان عليها مبلغ مقرّر
تردّه فى كل شهر للوالى وكان امرها مشهور فرسم ملك الامراء بتغريقها هى

(١) فى الاصل

وامرأة اخرى يقال لها بدريه زوجة شخص من الناس يقال له البغيضى كانت ماشيه على طريقة انس هذه فى جمعها لبنات الخطا ، فلما قبض الوالى على انس
٣ توجه بها الى عند قصر ابن العينى الذى فى المنشيه وغرّقها هنـاك بعد العصر فاجتمع الجمّ الغفير من النـاس بسبب الفرجه عليهـا وكان يوما مشهودا فغُرّقت على الندا والاجهار واراح الله تعـالى المسلمين منهما وطهرت الارض منهـا . —
٦ وفى يوم الجمعه رابع الشهر صلى ملك الامراء صـلاة الجمعه بالقلعه ثم نزل من القلعة وتوجه الى المقياس قرأ هناك ختمه ومدّ هناك للقراء مدّه حفله ، واستمر النيل سبعة ايام لم يزد فيها شـيئا وأُشيع انه نقص اربعة اصـابع فتقلق النـاس
٩ لذلك ووقع الغلا فى سـاير البضايع والاصـناف . — ثم فى يوم السبت خامس رجب زاد الله فى النيل المبارك اصبعا واحدا بعد ان اوفا النقص ففرح الناس بذلك وسـكن الاضطراب الذى كان بمصر قليلا وفى ذلك يقول النـاصرى
١٢ محمد بن قانصوه :

قد اصبح الخزّان مذ زاد هذا — النيل بعد النقص فى بوسى
وقد غدا يقرا على قحـه — قراءةً تُنسـب للسـوسى

١٥ فلما زاد النيل هذا الاصبع وسـكن الاضطراب شرع القـاضى عبد العظيم المحتسب فى تسعر البضايع قاطبه فانصلحت احوال الديار المصرية قليلا ووقع الرخا وتفاءل بكعبه كل احد من الناس . وقد قلت فى ذلك (١٥٨ ب)

١٨ يا قاضـيا قد غدا بالله محتسـبا — على الاعادى ولم يخشى من الباس
رخّصتَ اسعارنا من بعد ما غليت — وحزتَ حسن الثنا من السن الناس
لما توليت زاد النيل وانفرجت — وقد خزى كل خزّان ودرّاسى
٢١ ان زال هذا الغلا من مصر لا عجب — فكعبكم اخضر يزهو على الآس

ومن الحوادث ان فى يوم الخميس عاشر رجب وقعت واقعه[1] شنيعه وهو ان

(١) واقعه : ناقصة فى الاصل

اسكندر بك احد امراء ابن عثمان الذى كان حضر الى مصر عوضا عن سنان
باشاه لما اقام بمصر صار يعارض قضاة القضاه فى الاحكام الشرعيه فوقع بينه وبين
نور الدين على الميمونى نقيب قاضى القضاة الشافعى ، ثم انه فى يوم الخميس رسم ٣
بعزل على الميمونى من النقابة فلم يكتفى بذلك وتكلم مع ملك الامراء فى نفيه
فنفاه الى دمنهور واخرجه من يومه ، ثم ان ملك الامراء رسم بابطال نقباء
قضاة القضاه الاربعه فعزل من النقابة شهاب الدين احمد بن شِرّين نقيب قاضى ٦
القضاة الحنفى وعزل نقيب قاضى القضاة المالكى شمس الدين الدميرى وعزل
من النقابة ابن قاضى القضاة الحنبلى ومنع جماعة من الوكلا الذى كانوا يجلسون
على باب المدرسه الصالحية ومنع جماعه من الرسل ايضا وحصل لقضاة القضاة ٩
منه غاية المقت بسبب نقبايهم . ـ وقد تقدم القول على ان ملك الامراء لما توقف
النيل سبعة ايام امر بابطال بيوت الحشيش وبيوت الخماره وبيوت البوزه وغرّق
انس التى كانت تجمع عندها بنات الخطا التى كانوا يعملون الفاحشة من امر الزناء ١٢
فلما زاد النيل رجع كل شى على حاله ، وسبب ذلك ان العثمانيه تعصّبوا فى
اعادة ذلك فان اكثرهم كان يبيع البوزه فى الدكاكين ، ورسم ملك الامراء
(١٥٩ آ) ان اولاد المراة انس التى غرّقوها لا يعارضون فيما يفعلونه من امر ١٥
جمع بنات الخطا كما كانت تفعل امهم انس . ـ وفى يوم الخميس عاشر رجب
قدمت الاخبار من حلب بان الخندكار ارسل عسكرا يقيمون بمصر عوضا عن
الاصبهانيه الذى كانوا بها . ـ وفى يوم السبت حادى عشره رسم ملك الامراء ١٨
بشنق شخص سروجى فشنق عند خان الخليلى وسبب ذلك ان كان له عبد
واباعه لبعض المماليك الجراكسه ثم ان العبد لما جرى للمماليك الجراكسه
ما جرى خدم عند بعض التركمان ثم ان ابن السروجى توجه الى مولد سيدى احمد ٢١
البدوى فصدف ذلك العبد هناك فقبض عليه واحضره الى القاهرة فهرب ذلك
العبد من بيت السروجى واتى الى عند التركمان وادعى انه لم يكن على ملك

السروجى وانه معتق فطلع التركانى وقصّ خبر العبد على ملك الامراء فاحضر
ذلك السروجى وفحص عن امر العبد فوجد السروجى قد اباعه لمملوك جركسى
٣ وقُتل فى الوقعة ومضى امره فلم يثبت للسروجى عليه حق فاغلظ السروجى على
ملك الامراء فى القول فحنق منه ملك الامراء فرسم بشنقه فشنق عند خان
الخليلى ، فقيل ان السروجى ساءل ملك الامراء ان يفدى نفسه من الشنق
٦ بخمسماية دينار فابا ملك الامراء من ذلك وشنقه فراح ظلما . ــ وفى يوم الأثنين
رابع عشره وقعت حادثه مهوله وهو ان جماعه من الكموليه والاصبهانيه وقفوا الى
ملك الامراء يطلبوا منهم جوامكهم عن ثلاثة اشهر ويأذن لهم بالسفر الى بلادهم
٩ فلم يلتفت اليهم فنزلوا من عنده ووقفوا بالرمله فلما طلع الامير جانم الحمزاوى
احتاطوا به وضربوه وانزلوه من على فرسه وارادوا قطع راسه فهرب ودخل
الى الميدان وهو مكشوف الراس فوقف فى وجههم شخص من الامراء الجراكسه
١٢ يقال له الامير يخشباى انّى قنبك الذى كان كاشف البهنسا فارموا غبنهم فيه
فقطعوه بالسيوف حتى اشيع (١٥٩ ب) موته فحملوه وادخلوه الى باب السلسله
وفيه بعض نَفَس ، ثم ان الكموليه استمروا بالرمله طالبين شرّ مع الجراكسة
١٥ وانفتح بينهما باب الشرّ بسبب جانم الحمزاوى ، ثم انزلوا الامير يخشباى الى
بيته فاقام الى يوم الاحد عشرينه ومات وقد جرح فى راسه جرحا بالغا فمات به ،
واشيع ان ملك الامراء كتب له محضر بان الكموليه قتلوه وارسل ذلك المحضر
١٨ الى الخندكار بادرنه ، ثم حضر جماعه من الامراء الجراكسه وصلوا على الامير
يخشباى وكانت له جنازه حافله وصنعوا قدامه كفاره . ــ وفيه قدمت الاخبار من
حلب بوفاة القاضى محب الدين محمود ابن القاضى شمس الدين محمد بن أجا الحلبى
٢١ وكان ريسا حشما اصيلا عريقا فاضلا ولى قضاء الحنفيه بحلب ثم ولى كتابة
السرّ بالديار المصريه واقام فى هذه الولاية ستة عشر سنه وهو عزيز مصر
نافذ الكلمه وافر الحرمه وهو آخر كتّاب السرّ بالديار المصرية ولم يجى بعده

من يناظره فى الرياسة والتعاظم والنظام ومشى مشى الرؤسا المتقدمين فى كتابة السرّ وكان مولده سنة اثنين وخمسين وثمان مايه ومات وهو فى سته وسبعين سنه وكان كثير الامراض فى جسده واكثر اقامته فى داره والناس تسعى اليه ٣ فى اشغالها ، ولما توفى رثاه الاديب ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق لطف الله به بهذه القصيدة واجاد بقوله حيث قال :

الا فى سبيل الله نجل اجا الذى يكلّ اذا عُدّتْ فضايله الفكر ٦

فضايله كالزهر والزهر ذكرها ومنظرها اذ فيهما النشر والبشر

كنجمٍ بأُفقِ الملك كان كم اهتدى به مَنْ بليل الهمّ ضلّ به الحجر

كِتابة سرّ الملك ماتت لكونها به خُتمت والسرّ من بعده جهر (١٦٠آ) ٩

لذا كان محمودا وبالقلب ذكره رعى الله محمودا له الحمد والشكر

فمن مثل محمود ومن مثل قلبه وذا القلب ممدوح يلذّ به الذكر

لقد كان كالنعمان فى العلم والسخا وفى الفخر نعم العلم والجود والفخر ١٢

له فكرةٌ كانت تمدّ يراعه بدايع لفظ نظم ابداعها الدرّ

لعمرك ما فى الفضل والوصل مثلها بيان معانها لربّ الحجا سحر

أَرَأَى الله منه الروح روحا تفضّلا عليه وريحانا وزيد له الاجر ١٥

وصيّر قبرا ضمه خير روضة يطيب بها فيه له اللفّ والنشر

تمت المرثية فى القاضى كاتب السرّ محمود بن اجا رحمه الله . ـ وفيه فى يوم الخميس عشرينه ثارت الاصبهانيه على ملك الامراء وطلعوا الى الرمله ووقفوا بها ١٨ ناغلقوا فى وجههم باب السلسله وباب الميدان فصاروا يسبوا ملك الامراء سبا ناحشا ، وكان سبب ذلك ان كان لهم ثلاثة اشهر جامكيه منكسره فنفق عليهم شهرين وتأخر لهم شهرا واحدا فقالوا ما نسافر حتى ينفق علينا[١] الشهر المنكسر ٢١ والا نزلنا نهبنا المدينه وشوّشنا على الناس ، فوقع الاضطراب بالقاهرة وغُلقت

(١) فى الاصل : عليها

الاسواق والدكاكين فى ذلك اليوم ، ثم ان الاصبهانيه توجهوا الى بيت الامير قايتباى
الدوادار واركبوه من بيته غصبا وطلعوا به الى عند (١٦٠ ب) ملك الامراء
٣ وطلعوا ايضا بالامير كشبغا الوالى فاجتمعا بملك الامراء وحدثاه فى امر الاصبهانيه
بان ينفق عليهم ذلك الشهر الذى تأخر لهم فتوقف فى ذلك ثم رسم لهم بان ينفق
عليهم ذلك الشهر المنكسر لهم فنزلوا من الرملة وخمدت تلك الفتنه قليلا ، ثم
٦ نفق لهم ملك الامراء ذلك الشهر فيما بعد واخذوا فى اسباب عمل يرقهم والتوجه
الى اسطنبول . ـ وفيه اشيع بان حضر من اسطنبول جماعه ممن كان بها من
السيوفية والحدادين ومن البنايين ومن النجارين والمرخمين وغير ذلك من
٩ الصناع واشيع ان الخندكار انشأ له هناك جامعا وحمام ، فلما انتهى العمل منهما
وقفوا له وقالوا له ان خلفنا اولاد وعيال وقد انهينا العمل الذى رسم به الخندكار
وما بقى لنا شغل فرسم لهم بالعود الى بلادهم وكتب لكل واحد منهم ورقه
١٢ بعدم المعارضه لهم معه ، وحضر صحبتهم ايضا الجمالى يوسف بن نقيب جيش بن
ابى الفرج وشخص من اقارب ابن الطيلونى وقد اقاموا لهم ضمان باسطنبول بان
يتوجهوا الى مصر يقضوا اشغالهم ثم يعودون الى اسطنبول ، واخبر الجمالى يوسف
١٥ بوفاة جماعه كثيره من الاعيان الذى توجهوا من مصر الى اسطنبول ما يحضرنى
الآن اسمايهم

وفى شهر شعبان كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع القضاة الاربعه وهنوا
١٨ ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ وفى يوم الثلاثاء سادس الشهر
حضر القاصد الذى ارسله الخندكار بطلب الاصبهانيه وقد ارسل عسكرا صحبة
ذلك القاصد عوضا عن الاصبهانيه ، فلما وصلوا الى الريدانيه رسم لهم ملك
٢١ الامراء بان يطلعوا من بين الترب ولا يشقوا من القاهره ، وقيل ان عدتهم
دون الآف انسان والباش (١٦١ آ) الذى عليهم يقال له قرا موسى ، فلما
وصل الى تحت القلعة انزله ملك الامراء بالميدان الذى تحت القلعة فنصب خيامه به

(١) فى الاصل : النجاريين

وصارت التركمان الذى حضروا صحبته يهجمون على النـاس فى بيوتهم ويسكنون بها . ـ فلما كان يوم الأثنين ثانى عشره خرج اسـكندر بك وخرج صحبته الاصبهانيه الذى كانوا بمصر قاطبه فكان هو الباش عليهم فشق عليه خروجه ٣ من مصر وكان هو المشار اليه فى امور الديار المصرية وصار يعارض قضاة القضاه فى الاحكام الشرعية فتقلق منه الناس الى الغاية حتى بعث الله تعـالى بالفرج واخرجه من مصر عاجلا ، فلما خرج اسكندر نزل اليه ملك الامراء وودعه ٦ وانعم عليه باشـياء كثيره من مال وخيول وزواده وغير ذلك ، ولما دخل هذه الطـايفة من التركمان الى مصر صـارت الناس تضيّق ابوابها وتجعلها خوخ حتى لا يدخل منها راكب لاجل التركمان . ـ وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره رسم ملك ٩ الامراء بشـنق سـبعة انفار من طـايفة الكموليه وقيل هم الذين قتلوا الامير يخشـباى كما تقدم فشنق منهم سـتة انفار على شجرة النبق التى عند مدرسـة السلطان حسن والآخر شنق على باب النصر فشق ذلك على الكموليه ولم يطلع ١٢ من يدهم شيئا . ـ وفى يوم الجمعه سـادس عشر شهر شـعبان كان وفاء النيل المبارك ووافق ذلك تاسـع عشر مسرى وفتح السد يوم السبت سـابع عشر شـعبان الموافق لعشرين مسرى فاوفى الله السـتة عشر ذراعا وزاد من الذراع ١٥ السابع عشر اصبعين ، وقد فتح السد فى العام الماضى ليلة النصف من شـعبان فكان التفاوت بينهما يومين ، وقد قال الناصرى محمد بن قانصوه من صادق :

شـاهدت عند النيل يوم الوفا حرزا عظـيما جانب الشـطّ ١ٸ
للعين والنظرة فيـه غدت كتابة بالكسر والبسط (١٦١ ب)

فلما طلع ابن ابى الرداد واخبر ملك الامراء بوفاء النيل المبـارك نزل من القلعة وتوجه الى المقياس وخلّق العمود ومدّ هناك مدّه حفله ثم قدموا له المركب ٢١ الغراب الذى كان عمّره السلطان الغورى فنزل فيه وتوجه الى نحو السـد الذى

عند راس المنشيه ففتحه واظهر التعاظم فى ذلك اليوم وفرّق الجكم الحلوى
والمشنات الفاكهة وكان ذلك اليوم مشهودا من كثرة المراكب والنفوط والطبول
٣ والزمور ، ثم ركب ملك الامراء من هناك وتوجه الى القلعه ، ثم توجه الامير
كشبغا الوالى ففتح السد الذى عند قنطرة السد وفتح سد قنطرة قديدار
ورجع الى داره وكان يوما مشهودا وقد عمّت هذه الفرحة لكل مسلم وكافر
٦ وكانت فرحه عامه لساير الناس . ــ وفيه نفق ملك الامراء الجامكيه على المماليك
الجراكسة فنفق لهم شهرين وكان لهم جامكية اربعة اشهر مكسوره ، ثم ان
القاضى شرف الدين الصغير عوّق جوامك جماعه من اولاد الناس نحو اربعين
٩ انسان ممن له اشرفين او اشرفى وادعى ان الجامكيه مشحوته فكثر عليه الدعاء
من اولاد الناس بسبب ذلك . ــ وفيه تغيّر خاطر ملك الامراء على جانى بك
كاشف الشرقيه فارسل بالقبض عليه واحضاره فى الحديد وقد كثرت فيه
١٢ الشكاوى من الناس واستغاثوا من ظلمه ، فلما حضر بين يدى ملك الامراء
وبخه بالكلام ثم وضعه فى زنجير فى عنقه وقيد فى رجله وارسله صحبة جماعه من
الانكشاريه الى الشرقيه ورسم باشهار المناداه فى الشرقيه بان من ظلمه جانى بك
١٥ كاشف الشرقيه فعليه بملك الامراء يخلص حقه ، ثم عزل جانى بك من كشف
جهات الشرقيه واستقر بشخص من الاتراك يقال له اياس وكان دوادار خاير بك
المعمار قديما وكان تعيّن باش العسكر (١٦٣ آ) الذى كان تعيّن الى جدّه ولم
١٨ يتمّ له ذلك ، ثم ان [1] ملك الامراء فى عقيب ذلك ارسل بالقبض على اينال
السيفى طراباى كاشف الغربيه واحضره فى الترسيم واستمر على ذلك الى
الآن لم يخلص من الترسيم ــ . وفى اواخر هذا الشهر قدمت الاخبار من مكه بوفاة
٢١ ابنة العلاى على بن خاص بك [2] وهى اخت خوند زوجة الاشرف قايتباى وكانت
رئيسه حشمه فى سعة من المال وقد تزوّجت بعدّة امراء مقدمين الوف وهى
حماة الاشرف طومان باى وكانت توجّهت الى مكه وجاورت بها فتوفيت

(١) ان : ناقصة فى الاصل (٢) كتب ما يأتى على ورقة ملصقة فى الاصل :

هنـاك . ـ ويوم الخميس سـلخ الشهر كانت ليـلة رؤيا هلال شهر رمضـان

(١٦٢ آ) الحمد لله ، ولما توفيت ابنة العـلاى على بن خاص بك رثاهـا

الاديب ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق بهذه الابيات البديعة وهو قوله : ٣

ايا قلب مُتْ حزنا فقد عظم الخطب فلا خير فى قلب الى الموت لا يصبو

أَبَعدَ خوند لى حيـاة اريدهـا وموت خوند فى الفواد له كرب

يؤجـج نارا بالفراق عظيمة يكاد عليها يلتقى الشرق والغرب ٦

الا فى سبيل الله ما الموت طـالب اما قد كفاه الحرق والنهب والصلب

ايا مهجتى ذوبى ويا حرقتى اذرفى غيوث عيون من بكاها لها سحب

ويا شُرَفاء الاصـل يا رؤسـاءنا ومن فى حجور الملك مذ وُلدوا رُبوا ٩

توفت خوند الخصبكية فاندبوا بحق لها منكم ومثلكم الندب

لقد هدمتْ ركنا من المجد شامخا ذُراه الى اعلا النجوم له قرب

ومثل الذى هدّت بَنَتْ وثَوَتْ به مُلبّيةً والتُرْب من فوقها تَرْبوا ١٢

مُلبّيـةً ربّا دعاهـا لقربه تعـالى الذى ما للورى غيره ربّ

(١٦٢ب) دعاها ليحبوها نعيا مؤبدا عقيب الذى كانا به مَن كذا يحبو

ارا الله منها الروحَ للرَوح مسريا روى [١] مشربا ريحانه ارَجٌ رَطْبُ ١٥

وصيّر قبرا ضمّها خير روضـة الى جنة الفردوس منها لها سَرْب

وايضـا خوندا اختهـا واباها وأمهمـا مع اهلهم وكذا الصحب

وابقى خوندا رُبّةَ المُلك بنتَهـا بقـاء عزيزا ليس يعقبـه نكبُ ١٨

والبسـها ثوبا من الصبر مسـبلا فابقاءها للخلق ان جَدُبوا [٢] خِصْب

بجاه الذى للعرش من فرشه ارتقى واذهب ليلَ الكفر من يده العَضْبُ

ايا مصطفى من قانصوه له اب سَمِيُّك لاحظه اذا كرب القلب ٢١

عليك صلاة الله ما خشع الحشى وما ذرفت عين ورقّ لها هدب

وما قال محروق على فقد أُلفه ايا قلب مُتْ حزنا فقد عظم الخطب

تمت المرثية بعون الله تعالى وتوفيقه .

(١) فى الاصل : دوى (٢) فى الاصل : جذبوا

فتوجه قضاة القضاه الى المدرسة المنصوريه التى بين القصرين وحضر القاضى عبد العظيم المحتسب ، فلما رُؤى الهلال وانفضّ المجلس قام القاضى عبد العظيم ٣ وركب من المدرسه المنصورية فلاقته الفوانيس والمشاعل من هناك وعُلّقت له القناديل على الدكاكين وأُشعلت له الشموع ومشت قدامه السقايين بالقرب كما كان يصنع القاضى بركات بن موسى المحتسب فاستمر فى هذا الموكب الحفل من بين ٦ القصرين الى بيته الذى فى باب النصر والرسل قدامه بالشموع الموقده وكانت تلك الليلة من الليالى المشهودة فى الفرجة والقصف وفيه يقول الاديب ناصر الدين محمد بن قانصوه :

٩ كعب عبد العظيم كعب رخاء ريح تسعيره الرخىّ رخاء

باشر الحسبة الشريفة فى المحل فراح الغلا وجاء الرخاء

من كذا كعبه لذى المحلِ خصب وهو طب للداء فيه دواء

١٢ دام فيها مدبّر الحكم بالحكمة ما قابل الصباح المساء

فهُما ذى وذا سماء وغيث نعم غيث به تجود السماء

وفى شهر رمضان كان مستهل الشهر يوم الجمعه فطلع القضاة الاربعه وهنوا ١٥ ملك الامراء بالشهر . ـ ومما وقع فى ذلك اليوم ان قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل تكلم مع ملك (١٦٣ ب) الامراء فى ذلك المجلس بسبب نقيبه نور الدين على الميمونى وقد تقدم القول ان ملك الامراء نفاه الى دمنهور كما تقدم ، فلما ١٨ كلمه القاضى الشافعى بسببه رسم فى ذلك المجلس باعادته الى مصر بشرط ان يكون بطالا ولا يتكلم فى النقابة بباب القاضى ابدا ومنع بقية القضاة ان لا يحملون لهم نقباء على ابوابهم ثم انفض المجلس على ذلك وقامت القضاه . ـ وفى يوم الثلاثاء ٢١ خامس رمضان كان يوم النوروز وهو اول السنة القبطية سنة خمسه وعشرين وتسعمايه الخراجيه . ـ وفيه قدمت الاخبار من مكه بان فى البحر الملح حول

جده نحوا من اربعين مركبا من مراكب الفرنج يعبثون على التجار ويقطعون عليهم
الطرقات ، فلما بلغ ملك الامراء ذلك عرض جماعه من المماليك الجراكسة وغيرها
وعيّن منهم نحو ثلاثة مماية مملوك وكمولى يتوجهون صحبة الحجاج ويقيمون بجده خوفا ٣
من ان يطرقها بعض الفرنج على حين غفله . — وفيه اشيع بين الناس ان قاسم
الشِرِوانى الذى كان قد استقر فى نيابة جده جمع المال الذى تحصّل من جده فوضع
يده عليه واخذ المكاحل التى كانت هناك والسلاح ونزل فى مراكب وتوجه نحو ٦
بلاد هُرْمز فتنكد ملك الامراء لهذه الاخبار الرديّة . — وفيه حضر شخص يقال له
الكاخيه ارسله ابن عثمان يقيم بمصر عوضا عن اغات الانكشاريه الذى كان بمصر فانه
اراد الحج فى هذه السنة الى بيت الله الحرام . — وفى يوم الثلاثاء تاسع عشر رمضان ٩
قُبض على شخص من تجار الوراقين يقال له المحلاوى وكان قبح السيره مشهور باكل
الربا وقد انهوا فى حقه بانه يبيع الخمر والمعجون للتركان فى شهر رمضان وقد
شهد عليه جماعه من الوراقين بذلك ، فلما عُرض على ملك الامراء بالميدان رسم ١٢
بتسليمه الى الوالى حتى يحرّر ما يكون من امره فتسلمه الوالى ونزل به الى داره
ليعاقبه حتى يقرّ بما قيل عنه من بيع الخمر والمعجون وقد وعده ملك الامراء
بالشنق (١٦٤ آ) بعد العيد ، فلما نزل به الوالى الى بيته قصد ان يكتب بسيرته ١٥
محضرا فجاء اليه جماعه من الانكشاريه من اصحاب المحلاوى الذى كان يبيعهم
المعجون فمنعوا الوالى من ذلك واغلظوا عليه فى القول ثم توجهوا الى سوق
الوراقين وضربوا التجار الذى تعصبوا على المحلاوى وقصدوا نهب السوق ١٨
فاغلقوا التجار دكاكينهم قاطبه . — فلما كان يوم الاربعاء عشرين رمضان طلع
التجار الى ملك الامراء واخبروه بما جرى من الانكشاريه فحنق منهم ورسم
للوالى بان يوسط المحلاوى على باب الميدان فوسطه هناك مسرعا ولم تنتطح فى ٢١
ذاك شاتان ، ثم قبضوا على عبد المحلاوى فادّعى انه قد اعتقه استاده قبل ان
يتوسط فقطع الوالى اذنه واطلقه الى حال سبيله ، فعدّ ذلك من الحوادث

المهولة وما كان يجب على المحلاوى توسيط وراح ظلما . — وفى يوم الجمعه ثانى
عشرينه فيه وقع من الحوادث ان ملك الامراء كان صنع فى الرمله عند القماحين
٣ تجاه سبيل المومنى فلقين خشب نخل كهيئة المشنقه ووضع فيها حبال وفيها كلاليب
حديد كبار فاشيع بين الناس ان ملك الامراء يقصد بعد العيد ان يشنق جماعه من
من مشايخ العربان ويشنق جانى بك كاشف الشرقيه واينال كاشف الغربيه
٦ ويشنق جماعه من الكموليه ممن كان قتل الامير يخشباى الذى تقدم ذكر واقعته
وكانوا فى البرج بالقلعة ، فلما وسط ملك الامراء المحلاوى تعصب له جماعه من
الكموليه والانكشاريه وجاؤوا الى تلك المشنقة وارموا الاخشاب الذى هناك
٩ وقطعوا الحبال واخذوا ذلك الكلاليب الحديد الذى بها ثم توجهوا الى بيت
كمشبغا الوالى وقصدوا ان يهجموا عليه ثم ضربوا النقباء الذى على بابه ثم توجهوا
الى سوق الوراقين وقصدوا يقتلون الجماعه الذى كانوا تعصبوا على المحلاوى حتى
١٢ وسطوه وكادت ان تكون فتنه عظيمه وباتوا على ما كانوا عليه من طلب الشرّ
مع ملك الامراء . — وفى يوم السبت ثالث عشرينه ثارت الكموليه والانكشاريه
والاصبهانيه وطلعوا الى الرمله وقصدوا نحو المماليك الجراكسه وكان الامير
١٥ قايتباى الدوادار واقفا قدام باب السلسله فلما راى التركان تزايد الامر منهم سلّ
سفيه هو ومن معه من (١٦٤ ب) الامراء الجراكسه وقصدوا يتّقعوا مع
التركان فاغلظ التركان على المماليك الجراكسه وقالوا لهم ايش انتم واقفين
١٨ تتفرجوا علينا نحن فى بعضنا نفتصل ايش دخلكم بيننا ، ثم انفضّ ذلك الجمع
على غير رضا ونزل كل احد الى داره ، ثم ان التجار نقلوا امتعتهم من الدكاكين
خوفا من النهب واختفى غالب تجار سوق الوراقين من المتعيّنين الذى كانوا تعصّبوا
٢١ على المحلاوى . — وفى يوم السبت المذكور توجه جماعه من الاصبهانيه والانكشاريه
الى بيت شخص من تجار الوراقين يقال له كريم الدين البلدى فنهبوا كلما فيه
وقبضوا على اولاده ونسايه وعبيده وجواره ولم يظفروا به ، ثم اشيع انهم قبضوا

على جماعة من تجار الوراقين ووضعوهم فى الحديد وقيل انهم ممن تعصّب وشهد
على المحلاوى بما قيل عنه . فتنكد جميع التجار لهذه الواقعة وصار على رؤسهم
الطيره من التركمان وحولوا امتعتهم من الدكاكين وصار بقية الناس على وجل ٣
خوفا مما يأتى منهم واستمروا التركمان على ما هم عليه من اقامة فتنه عظيمه والامر
لله تعالى . — وفى يوم الاثنين خامس عشرينه نادى ملك الامراء فى القاهرة بان
القلعى شيخ سوق الوراقين [(١)] يظهر وعليه امان الله تعالى وان لم يظهر بعد ثلاثة ٦
ايام وغُمز عليه يحرق المكان الذى يكون فيه والحاره ايضا ، واستمر الامير
كمشبغا الوالى مختفى لم يظهر ، وقد عيّنوا لهم التركمان خمسه من تجار الوراقين
وشخص يقال له ابن ظلام شيخ سوق الجملون وهم الذين شهدوا على المحلاوى ٩
بما تقدم ذكره وتعصّبوا عليه واستمر ذلك الاضطراب عمال بسبب ذلك . —
وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه حضر القاضى بركات بن موسى المحتسب وكان
مسافرا نحو جهات الصعيد بسبب ضمّ الغلال وغير ذلك وكان له نحو خمسة ١٢
اشهر وهو مسافر ، فلما طلع وقابل ملك الامراء فاخلع عليه قفطان مخمل ونزل
الى داره فزينت له سُويقة اللبن ودكاكين الخشابين . — وفى يوم الاربعاء سابع
عشرينه خُلع على الامير كمشبُغا الوالى واعيد الى الولاية وكان له عدة ايام وهو ١٥
مختفى (١٦٥ آ) لم يظهر بسبب واقعة المحلاوى وقد وقع بينه وبين الكموليه
وعيّنوا له القتل فاختفى واغلق ابوابه اياما ، فلما تلافى ملك الامراء خواطر
التركمان وارضاهم وزاد جوامكهم وخمدت تلك الفتنه ظهر كمشبُغا واخلع عليه ١٨
واستقر على عادته فمرّ ذلك على التركمان ، ولما حضر القاضى بركات بن موسى
المحتسب ضمن ابن ظلام شيخ سوق الجملون وخلّصه من الحديد والبسه قفطان
مخمل واقره فى مشيخة سوق الجملون كما كان وضمنه فى مال له صوره يرده الى ٢١
ملك الامراء ، وكان ابن ظلام صهر القاضى بركات بن موسى فبذل معه المجهود
حتى خلّصه . — وفى يوم الخميس ثامن عشرين رمضان خرج العسكر المعيّن الى

(١) فى الاصل : الورا

بندر جده فخرجت تلك التجريده فى ذلك اليوم وهم ما بين مماليك جراكسه
وتركمان فكان عدّتهم نحو ثلاث ماية انسان من الفريقين وكان الباش عليهم
٣ شخصا من العثمانيه يسمى حسين اغات الكموليه ، فقيل انهم يتوجهون الى
السويس وينزلون من هناك فى المراكب الى البحر الملح حتى يصلون الى جده ،
وقد كثرت الاشاعات بفساد الفرنج وتعبّثهم فى البحر على التجار وقد حاموا
٦ حول بندر جده

وفى شهر شوال كان مستهل الشهر يوم الاحد فطلع القضاة الاربعه الى القلعه
وصلوا مع ملك الامراء صلاة العيد ثم نزلوا الى دورهم ، وبطل ماكان يخلع
٩ فى ذلك اليوم من الخلع على قضاة القضاه والامراء والمباشرين وارباب الوظايف
قاطبه وزال ذاك النظام العظيم من مصر كأنه لم يكن ابدا . ـ وفى يوم الخميس
خامس شوال ووافق ذلك اول يوم من بابه فيه ثبت النيل المبارك على ثمانية
١٢ اصابع من عشرين ذراعا وكان ارجح من نيل العام الماضى بذراع واصبعين
فانه ثبت فى العام الماضى على ستة اصابع من تسعة عشرة (١٦٥ ب) ذراعا
وانهبط سريعا فشرّق غالب البلاد . ـ وفى يوم الاثنين تاسع شوال جلس
١٥ ملك الامراء بالميدان وعرض عليه كسوة الكعبة الشريفة والمحمل وكان يوما
مشهودا . ـ وفى يوم الجمعة ثالث عشر شوال انتهى العمل من مدرسة الشيخ
عبد القادر الدشطوطى رحمة الله عليه التى بالقرب من حدرة الفول التى تجاه
١٨ زاوية الشيخ يحيي البلخى وخُطب فى ذلك اليوم بها فاجتمع هناك الامراء العثمانيه
والامير جانم الحمزاوى وقضاة القضاة الاربعه واعيان المباشرين ومشاهير الناس ،
فلماكان وقت الصلاة صعد المنبر قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل
٢١ وخطب خطبه بليغه فى المعنى ، فلما انقضى امر الصلاه احضر الامير جانم
الحمزاوى زبادى صينى ضمنها سكر وشى اقسما فطاف بها على الحاضرين وكان يوما
مشهودا ، وجاءت هذه المدرسة فى غاية الظرف وذلك ببركة الشيخ عبدالقادر

الدشطوطى رحمة الله عليه . ـ وفى يوم الخميس تاسع عشره خرج المحمل الشريف
من القاهرة فى تجمل عظيم وكان ذلك اليوم مشهودا ، وكان امير ركب المحمل
فى هذه السنة الامير برسباى دوادار ملك الامراء فطلّب طلبا حفلا يشتمل على ٣
محاسن كثيره كما هى عادة الاطلاب القديمة وشق من القاهرة فى موكب حفل
وقدامه جماعه من الامراء الجراكسة والعثمانيه واعيان المباشرين والجم الغفير
من الانكشاريه يرمون بالنفوط وجماعه من القواسة وخرج صحبته سنيح عظيم ٦
من الزاد والماء ، وكانت الحجاج قليلا لاجل غلوّ العليق والكرى مشتّط فى
هذه السنة الى الغاية

وفى شهر ذى القعده كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فطلع القضاه الاربعه الى ٩
القلعة وهنو ملك الامراء بالشهر ثم رجعوا الى دورهم . ـ وفيه فى يوم الاربعاء
ثانى الشهر حضر قاصد (١٦٦ آ) من عند الخندكار ابن عثمان فاشيع بين الناس
ان سبب حضور هذا القاصد ان الخليفه محمد المتوكل على الله لما توجه الى مدينة ١٢
اسطنبول فتوجه صحبته اولاد ابن عمه خليل وهما ابو بكر واحمد فوقع بينهم وبين
الخليفه هناك فرافعوه عند الخندكار بانه لما كان بمصر قعد على ودايع كثيره
ما بين مال وقماش الذى اودعوه عنده الامراء الذى قتلوا واخذ من خوند ١٥
زوجة السلطان طومان باى وأمها مال له صوره وكذلك اخذ من نساء الامراء
المقدمين الذى قتلوا من الاموال ما لا يحصر ولم يطالع الخندكار على شى وتكلموا
فى حقه بالباع والذراع وما ابقوا فى ذلك ممكن فاعتدل الخندكار على الخليفه ١٨
المتوكل على الله وانحطّ قدره عنده وساعدت الوزراء اولاد خليل عند الخندكار ،
وكان الخليفه لما اقام باسطنبول اظهر فتكا زايدا وانهم العيش واشترى له جوار
يضربن بالجنك ثم انه قطع معلوم اولاد ابن عمه فشكوه الى الخندكار فحنق من ٢١
الخليفه ورسم بان يكون اقطاع الخلافه وجهاتها تقسم بينهم ثلاثة اثلاث من الجميع
بالسوية فارسل هذا القاصد يحاسب لهم عن ذلك ، فلما حضر القاصد رسّم

على مباشرين الخليفه وعلى دواداره بُرد بك وقال لهم قيموا لنا حساب معلوم
اولاد خليل من حين مات ابوهم والى الآن ، واستمرّ هذا القاصد يضيّق على
٣ المباشرين وجماعة الخليفه بسبب ذلك وانتصفت اولاد خليل على الخليفة غاية
الانصاف . — وفى يوم السبت خامسه جلس ملك الامراء بالمقعد الذى بالحوش
السلطانى وحضر قدامه مصارعين وهو شخص يسمى الشاطر ابو الغيث
٦ الزُريكشى وخصمه شخص عجمى شنيع المنظر فى خلقته فتصارع مع الزُريكشى
فغلب الزُريكشى وارماه الى الارض وركب فوقه وعصره فى الارض حتى كاد
يموت فانصر عليه وغُلب ابو الغيث فالبس ملك الامراء العجمى قفطان حرير
٩ ونزل من القلعة وقدامه طبلين وزمرين وجماعه من (١٦٦ ب) العثمانيه فشق
من القاهرة وكان له يوم مشهود . — وفى يوم الاحد ليلة الاثنين رابع عشره
خُسف جرم القمر خسوفا فاحشا حتى اظلمّ منه الجوّ واقام فى هذا الخسوف
١٢ فوق اربعين درجه وقيل اقام فى الخسوف نحو خمسين درجه وقد خسف اول
ما اشرق عند طلوعه واستمر يتزايد فى الخسوف حتى مضى من الليل جانب
كبير ، ووقع مثل هذا الخسوف بعينه فى السنة التى مات فيها السلطان الغورى
١٥ فكان بين موته وبين ذلك الخسوف نحو شهرين وجرى ما جرى من الاهوال
عقيب ذلك ونسأل الله اللطف فى امر هذا الخسوف الثانى . — وفى يوم الاربعاء
سادس عشره نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى نحو خليج الزعفران ،
١٨ وسبب ذلك ان الامير كمشبغا الوالى صنع له هناك مدّه حفله واضافه فنزل اليه
واقام هناك الى اواخر النهار ثم عاد الى القلعة ، وكان قبل ذلك بيوم توجه الى
قصر ابن العينى الذى بالمنشية وقيل انه اقام هناك الى بعد العصر وعاد الى القلعة
٢١ من يومه . — وفى يوم الاثنين خامس عشرينه وقع بين خير الدين نايب القلعه
وبين قرا موسى اغاة الاصبهانيه بحضرة ملك الامراء بالقلعه ، وسبب ذلك ان
وقعت فتنه كبيره بين الانكشاريه وبين الاصبهانيه وصار فى كل ليلة يوجد فى

الطرقات والازقه منهم جماعه مقتوله بالسيوف فعزّ ذلك على قرا موسى وقال
لنايب القلعه خير الدين هذا كله فى ذمتك انت الذى اطمعت الانكشاريه فى حق
الناس حتى صاروا يخطفوا النساء والمردان ويخطفوا عمايم الناس ويعرّونهم ٣
ويقتلون الناس بايديهم ويخطفوا بضايع السوقه والخندكار ما يرى بشىء من ذلك
وان بلغه ذلك فما يحصل عليك خيرا ، ثم فى عقيب ذلك صار الكاخيه اغاة
الانكشاريه يركب كل يوم ويشق من القاهره فان وجد فى طريقه انكشاريا ٦
يأخذ من يده عصاه يكسرها ويقول له اطلع الى القلعة واقعد فى الطبقة ولا تنزل
الى المدينة ابدا ، وقيل انه منع الناس ان لا يشتكوا احدا من الناس بانكشارى
مطلقا ، واستمرت الفتنه ثايره بين الاصبهانيه وبين الانكشاريه الى الآن وكل ٩
منهما على حذر من رفيقه . — (١٦٧ آ) ومما وقع فى هذا الشهر من الحوادث
ان جماعة من المماليك الجراكسة نحو عشرة مماليك وقيل فيهم شخص قرابة
الامير قانصوه بن سلطان جركس وشخص آخر كان والى قليوب فخرجوا على ١٢
حين غفله وقصدوا ان يتوجّهوا الى عند الامير جان بردى الغزالى نايب الشام ،
فلما وصلوا الى قطيا قبض عليهم نايب قطيا ووضعهم فى الحديد وارسل كاتب
ملك الامراء بذلك فارسل اليه ملك الامراء جماعه من التركمان ليحضروهم فلما ١٥
وصلوا الى قطيا اظهروا مرسوم من عند ملك الامراء الى نايب قطيا بان يضرب
رقابهم اجمعين فامتثل ذلك وضرب رقاب العشرة مماليك وكان فيهم شخص من
العربان يرشدهم الى الطريق فضرب عنقه ايضا وكان قتلهم فى مكان بين الصالحيه ١٨
وقطيا يسمى حبوه والعاقوله ، فلما اشيع هذا الخبر عزّ ذلك على جماعة من
المماليك الجراكسة وشق ذلك على نايب الشام ايضا ووقعت الوحشه بينه وبين
ملك الامراء خاير بك من يومئذ ودبت بينهما عقارب الفتن واستمرت . — وفى ٢١
يوم الاثنين ثامن عشرينه كانت وفاة الكاتب المجيد ابو الفضل محمد السنباطى
المعروف بالاعرج ، قيل انه مات فجأة على حين غفله وكان له خط جيد . — ومن

الحوادث العجيبة والغريبة التى لم يُسمع بمثلها مما وقع فى اواخر هذا الشهر ان
اشيع بين الناس واستفاض ان قانصوه خمسمايه الذى تسلطن قد ظهر بعد مضى
٣ هذه المدة الطويلة وانه باقى فى قيد الحياة وقد تغيّرت هيئته عما كان وصار له
ذوابة شعر فى راسه وقد ابيضّت لحيته ، فكان من ملخص هذه الواقعة ان
شخصا من ابناء العجم كان يرسل الى ابنة قانصوه خمسمايه التى كانت زوجة
٦ انصباى حاجب الحجاب ويقول لها انا ابوكى فترسل اليه ما يتنفق به فاقام على
ذلك مده طويله ثم انه حضر اليها تحت الليل صحبة طواشى فطلع الى باب السلسله
وكانت تزوّجت بامير اخور كبير (١٦٧ ب) مملوك ملك الامراء ، فلما فشا
٩ امره ولم يعرفه احد من حاشية ابنة قانصوه خمسمايه فبلغ ذلك زوج ابنة خمسمايه
فقبض عليه ووضعه فى الحديد وسجنه فى البرج الذى بباب السلسلة حتى يعرضه
على ملك الامراء ويتبيّن ما يكون من امره ، وقد انكر ذلك الناس قاطبه فان
١٢ قانصوه خمسمايه له نحو ثلاثة وعشرون سنه من حين قتل عند خان يونس الذى
بالقرب من غزه وكان من امره ما كان مع الامير اقبردى الدوادار وقطع راسه
هناك وارسلها الى الملك الناصر محمد بن الاشرف قايتباى وعلقت على باب زويله
١٥ اياما فكان امر وجوده من الامور المستحيلة التى لا تقبلها العقول السليمة بعد
هذه المدة الطويلة

وفى شهر ذى الحجة فيه كان مستهل الشهر يوم الخميس فطلع القضاة الاربعه
١٨ وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ فلما كان يوم السبت ثالثه
نزل ملك الامراء الى الميدان وجلس به واحضر مماليك الاشرف قايتباى ثم
احضر ذلك الشخص الذى زعم انه قانصوه خمسمايه فاذا هو شخص اعجمى
٢١ مربوع القامه ابيض اللحيه وله ذوابة شعر فى راسه فقال ملك الامراء للحاضرين
من مماليك الاشرف قايتباى اهذا قانصوه خمسمايه الذى كنتم تعهدونه فقال
العسكر قاطبه ليس هذا قانصوه خمسمايه وهذا قصير القامه اخضر اللون ، ثم ان

ملك الامراء ضيّق على ذلك الشخص الذى زعم انه قانصوه خمسمايه وعيّن له
القتل فاعترف انه ليس هو قانصوه خمسمايه فقال له ملك الامراء فما حملك على
ذلك قال الفقر والفاقه وقلّة ما فى اليدّ ، فلما اعترف بذنبه رسم ملك الامراء ٣
بتوسيطه ثم بدا له ان يضرب عنقه فضرب عنقه بين يديه فى الميدان ومضى امره
ثم احضروا له بتابوت فحملوه فيه ليغسلوه ويكفنوه ويدفنوه فخمدت هذه
الاشاعة التى اشيعت بسبب قانصوه (١٦٨ آ) خمسمايه وكان غالب الناس ٦
الذى ليس لهم عقول قد صدّق بذلك وقد تبيّن ان ذلك الرجل نصابا
شيطانا اخذ من ابنة قانصوه خمسمايه مال له صوره ويقول لها انا ابيكى وكان
ينصب على الناس ويقول لهم انا قانصوه خمسمايه ويبلّصهم غير ما مره فاراح الله ٩
الناس منه . — وفى يوم الخميس ثامنه اخرجت تجريده الى الازنم تلاقى الحجاج
وكان بها نحو مماية مملوكا وكان الباش عليهم اياس كاشف الشرقيه وصحبته جماعه من
الانكشاريه يرمون بالبندق الرصاص وكان الباش عليهم شخصا من العثمانيه . — ١٢
وفى يوم السبت عاشره كان عيد النحر وكانت الاضحيه فى غاية الغُلوّ ولا
توجد فلم يضحى من الناس الا القليل ، وكان اللحم البقرى يباع فى تلك الايام
بنصف فضه كل رطل ، فلم يفرق ملك الامراء لاحد من الناس اضحيه فى هذه ١٥
السنة وقطع اضحية الزوايا قاطبه ومن كان له عاده من الفقهاء والأتراك قاطبه
كما فعل فى السنة الماضية . — وفى يوم الاحد ثامن[1] عشره نزل ملك الامراء من
القلعة وعدّى لبرّ الجيزه وتوجه الى نحو شبرمت على سبيل التنزه فاقام هناك ١٨
من الاحد الى يوم الثلاثاء واخذ معه خام كثير وسنيح وصنع له هناك القاضى
شرف الدين الصُغير مدّه حفله ، وكان صحبته جماعه من الامراء العثمانيه وغير
ذلك من المماليك الجراكسة ، فلما رجع من شبرمت اقام بالقلعه ثلاثة ايام ثم ٢١
عزم عليه الامير كُشبُغا الوالى فى خليج الزعفران ومدّ له هناك مدّه حفله واقام
عنده الى بعد العصر ثم عاد الى القلعة من يومه وكان نهار شمت وغبار وهوى
مريسى فلم يتهنّا بالفرجة فى ذلك اليوم . — وفيه حضر قاسم الشروانى الذى ٢٤

(١) فى الاصل : سابع

كان نايب جده وجرى منه ما تقدم ذكره فارسل ملك الامراء باحضاره وهو
فى الحديد فاحضره (١٦٨ ب) الشريف بركات امير مكه من البحر الملح ، فلما
٣ حضر سجنه ملك الامراء بالعرقانه التى هى داخل الحوش السلطانى الى ان يكون
من امره ما يكون . — وفيه حضر مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامة وان الوقفه
كانت عندهم يوم الجمعه وان الاسعار انحطت عما كانت قليلا واخبر المبشر ايضا
٦ ان لما دخل الحاج الى مكه ثارت فتنه عظيمه بين عبيد الشريف بركات امير مكه
وبين جماعه من العثمانيه وقتل من الفريقين نحو عشرة انفار ثم خمدت تلك الفتنة
وزال الشر قليلا بعد ما كاد ان يتسع . — وفيه توفى صاحبنا الشرفى يحيي بن
٩ الناصرى محمد الازبكى الذى كان لفاف السلطان الغورى ، فاشيع بعد موته بان
وجد له من الذهب العين نحو عشرة الاف دينار فعُدّ ذلك من النوادر فان اباه
محمد الازبكى لم يكن فى سعة من المال ولا اجداده ولا اقاربه . — وفى يوم الخميس
١٢ سلخ هذا الشهر فيه توفى الشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن الشيخ زين الدين
قاسم بن قاسم المالكى ، وكان عالما فاضلا علامه فى مذهبه ولى قضاء المالكية فى
ايام السلطان الغورى لما عزل القضاة الاربعه فى يوم واحد فاقام بها مده ثم
١٥ عُزل عنها واعيد اليها قاضى القضاة محيي الدين يحيي بن الدميرى ، وولى ايضا بعد
ذلك مشيخة مدرسة السلطان الغورى اخذها عن قاضى القضاة برهان الدين
ابراهيم بن ابى شريف . — وفى ذلك اليوم وقع بالقلعة بعض خُباط هيّن وهو
١٨ ان ملك الامراء وقف له طايفه من المماليك الجراكسة بسبب ان لهم جامكية
شهرين مكسوره فلما وقفوا اليه وبّخهم بالكلام وطفش فيهم وقال لهم لا زلتوا
حتى اوقعتوا بينى وبين نايب الشام وانتوا تفرّوا وتروحوا اليه وتشكوا فىّ
٢١ عنده فقام الامير قايتباى الدوادار وجعل يرقع للماليك الجراكسه خلل ويقول
هولاى مماليكك (١٦٩ آ) وعبيدك وانما يفعلوا ذلك من الجوع والقلّة فقال
ملك الامراء والله لولا انا ما خلّى الخندكار منكم مملوك يلوح على وجه

الارض حتى انا شفعت فيكم من القتل فقال له الامير قايتباى الكل صاروا
رعيتك ولهم اولاد وعيال وقد مسّهم الفقر والفاقه والآن يطلبوا صدقة الخندكار
وصدقتك ، فرسم لهم بشهر واحد يصرف لهم من جامكيتهم وكان لهم شهرين ٣
مكسوره فى الديوان انتهى ذلك . ـ وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى
امر مريب من الغلاء وقلة الامن وجور التركمان عليهم ، وتناهى سعر الاردب
القمح الى ثلاثة اشرفيه واثنا عشر نصفا كل اردب والبطة الدقيق باشرفى ٦
وخمسة انصاف وقد شطحت الاسعار فى ساير البضايع من المأكل والمشرب حتى
الماء ، وصارت التركمان يخطفون عمايم الناس من على رؤسها جهارا ولا يجدوا
من يمنعهم من ذلك ويقطعون الطريق على المتسبّبين والضيافات التى تطلع من ٩
البلاد وصاروا يخطفون النساء والمرد من الطرقات كل يوم من بين الناس ولا
يجدوا من يخلصهم من ايديهم ، وحصل للناس وقوف حال بسبب المعامله من
الفضة فانها كلها نحاس وغش وزغل وصار الاشرفى القايتبية يصرف بخمسة ١٢
وستين نصف فضه والسوقه لا تقبل من الفضة الا القليل وكذلك الفلوس
الجدد ، وقاست اهل مصر فى هذه السنة شده عظيمه ما قاسّها قط والامر لله
من قبل ومن بعد ، انتهى ما اوردناه من حوادث سنة خمس وعشرين وتسعمايه . ١٥

ثم دخلت سنة ست وعشرين وتسعمايه

فيها فى المحرم كان مستّهل الشهر يوم السبت فطلع القضاة الاربعه الى القلعة
وهنوا ملك الامراء بالعام الجديد ثم رجعوا الى دورهم . ـ ففى يوم الثلاثاء ١٨
رابعه كان ختان ولد قاضى القضاة المالكى محي الدين يحي بن قاضى القضاة
برهان الدين ابراهيم الدميرى رحمة الله عليه ، فكان له فى ذلك (١٦٩ ب)
اليوم زفه حفله رجّت لها القاهره فمشت من الجامع المؤيدى الى المدرسة الصالحية ٢١
ومشى فيها اعيان الرؤساء من المباشرين والتجار ومشاهير الناس وغير ذلك
من الاعيان فوقدت لها الشموع على الدكاكين وكان يوما مشهودا ، وفى اوايل

ذلك اليوم مدّ مدّه حفله حضرها الامير جانم الحمزاوى وجماعه من الامراء العثمانية ومن الامراء الجراكسة وغير ذلك . — وفى يوم الأثنين رابع عشرينه
٣ دخل الحاج الى القاهرة صحبة المحمل الشريف وامير الحاج الامير بُرسباى وقد أثنوا عليه الحجاج خيرا فيما فعله فى طريق الحجاز واخبر الحجاج ان كان معهم الامن والرخا بطول الطريق

٦ وفى شهر صفر أُهلّ يوم الاحد فطلع القضاة الثلاثة الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ولم يطلع قاضى القضاة الشافعى وكان مريضا منقطعا بداره مدّه طويله لم يركب . — وفيه وقع من الحوادث ان ملك الامراء عزل الشرفى يحيي
٩ ابن التاج عن مشيخة حضور الجامع المؤيدى واستقر بشخص من ابناء العجم وقيل من العثمانيه عوضا عن يحيي بن التاج ، وكان ذلك الشخص عاريا عن العلم والفضيلة ليس له شهره بين الناس فقامت الاشله على ملك الامراء من العلماء
١٢ والفقهاء وانكروا عليه ذلك كون انه عزل يحيي بن التاج عن مشيخة الجامع المؤيدى من غير جنحة ولا سبب وقرر بها من هو من غير اهلها ومن لم يكن يستحقّ ذلك وهذا من البدع المنكره . — وفى يوم الخميس خامسه نزل ملك
١٥ الامراء من القلعة وصحبته الامير قايتباى الدوادار وجماعه من الامراء الجراكسة ومن الامراء العثمانية جماعه كثيره ومن المماليك الجراكسه نحو خمسماية مملوكا وقيل اكثر من ذلك ومن الاصبهانيه والكموليه والانكشاريه الجمّ الغفير وعدة
١٨ رماه بالبندق الرصاص فاشيع عنه انه (١٧٠ آ) يقصد التوجه نحو البلاد الشرقية فصلى صلاة الصبح ونزل وشق من بين الترب واستمر سايرا والامراء حوله والعسكر حتى نزل بالعكرشا ثم توجه الى شيبين[1] ثم توجه منها الى مَرْصفه ،
٢١ وقد اختلفت الاقوال فى ذلك فمن الناس من يقول انه خرج يسرح فى الشرقية على سبيل التنزه والفرجة ومن الناس من يقول انه خرج بسبب محاربة عربان السوالم والاول اصح فخرج صحبته ساير المباشرين قاطبه . — فلما كان يوم الثلاثاء

(١) فى الاصل : شبيّين

عاشره حضر القاضى بركات بن موسى من عند ملك الامراء وعليه عمامه هواريه
وقد اخلع عليه قفطان مخمل مذهب وحضر صحبته ستة انفار بَوّ وقد سُلخوا
وحشوا تبنا فقيل انهم من مشايخ عربان السوالم فاركبوهم على خيول وعليها ٣
بركستوانات مخمل والبسوهم جوخ وشاشيات على زموط على رؤسهم وقدامهم
اثنا عشر راسا مقطوعه وهى على رماح قيل انهم من اعيان عربان السوالم
فشقوا بهم من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا فعلّقوا جماعه من البَوّ والرؤس ٦
على باب زويله وعلقوا الباقى على باب النصر ، فكان من ملخّص هذه الواقعة
ما اشيع واستفاض بين الناس ان اياس كاشف الشرقيه تحيّل على مشايخ عربان
السوالم فارسل لهم بالامان فاركنوا له وحضروا اليه فصنع لهم ضيافه فلما استقروا ٩
عنده ارسل اعلم ملك الامراء بذلك فارسل اليه القاضى بركات بن موسى ومعه
جماعه من المماليك الجراكسة فتوجهوا الى نُجع العرب السوالم وخرج صحبتهم
عربان البلاد المجاوره من منية حمل والجوسق والمحروقه وغير ذلك من البلاد ١٢
المجاورة فاتقعوا مع السوالم وكان بينهم وقعه مهوله فانكسرت السوالم وقبضوا على
بقية مشايخهم ، ثم ان العسكر والعربان نهبوا نُجع السوالم عن آخره فغنموا منه
ما لا يحصى من جمال وخيول وسلاح (١٧٠ ب) وقماش ونُحاس ومصاغ وغير ١٥
ذلك من عبيد وجوار حتى اخذوا نسايهم واولادهم ، فلما وقعت هذه الكسره
على السوالم هرب من بقى منهم الى الاودية والجبال ، فلما جرى ذلك سلخ
الكاشف مشايخهم وارسلهم الى القاهرة كما تقدم ذكر ذلك ، وقيل كان فيهم ١٨
من هو من اولاد قراجا بن طرا باى شيخ جبل نابلس على ما قيل عنه ، واشيع
ان ملك الامراء رحل من على مرصفه وتوجه الى بنها العسل وارسل سنيحه
ومطبخه الى القلعة واشيع عوده الى القاهرة . ــ وفى يوم الاربعاء حادى عشره ٢١
رجع ملك الامراء الى القاهرة فاتى من على قنطرة الحاجب ودخل من باب
الشعريه وخرج من باب القنطره وطلع من على سوق مرجوش وشق القاهره

فى موكب حفل وقدامه جماعه من الامراء الجراكسة ومن الامراء العثمانية
وقدامه جماعه من الانكشاريه الرماه وقدامه بعض جنايب ولاقاه الشعراء
٣ والشبابة السلطانية من باب الشعريه وكان عليه قفطان[١] جوخ احمر وكان قدامه
ما اصطاده من الكراكى والاوز العراق فاستمر فى ذلك الموكب حتى طلع الى
القلعة وكان يوما مشهودا ، فكانت مدة غيبته فى هذه السرحة سبعة ايام
٦ بلياليها ، ثم دخل بعده شيخ العرب نجم شيخ العايد وهو فى الحديد وقد
نسبوه انه كان متواطى مع عربان السوالم وهو من اغراضهم فقبض عليه ملك
الامراء ووضعه فى الحديد حتى يكون من امره ما يكون ، ولم يحصل بنزول
٩ ملك الامراء الى الشرقيه خيرا قط للناس فرعا العسكر زرع البلاد وقدمت له
مشايخ العربان نحو الفين راس غنم فوزّعوا ذلك على بلاد الشرقيه واحضروا له
من شيبين[٢] سماية اردب شعير وذلك غير التقادم من خيول وجمال وغير ذلك
١٢ من ذهب عين فوق العشرة آلاف دينار ، وقيل ان ملك الامراء كان فى هذه
السرحة لا يصحوا من السكر ليلا ولا نهارا حتى اشيع عنه انه اخذ معه اربعين
بغلا وهى محمّله نبيذ اقريطشى فكان فى نزوله هناك غاية الضرر فى حق الناس ،
١٥ ولولا اخذوا عرب السوالم بحيلة لما قدروا عليهم ابدا (١٧١ آ) انتهى ذلك . —
وفى يوم تاريخه عاين مؤلفه هذه الواقعة بالمشاهدة من حضور القاضى بركات
ابن موسى المحتسب ومن طلوع ملك الامراء فى ذلك الموكب المقدم ذكره . —
١٨ فلما طلع ملك الامراء الى القلعة قدمت الاخبار من الشرقية بان عربان السوالم
لما حصلت لهم تلك الكسرة توجّهوا الى الصالحية ونهبوا ما فيها واحرقوها
واحرقوا ما حولها من الضياع وحصل منهم غاية الضرر الشامل ، وكل هذا
٢١ بسوء تدبير اياس كاشف الشرقيه فانه استعجل بقتل مشايخ عربان السوالم وكانوا
من نوابغ اعيان السوالم وقيل كان فيهم من هو من اولاد ابن طراباى شيخ جبل
نابلس فسلخ الجميع ، ومنها انه نهب نجعهم واخذ اموالهم ومواشيهم واسر

(١) فى الاصل : قفطاه (٢) فى الاصل : شيبّين

حريمهم حتى قيل اسر ستين امرأة من اعيان نسايهم واسر اولادهم ، فلما
طفشوا فى البلاد وارسل ملك الامراء يقول للكاشف اطلق نساء السوالم واولادهم
الذى عندك من كل بد وسبب ، وقد استدرك ملك الامراء فارطه مما وقع منهم ٣
فى حق مشايخ عربان السوالم وقد اتسعت امور هذه الفتنة من كل جانب
واستمرت ارباب هذه الدولة فى اراء معكوسة ليس لاحد منهم راى سديد ولا
لهم مستشار يرجع اليه وصار كل احد منهم يشير براى غير صواب ويتكلم ٦
بكلام غير مفيد وقد ضاعت الكلمه بينهم وآلت احوال مملكة مصر الى الخراب
وكل هذا من سوء قبح تدبيرهم وقلّة عرفانهم وعدم تجاربهم للامور وقلة
نظرهم فى العواقب بما يؤول امره من خير او شر فنسأل الله تعالى اصلاح الحال ٩
وحسن[1] الخاتمه واخماد هذه الفتن عن قريب . — وفى يوم الجمعة ثالث عشره اخلع
ملك الامراء على اخى نجم واستقرّ به شيخ العايد عوضا عن اخيه نجم وقد بلغه
ان احوال الشرقية قد اضطربت الى الغاية وثارت بها العربان بكثرة الفساد ، ١٢
فلما اخلع عليه خرج من يومه الى الشرقية بسبب هذا الفساد . — وفى يوم
السبت رابع عشره كتب ملك الامراء تجريده الى الشرقية وعيّن بها نحو ماية
مملوك من الجراكسة (١٧١ ب) وغيرها وعيّن جماعه من الاصبهانية والكمولية ١٥
وجماعه من الرماة الانكشارية وجهز عجلات تخرج صحبتهم اذا خرجوا ، وقيل
ان اياس كاشف الشرقيه محاصر مع العرب فى بلبيس وقد ارسل يطلب نجده
بسرعة ، واشيع ان عربان نجم شيخ العايد لما مُسك صاروا يعرون الناس فى ١٨
راس المطريه وعند تربة العادل . — وفيه اشيع ان جماعه من الانكشاره
هجموا على سوق واخذوا ما فيه من النحاس حتى يسبكوه مكاحل للبندق .
الرصاص فحصل للتجار الضرر الشامل من ذلك . — وكانت حركة هذه الجماعه ٢١
الذى قتلوا من عرب السوالم من اكبر اسباب الفساد فى احوال المملكة وانهم

(١) فى الاصل : حسن

لو ابقوهم فى قيد الحيـاة وسجنوهم لكان ذلك عين الصواب وارجا لخمود هذه
الفتن ولكن عجّلوا بقتلهم حيث ظفروا بهم فكان كما يقال فى المعنى :

٣ امور تضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها اللبيب

وفى يوم الثلاثاء سابع عشره خرجت التجريده الذى عيّنها ملك الامراء الى
عرب السوالم وكان الباش عليها شخصا من الامراء العشرات يقال له جان بردى
٦ الذى كان كاشف البحيره اخو تم الذى كان خازندار الملك الناصر محمد بن الاشرف
قايتباى وكان بها من المماليك الجراكسـة وغيرها ماية مملوكا ، وتوجه قبل ذلك
الى عند كاشف الشرقيه ستين مملوكا يقيمون عنده ، فخرجت التجريده فى ذلك
٩ اليوم وتوجه من بها من المماليك الى خانقاة سرياقوس . ـ وفى يوم السبت حادى
عشرينه حضر اياس كاشف الشرقيه وصحبته جماعه ممن بقى من اعيان عربان
السوالم وقد اتوا الى اياس طايعين بعد ان رأوا عين الغلب فاحضرهم الى ملك
١٢ الامراء ، فلما قابلوه اخلع عليهم واقرّهم فى مشيخة السوالم عوضا عن من قتل
منهم وخمدت فتنة عربان السوالم وكان ذلك على غير القياس من امر هذه الفتنة

وفى شهر ربيع الاول كان مستهله (١٧٢ آ) يوم الاثنين فصعد القضـاة
١٥ الاربعه الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ورجعوا الى دورهم . ـ وفى ذلك
اليوم قدم قاصد من عند الخندكار سليم خان بن عثمان متملك الديار المصرية وقد
حضر من البحر الملح الى ثغر الاسكندريه ، فلما طلع الى القلعة قرأ مراسيم
١٨ الخندكار على ملك الامراء واشيع بين الناس ان الخندكار ارسل يقول لملك
الامراء بان يتوصّى بالمماليك الجراكسه ويصرف لهم جوامكهم ولحومهم وعليقهم
والاضحيه والكسوه على العادة ، واشيع انه ارسل يقول لملك الامراء كل من
٢١ شوّش من التركمان على احد من الرعية يشنقه من غير معاوده [1]، وارسل يقول
لملك الامراء بان ينادى للناس بان يقطعوا الطرقات والشوارع والاسواق قاطبه

(١) فى الاصل : معاوديه

فاخذ الناس فى اسباب ذلك وشرعوا فى قطع الطرقات ، ثم اشهروا المناداة فى القاهرة عن لسان الخندكار حسبما رسم بان لا احدا من الانكشاريه ولا من الاصبهانيه يشوّش على الرعيه وكل من شوّش منهم على احد من الناس يمسكه ٣ من طوقه ويتوجه به الى عند خير الدين نايب القلعه او موسى قرا فاشهروا المناداه بذلك اربعة مشاعليه اثنان ينادوا بالتركى واثنان ينادوا بالعربى وهما قدام الامير كمشبغا والى القاهرة واظهر العدل فى ذلك اليوم وليته لو دام ، ثم اشيع بين ٦ الناس ان الخندكار ارسل الى ملك الامراء يطلب سنان باشاه وفايق بك بان يحضروهما والاصبهانيه الى اسطنبول فلما وصلوا الى هناك احضر سنان باشاه بين يديه فامر بشنقه فاقام مصلوبا ثلاثة ايام لم يُدفن ، واشيع ان طايفة الاصبهانيه ٩ الذى كانوا بمصر وارسل طلبهم فلما دخلوا الى مدينة اسطنبول ضرب رقاب اربعماية اصبهانى منهم ممن اشيع عنه الفساد بمصر من جماعة سنان باشاه ، واشيع ان الخندكار ارسل يحطّ على ملك الامراء خاير بك بسبب رخوه فى ١٢ حق طايفة (١٧٣ ب) الانكشاريه والاصبهانيه حتى جاروا على الناس وصاروا يشوّشوا على الرعيه وقد بلغ الخندكار ما يصنعون بمصر من خطف النساء والمرد وبضايع المتسبّبين وخطف ضيافات الناس ، فلما حضر القاصد فى ذلك اليوم ١٥ وقُرِئ مرسوم الخندكار بحضرة القضاة شهدوا بان ملك الامراء ناظرا فى مصالح احوال الرعيه والناس عنه راضيه فكانت هذه الشهادة[١] عين الرياء واتّباع الجاه لاجل المناصب ، ثم ان ملك الامراء قصد ان يكتب محضرا ويأخذ عليه خطوط ١٨ القضاة الاربعه بان مصر فى غاية العدل والرخا والامن فلم يوافقه القضاة على ذلك وقالوا نكتب خطوط ايدينا بشى باطل ويبلغ الخندكار بخلاف ذلك فنخشى على انفسنا منه بان نذكر مصر فى غاية العدل والامن والرخا وان التركمان لم ٢١ يشوّشوا على احد من الرعيه وهذا باطل لا يجوز فرجع عن ذلك . — وفى يوم الخميس حادى عشره عمل ملك الامراء المولد النبوى بالقلعة وجلس فى المقعد

(١) فى الاصل : الشاهدة

الذى بالحوش السلطانى وحضر القضاة الاربعه على حكم السنة الماضية . ــ وفيه قدمت الاخبــار من مكه المشرفه بان وقع بها فتنه كبيره بين الشريف بركات
٣ امير مكه وبين نايب جده الذى ولى عليها من قبل ابن عثمان واشيع ان قتل فى المعركة جماعه من عبيد الشريف بركات وجُرح نايب جده اغات الكموليه الذى يسمى حسين الكاخيه واضطربت احوال مكه الى الغاية . ــ وفى يوم الاحد رابع
٦ عشره اخلع ملك الامراء على الامير جانم كاشف البهنسا والفيوم وقرره امير الحاج بركب المحمل فنزل من القلعه فى موكب حفل . ــ وفيه كانت كاينة الامير جان بردى الاشــقر احــد الامراء العشرات وهو اخو تمر الذى كان نايب
٩ الاسكندريه ، قيل انه عزم عليه شخص يسمى (١٧٣ آ) تمر الظــاهرى فلما دخل عليهما الليل وقع بينهما تشاجر فثارت فى ذلك المجلس فتنه كبيره فقتل فيها جان بردى الاشقر ولا يعلم من قتله من الحاضرين فقبضوا على من كان حاضرا
١٢ واختفى تمر صاحب البيت وكانت واقعه مهوله ، فلما بلغ ذلك ملك الامراء شق عليه قتل جان بردى الاشقر فانه كان صاحبه فاخذ فى الفحص على من كان سببا لقتله والزم الوالى باحضار تمر الذى جرى ذلك فى بيته . ــ وفيه اخرج ملك الامراء
١٥ تجريده الى ثغر الاسكندرية بسبب تعبث الفرنج هناك على المسافرين فكان بها من العسكر نحو ماية انسانا ما بين مماليك جراكسه واولاد ناس وعثمانيه وغير ذلك

وفى شهر ربيع الآخر كان مستهله يوم الثلاثاء فطلع قضاة القضاة الى القلعة
١٨ وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ــ ويوم الخميس ثالث الشهر فيه خرج الامير جانم الحمزاوى وتوجه الى السفر وقصد التوجه الى اسطنبول فخرج فى موكب حفل وصحبته الامراء الجراكسه والمباشرين وارباب الدوله من
٢١ الامراء العثمانيه ، وقد ارسل ملك الامراء صحبته تقدمه حافله الى السلطان الملك المظفر سليم خان فكان ما اشتمل عليه تلك التقدمه عنما قيل[١] من الخيول الخاص

(١) كتب هنا فى الاصل ما يأتى ثم شطب : من الذهب العين ماية الف دينار ضمن صناديق خشب .

خمسين فرسا وفيهم بغله قيل مشتراها خمسماية دينار ، ومن القماش الحرير
والتفاصيل السكندرى اشيا كثيره ، ومن الشاشات الماءنى اشيا كثيره فيهم من
طوله مايه وعشرون ذراعا ، وارسل اليه ملك الامراء من جملة هذه التقدمة ٣
خمساية قنطار سكرا معمولا بمسك ، ومن الاشربة والمربيات اشيا كثيره ،
وارسل اليه من الفصوص والمعادن واللؤلؤ اشيا كثيره ، ومن الصينى اللازورد
والشفاف اشيا كثيره وغير ذلك من التحف الغريبة اشياء كثيره ما يهدى ٦
للملوك مثلها . ــ وفيه قدمت الاخبار من تونس ببلاد الغرب بان قد وقع بها
فتنه عظيمه بين صاحب تونس وبين (١٧٣ ب) الشيخ محمد بن تليس صاحب
تُقُرْت فكان بينهما وقعه مهوله فى اوايل صفر وقتل فى هذه المعركه نحو اربعين ٩
الف انسانا وآخر الامر انتصر السلطان حسن بن محمد صاحب تونس على ابن
تليس وغنم منه غنايما جزيله ما بين مال وقماش وسلاح وخيول وجمال وغير
ذلك . ــ وفيه نزل ملك الامراء الى بولاق واقام بها الى قريب الظهر فاحضر ١٢
اليه القاضى بركات بن موسى المحتسب هناك مدّه حافله بين خرفان شوى وقدور
هريسه ومامونيه وفاكهه وحلوى وغير ذلك ، ثم ان ملك الامراء عرض
المراكب الاغربه الذى انشأها ولعبوا قدامه فى البحر وانشرح فى ذلك اليوم ١٥
الى الغاية ونصب له سحابه فى الجزيره التى تجاه انبابه وكان يوما مشهودا . ــ
وفى يوم الاثنين حادى عشرينه كان عيد النصارى وهو اول يوم فى الخماسين
وكانت خماسينا مباركه لم يظهر فيها الطاعون بمصر ولا فى غيرها من الثغور . ــ ١٨
وفيه توفى شرف الدين الجُوينى الذى كان مباشر ديوان الامير ازدمر الدوادار
وباشر ايضا ديوان الامير كسباى المحتسب وكان لا باس به . ــ وفيه وقع من
الحوادث الشنيعة ان امرأة مسلمه كُبست مع شخص يهودى ، فلما شاع امرها ٢١
قُبض على اليهودى وعلى الامرأه وعلى المكارى الذى اركب الامرأه وقبض على
شخص اسكافى الذى كان واسطه بين اليهودى وبين الامرأه ، فلما رُفع امرهم

الى ملك الامراء ضرب الاسكافى بالمقارع والمكارى وسجن الامرأه بالحجره
وسجن اليهودى فى سجن الديلم حتى يكون من امرهم ما يكون . ـ وفيه قدمت
٣ الاخبار من حلب بان عبد الرزاق اخو على دولات وثب على ابن اخيه سوار
وقد التفّ عليه جماعه من التركمان البياضيه والاكراد فحصل بينهما وقعه مهوله
فقتل بها (١٧٤ آ) جماعه كثيره من التركمان واشيع قتل ابن سوار فى المعركة
٦ وقد ملك عبد الرزاق من ابن سوار الابلستين والمرعش وغير ذلك من البلاد
واستمر الحرب ثايرا بين الفريقين ثمانية ايام وانتصر عبد الرزاق على ابن سوار
ثم خمدت هذه الاشاعات من بعد ذلك كانها لم تكن

٩ وفى شهر جمادى الاولى أُهلّ الشهر يوم الخميس فطلع القضاة الى القلعة وهنو
ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ وفى هذا الشهر تزايد امر الغلا
بالديار المصرية وبلغ سعر الاردب القمح الى ثلاثة اشرفيه كل اردب ، وبلغ
١٢ سعر الاردب الشعير الى اربعماية درهما ، والفول بستماية درهما كل اردب ،
وشطح السعر فى ساير الحبوبات ، وبلغ كل رطل سمن باربعة انصاف ، والسيرج
بثلاثة انصاف كل رطل ، والاجبان قاطبه فى غاية الغلوّ ، واللحم الضان كل
١٥ رطل بثمانية عشرة نقره ، واللحم البقرى كل رطل بستة عشرة نقره ، وبلغ
سعر السكر كل رطل بثمانية انصاف ، وبلغ سعر العسل الاسود كل رطل مكرر
بثلاثة انصاف ، وبلغ سعر الصابون كل رطل بخمسة انصاف ، وعلى هذا فقِس
١٨ فى ساير البضايع والغلال حتى بلغ سعر الراوية الماء الى اربعة انصاف ، وعمّ
هذا الغلا حتى فى القماش قاطبه البياض وفى الملوّن والحرير والصوف والجوخ
وغير ذلك من القماش قاطبه ، وسبب ذلك الغش فى المعاملة من الذهب والفضة
٢١ وصار الاشرفى البُرْسَبَيهى يُصرف بثلاثة اشرفيه فضه والاشرفى القايتبيهى
يُصرف باشرفين وثمانية انصاف والاشرفى الغورى يُصرف باشرفين واربعة
انصاف وكذلك الاشرفى العثمانى ضرب الخندكار ، واما الفضه فجميعها فى غاية

الغش والفساد ، وصارت الناس فى امر مريب بسبب ذلك وقد تغيرت احوال
الديار المصرية تغيّرا فاحشا الى الغاية ، وفوق ذلك جور التركان فى حق اهل
(١٧٤ ب) مصر من الخطف والنهب واخذ اموال الناس بغير حق وخطف ٣
المرد والنساء والضيافات من الطرقات . ـ ومن الوقايع كاينة شمس الدين محمد
الرشيدى الذى كان ناظر الكسوة وناظر الجوالى وغير ذلك من الانظار وكان
الخندكار ابن عثمان قرره فى ذلك وقد سعى له حليم جلبي الذى من جماعة الخندكار ٦
فاستمر على ذلك ، ثم سعوا على الرشيدى من عند ملك الامراء فاخرج عنه ما كان
بيده من الانظار فحصل له غاية القهر فاختفى وخرج فى الدس صحبة بعض
الهجانه على انه يتوجه الى الخندكار ويشكو له ملك الامراء الذى اخرج عنه ٩
الا نظار الذى كان الخندكار قرّره فيها ، فلما وصل الى قطيا قبض عليه نايب
قطيا وعلى الهجان الذى كان صحبته وقال له امعك مرسوم ملك الامراء فقال انما
رسم لى مشافاه فضيّق عليه نايب قطيا فاعترف الرشيدى انه خرج هاربا من ملك ١٢
الامراء فقبض نايب قطيا على الرشيدى ووضعه فى الحديد واشيع انه شنق
الهجان هناك وارسل الرشيدى فى الحديد الى ملك الامراء ، فلما وقف بين
يديه وبّخه بالكلام وقال له انت قصدت ان تتوجه الى الخندكار وتشكونى له ، ثم ١٥
ان ملك الامراء رسم بسجن الرشيدى فى العرقانه التى هى داخل الحوش
السلطانى . ـ وفيه ارسل ملك الامراء بالقبض على شخص يسمى محرات مقدم
كاشف الغربيه وقد كثرت فيه الشكاوى من الناس واشيع عنه انه ضرب شخص ١٨
من الفلاحين حتى مات تحت الضرب فلما مُثّل بين يدى ملك الامراء رسم
بتوسيطه فوسطوه عند باب زويله . ـ وفى ذلك اليوم رسم بشنق اثنين من
الكموليه لامر اوجب ذلك . ـ ومن الحوادث ان فى يوم الثلاثاء سادسه وقع ٢١
للامير قايتباى الدوادار كاينه مهوله وهو انه سيّر الى نحو المطريه وعاد فلما دخل
من باب النصر وجد (١٧٥ آ) عند وكالة الصابون جماعه من الانكشاريه قد

اخذوا من شخص يبيع الصابون خمسة ارطال صابون ودفعوا اليه ثمانية انصاف
وكان الصابون قيمته اشرفى ، فلما راى صاحب الصابون الامير قايتباى الدوادار
٣ تعلق بلجام فرسه وقصّ عليه خبره وكان الانكشارى ضرب صاحب الصابون
حتى ادما وجهه فارسل الامير قايتباى مع صاحب الصابون بعض مماليكه الى
الانكشارى لعله يعطى صاحب الصابون شيئا فوق ذلك القدر فلما قابل ذلك
٦ المملوك الانكشارى اغلظ عليه المملوك فى القول فحنق منه ذلك الانكشارى
فضرب المملوك على وجهه ادماه ثم ان المملوك ضرب الانكشارى بدبوس على
وجهه فادماه فاتسعت الفتنة بينهما فمضى الانكشارى الى اصحابه واعلمهم بما جرى
٩ له مع مملوك الدوادار فاجتمع الجمّ الغفير من الانكشاريه وتوجهوا الى بيت
الامير قايتباى الدوادار وهجموا عليه وبايديهم سيوف مسلوله وقصدوا ان يحرقوا
بيته وينهبوه فاختفى منهم فلما بلغ ذلك الكاخيه آغات الانكشاريه ركب وردّ
١٢ الانكشاريه وخمّد تلك الفتنه ، فلما بلغ ذلك الى ملك الامراء شق عليه ولام
الامير قايتباى الدوادار على ما فعله ثم ان ملك الامراء ارسل طلب مملوك
الدوادار الذى ضرب الانكشارى واثار هذه الفتنة ، فلما مُثّل بين يديه امر
١٥ بضربه فضرب ضربا مبرحا وسجن بالعرقانة فسكن ذلك الاضطراب قليلا وصار
الامير قايتباى على راسه طيره من الانكشاريه وهو مهدّد بالقتل منهم فى كل
يوم ، وزعم الانكشارى الذى ضُرب ان سقط منه خنجر مفضّض وسيف وادعى
١٨ ان كان معه ثلثون دينارا فسقطت منه فدفع اليه الامير قايتباى عنها اشيع عشرين
دينار هكذا قيل ، وصار الامير قايتباى لا يأمن على نفسه ان يطلع القلعه وحده
وصار يركب فى كل يوم ومعه جماعه كثيره من المماليك الجراكسه ويتوجه
٢١ الى قبة يشبك التى بالمطريه ويقيم بها الى آخر النهار ثم يعود الى داره ومعه
المماليك الجراكسه فاستمر على ذلك اياما ثم خمدت تلك الفتنه ولله الحمد . —
وفى يوم الجمعة تاسعه قدمت الاخبار من حلب بان خارجيا من التركمان يقال له

جلال (١٧٥ ب) المتهدى قد تصدّى لمحاربة الامير على بن شاه سوار والتف
عليه جماعه كثيره من التركمان وكان هذا جلال المتهدى من قرية بالروم يقال لها
أقْ شرى بوز فكان بينه وبين الامير على بن سوار وقعه مهوله قتل بها من ٣
التركمان نحو ثلاثة آلاف انسانا ، واشيع ان الامير على بن سوار قد جرح فى
وجهه بطبر وهرب واختفى ، وانتصر ابن سوار على ذلك الخارجى الذى يقال له
جلال المتهدى وفر منه الى بلاده ، فاخلع ملك الامراء على الهجان الذى اتى ٦
بهذا الخبر ثم خمدت هذه الاشاعة كانها لم تكن . ــ وفى ليلة الخميس خامس
عشره خُسف جرم القمر واظلمت الدنيا فاقام فى ذلك الخسوف نحو ساعه ثم
انجلى عنه ذلك الخسوف . ــ وفى يوم الخميس خامس عشره قبض القاضى بركات ٩
ابن موسى المحتسب على اخى محمد بن خُبيز وضربه ضربا مبرحا حتى كاد ان يهلك
ثم اشهره فى بولاق ، وكان سبب ذلك انه حجّر على بيع الفول وصار يشتريه
على ذمته ويخزنه فشطح سعر الفول فى تلك الايام وكان اخاه محمد بن خُبيز ١٢
متحدث فى امر الغلال الذى ترد من البلاد قاطبه وكان محتمى بالامير جانم الحمزاوى
فجار على الناس بسبب بيع الغلال فخنق منه القاضى بركات المحتسب وضربه كما
تقدم . ــ ومن الحوادث الشنيعة ان ملك الامراء كان سعّر الذهب العثمانى بان ١٥
يُصرف باشرفين من غير زياده على ذلك وكان يُصرف قبل ذلك باشرفين وخمسة
انصاف وصار البيع بيعان بيع بالذهب وبيع بالفضة فوقفت احوال الناس بسبب
ذلك ، ثم ان [1] ملك الامراء نادى فى القاهرة بان لا احد من الناس لا يرد ١٨
معاملة الفضة وكل من ردها شنق من غير معاوده وكانت الفضه يومئذ فى غاية
الغش كلها نحاس اذا باتت ليله تنكشف كلها فكانت الانكشاريه تدخل الاسواق
وترمى تلك الفضه النحاس على التجار فكل من ردّ منها شيئا تنهب دكانه ٢١
ويضرب ذلك التجار حتى يأخذها غصبا على رغم (١٧٦ آ) انفه فيأخذوا
منه اشرفى ذهب ويعطوه اشرفين من تلك الفضة النحاس فحصل للناس من ذلك

(١) ان : ناقصة فى الاصل

غاية الضرر الشامل . ــ وفى يوم الجمعه سادس عشره خُطب فى مدرسة الست
خديجه ابنة الدرهم ونصف التى بالقرب من جامع التركمانى عند طاحون السدر
٣ فاجتمع هناك قضاة القضاة الاربعه واعيان المباشرين واعيان الناس وخطب بها
فى ذلك اليوم قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل وكان ذلك اليوم مشهودا ،
وكان اصل هذه المدرسه قاعه انشاء ابن الدرهم ونصف ثم بدا لابنته خديجه ان
٦ تجعلها مدرسه فانشأت بها المحراب وجعلت بها ماذنه وجعلت بها خلاوى للصوفه
وجعلت بها منبرا ثم انها اوقفت عليها جميع جهاتها المخلفه عن والدها فجاءت من
محاسن الزمان وكان ذلك عين الصواب وقصدت بذلك ابتغاء الاجر والثواب . ــ
٩ وفى هذا الشهر قدم جماعه كثيره من اسطنبول ممن كان قد نفى اليها من اعيان
الديار المصرية منهم كمال الدين بن معين الموقع وابن نصر الله ومرعى الذى كان
من جماعة الاتابكى سودون العجمى واحمد الضيروتى وحضر محمد بن فَرْو
١٢ شيخ جهات الاميريه وحضر محمد بن قطاره الذى كان من جماعة المحتسب وحضر
محمد بن ابراهيم الذى كان متحدث على الزماميه وحضر محمد بن القاضى فخر الدين
ابن العفيف الذى كان كاتب المماليك وحضر محمد بن على كاتب الخزانه وحضر
١٥ ابن العمريطى وحسام الدين بواب الدهيشه وآخرين منهم لم يحضرنى اسمايهم
الآن والكل فرّوا من اسطنبول من غير اذن من الخندكار ابن عثمان وحضر جماعه
من السيوفيه والحدادين والنجارين والبنايين والمرخمين وغير ذلك ممن كان توجه
١٨ الى اسطنبول فحضروا الكل هاربين من غير علم الخندكار ، فلما حضروا اشيع
بموت ابن شُقيره التاجر الذى من سوق مرجوش واشيع بموت جماعه كثيره
هناك من اعيان اهل مصر ، وقبل[1] ذلك قدمت الاخبار بوفاة جانى بك داوادار
٢١ الامير طراباى وكان من وسايط السوء وتوفى محمد بن يوسف (١٧٦ ب) الذى
كان ناظر الاوقاف وكان من وسايط السوء ايضا وتوفى محمد المسكى الذى كان
من سوق الوراقين وتوفى هناك جماعه كثيره ما يحضرنى اسمايهم الآن . ــ وفيه

(١) فى الاصل : قبل

قبض ملك الامراء على شخص من اليهود الصيارف من جماعة المعلم يعقوب اليهودى فضربه بالمقارع ثم قطع يده وعلّقها فى انفه واشهره فى القاهرة ، وكان سبب ذلك اشيع عنه انه يشترى الفضه النحاس المغشوشه ويضعها فى الجامكية ٣ وقد تقلق العسكر من ذلك . ـ وفى يوم الخميس ثانى عشرينه كان دخول الشرفى يحيى بن الامير طراباى راس نوبة النوب على ابنة بيبرس ابن بنت شرين وليس اعلم اسم اباه ولا جده وهو يزعم انه ينتسب الى الملك الظاهر برقوق ٦ بذكره فكان كما يقال فى المعنى :

وما هو الاّ (١) كالعُقّالب فأُمّه معلومة وله أب مجهول

فكان له مهم حافل من المهمات المشهورة فصرف على المخبوز والسماط بالف ٩ دينار سكر وفستق وذبح فيه اثنا عشر بقره ومن الخيل ثلاثة اروس ومن الغنم ماية راسا ومن الدجاج الف طيرا ومن الاوز مايتى زوجا وصرف على الشمع المزهر ماية دينارا وصرف على الخيام والتعاليق اربعون دينارا والسقايين عشرة ١٢ اشرفيه وكانت له زفه حافله مشى فيها جماعه من الامراء الجراكسه ومن الامراء العثمانيه فمشوا بها من بيت الامير قايتباى الدوادار الى بيت القاضى عبد الباسط الذى عُمل فيه العرس وكانت ليله حافله . ـ وفيه رسم ملك الامراء بشنق ١٥ شخص من عمال البلاد فشنق على قنطرة الحاجب بعد العصر ، وكان سبب ذلك اشيع عنه انه زوّر مراسيم عن لسان بعض المباشرين باستخراج الرزق التى فى الغربيه فلما بلغ ذلك ملك الامراء ارسل احضره فلما حضر امر بشنقه من يومه ١٨ بعد العصر واراح الله الناس (١٧٧ آ) منه

وفى شهر جمادى الآخره أُهلّ يوم الجمعه فصعد القضاة الاربعه الى القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ وفى يوم الأثنين رابعه قدم قاصد ٢١ من البحر الملح وعلى يده مراسيم من عند السلطان سليم خان بن عثمان فكان من مضمونها انه ارسل يطلب الامير كشبغا والى القاهره وقد بلغه ما فتحه من

(١) كذا فى الاصل ولعله : كالعقاب

ابواب المظالم بمصر وقد كثرت فيه الشكاوى من الناس عند الخندكار فطلبه من
ملك الامراء عدة مرار وهو يناسى به فلما راى الطلب حثيثا فى امره فما وسعه
٣ الا انه ارسله فخرج على وجهه فى اثناء هذا الشهر وسافر الى اسطنبول من البرّ
دون البحر ، وكان من وسايط السوء ظالما غاشما عسوفا سفاكا للدماء استباح اموال
المسلمين ودمايهم فلم يتأسف لخروجه احد من النـاس وفرح غالب النـاس
٦ لخروجه من مصر ، وكان اصل كشبغا هذا من مماليك ملك الامراء رومىّ الجنس
سيّ الخلق شديد الباس فلهج الناس بعدم عوده الى مصر . ــ وفى يوم الثلاثاء
خامسه توفيت الست فضل العزيز ابنة القاضى ابو البقا بن الجيعان وكانت فضل
٩ العزيز يومئذ متزوجه بالشيخ عبد المجيد بن الطُرينى فكان لها جنازه مشهوده . ــ
ومن الحوادث الشنيعة ما وقع للشيخ عبد المجيد بن الطُرينى بسبب القتيل الذى
قُتل واتهموا به جماعة الشيخ عبد المجيد واتسعت هذه الكاينة حتى كاد ان تخرب
١٢ ديار الشـيخ عبد المجيد فى هذه الحركة وامرهـا مشهور بين النـاس بمـا وقع له
بسبب ذلك فى المحلّه واتصـل خبرهـا بملك الامراء وكان من امرهـا ما يطول
شرحه وتعصّب لابى الصبى الذى قُتل الشيخ عبد الله بن الغمرى وآل امر
١٥ هذه الكاينة الى مال له صوره غرمه الشـيخ عبد المجيد بن الطُرينى . ــ وفيـه
قدمت الاخبار من دمشق بان نايبها الامير جان بردى الغزالى تغيّر خاطره على
قاضى القضاة الشـافعى بها ولىّ الدين محمد بن قاضى القضاة شهاب الدين احمد بن
١٨ فرفور الدمشقى فهمّ بقتل القاضى (١٧٧ ب) ولىّ الدين غير ما مره ففرّ منه
واختفى مده طويله ثم ظهر من بعد ذلك بمدينة حلب ، قيل انه كاتب السلطان
ابن عثمان بما وقع له مع الغزالى فارسل اليه مرسومه بان يلى قضاء الشافعيه بحلب
٢١ فاستقر بها وارسـل احضر عياله واولاده من دمشق وتزوّج بالست حلب زوجة
القاضى كاتب السر محمود بن اجا وصار صاحب الحلّ والعقد بمدينة حلب ، فشق
ذلك على جان بردى الغزالى نايب الشام ولولا تدارب القاضى ولىّ الدين وفعل

ذلك كان قتله الغزالى لا محاله ، وكان وقع بينه وبين الغزالى وحشه عظيمه
وهمّ بقتله عدة مرار وسبب ذلك قيل ان الغزالى قبض على شخص من المسافرين
فوجد معه ثلاث مطالعات متوجها بهسا الى عند الخندكار احدها بخطّ القاضى ٣
ولىّ الدين القاضى الشافعى واخرى من عند شخص يقال له المظفرى شيخ
المدرسه التى انشأها الخندكار بدمشق والاخرى من عند نايب قلعة دمشق فكان
من مضمون تلك المطالعات عدة شكاوى الى الخندكار فى الغزالى نايب الشام فانه ٦
قد اظهر العصيان وهو عمال فى يرق عظيم وقد التفّ عليه جماعه كثيره من
المماليك الجراكسة ، فلما بلغ ذلك للقاضى ولىّ الدين فرّ من الشام واختفى حتى
ولى قضاء حلب وامره مشهور وصار الغزالى فى قهر من القاضى ولىّ الدين وقيل ٩
انه شنق المظفرى وشنق الهجان الذى وجد معه تلك المطالعات ولو ظفر
بالقاضى ولىّ الدين لشنقه ايضا . ـ وفى يوم الجمعه خامس عشره توفى محبّ الدين
ابن البلبيسى احد نواب[1] الشافعيه وكان لا بأس به . ـ وفى يوم الاثنين ثامن عشره ١٢
توفيت زوجة المقر الشهابى احمد بن الجيعان وكانت جركسية الجنس تُدعى
شهددار وكانت مبدعه فى الحسن والجمال من اجمل النساء حسنا فافتتن بها المقر
الشهابى احمد بن الجيعان حتى اشغلته عن امور احوال المملكه ، قيل انها كانت ١٥
تحسن الضرب بالسبعة آلات المطربة (١٧٨ آ) وهى الجنك والعود والسنطير
والقانون[2] والدريج والكمنجا[3] والصينى ، وكان اصل شهددار هذه من جوار
ابنة الامير يشبك من مهدى الدوادار الكبير فادّعت انها معتوقه فتزوّجها الشهابى ١٨
احمد بن الجيعان وامهرها بمايتين دينار ودخل عليها فاحبّها حبا شديدا دون
نسايه وافتتن بها الى الغاية واقامت عنده مده طويله ثم تبيّن من بعد ذلك انها فى
رق ابنة الامير يشبك الدوادار ولم تُعتق وصار الحقّ فيها الى ابن بنت الامير ٢١
يشبك الدوادار الذى من قانى باى قرا امير اخور كبير فاشتراها المقر الشهابى
احمد بن الجيعان من الورثة بخمسماية دينار وقاسى بسببها مشقه زايده فاقامت

(١) فى الاصل : بواب (٢) فى الاصل : والقايون (٣) فى الاصل : والكمجا

عنده مده ثم انها مرضت وتزايد بها المرض حتى ماتت فحصل له عليها حزنا شديدا
وتأسف عليها حتى كاد ان يموت من الحزن واستمر مقيما بالتربة اياما وبادرت اليه
٣ الناس بالتعزية والسلام عليه وصنع لها عدة مآتم بالتربة واجتمع هناك القراء
والوعاظ وعملت فيها الشعراء عدة مراثى بديعه ، قيل توفيت للشيخ زين الدين
عمر بن الوردى زوجه فانشأ يقول فيها :

٦ اذا ما زوجة الانسان ماتت فما بقيت لمسكنه سكينه
وكيف يطيعه نظم ونثر ولا بيت لديه ولا قرينه

ويقرب من واقعة الشهابى احمد بن الجيعان ما وقع ليزيد بن عبد الملك ابن مروان
٩ احد الخلفاء الامويه انه قد اشترى جاريه مولّده من مولدات البصره وكانت تسمى
حبابه فاشتراها بالف دينار وكانت تشتمل على جملة من المحاسن منها انها كانت تضرب
بالعود والجنك والقانون وساير الآلات المطربه وتحسن الغنا الجيد وتنظم الشعر وتحسن
١٢ العربيه ولها خطّ جيد وتلعب بالرند(١) والشطرنج وكانت بديعة الجمال فافتتن بها
يزيد بن عبد الملك واحبّها حبا شدايدا حتى انها اشغلته عن امور الخلافة قاطبه
(١٧٨ ب) والنظر فى احوال الرعية ، فاتفق له انه فى بعض الايام توجه الى
١٥ بستان بدمشق وصحبته تلك الجاريه وقال لوزرايه وحجابه اذا كان الغد فلا يخبرنى
احد منكم بشئ من امور المملكة ولا بكتاب يرد من ساير الجهات قاطبه ، فلما
استقر بالبستان واحضر سفرة الشراب ودارت بينهما الكاسات ولم يكن فى المجلس
١٨ غير يزيد وحظيته حبابه فبينما هما فى ارغد عيش اذ تناولت حبابه فصّ رمان
لتأكله فشرقت به بحبة من الرمان فوقفت فى حلقها فانخنقت واضطربت اضطرابا
شديدا فخرجت روحها فى الوقت والساعة فلما عاين يزيد ذلك كادت روحه
٢١ ان تزهق من جسده وتأسف على حبابه غاية الاسف ، قيل لما ماتت اقامت
سبعة ايام لم تدفن وهى بين يديه يشاهدها ويقبّلها ويبكى ويقول ما نظرتها فى
عينى احسن من اليوم فلما جافت وتغيّرت هيئتها ركب اليه اقاربه وابناء عمه

(١) كذا فى الاصل ولعله : بالنرد

وعنّفوه على فعله واخذوا تلك الجاريه لفّوها فى نطع ودفنوها واستمر يزيد فى
تأسف عليها وحزن حتى مات بعدها بمدة يسيره انتهى ذلك . ـ وفى هذا الشهر
اضطربت احوال القاهره وغلقت الاسواق بسبب المعامله فى الذهب والفضة ٣
وجعل ملك الامراء على الاسواق انكشاريه بسبب صرف الدينار الذهب باكثر
من اشرفين فضه ، واشيع ان شخصا حجازى من الصيارف اصرف اشرفى ذهب
باشرفين فضه وخمسة انصاف فرسم ملك الامراء باشهاره فى القاهره وخزم انفه ٦
وعلّق فيها الميزان ثم شنقه فراح ظلما . ـ وفيه توفى الريس (١٧٩ آ) محمد
فتات العنبر ريس المحبّظين وكان استادا فى صنعة الخيال وكان فاق على نُظَرَائِه
فى هذا الفن . ـ وفى يوم الاثنين خامس عشرينه قدم ابن الشريف بركات امير ٩
مكه وهو الذى يسمى ثُقبه وصحبته صهره عِرار ، فلما حضر خرج الامراء
الجراكسه والامراء العثمانية الى ملتقاه فدخل القاهره فى موكب حافل وقدامه
الانكشاريه يرمون بالنفوط ، فلما صعد الى القلعة تلقاه ملك الامراء من وسط ١٢
الحوش السلطانى وبالغ فى اكرامه الى الغاية واخلع عليه قفطان واخلع على
عِرار وعلى من معهم من العربان وأنزلوا فى مكان عُدّ لهم . ـ وفيه توفى الامير
طقطباى استادار الصحبه احد الامراء العشرات ، فلما مات دفنه ملك الامراء ١٥
فى مدرسته التى بباب الوزير

وفى شهر رجب أُهلّ يوم السبت فطلع القضاة الاربعه الى القلعة وهنوا
ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ وفى ذلك اليوم قُرِئَ كتاب ١٨
الشريف بركات امير مكه بحضرة القضاة فكان من مضمونه انه ارسل يسأل
فضل ملك الامراء فى استقرار قاضى القضاة الشافعيه بمكه صلاح الدين بن
ظُهيره على عادته فاجيب الى ذلك ، ثم عيّن فى ذلك اليوم قاضى مالكى وقاضى ٢١
حنبلى الى المدينة الشريفة وانفضّ المجلس على ذلك . ـ وفى يوم الاربعاء خامس
رجب طلع ابن ابى الرداد ببشارة النيل المبارك وجاءت القاعده ستة اذرع وعشرة

اصابع وكانت فى العام الماضى ارجح من ذلك بعشرة اصابع . ــ وفى يوم الخميس
سادسه رسم ملك الامراء بشنق شخص من اعيان الاصبهانيه وكان من كبار
٣ المفسدين يخطف النساء والمرد والعمايم الظهر الاحمر ولا يجد من يردّه عن ذلك
فلما كثرت فيه الشكاوى تعصّب على شنقه قرا موسى احد امراء ابن عثمان وقام
فى ذلك غاية القيام واغلظ على ملك الامراء فى القول وقال له الخندكار ما يرى
٦ بشئ من ذلك (١٧٩ ب) فلما شُنق عزّ ذلك على الاصبهانيه وتأسفوا عليه
وانزلوه [(١)] من المشنقه وغسلوه وكفنوه ودفنوه ، وقيل شُنق معه فى ذلك اليوم
اثنان من الاصبهانيه كانا من كبار المفسدين وهما الذين توجّهوا الى بيت شاد البزلس
٩ ونهبوا ما فيه وسبوا حريمه ولم يكن له ذنب يوجب ذلك وقدم القول على هذه
الواقعة [(٢)] . ــ وفى يوم الثلاثاء ثانى عشره خرج قاسم الشروانى الذى كان نايب
جدّه وعُزل عنها وجرى عليه شدايدا ومحن وسجنه ملك الامراء بالعرقانه وقيّده
١٢ ثم ان الخندكار ابن عثمان ارسل طلبه فتوجه الى اسطنبول وسافر اليها فى ذلك
اليوم . ــ ومن الحوادث فى هذا الشهر ان ملك الامراء تكلم مع القضاة الاربعه
بان يخفّوا من نوابهم واغلظ عليهم فى القول فاقتصر قاضى القضاة الشافعى على خمسة
١٥ عشرة نايبا ، واما القاضى الحنفى فانه عزل نوابه كلها واقتصر على اثنين وهما
شهاب الدين احمد بن شرين وابن بنت البدرى محمد بن الدهانه الذى كان شيخ
الجامع المؤيدى ، واما القاضى المالكى فاقتصر على سبعة من النواب ، واما القاضى
١٨ الحنبلى فانه اقتصر على ثلاثة من النواب ، ولم يتم ذلك فيما بعد وحصل للنواب
غاية الضرر فى هذه الحركة ، وكان سبب ذلك ان نايبا من نواب القاضى الحنفى
طلب امرأه الى الشرع فامتنعت من الحضور فقبض عليها القاضى وضربها نحو
٢١ ثمانين عصاه فوقع له مثل ذلك لها مرتين ، ثم ان الامرأه طلعت وشكته الى
ملك الامراء فمقت القضاه بسبب نوابهم وما يفعلون وقال لهم اعزلوا جماعه من
نوابكم المناحيس . ــ وفيه توفى الامير ماماى الساقى احد الامراء الطبلخاناة

---

(١) فى الاصل : وانزله (٢) فى الحقيقة لم يتقدم القول على ذلك

وكان اصله من مماليك السلطان (١٨٠ آ) الغورى وكان ريسا حشما لا بأس به فنزل ملك الامراء وصلى عليه وكانت جنازته حفله . ـ وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره كان ختان ولد القاضى شهاب الدين احمد بن شرين احد نواب الحنفيه ٣ فكان له زفه حافله مشى فيها اعيان الناس من المباشرين وغير ذلك

وفى شهر شعبان أُهلّ يوم الأثنين فصعد القضاة الاربعه الى القلعة فهنوا ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ وفيه كان كاينة محبّ الدين بن اصيل ٦ الكفيف وكان من ملخص واقعته ان كان بيده مشيخة المدرسة الجماليه التى عند سجن الرحبه اخذها بنزول عن شخص من الفقهاء فاقامت بيده مده ثم انتدب له من رافعه وقال شرط الواقف ان تكون مشيخة الجماليه لأعلم علماء الشافعيه ٩ وانت شخص عارى عن العلم فاخرج ملك الامراء المشيخه عن محبّ الدين بن اصيل وقرّر بها شيخ الاسلام زين الدين زكريا الشافعى فشق ذلك على محبّ الدين ابن اصيل وحصل له غاية البهدله من ملك الامراء وقصّته مشهوره بما جرى له . ـ ١٢ وفيه وقعت كاينه عظيمه للامير أُلماس اخو امير كبير قرقماس من ولى الدين وكان من ملخص هذه الواقعة ان كان عند الامير أُلماس مملوكا عايقا يتزايا بزى العثمانيه ويخرج بالليل يقطع الطريق فقبض عليه بعض الانكشاريه واحضره الى بين ١٥ يدى ملك الامراء وقالوا له انتوا تقولون انا نقطع الطريق ونخطف العمايم وقد وجدنا هذا المملوك يقطع الطريق فى بولاق وغيرها من الاماكن فقال ملك الامراء وهذا مملوك مَنْ فقيل له مملوك الامير أُلماس وكان الامير أُلماس ١٨ حاضرا فقال له ملك الامراء ليش ما كنت ترجّع مملوكك عن الفساد فقال له أُلماس ما كان يسمع لى كلام فقال له ملك الامراء ليش ما شكوته لى انا كنت انصفك منه فطال بينهما الكلام ، ثم ان (١٨٠ ب) الامير أُلماس اغلظ على ٢١ ملك الامراء فى القول فخنق منه فبطحه على الارض وضربه ضربا مبرحا حتى

عاين الموت قيل ضربه عشرة نوب ثم رسم بنفيه الى منفلوط وقيل الى قوص
ثم رسم بتسليم ذلك المملوك الذى يتزايا بزى العثمانيه الى الوالى ليعاقبه وخرج
٣ الامير ألماس منفيا الى قوص من يومه . — وفيه قبض ملك الامراء على شخص
من الصيارف الحجازيين وكان يجلس على قفص عند سوق الباسيطه فلما قبض
عليه رسم بشنقه فشفع فيه خير الدين نايب القلعه وغرم مبلغ له صوره حتى سلم
٦ من الشنق ولا له ذنب اوجب ذلك سوى انه اصرف اشرفى بزيادة خمسة انصاف
وقد خالف المناداه واصرف اشرفى ذهب بخمسه وخمسين نصفا بزيادة خمسة انصاف
فكاد ان يُشنق ظلما وقيل بل شنقه على باب زويله وامره مشهور بما وقع له فى
٩ ذلك اليوم ولم يقبل فيه شفاعه وشنقه على خمسة انصاف وراح ظلما . — وفيه
رسم ملك الامراء بشنق خمسة انفار قبض عليهم شيخ العرب ابن ابى الشوارب
وزعموا انهم من اكابر المنسر واعيان المفسدين ، فلما قبض عليهم ابن ابى الشوارب
١٢ ارسل كاتب ملك الامراء بذلك فارسل اليه القاضى بركات بن موسى المحتسب
فاحضرهم الى القاهرة فرسم ملك الامراء بشنقهم فشنقوا ، وشنق فى ذلك اليوم
شخص زعموا انه سرق ازارا ونقابا وشعريه فراح ظلما ، وكان ملك الامراء عجولا
١٥ فى امر القتل . — وفيه نزل ملك الامراء وسيّر الى نحو بولاق ثم رجع من هناك
ودخل من باب النصر وشق القاهره فلما شق منها لم يدعوا له احد من الناس بالنصر
ولا زغرتت له النساء من الطيقان بل اغلظ عليه بعض العوام وقال له انظر بالشفقه
١٨ فى احوال المسلمين بسبب الخبز والدقيق وساير الاسعار فى البضايع مشتطه . — وفى
يوم الثلاثاء تاسعه توفى القاضى شمس الدين محمد بن عبد الكافى احد نواب الشافعيه
وكان من اعيان (١٨١ آ) النواب وكان ضخم الجسد مثقلا بالشحم جدّا . —
٢١ وفى يوم الاربعاء عاشره كان اول مسرى من الشهور القبطية ففيه زاد الله فى
النيل المبارك عشرة اصابع فسُرّ الناس بذلك وكان فى اول الزيادة صار يسلسل
ولم يزد سوى اصبع اصبع نحو عشرة ايام متواليه ، ثم فى اليوم الثانى من مسرى

زاد الله فى النيل المبارك خمسة عشر اصبعا دفعة واحده فسُرّ الناس بذلك الى
الغاية . ـ وفى يوم الاحد ليلة الاثنين كان ليلة النصف من شعبان قرأ ملك
الامراء فى تلك الليلة خِتمه بالقلعة واستدعى القضاة الاربعه فلما تكامل المجلس ٣
شرع قاضى القضاة محي الدين يحيي ابن قاضى القضاة برهان الدين الدميرى المالكى
يتكلم مع ملك الامراء بان يشفع فى القاضى نور الدين على الفيومى وقد تقدم
القول بان ملك الامراء تغيّر خاطره عليه فنفاه الى دمنهور واقام بها مده طويله ٦
فلما شفع فيه القاضى المالكى رسم باحضاره من دمنهور وكان احد نواب الحنفيه
فكثرت فيه الشكاوى وكان غير محمود السيره فنفاه ملك الامراء وتغيّر خاطره
عليه واستمر هناك حتى شفع فيه ، ثم فى ذلك المجلس شفع قاضى القضاة المالكى ٩
ايضا فى شمس الدين محمد السِيرمساحى فتوقف ملك الامراء فى امره قليلا وعدّ
له جملة مساوى فلا زال قاضى القضاة يتلطّف به حتى رضى عليه وكان منعه ان
لا يعمل قاضيا ولا شاهدا ويلزم داره دايما وكتب عليه قسامه بذلك فرضى عنه ١٢
فى ذلك المجلس ، ثم ان قاضى القضاة شفع فى نورالدين على الحسنى المعروف
برصاص المؤذن بان تُعاد له وظايفه التى كانت فى المدرسة الغورية وكانت خرجت
عنه لما توجه الى اسطنبول واقام بها فرسم له باعادة وظايفه التى كانت بالغورية ، ١٥
وكان قاضى القضاة المالكى عند ملك الامراء من المقرّبين وكان يحضر مجلس
محاكماته فى كل يوم سبت ويفصل المحاكمات (١٨١ ب) بحضرة ملك الامراء
ورأى فى ايامه غاية العزّ والعظمة فوق ما رآه قاضى القضاة الحنفى عبد البرّ بن ١٨
الشحنه فى ايام السلطان قانصوه الغورى فعُدّ ذلك من النوادر فى اطاعة ملك
الامراء لقاضى القضاة المالكى فى جميع ما سأله فيه فى ذلك المجلس بالاجابة له
ولم يردّ له شفاعه فى جميع ما سأله فيه . ـ وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول ٢١
بان الامير جانم الحمزاوى لما وصل الى اسطنبول قابل الخندكار ابن عثمان وقبل
منه التقدمه التى ارسلها صحبته ملك الامراء واكرمه الى الغاية واذن له بالعود

الى مصر وهو واصل عن قريب ،واشيع فى الاخبار الواردة من اسطنبول ان جماعة
من الاعيان تسحبوا من اسطنبول منهم القاضى ناظر الخاص علاى الدين على بن الامام
٣ واخاه محمد والقاضى ابو البقا ناظر الاسطبل واخاه يحي اولاد ابراهيم المستوفى وبهاى
الدين بن البارزى وجلال الدين بن الشبراوى ، وآخرين من المباشرين الذى هناك ،
فلما بلغ الخندكار تسحّبهم من اسطنبول شق عليه ذلك وارسل خلفهم ستين شاويشيا
٦ فقبضوا عليهم من اثناء[1] الطريق ووضعوهم فى الحديد وقاسوا من البهدلة والاخراق
بهم ما لا يمكن شرحه ودخلوا بهم الى اسطنبول وهم مشاه فى الحديد ثم سجنوهم
ولا يعلم ما جرى لهم من بعد ذلك . ـ وفيه قدمت الاخبار من بلاد المغرب بان
٩ توجهوا الى مدينة جِربه وهى من اجلّ مداين المغرب جماعه من ملوك الفرنج
وحاربوا من بها من ملوك الغرب فكان بين الفريقين وقعه مهوله قتل بها من
العسكرين نحو ثلاثين الفا وكانت النصره لصاحب جِربه على ملوك الفرنج (١٨٢آ)
١٢ وغنموا منهم اشياء كثيره . ـ . ـ وفى يوم السبت عشرينه اخلع ملك الامراء
على ثقبه بن الشريف بركات امير مكه واخلع على صهره عرار واذن لهما بالعود
الى بلادهما فكان لهما موكب حفل لما شقوا من القاهره وصحبتهما الامراء الجراكسه
١٥ والامراء العثمانيه والجمّ الغفير من الانكشاريه يرمون النفوط وكان يوما مشهودا . ـ
وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه كان ختان ابن قاضى القضاة الحنبلى شهاب الدين
الفتوحى المعروف بابن النجار فكان له زفه حافله مشى فيها جماعه من الاعيان لكن
١٨ تقصر اوصافها عن زفة ابن قاضى القضاة محى الدين الدميرى المالكى ، وابن الحسام
من المنجلى . ـ ومن الحوادث الشنيعة ان شخصا يقال له يحي بن مثرى البردار له
ابنة صغيره لها من العمر نحو سبع سنين وكان ابوها ساكنا فى المراغة
٢١ بالقرب من مزار السيده نفيسه رضى الله عنها ، وكان على راس تلك البنت
كوفيه ذهب فوقفت تلعب مع الصغار فى الحاره ، وكان لهم جار صبى امرد يعمل
صنعة القمريات فلعبت عينه على الكوفية الذهب التى على راس البنت فلعب بعقلها

---

(١) فى الاصل : اثنان

وقال لها أُمّكي فى السيده نفيسه وارسلت تطلبكي الى هناك فمضت معه واخذ
صحبته عبد اسود ، فلما مضوا توجهوا بتلك البنت الى تربة خراب خلف مزار
السيده نفيسه فذبحوها هناك هو والعبد الذى معه وحملوها والقوها فى فسقية ٣
موتى هناك واخذوا الكوفيه من على راسها وتركوها تخطبط فى دمّها فاقامت
هناك يوم وليله فكثر التفتيش عليها من ابيها وامها فنزل ابوها الى السوق
واوصى التجار على الكوفيه الذهب التى كانت على راس ابنته ، فبينما ٦
هو فى الصاغة واذا بالصبي الامرد الذى اخذ الكوفيه وذبح البنت فى الصاغة
ومعه الكوفيه فاشهرها فى المناداه فتناهى سعرها الى اربعين اشرفى فقال بعتك
فقال له الدلال (١٨٢ ب) احضر لك ضامن ثقه فلم يجد من يضمنه فقبضوا عليه ٩
واحضروا ابو البنت فقبض عليه من باب الامير كشبغا الوالى ، فلما عرضوه على
الوالى ضربه بعض عُصىّ فاقرّ بانه اخذ الكوفيه من على راس البنت وذبحها
وارماها فى فسقية موتى خلف مزار السيده نفيسه رضى الله عنها فقالوا له امضى ١٢
معنا وارينا ذلك المكان الذى ارميتها فيه فخرج معهم وهو فى الحديد واتى بهم
الى تلك الفسقية التى ارماها فيها فنزل ابو البنت اليها فوجدها راقده وهى مذبوحه
وفيها بعض روح ولم ينقطع وريدها من الذبح فحملها وطلع بها من تلك الفسقية ١٥
فعرفته فقال لها من فعل بك هذا فقالت جارنا الصبي القمرياتى ومعه عبد اسود ،
فلما بلغ ذلك ملك الامراء ارسل احضر الجميع الى بين يديه وقصّوا عليه قصّة
هذه البنت وما جرى لها مع الصبي القمرياتى فحزن عليها ملك الامراء وقال لها ١٨
من فعل بك ذلك فاشارت الى الصبي القمرياتى والعبد الاسود ، ثم رسم ملك الامراء
بشنق الصبىّ القمرياتى والعبد الاسود على باب البيت الذى اخذ منه البنت واحضروا
للبنت من قطب لها مكان الذبح الذى برقبتها وعاشت بعد ذلك وبُرئت من الذبح ٢١
فعُدّ ذلك من[1] النوادر ومن العجايب والغرايب ، قيل ان البنت لما ارماها الصبىّ
فى فسقية الموتى وهى مذبوحه احكت لامها قالت لما بتّ فى الفسقية دخلت علىّ امرأة
وعلى وجهها برقع وقالت لى لا تخافى انا السيده نفيسه واغدا اخلّصك من هذا ٢٤

(١) من : ناقصة فى الاصل

المكان ثم مسحت الدمّ عن رقبتى فانقطع فى الحال وسكن روعى مما كنت فيه[١] ، وهذه الواقعة (١٨٣ آ) قد اشتهرت فى القاهرة

٣ وفى شهر رمضان كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء فطلع القضاة الاربعه وهنوا ملك الامراء بالصوم ثم رجعوا الى دورهم . ـ وفى ليلة الرؤيا توجه القاضى بركات بن موسى المحتسب الى المدرسة المنصوريه التى بين القصرين واجتمع القضاة

٦ الاربعه هناك فلم يثبت رؤيا الهلال الا بعد العشا ، فلما رجع القاضى المحتسب الى داره لاقاه الفوانيس والمناجنيق وعدّة مشاعل كثيره وكان له ليله حافله . ـ ومن العجايب ان النيل المبارك كان على وفا ولم يتأخر عليه غير اربعة اصابع

٩ وكانت ليالى وفا فاشيع بعد العصر ان النيل قد نقص اصبعين فى تلك الليلة فاضطربت احوال الناس بسبب ذلك وكان قد مضى من مسرى ثلاثة وعشرين يوما ولم يفِ النيل وكانت اسعار الغلال والبضايع كلها فى غاية الارتفاع وجاء

١٢ توقف النيل غطىّ الحق ، فكان كما يقال فى المعنى :

رَبِّ وقف النيل انا ... منه فى كرب وبلوه
ما بقى للناس صبر ... يحملون اليوم غلوه

١٥ فاستمر النيل فى هذا التوقف على اربعة اصابع وقيل نقص بعد ذلك اربعة اصابع فاستمر على ذلك خمسة ايام لم يزد فيها شيئا فرسم ملك الامراء لقضاة القضاة ومشايخ العلم ومشايخ الصوفيه بان يتوجهوا الى المقياس ويبتهلوا

١٨ الى الله تعالى بالدعاء فى وفاء النيل فتوجه قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل والقاضى الحنفى الطرابلسى والقاضى المالكى محي الدين الدميرى والقاضى الحنبلى شهاب الدين الفتوحى ومن مشايخ الصوفيه الشيخ محمد المنيّر وغير ذلك

٢١ من مشايخ الصوفيه ، فلما توجهوا الى هناك وباتوا بالمقياس نقص النيل فى تلك الليلة اصبعين فصار النقص ستة اصابع ثم نقص اربعة اصابع فصار النقص (١٨٣ ب) عشرة اصابع وكان تأخر عن الوفا على اربعة اصابع ونقص

(١) كتب هنا فى الاصل ما يأتى ثم شطب : ثم اشيع ان البنت قالت واحضرت لى معها قله فيها ماء فشربت منها وردت لى روحى

من بعد ذلك عشرة اصابع فصار النقص اربعة عشر اصبعا عن الوفاء . — فلما
كان يوم الاحد سادس رمضان نزل ملك الامراء وتوجه الى المقياس وكان قد
مضى من مسرى سبعه وعشرون يوما فاقام ملك الامراء فى المقياس ذلك اليوم ٣
وفرّقوا اجزاء الربعه على الحاضرين من الفقهاء فقرؤوا فيها عشرين دورا ثم
قرؤوا صحيح البخارى هناك ، واشيع ان ملك الامراء فرّق هناك على الفقهاء
والفقراء مال له صوره واحضر الاطفال الايتام من المكاتب وفرّق عليهم مبلغ له ٦
صوره واحضر الآثار الشريف من مدرسة الغورى ووضعه فى فسقية المقياس
وغسلوه فى الماء الذى بها وكثر هناك الضجيج والبكا والتضرّع الى الله تعالى
بالدعاء فى امر الزيادة ، فاقام ملك الامراء فى المقياس الى قريب الظهر ثم طلع ٩
الى القلعة فلما طلع امر باطلاق من فى السجون من الرجال والنساء فاطلق منهم
نحو ثمانين انسانا ونزل الى القرافة وزار من بها من الصالحين وفرّق على الزوايا
التى هناك مال له صوره وفعل من وجوه البرّ والصدقات اشيا كثيره وما ابقى ١٢
فى ذلك ممكنا . — فلما كان يوم الاربعاء الموافق لتاسع عشرين مسرى عوّل
ملك الامراء بان يخرج الى الاستسقاء وصحبته الناس قاطبه يوم الخميس وقد تزايد
قلق الناس الى الغاية واشتدّ الامر عليهم بسبب نقص النيل عند ليالى الوفا ، ١٥
وقد قال القايل فى المعنى :

بمسرى النيل ما اوفا فضجّوا ودبّ القحط فينا من ابيب
ولم اضرع لمخلوق لانى رايت الله الطف من ابى بى ١٨

وفى هذه الواقعة يقول الاديب البارع الناصرى محمد بن قانصوه من صادق
وقد اجاد حيث قال : (١٨٤ آ)

اسبل النيل من عيونى عَبره مذ أرانى من التنقّص عِبره ٢١
يا لهـا عِبرة ثوت بفؤادى ورمت بالهموم فى القلب جمره
شهر مسرى تسع وعشرون يوما فيـه فات الوفا فاين المسرّه

ربّنا الطف بالخلق فى النيل واطلق بزياداته من النقص اسره
واشرح الصدر بالوفا منك واسبل يا سميع الدعا بفضلك ستره
٣ واجعل الارض منه فى خير خصب ورخاء واجبر بلطفك كسره

فلما كان يوم الاربعاء تاسع عشرين مسرى طلع ابن ابى الرداد الى ملك الامراء بعد الظهر وبشّره بان النيل قد زاد من النقص ثلاثة اصابع فسُرّ ملك ٦ الامراء بذلك وقيل انعم على ابن ابى الرداد بمائة دينار وفرس والبسه قفطان مخمل مذهب وانعم على الصبيّ الصيّاح الذى ينادى على البحر بجوخه حمرا ، فلما اشيع ذلك سُرّ به الناس قاطبه وانطلقت النساء بالزغاريت من الطيقان ٩ وكانت فرحه عامه لجميع الناس قاطبه . — فلما كان يوم الجمعة حادى عشر رمضان الموافق لاول ايام النسىّ زاد الله فى النيل المبارك خمسة اصابع فسُرّ الناس بهذه الزيادة وقد تأخر عن الوفاء ستة اصابع فكان مدة توقفه عن الزيادة ١٢ ثمانية ايام متواليه حتى ايس الناس من طلوع النيل فى هذه السنة . — ثم فى ليلة السبت وفّا الله الستة عشر ذراعا وفُتح السد فى يوم السبت ثانى عشر شهر رمضان الموافق للثانى من ايام النسىّ فاوفا الله الستة عشر ذراعا واصبعين من ١٥ الذراع السابع عشر وقد فات الوفا عن معياده حتى مضت مسرى ودخل ايام النسىّ ، ولكن تقدم ان النيل تأخر عن الوفا الى سادس ايام النسىّ وذلك فى سنة اربع وتسعين وسمّايه وبلغت الزياده فى تلك السنة الى ستة عشر ذراعا ١٨ وسبعة عشر اصبعا ثم انهبط سريعا (١٨٤ ب) ولم يثبت فشرّقت البلاد ووقع الغلا ، واتفق مثل ذلك ان النيل وفّا آخر ايام النسى وذلك فى سنة سبع وتسعين وسمّايه ، واتّفق مثل ذلك ان النيل وفّا فى آخر ايام من النسى وذلك فى سنة ٢١ ثلاثة عشر وسبعمايه وكان نيلا شحيحا لم يثبت وشرقت البلاد ووقع الغلا ، نقل ذلك الشيخ جلال الدين الاسيوطى رحمة الله عليه ، فلما وفّا النيل نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى المقياس وخلّق العمود ونزل فى الحراقة

وفتح السدّ وكان يوما مشهودا كما وقع له فى السنة الخالية وكان الوفا على غير القياس مما جرى على النيل فى هذه السنة ، وقد قال الناصرى محمد بن قانصوه من صادق : ٣

الحمد لله زاد النيل وانشرحت صدورنا وارانا بشره فرحا
والقلب اصبح بعد الكسر منجبرا والامر امسى عقيب الضيق منفسحا

وقال آخر : ٦

تهتّك الخلق بالتخليق قلت لهم ما احسن الستر قالوا العفو مأمول
ستر الاله علينا لا يزال فما احلى تهتّكنا والستر مسبول

وفى يوم الاربعاء سادس عشر رمضان كان اول النوروز وهو اول السنة ٩ القبطية وهى سنة ست وعشرين وتسعماية . — ففى ذلك اليوم زاد الله فى النيل المبارك سبعة اصابع فاوفى الله السبعة عشر ذراعا واصبع من الذراع الثامن عشر فسُرّ الناس لذلك . — وفى يوم السبت سادس عشرين رمضان قدمت ١٢ الاخبار بان الامير جانم الحمزاوى قد [1] وصل الى قطيا ، وقد تقدم القول بانه كان توجه الى السلطان سليم خان ابن عثمان وصحبته تقدمه حفله من عند ملك الامراء الى الخندكار (١٨٥ آ) ابن عثمان ، فلما قابله اكرمه واخلع عليه وقبل ١٥ منه تلك التقدمه فاقام هناك مده ، ثم ان ابن عثمان رسم للامير جانم بعوده الى مصر وكان اكثر الناس جزموا بعدم عوده الى مصر فجاء الامر بخلاف ذلك ، فلما اشيع وصوله الى قطيا خرج اعيان الناس الى ملتقاه وخرج الامير ناصرالدين ١٨ محمد المهمندار والامير برسباى الدوادار وساير المباشرين قاطبه . — فلما كان يوم الاحد سابع عشرين رمضان خُتم صحيح البخارى بالقلعة على العادة وفُرّقت الصرر على الفقهاء ومن له عاده واخلع على قضاة القضاه . — ثم فى يوم الاثنين ٢١ ثامن عشرينه فيه دخل الامير جانم الحمزاوى الى القاهرة فبات بتربة العادل . —

(١) فى الاصل : وقد

ثم فى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى تربة
العادل ونزل على المصطبة التى هناك ولبس خلعة الخندكار ابن عثمان الذى ارسلها
٣ له على يدى الامير جانم الحمزاوى باستمراره فى النيابة على مصر وهو قفطان
تماسيح على مخمل احمر فركب من هناك وخل من باب النصر وشق من القاهرة
فى موكب حفل وقدامه جماعه من الامراء الجراكسة ومن الامراء العثمانية
٦ والعساكر الاصبهانية والانكشاريه مشاه يرمون قدامه بالنفوط ولاقاه طايفه من
النصارى وبايديهم الشموع موقده ولاقاه الشعراء والشبابة السلطانيه ، ولما وصل
الى القبة الامير يشبك التى فى راس الحسينة لاقاه قضاة القضاة الاربعه فكان
٩ القاضى الشافعى عن يمينه والحنفى عن يساره والمالكى والحنبلى قدامه والامير
جانم الحمزاوى قدامه وعليه قفطان مخمل مذهب الذى البسه له الخندكار ، فاستمرّ
فى ذلك الموكب الى ان طلع الى القلعة وكان يوما مشهودا ، فكانت مدة غيبة الامير
١٢ جانم الحمزاوى فى اسطنبول عند الخندكار ستة اشهر (١٨٥ ب) وقيل انه قابل
الخندكار فيها مرة واحده ، واما ترجمة الامير جانم الحمزاوى فهو جانم بن يوسف بن
اركماس السيفى قانى باى الحمزاوى نايب الشام كان ، وقيل ان الامير جانم وُلد
١٥ بمدينة حلب فهو من اعيان ابناء الناس وقد رقا فى دولة ملك الامراء خاير بك
وصار صاحب الحلّ والعقد بمصر وصار فى مقام امير كبير بمصر ، ولما استقر الامير
جانم فى داره اشيع بين الناس ان الامير جانم اخبر ان الخندكار ابن عثمان تغيّر
١٨ خاطره على الخليفة محمد بن يعقوب المتوكل على الله الذى توجه الى اسطنبول
فلما تغيّر خاطره عليه اخرجه من اسطنبول على غير صوره مرضيه وهو فى
غاية ما يكون من البهدلة ونفاه الى مكان عسر يسمى السبع قُليات[١] قيل ان بينه
٢١ وبين اسطنبول ثمانية ايام وهذا المكان يضع فيه الخندكار امواله وتحفه لكون
انه فى غاية التحصين ، وقد اختلف فى سبب تغيّر خاطره على الخليفة فمن جملة
الاقوال ان اولاد ابن عمه خليل رافعوه بسبب اقطاع الخلافه ان يعطهم منه

(١) الظاهر ان المقصود هنا : يدى قله ، وهو الحصن الذى جدده السلطان محمد الفاتح فى مكان باب الذهب فى سور اسطنبول

الثلث ويأخذ هو الثلثين فابى من ذلك ، الوجه الثانى ان الخليفة طاش هناك
وصار ينهم العيش جهارا واشترى له جوار يضربن له بالجنك وفتك فى البسط
والانشراح غاية الفتك فبلغ ذلك الخنذكار فتغيّر عليه وكانت الوزراء مساعدين ٣
اولاد ابن عمه خليل ومحطّين على الخليفه ، الوجه الثالث ان جماعه كثيره من
اهل مصر ممن كان باسطنبول تسحّبوا من هناك منهم بدر الدين ابن القاضى كمال
الدين ناظر الجيش وتسحّب آخرين من الاعيان فخشت الوزراء ان الخليفة ٦
يتسحّب من هناك فضيقوا عليه والله اعلم

وفى شهر شوال كان عيد الفطر يوم الخميس فطلع القضاة الاربعه وصلوا
(١٨٦ آ) مع ملك الامراء صلاة العيد وخطب به قاضى القضاة الشافعى خطبه ٩
بليغه وكان موكب العيد حافلا . ــ وفى يوم الاحد رابع شوال جلس ملك الامراء
بالدهيشة وارسل خلف القضاة الاربعه وارسل خلف اعيان التجار ومشايخ
الاسواق بسبب امر المعامله فى الذهب والفضة ، فلما تكامل المجلس قام ملك الامراء ١٢
ودخل الى الاشرفيه التى بجوار الدهيشه وادخل معه القضاة الاربعه وارسل
خلف الامراء العثمانيه وهم قرا موسى وفرحات وخير الدين نايب القلعه والقاصد
الذى حضر صحبة الامير جانم الحمزاوى فلما دخلوا الى الاشرفيه وضع لهم ثمان ١٥
كراسى خشب يجلسون عليها داخل القبه الاشرفيه فلم يدخلها غير هؤلاء فقط ولم
يأذن للامراء الجراكسة بالدخول معهم ، ثم ان القاصد اخرج مرسوم السلطان
سليم خان الذى ارسله صحبة الامير جانم الحمزاوى فاجلس القضاة الاربعه على ١٨
اربعة كراسى واجلس الامراء العثمانيه على اربعة كراسى وقُرِئ عليهم مرسوم
الخنذكار وذلك على طريقة اليسق العثمانى ، فكان الفاظ ذلك المرسوم باللغة
التركية فكان من مضمونها ما اشيع بين الناس انه قد ارسل يأمر ملك الامراء ٢١
بان يتوصّى بالرعية غاية التوصيه وان يصرف للمماليك الجراكسة جوامكهم
ولحومهم وعليقهم على العادة القديمة ، وارسل يقُلْ لملك الامراء بان يتوصّى

باولاد الناس قاطبه وكل من كان له جامكيه وقطعت يردّها اليه ، وارسل يقُلْ له
فى اصلاح امر المعاملة من الذهب والفضة ، فاحضروا من حلّ تلك الالفاظ
٣ التركية التى فى المرسوم فكان هذا معناها ، ثم ضربوا مشوره فى امر المعاملة
فاشاروا الحاضرون على ملك الامراء بان يبقى كل شىء من المعاملة على حاله حتى
يراجع الخندكار فى ذلك مرة اخرى فان الذهب ينقص فى هذه الحركة الثلث
٦ فخرج ملك الامراء ورسم باشهار المناداه فى القاهرة بان كل شى على حاله وان
الاشرفى العثمانى والغورى (١٨٦ب) لا ينصرف باكثر من خمسين نصفا فضه
من غير زيادة على ذلك وان النصف الفضه النحاس يُرمى وما عدا ذلك يمشى ،
٩ ثم انفضّ المجلس على ذلك ونزل القضاة الى دورهم وسكن الاضطراب قليلا فى امر
المعاملة . — فى يوم الجمعة تاسع شوال قدم من البحر الملح الى ثغر الاسكندرية
جماعه كثيره نحو عشرة انفار مما كان أُسر من اهل مصر وتوجه الى اسطنبول
١٢ فحضر فى ذلك اليوم الشيخ بدر الدين محمد السعودى المعروف بابن الوقاد احد
نواب الحنفية كان وحضر كمال الدين الذى كان بردادار الامير طراباى وحضر
كمال الدين العايق مباشر امير اخور كبير وحضر زين العابدين حامل المزرّه
١٥ وحضر القاضى كريم الدين الجولى احد نواب الشافعيه كان وحضر الخواجا عمر
ابن معزوز المغربى وحضر المهتار بدر العادلى والخواجا زين الدين العجمى
ويوسف مناخير والمعلم حسين معلم المحكّ بدار الضرب ، وكانوا هولاى باسطنبول
١٨ فشكوا الى الوزراء بان وظايفهم التى بمصر خرجت عنهم وتعطلت جهاتهم واخذت
الناس اموالهم بموجب غيابهم فى اسطنبول فقالت لهم الوزراء قيموا لكم ضُمان
وتوجهوا الى مصر صحبة جماعه من الانكشاريه فاكشفوا على وظايفكم وجهاتكم
٢١ وارجعوا الى اسطنبول على وجه الصيف ففعلوا ذلك وحضروا الى مصر وصحبتهم
الانكشاريه وفيهم من ترك اولاده وعياله باسطنبول الى ان يرجع اليها . — ثم
فى عقيب ذلك اشيع ان حضر ايضا من اسطنبول جماعه منهم شمس الدين بن

الموفق المباشر وفرج بن البريدى والطواشى مسك ، وقيل ان الطواشى مسك
اقام بالشام عند الغزالى نايب الشام ورتب له ما يكفيه فى كل شهر ، ومحمد بن على
كاتب الخزانه وآخرين حضروا فى الخفيه وصاروا يتسحبوا من اسطنبول شيئا ٣
بعد شئ ويحضرون الى مصر وكل ذلك من غير علم الخندكار فالله يلطف بهم . ـ
وفى يوم الجمعه سادس عشره الموافق الاول يوم من بابه ثبت النيل المبارك على
(١٨٧ آ) خمسة اصابع من تسعة عشرة ذراعا وكان فى العام الماضى ثبت على ٦
ثمانية اصابع من عشرين ذراعا فكان هذا النيل انقص من النيل الماضى بذراع
وثلاثة اصابع ، وكان نيلا شحيحا من مبتدأ زيادته الى حين هبوطه وقد شرّق
غالب البلاد واشتدّ امر الغلا بالديار المصرية وتكالبت الناس على مشترى القمح ٩
وارتفع القمح من السواحل ، وصار اذا وصل فى مركب شيئا من القمح فلا
يباع ولا يشترى الا بافراج من عند المحتسب ولو كان ضيافه او من الخراج ،
فحصل للناس غاية الضرر الشامل وارتجت القاهره بسبب منع القمح ووقع ١٢
الاضطراب الشديد وكادت ان يكون غلوه كبيره . ـ وفى يوم الاحد ثامن عشره
توفى شخص من الامراء الطبلخاناه يقال له ماماى الصُغيّر ودفن فى المدرسة
الغورية . ـ وفى يوم الاثنين تاسع عشره خرج المحمل من القاهرة فى تجمل ١٥
زايد وكان امير ركب المحمل الامير جانم كاشف منفلوط والبهنساويه فطلّب طلبا
حافلا على العادة القديمة كعادة الامراء المقدمين ، واخلع على الامير بكباى احد
الامراء العشرات واستقر به فى مشيخة الحرم النبوى عوضا عن الشرفى يحيى بن ١٨
البُرديني بحكم انفصاله عنها ، وكان قاضى المحمل فى تلك السنة الشيخ فتح الدين
ابو الفتح الوفاى المالكى احد النواب بل من اعيانهم فحصل للحاج به غاية النفع ،
ولم يحجّ فى هذه السنة من الاعيان الا القليل وكان اكثر الحجاج فلاحين ٢١
وريافه من البلاد

وفى شهر ذى القعده كان مستهل الشهر يوم السبت فطلع القضاة الى

القلعة وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم رجعوا الى دورهم . ـ ففى يوم مستهله وقع
لقاضى القضاة الحنفى الطرابلسى بين يدى ملك الامراء فى ذلك اليوم بعض
٣ توبيخ بسبب نايبه كمال الدين بن زُريق وقد انكشف رُخّه فى مكتوب ظهر
انه زوّره وجرى بسبب ذلك (١٨٧ ب) امور يطول شرحها فحصل للقاضى
الحنفى بعض مقت من ملك الامراء فما وسعه الا انه عزل كمال الدين بن زُريق
٦ بحضرة ملك الامراء عزلا مؤبدا ما دام حيّا وانفضّ المجلس على ذلك . ـ وفى ذلك
اليوم رسم ملك الامراء باشهار المناداه فى القاهرة بسبب المعاملة فى الذهب والفضة
فاطلق اربعة مشاعليه فى القاهرة ومصر العتيقه بان الاشرفى الذهب العثمانى
٩ والغورى يُصرفا بخمسين نصفا من غير زيادة على ذلك وان الاشرفى الذى هو
ضرب جمال الدين يُصرف بأثنين واربعين نصفا وان الفضة على حالها لا يُردل
منها الا النصف النحاس المكشوف وكل من خالف فى ذلك شنق من غير معاوده
١٢ فسكن الاضطراب قليلا بهذه المناداه بعد ما كان اشيع بابطال هذه المعاملة كلها
وتخسر الناس من اموالها الثلث فتعطلت الناس من البيع والشرى اياما وغُلقت
الاسواق فلما نادوا بابقاء كل شئ على حاله سكن الرهج الذى كان فيه الناس ،
١٥ وقيل ان ملك الامراء ارسل يُشاور الخندكار ابن عثمان فى امر المعاملة اذا بطلت
تخسر الناس من اموالها الثلث والامر فى ذلك معوّل على الجواب عن ذلك . ـ
وفى يوم الاحد ثانى الشهر اخلع ملك الامراء على شخص من العثمانيه يقال له
١٨ الامير على الكيخيه اغات الانكشاريه واستقربه فى ولاية القاهرة عوضا عن
كمشبغا الذى كان والى القاهرة وتوجه الى اسطنبول كما تقدم . ـ وفى يوم الخميس
سادسه نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى الروضة ونصب له خام فى
٢١ خرطوم الروضه بجاه قصر ابن العينى فنزل هناك وكان صحبته جماعه من الامراء
العثمانيه والقاصد الذى حضر صحبة الامير جانم الحمزاوى والامير قايتباى الدوادار
وبعض امراء من الجراكسة والجمّ الغفير من الاصبهانيه والانكشاريه ، فلما استقر

هناك احضر اليه القاضى بركات المحتسب مده حفله قيل صُرف عليها نحو خمساية
دينار فمن جملة ذلك اربعين خروفا شوى واربعماية مجمع حلوى وعدة مطابق
ضمنها مأمونيه سكب ومأمونيه حمويه محشوّه بسكر وسنبوسك بسكر وارز حلو ٣
(١٨٨ آ) بسكر وسمك على انواع مختلفه واجبان مقلى واشـيا غير ذلك مؤنقه
واحمال بطيخ صيفى وعُبيدى واطنان قصب وحمال قشطه وبطط جلاب وحمال
موز وغير ذلك وما ابقى ممكنا فيما صنعه فى هذه المدة من الاشـياء التى تصلح ٦
للملوك فشكره ملك الامراء على ذلك واثنى عليه بحضرة الامراء ، وكان القاضى
بركات المحتسب عالى الهمة نافذ الكلمة مسعود الحركات فى ساير افعاله وقد وقع له
اشـيا غريبه لم تقع لاحد قبله من المباشرين ولا غيرهم ولا سيما ماكان يصنعه ٩
للسلطان الغورى ، فاقام ملك الامراء الى بعد العشاء ثم عدّى من هناك وطلع الى
القلعة وتقضى ذلك اليوم بالسلطانى . ـ وفى يوم السبت ثامنه وقعت كاينه مهوله
وسبب ذلك ان ملك الامراء جلس للمحاكمات على العادة فعُرض عليه ثلاث ١٢
محاكمات فى ذلك اليوم الاولى ان شخصا من الشهود يقال له شمس الدين محمد
البساطى كان يجلس على راس حارة زويله وكان يخطب فى جامع ابن قريميط الذى
فى حارة زويله فجاءت اليه مبايعه لجاريه حبشيه كانت على ملك شخص من النصارى ١٥
فابتاعها لشخص من الفرنج فهربت من عنده واتت الى بيت الوالى وقالت له انا
جاريه مسلمه كنت عند شخص نصرانى فابتاعنى لشخص افرنجى فقصد ان
يسـافربى الى بلاد الفرنج فهربت منه واتيت اليكم ، فعرض الوالى هذه الواقعة ١٨
على ملك الامراء فطلب النصرانى البايع فهرب وهرب الافرنجى المشترى فقبضوا
على الشاهد شمس الدين البساطى ، وقيل قبض على النصرانى والافرنجى فيما بعد
وعوقبا وقرر عليهما مال له صوره ، الذى كتب بينهما ورقة التبايع فلما حضر ٢١
بين يدى ملك الامراء قال له ليش ما سألت الجاريه ان كانت مسلمه ام لا فاختلط
فى الكلام وتلجلج لسـانه عن الجواب فاشتدّ غضب ملك الامراء عليـه فرسم

بقطع يده اليمنى فقُطعت وان يُشهر فى القاهرة ففُعل به ذلك ، وكان حاضرا فى
المجلس قاضى القضاة المالكى محيي الدين الدميرى والقاضى شهاب الدين بن شرين
٣ احد نواب الحنفيه والقاضى شمس الدين العبادى والامير ارزمك الناشف
وجماعه من الامراء العثمانيه فلم يجسر احد منهم ان يشفع فيه لشدّة غضب ملك
الامراء عليه وكان يوما مهولا ، (١٨٨ ب) المحاكمة الثانية عُرض عليه شخص
٦ يقال له محمد بن عزّ الدين كان اباه من جملة الرسل بالمدرسة الصالحية وكان يعرف
بابن عرب فكان ابنه محمد هذا قبح السيره مشهور بتزوير المراسيم عن لسان
المباشرين وسبقت له وقايع كثيره بتزوير المراسيم عن لسان الاكابر ، فقيل انه
٩ زوّر مرسوما عن لسان القاضى شرف الدين بن عوض فقبض عليه ابن الغيانى
واحضره الى بين يدى ملك الامراء فكثرت فيه من الناس الشكاوى فرسم بان
يُشنق فشُنق وشُهر فى القاهرة وهو مخزوم الانف ومقطع الآذان واراح الله تعالى
١٢ المسلمين منه فانه كان كثير النصب والحيل ويحكى عنه الغرايب والعجايب فى امر
الحيل والنصب والسرقه ، والمحاكمة الثالثة عُرض عليه شخص من الفلاحين سرق
ثورا فرسم بان يخوزق وقطع انفه واذانه واركبه على الثور واشهره فى القاهرة
١٥ ثم خوزقه ، وكان ملك الامراء عجولا فى امر القتل وقد شنق وخوزق ووسّط
فى ايام ولايته على مصر ما لا يحصى عددهم من الناس والغالب راح ظلما من غير
ذنب وكان ملك الامراء شديد القسوة صلب فى الأمور جدا ، فكان كما يقال فى المعنى:

١٨ احذر تُعاشر من يكن طبعهم ظلم الورى دأبا وان احسنوا
لقول ربّ العرش سبحانه فى محكم الذكر ولا تركنوا (١)

وفى يوم الخميس ثالث عشره رسم ملك الامراء بشنق ثلاثة انفار من القوّاسه
٢١ كانوا حرّاسا على قصب فى شبرا فاتى اليهم بعض التركمان ليسرق من القصب فضربه
احد القوّاسه فجاءت الضربه صايبه فمات ذلك التركمانى ، فلما بلغ خشداشينه
ذلك توجهوا الى شبرا ونهبوا ما فيها ثم قبضوا على (٢) ثلاثة انفار من القوّاسه ،

(١) سورة ١١ : ١١٣ (٢) على : ناقصة فى الاصل

واحضروا عقيب ذلك براس قوّاس زعموا انه هو الذى قد قتل التركمانى فعلقوها
معهم لما شُنقوا ، وزعموا انهم هم الذى قتلوا التركمانى ، فلما عُرضوا على ملك
الامراء رسم بشنقهم فشنقوا فى ذلك اليوم ومضى امرهم ويقال انهم أُخذوا ظلما ٣
ليس هم الذى قتلوا التركمانى والذى قتلوه (١٨٩ آ) هربوا ولم يحصّلوهم وقتلوا
هولاى ظلما وراحت فى كيسهم ، وقد وقع لملك الامراء انه قتل ثمانية انفس
فى هذه الجمعة فشنق منهم جماعه وخوزق منهم جماعه واقترحوا لهم العذاب حتى ٦
صاروا يخوزقوهم من اضلاعهم وراح غالبهم ظلما والامر الى الله تعالى . — وفى
يوم الجمعه رابع عشره ارسل كاشف الشرقيه اثنين من العربان المفسدين القطاع
الطريق فرسم ملك الامراء بشنقهما فشنقا ، وقد وقع لملك الامراء انه شنق ٩
وخوزق فى هذا الشهر جماعه كثيره بخلاف العادة . — وفيه اشيع ان صبيان
صغار قعدوا يلعبون فى بعض الحارات فعمل واحدا منهم ملك الامراء وآخر
والى القاهره ونادوا ان احد لا يخرج من بعد العشاء فقام بعض الصغار وخطف ١٢
عمامة آخر يعبث عليه فقبضوا عليه واحضروه بين يدى الذى جعلوه ملك
الامراء فرسم للذى اقاموه واليا بان يقبض عليه ويخوزقه فدقّوا له عصاه فى
الارض واقعدوه عليها غصبا فمنهم من قال ان الصبي مات من وقته ومنهم من ١٥
يقول انه لم يمت ، فلما جرى ذلك تهاربت الصغار الى حال سبيلهم وقد هان
القتل فى هذه الايام حتى عند الصغار وهذه الواقعة لم تثبت الا اشاعات . — وفى
يوم الثلاثاء ثامن عشره قدمت الاخبار بان الفرنج قد اتوا الى ساحل بيروت ١٨
وحاصروا من بها فكسروهم وملكوا مدينة بيروت واقامت معهم ثلثة ايام ،
فلما بلغ الامير جان بردى الغزالى نايب الشام ذلك عيّن دواداره وصحبته
الجمّ الغفير من العساكر فتوجهوا الى بيروت واتقعوا مع الفرنج فكان بين ٢١
الفريقين وقعه مهوله قُتل فيها ما لا يحصى من الفرنج وأُسر منهم نحو
ثلثماية انسان وغنموا منهم اشياء كثيره من سلاح وقماش وغير ذلك وقيل

اسروا ثلثه من اولاد ملوك الفرنج وملكوا ثلاثة برشات من كبار مراكبهم
وكانت النصره عليهم للغزالى نايب الشام بعد ما ملكوا الفرنج بيروت واقامت معهم
٣ ثلثة ايام وهم مستولون عليها (١٨٩ ب) فأطردوا عنها بعون الله تعالى . —
ومن الحوادث العظيمة الغريبة ما وقع يوم الاربعاء تاسع عشر شهر ذى القعدة من
سنة سته وعشرين وتسعمايه قدم قاصد من البحر الملح وعلى يده مرسوم من عند
٦ السلطان سليمان ابن السلطان سليم شاه بن عثمان فلما طلع الى عند ملك الامراء
فسلمه المرسوم فكان من مضمونه ان السلطان سليم شاه قد توفى الى رحمة الله
تعالى ، وحضر صحبة القاصد مطالعه من عند الريس شمس الدين محمد بن
٩ القوصونى الى صهره قاضى القضاة المالكى محي الدين بن الدميرى تتضمن اخبار
موت الملك سليم شاه بن عثمان وهى الاخبار الصحيحة ، ثم ورد كتاب من عند
الخليفة الى والده يعقوب بمعنى ذلك كما تقدم ووقفت عليه ، فاخبر ان السلطان (١)
١٢ سليم شاه خرج يتصيد فرد من الصيد وهو متوعك فى جسده وقد طلعت له
فرخة جمره فتألم لها ولزم الفراش اياما وثقل فى المرض واشتد عليه الامر جدا
فمات فى يوم الخميس تاسع شوال سنة سته وعشرين وتسعمايه فلما مات كتم
١٥ موته عن العسكر فاقام ثلاثة ايام لم يدفن ، وكان ولده سليمان غايبا عن اسطنبول
فلما حضر وقد جد السير حتى دخل الى اسطنبول وجلس على سرير الملك
فعند ذلك اشيع موت ابيه سليم شاه فاحضروه فى سحليته وهو مصبر فصلوا
١٨ عليه ومشت الوزراء قاطبه والعسكر قدامه ودفن على اجداده واقاربه ، وكان
دفنه يوم الاحد او يوم الاثنين ثانى عشر شوال كما قيل ودفن على جده السلطان
محمد بن عثمان فى مدرسته باسطنبول ، ومضى الى رحمة الله تعالى كأنه لم يكن وزال
٢١ عنه الملك فى طرفة عين فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير ، وفى ذلك يقول
الاديب ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق :

عظـــم الله اجركم فى مليك الورى سـليم
٢٤ عنه قد زال ملكه وغدى فى الثرى رميم

(١) فى الاصل : سلطان

وقيل توفى الملك المظفر سليم شاه وله من العمر نحو سبعه واربعين سنه عنها اشيع ذلك ، ووقع له من الامور الغريبة ما لا وقع لاحد من ابايه ولا اجداده بل ولا لاحد من ملوك الشرق ولا ملوك الغرب ولا غيرها فانه زحف على ٣ شاه اسمعيل الصوفى ملك العراقين وحاربه فكسره وقتل (١٩٠ آ) من عساكره ما لا يحصى عددها حتى قيل فوق الخمسين الفا وملك بلاده وطرده عنها ، ثم تحرّش بسلطان مصر ولا زال يخادعه ويظهر انه تحت طاعته حتى ٦ خرج اليه فغدر به وحاربه وانكسر منه وفُقد وقد طرقه على حين غفله وجرى عليه منه ما جرى كما تقدم ذكر ذلك فملك مدينة حلب وقلعتها فى خمسة درج واحتوى على اموال السلطان الغورى الذى كانت بقلعة حلب من غير مانع ، ثم ٩ توجه الى دمشق فملكها وملك قلعتها من غير مانع فى اسرع من طرفة عين ، ثم توجه الى نحو الديار المصرية وحارب السلطان طومان باى فكسره وقتل غالب عسكر مصر من المماليك الجراكسة وقتل من الامراء ما تقدم ذكره وملك الديار ١٢ المصرية فى نحو عشرة درج ، ومن اراد ان ينظر لما وقع منه فى الديار المصرية فلينظر الى الجزؤ العاشر من تاريخنا بدايع الزهور فى وقايع الدهور ، فكانت مدة استيلايه على حلب والشام ومصر اربع سنين وخمسة اشهر وهو يُخطب ١٥ باسمه على منابر حلب واعمالها ودمشق واعمالها ثم يُخطب باسمه [(١)] على منابر الديار المصريه واعمالها وثغورها وضُربت السكه باسمه فى هذه المدة ، فكان استيلايه على مدينة حلب فى اوخر رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمايه ، ١٨ واستولى على دمشق فى سلخ شهر رمضان ، واستولى على الديار المصرية فى المحرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه ، فكانت مدة اقامته بالقاهرة نحو ثمان شهور من مستهل المحرم الى اواخر شعبان واستقر بخاير بك نايبا عنه بمصر ، واما مدة ٢١ استيلايه على مملكة الروم من حين توفى والده السلطان ابو يزيد الى الآن نحو تسع سنين الا اشهر فان والده ابو يزيد توفى فى ثانى جمادى الاولى سنة ثمانية

(١) فى الاصل : اسمه

وتسعمايه وكان استيلايه على مملكة الروم فى حياة والده باشهر فان والده اقام مريضا ملازما للفراش مده طويله ، فيقال انه عجّل على ابيه وقتله لاجل ٣ الملك ثم انه خنق اخاه قُرْقُد وقتل اخاه احمد وظن ان الوقت قد صفا له فتلاعبت به الدنيا كما تلاعبت بغيره من الملوك ودهاه الموت الذى لا يُدفع بقوة ولا حيله وقد صار فى رمسه (١٩٠ ب) رهين الذنوب لا يُعلم هو فى نعيم او عذاب وقد ٦ رثيته بهذه الابيات وهو قولى :

لابن عثمان قصّة فاسمعوها	واعجبوا من صنع ربٍّ تعالى
ملك الشام للفراة واضحى	فاتكا فى الانام روحا ومالا
٩ واراد الخلود فى ملك مصر	قلت هيهات رُمت هذا محالا
طردته عنّا سهام الدياجى	بدعاء فيها يفوق النبالا
بعد ما جار فى الانام بقتل	من جيوش تدكّ منه الجبالا
١٢ منذ جاروا وبالغوا فى اذاهم	فسألنا الاله يكشف حالا
فاستجاب الدعا ومنّ علينا	بانفراج الهموم جلّ تعالى
واتتنا اخباره بزوال	صيّرت رشده حقيقا ضلالا
١٥ كم ملوك اذلّها بعد عزّ	وسطا فيهم وافنا الرجالا
لَهْف قلبي على ملوك تفانوا	من سُطى سيفه وطال استطالا
ذلّت الروم عند ما قد دهاهم	موت استادهم وشاعوا المقالا
١٨ زال عنا بموته بجمرة دون حرب	وكفى الله المؤمنين القتالا

وفى ذلك اليوم اشيع بموت ابن ملك الامراء الذى كان مقيما باسطنبول وكان رهينا عند ابن عثمان من حين استولى ابوه على نيابة السلطنة بمصر . ـ فلما ٢١ تحقق ملك الامراء موت السلطان سليم شاه اظهر الحزن والاسف وشقّ اثوابه ولبس السواد وكذلك الامير قرا موسى وخير الدين نايب القلعه وفرحات وساير

الامراء العثمانيه لبسوا السواد حتى الامير قايتباى الدوادار لبس السواد ووضع
على راسه شدّ ازرق واظهر الحزن . – ثم فى يوم الخميس عشرينه رسم ملك
الامراء بان اربعة مشاعليه تنادى فى القاهره اثنان ينادوا بالتركى واثنان ينادوا ٣
بالعربى : ترحّموا على الملك المظفر سليم شاه وادعوا بالنصر للملك المظفر سليمان ،
فارتجت القاهرة فى ذلك اليوم وتحققوا موت سليم شاه من غير شك وقالوا
سبحان مُهدّ الجبابرة ، واما المماليك الجراكسه تزايد عندهم الفرح والسرور ٦
واستبشروا بالفرج كما يقال : مصايب قوم عند قوم فوايد ، فاستمرت الامراء وهم
لابسون السواد ثلاثة ايام متواليه وهم يظهرون الحزن على سليم شاه (١٩١ آ)
ابن عثمان ، وكان موته على حين غفلة من الغرايب التى لم يُسمع بمثلها ولو عاش ٩
وصفا له الوقت ما حصل لاحد منه خيرا فكفى الله الناس شره ، انتهى ما اوردناه
من اخبار دولة الملك المظفر سليم شاه بن عثمان وذلك على سبيل الاختصار
منها ، وقد وقع فيها من الامور الغريبة ما لا وقع فى ساير الدول . ١٢

ذكر سلطنة الملك المظفر سليمان بن الملك المظفر سليم شاه بن عثمان

وهو التاسع من ملوك الروم من بنى عثمان استولى على مملكة الروم
بالقسطنطينية العظماء فى يوم الاحد ثانى عشر شوال سنة سته وعشرين وتسعمايه ١٥
وجلس على سرير الملك بعد وفاة ابيه سليم شاه وصار متملكا على المملكة
الرومية والديار المصرية وما مع ذلك من الممالك ، قيل استولى على الملك وله
من العمر نحو ثمانيه وعشرين سنه وله اولاد ذكور واناث وقيل عنه انه من ١٨
ذوى العقول وفيه اقول :

سرّنا لما ولى سلطاننا ابن عثمان وصرنا فى امان
وارثا للملك عن اجداده فهو فى الملك [١] سليمان الزمان ٢١

واما ترجمته فهو سليمان بن سليم شاه الذى اخذ مصر عنوه بالسيف ، ثم

(١) كتبت فى الاصل على الهامش : فى العصر

والده ابو يزيد وُلد سنة احدى وخمسين وثمان مايه وولى على مُلك الروم
وجلس على سرير مُلكه يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة سته وثمانين
٣ وثمان مايه وتوفى سنة ثمانية عشر وتسعمايه فكان مدة سلطنته ببلاد الروم نحو
ثلاثه وثلاثين سنه ، ثم والده السلطان محمد وهو اول من تلقب بالسلطان من
ملوك الروم وُلد سنة خمسه وستين وسبع مايه فكان مدة حياته نحو ستين سنه ،
٦ ثم والده مراد خان ويدعى غازى ايضا وُلد سنة ستة عشره وسبع مايه وكانت مدة
سلطنته على مملكة الروم احدى وثلاثين سنه وعاش من العمر نحو ثمانيه وستين
سنه ، ثم والده ابو يزيد المعروف بيلدرم ويلدرم باللغة التركية اسم البرق وهو
٩ الذى (١٩١ ب) اسره تيمورلنك ووضعه فى قفص من حديد وطاف به فى البلاد
وصار يعجّب عليه وكانت وفاته وهو فى القفص الحديد فى ذى القعدة سنة خمس
وثمان مايه وكانت مدة مملكته على بلاد الروم تسع سنين او نحو ذلك ، ثم ابنه
١٢ اورخان[١] عاش نحو ثمانيه وستين سنه ، ثم ابنه على اردن ، ثم ابنه عثمان الثانى ،
ثم ابنه سلمان[٢] وُلد فى بلاد الروم ، وكان مدة استيلاء عثمان الثانى على مملكة الروم
من سنة سبع وثمانين وستمايه واستمر على ذلك حتى قُتل فى الغزاة ببلاد الفرنج
١٥ وخلف ابنه سلمان[٢] ، فهولاء كلهم من نسل عثمان الثانى فأُطلق عليهم ملوك
الروم من بنى عثمان وهم تسعة فى العدد ، واما جدّهم الكبير عثمان قال بعض
المؤرخين انه وُلد سنة ثمان وخمسين وستمايه وعاش نحو تسعه وستين سنه وان
١٨ اصله من عرب الحجاز من وادى الصفراء بالقرب من المدينة النبوية فلما وقع
الغلاء بالمدينة خرج منها عثمان فارّا الى بلاد بنى قرمان فنزل بقونيا وكان شجاعا
بطلا فتزايا[٣] بزىّ اهل قونيا وكان مُلك الروم يومئذ بيدى طايفه يقال لهم
٢١ السلجوقيه فصار عثمان فى خدمة الامير على بن قرمان فعظم امر عثمان عنده ومشى
على طريقهم وتكلّم باللغة التركية وصار له اتباع كثيره واعوان وعدّة عساكر
نحو عشرين الفا فعند ذلك خرج عن طاعة السلجوقيه والقرمانيه وصار له عدّة

(١) فى الاصل : اورجان (٢) كذا فى الاصل ، راجع الاسماء فى ج ٤ ص ٢٧٠
س ٣ وفى ج ٥ ص ١٤٨ س ١٦ (٣) فى الاصل : فتزا

بلاد من فتوحاته وصار يغزو بلاد الفرنج فى كل سـنة ويغنم اموالهم ففتح عدّة
حصون تلى خليج القسطنطينية ، ولا زال ملك بنى عثمان يعظم وجنودهم يكثر
واظهروا العدل فى الرعية وعمّروا التكايا والزوايا والخوانق ، وكان عثمان يحبّ ٣
العلماء ويقرّب الصلحاء وكان صفته طويل القامه اسمر اللون اقنا الانف وقيل
عاش عثمان هذا نحو سـبعين سنه ومات شـهيدا فى بعض غزاة الفرنج وهو جدّ
بنى عثمان قاطبه ، قال الشيخ تقى الدين احمد المقريزى : (١٩٢ آ) لم يكن فى ٦
ابناء عثمان من يلقب بملك ولا بسلطان بل كان اذا كاتبوهم ملوك مصر وعظموهم
يقولون لهم الخوندكار او الامير فلان ، وقال المقريزى ان بعض المؤرخين نسب
بنى عثمان انهم ينسبون الى ابى مسلم الخراسانى صـاحب دعوة خلفاء بنى العباس ٩
الذى تعصّب لهم ونزع الخلافه من يد الاموية وردّها الى العباسيه ، انتهى ما
اوردناه من نسب بنى عـثمان وهذا هو النسب الصحيح عنهم والله اعلم بحقيقة
ذلك . ــ ومن هنا نرجع الى اخبار الملك سليمان بن سـليم شـاه بن عثمان فالذى ١٢
اخبر به ابن القوصونى فى كتابه ان السلطان سليمان لما جلس على سرير الملك اظهر
العدل فى الرعية فارسل احضر الخليفه من المكان الذى كان والده سجنه به
فاحضره الى اسطنبول كما كان ورتب له فى كل يوم ستين درهما وافرج عن علاى ١٥
الدين ناظر الخاص وعن جماعه كثيره من المباشرين الذى كان سجنهم والده فافرج
عنهم وافرج عن جماعة من التجار الاعجام الذى كان والده سجنهم وزعم انهم من
جماعة الصوفى واخذ منهم حرير نحو اثنا عشر الف دينار فلما آل اليه الملك افرج ١٨
عنهم واعاد لهم الحرير الذى كان أُخذ منهم ورسم لهم بالعود الى بلادهم ، وذُكر
عنه اشـيا كثيره من العدل فى هذا النمط . ــ وفى يوم الجمعة عشرينه رسم ملك
الامراء بان يُصلّى على السلطان سليم شاه بن عثمان صلاة الغيبة بجامع القلعة وساير ٢١
جوامع القاهره وان يُدعى للسلطان سليمان على المنابر فى ذلك اليوم ففعلوا ذلك
وخُطب باسمه على المنابر ومضى امر السلطان سليم شاه كأنه لم يكن . ــ وفى يوم

السبت حادى عشرينـه نودى فى القاهرة بالزينة ثلاثة ايام متواليه بسبب سلطنة
الملك سـليمان فزُينت مصر والقاهره زينه حافله حتى داخل الاسواق وغالب
٣ الحارات ولا سيما خان الخليلى فان تجـاره زيّنوا زينه عظيمه وصـار الامير على
الكيخيه والى القاهره يطوف فى كل يوم عدّة مرار وقدامه جماعه من الانكشاريه
وهو ينادى بالامان والاطمان والبيع (١٩٢ ب) والشرى وان لا احد يُشوّش
٦ على احد من الرعيه ولا يمشى بسلاح وصـار يحرّج على تقوية الزينه ويضرب
اصحاب الدكاكين بسبب الزينة ، وفى ذلك يقول الناصرى محمد بن قانصوه من صادق
وهو قوله :

٩ زُيّنت مصر واضحت بعد حزن فى تهانى
مذ غدت بعد سـليم لسـليمان الزمان

ومن الحوادث ان طايفة من الانكشاريه قصدوا ان ينهبوا حارة زويله وقيل
١٢ جرت العاده عندهم ان السلطان اذا مات ينهب العسـكر حارات اليهود فقصدت
طـايفة الانكشـاريه ان يفعلوا ذلك فنعهم خير الدين نايب القلعه وقرا موسى
وفرحات من ذلك فغضبوا منهم وتوجهوا الى بركة الحبش على انهم يدخلوا على
١٥ حميّه وينهبوا القاهره عن آخرها فتردّدت الرسل بينهم وبين ملك الامراء على انه
ينفق على طايفة الانكشاريه لكل واحد منهم ثمانين دينارا وينفق على[1] الصوباشيّه
آغات الانكشـاريه لكل واحد منهم ماية دينار فتراضوا على ذلك وعلى انه
١٨ لم ينفق على طايفة الاصبهانيه ولا الكموليه شيئا فتقرّر الحال على ذلك . ـ ثم فى
يوم السبت المقدم ذكره ارسل ملك الامراء الى الامير قايتباى الدوادار قفطان
حرير بزصاوى وشاش خمسينى وفكّكه السواد والامير ارزمك الناشف وكذلك
٢١ قرا موسى وخير نايب القلعه وفرحات فارسل لهم قفطانات حرير ملوّن وشاشات
خمسينى وفكّكهم ذلك السواد ، ثم ان ملك الامراء صـار يترضّى المماليك
الجراكسه ويأخذ بخواطرهم فنفق عليهم جامكية شهرين دفعة واحده ، وصـار

(١) على : ناقصة فى الاصل

القاضى شرف الدين الصُغيّر يأخذ بخواطر المماليك الجراكسه ايضا ويخاطبهم
يا اغاوات بعد ما كان يقول يا كلاب يا زرابيل ، وقد اقامت المماليك الجراكسه
صدورها من حين سمعوا بموت سليم شاه بن عثمان . — وفى يوم الأثنين رابع ٣
عشرينه اشيع ان طايفة (١٩٣ آ) الاصبهانيه وقفوا الى ملك الامراء وقالوا له
مثلما نفقت على الانكشاريه ثمانون دينارا انفق علينا نحن ايضا مثلهم فقال لهم
الانكشاريه مماليك الخندكار وانتم خدامه بجوامك وما عندى مال انفقه عليكم ٦
فنزلوا من عنده على غير رضا واشيع انهم يقصدوا نهب الزينه فبادروا الناس
بفك الزينه ووقع الاضطراب فى ذلك اليوم . — وفى يوم الثلاثاء خامس عشرينه
نفق ملك الامراء على الانكشاريه فقط فاعطى لكل واحد منهم اربعين اشرفى ٩
ذهب تصرف بثمانين اشرفى فضه واعطى الصوباشيه اغوات الانكشاريه لكل واحد
منهم ماية دينار فشق ذلك على الاصبهانيه والكموليه واشيع اقامة فتنه . — وفى
يوم الاربعاء سادس[١] عشرينه حضر قاصد من عند نايب الشام الامير جان بردى ١٢
الغزالى يقال له خشقدم اليحياوى وهو احد الامراء العشرات بدمشق وكان امير
شكار عند قانصوه اليحياوى ، فلما حضر الى بين يدى ملك الامراء دفع اليه
مطالعة نايب الشام جان بردى الغزالى ومطالعات الى الامراء فلما قرئت عليه ١٥
اضطربت احواله ولا عُلم ما فى تلك المطالعات فانزلوا ذلك القاصد فى بيت الامير
جانم الحمزاوى فاقام عنده فى الترسيم وهو محتفظ به ، ثم اشيع ان ملك الامراء
من حين حضر قاصد الغزالى وهو مُنكَدر وشرع فى تحصين[٢] قلعة الجبل وركّب ١٨
على ابراجها المكاحل ووزّعت اعيان الناس امتعتها فى الحواصل وتزايد القيل
والقال بين الناس فى امر جان بردى الغزالى نايب الشام واشيع عصيانه بالشام
وجمع من العساكر ما لا يحصى عددها . — ثم فى يوم الخميس سابع عشرينه ٢١
رسم ملك الامراء ان طايفة الانكشاريه يقيمون بالقلعة فى الطباق ولا ينزلون الى
المدينه وان طايفة الاصبهانيه يسكنون حول القلعه وبالقرب من بيت قرا موسى

(١) فى الاصل : سابع (٢) فى الاصل : تحصن

ففعلوا ذلك . ــ وفى يوم الجمعه خرج قاصد من عند ملك الامراء يقال له امير
شيخ وارسل على يده مطالعات الى السلطان سليمان بن عثمان يُعزيه فى والده
٣ السلطان سليم شاه ويُهنيه باستقراره فى الملك عوضا عن ابيه ، ثم اشيع ان ملك
الامراء ارسل قاصد (١٩٣ ب) نايب الشام وهو خشقدم اليحياوى الذى
حضر على يده المطالعات فارسله الى السلطان سليمان وصحبته تلك المطالعات
٦ الواردة من عند نايب الشام فقيل ارسله فى الحديد وتوجه به امير شيخ من البحر
الى ثغر الاسكندرية ومن هناك يتوجه من البحر الملح الى اسطنبول ، ثم اشيع
من بعد ذلك ان القاصد قد غرّقوه تحت الليل وكان آخر العهد به والله اعلم
٩ بحقيقة ذلك . ــ ومما استفاض بين الناس من امر واقعة نايب الشام جان بردى
الغزالى انه تسلطن بالشام وقبّل له العسكر الارض وخُطب باسمه على منابر
دمشق وضُربت السكه باسمه على الذهب والفضة ، فلما تحقّق ملك الامراء ذلك
١٢ ارسل يعلم السلطان سليمان بن عثمان بما وقع من نايب الشام من امر سلطنته بالشام
وارسل اليه المطالعات التى وردت عنه بما جرى منه وصار الامر موقوف على
الجواب عن ذلك وقد تُحقّق عصيان نايب الشام وخروجه [١] عن الطاعة

١٥ وفى شهر ذى الحجة كان مستهله يوم الاثنين فطلع القضاة الاربعه الى القلعة
للتهنية بالشهر ، فلما تكامل المجلس احضر ملك الامراء مصحف شريف ووضعه
على كرسى وحضرت الامراء الجراكسه والامراء العثمانيه فتقدم الامير ارزمك
١٨ الناشف وحلف انه يكون تحت طاعة السلطان سليمان كما كان تحت طاعة والده
سليم شاه وانه لا يخون ولا يغدر ولا يخامر عليه فحلف على ذلك بحضرة القضاة
الاربعه ، ثم تقدم الامير قايتباى الدوادار وحلف على المصحف بمعنى ما حلف
٢١ به الامير ارزمك ، ثم صارت الامراء الجراكسه يحضروا اثنان اثنان ويحلفوا
على المصحف بمعنى ذلك ، ثم قام شخص يقال له قراجا الطويل وقال يا ملك
الامراء مثلما حلفنا للامراء العثامنه يحلفوا لنا هم ايضا فقال ملك الامراء واجب

(١) فى الاصل : وخرجه

علينا ذلك فتقدم ملك الامراء وحلف على المصحف واوسع فى الفاظ الحلف واكّد فى ذلك ، ثم تقدم قرا موسى وحلف على المصحف وكذلك (١٩٤ آ) فرحات وخير الدين نايب القلعه والكيخيه الكبير اغات الانكشاريه ، فلما تكامل ٣ الحلف رسم ملك الامراء بان مشاعلى ينادى فى القاهره بالعربى وآخر ينادى بالتركى بالامان والاطمان والبيع والشرى وان [١] التجار تفتح دكاكينها وان لا حد يكثر الكلام ولا يدخل فيما لا يعنيه ولا ينقل له قماش من داره والدعا ٦ بالنصر للسلطان سليمان بن عثمان ، فلما نودى بذلك سكن الاضطراب الذى كان بين الناس قليلا . ــ وفى ذلك اليوم عُرض على ملك الامراء شخص من النصارى قيل عنه انه وقع فى حقّ النبى صلى الله عليه وسلم بكلام فاحش وشُهد عليه ٩ بذلك فحكم القاضى الحنفى بكفره فضُرب عنقه تحت شباك المدرسة الصالحية ، ثم ان العوام احرقوه بالنار حتى زالت جثته وصارت رمادا . ــ ومن الحوادث الغريبة والنوادر العجيبة أُشيع ان بحر النيل زاد فى هذه الايام بعد ما قد مضى ١٢ من هاتور نصفه فزاد نحو ثلاثة اذرع حتى قيل بقى عن علام الوفا ستة عشرة اصبعا فعُدّ ذلك من الوقايع الغريبة التى لم يقع بمثلها فيما مضى من الزمان ولم يحصل بهذه الزيادة نفعا للناس بل اغرقت الزروع الذى زُرعت على الشطوط ١٥ والامقته وكان هذا من جملة عجايب صُنع الله تعالى فكان كما يقال فى المعنى :

النيل افرط فيضا   بفيضه المتتابع

فصار مما دهانا   حديثنا بالاصابع ١٨

وفى هذه الواقعة يقول محمد بن قانصوه من صادق :

نيل مصر مذ وفا فى   توت ما عمّ البلادا

واستمر النقص فيه   ثم فى هاتور زادا ٢١

لم نرى للماء نفعا   لا ولا للزرع فادا

---

(١) فى الاصل : ان

ثم اشيع من بعد ذلك ان الماء قد دخل الى خليج الزربية من عند قصر
ابن العينى فتطيّر الناس من ذلك ، ثم اشيع ان الماء دخل الى الخليج الناصرى
٣ وفاض حتى دخل الى بركة الرطلى وغرّق الزرع الذى كان بها فعُدّ ذلك من
النوادر الغريبة ، فاشيع ان فى جهات المنوفيه غرق ما كان زُرع بها وهى عدة
افدنه كثيره وكذلك غرق غالب البرسيم الذى زُرع بالجيزه وما حصل بهذه
٦ الزيادة للناس خيرا . — وفيه افرج ملك الامراء عن شيخ العرب نجم شيخ
العايد واخلع عليه واعاده الى مشيخة العايد كما كان اولا ، واخلع على اربعة
انفار من مشايخ عربان السوالم وقرّر معهم ان يجمعوا من العربان ما يقدروا عليه
٩ بسبب ملاقاة نايب الشام (١٩٤ ب) جان بردى الغزالى فانه تزايدت الاخبار
بسلطنته فى الشام وقد تلقب بالملك الاشرف ابى الفتوحات وزينت له دمشق ثلاثة
ايام ووقدت له الشموع على الدكاكين وقبّل له الامراء الارض وقد جمع الجمّ الغفير
١٢ من العساكر وهو قاصد نحو الديار المصرية . — وفى يوم الاربعاء ثالث شهر
ذى الحجة فيه توفى الامام العالم العامل العلامه شيخ الاسلام والمسلمين ، مفتى
الانام فى العالمين ، بقيّة السلف ، وعمدة الخلف ، عالم الوجود على الاطلاق ،
١٥ وذكره قد شاع فى الآفاق ، فهو آخر علماء الشافعيه بالديار المصريه انتهت اليه
رياسة الشافعية فهو شيخ الاسلام زين الدين زكريا بن محمد بن محمد الانصارى
السُّنيكى الشافعى رحمة الله عليه ، وكان مولده فى سنة اربعه وعشرين وثمان مايه
١٨ ومات وله من العمر ماية سنه وسنتان بعدها ، وكان ريسا حشما فى سعة من المال
وولى قضاء الشافعيه فى دولة الاشرف قايتباى واقام بها فوق العشرين سنه ومات
وهو معزول عن القضاء وقد كُفّ بصره قبل وفاته بمدة طويله ، وحضر مبايعة
٢١ خمسه من السلاطين وهم الناصر محمد بن قايتباى ، وخاله الظاهر قانصوه ،
والاشرف جان بلاط ، والعادل طومان باى ، والاشرف الغورى ، وولى تدريس
قبة الامام الشافعى رحمة الله عليه ، وولى فى اواخر عمره مشيخة المدرسة الجماليه

وكان بيده عدة تداريس ، وألف الكتب الجليلة فى العلوم المفيدة ، وافتى ودرّس بالقاهرة نحو ثمانين سنة (١) وانتفع منه غالب الناس ، وخلف ولد ذكر من جاريه سوداء ، فلما بلغ ملك الامراء وفاته ارسل اليه ثوب بعلبكى وخمسون دينارا على ٣ يدّ الامير جانم الحمزاوى وحضر غُسله وقوّض عليه ، وأُخرجت جنازته من عند المدرسة السابقيه ومشى فى جنازته قضاة القضاة واعيان الناس وصلّى عليه فى سبيل المومنى ، ونزل ملك الامراء وصلى عليه وحمل نعشه فى سبيل المومنى أوّل ما ٦ طلعوا به ، وكانت جنازته حافله ، فلما صلوا عليه توجهوا به الى مقام الامام الشافعى رحمة الله عليه ودُفن عند الشيخ محمد الخبشانى بجاه قبر الامام الشافعى رضى الله عنه ، فكان احقّ بقول القايل فيمن رثاه حيث قال : (١٩٥ آ) ٩

لقد عَظُمت رزيّتنا فنبّهْ ... لها عمرًا ونَمْ جُنح الليالى
فلا زالت ذووا الاقدار تلقى ... من الايام انواع النكال
وكم جنت المنون على رجال ... وجَنْدَلت الكمىّ بلا قتال ١٢
فوا عجبا لجوهرة عليها ... بكيتُ من المدامع باللآلى
ودائى ليس يشفيه دواء ... وجُرحى لا يؤول الى اندمال
به الايام قد كانت قصارا ... فويلى من لياليها الطوال ١٥
وكان ذخيرتى فيها وكنزى ... وكان هدايتى عند الضلال
لقد دُرِسَتْ دروس العلم حزنا ... وقد ضلّ الجواب عن السؤال
ودَقّ الناس ابواب الفتاوى ... وقد وصلوا الى باب الصيال ١٨
بكاك العلم حتى النحو اضحى ... مع التصريف بعدك فى جدال
بكَتْ اوراقه بيض المواضى ... دما ويراعه سمر العوالى
وعين دواته عمشتْ وآلت ... يمينا لا تداوى باكتحال ٢١
تنكّرت المعارف فى عيانى ... وتمييزى غدا فى سوء حال

(١) سنة : ناقصة فى الاصل

وما عُوّضتُ من بدل وعطف سوى توكيد سقمي واعتلال
فيا قبرًا ثوى فيه تهنّى فقد حُزت الجميل مع الجمال
٣ سقاه الله عينا سلسبيلا واسبغ ما عليه من الظلال
وبوّأه من الفردَوس مثوى ورقّاه الى الغرف العوال

وفى يوم الاربعاء المقدم ذكره توفى شمس الدين محمد البساطى الشاهد الذى
٦ قطع ملك الامراء يدّه فراح ظلما بلا ذنب اوجب ذلك ، واشيع ان ملك الامراء
ارسل اليه ماية دينار على انه يحالله مما وقع منه فأبى من اخذ المابة دينار وقال
حتى اقف انا واياه بين يدى الله تعالى ، وقيل ان يده التى قُطعت استمرت
٩ عنده الى ان مات فدُفنت معه فمات شهيدا . — وفى يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة
قدمت على ملك الامراء اخبار ردية بان العربان نزلوا على قطيا ونهبوا ما فيها
واستمر النهب عمّال من قطيا الى الخطاره وطفحت العربان فى الشرقيه واضطربت
١٢ احوالها ، واشيع ان شيخ العرب احمد بن بقر ارسل حريمه وادخلهم الى القاهرة
ووزّع امواله وقماشه ومواشيه خوفا من النهب فى البلاد ، وقد (١٩٥ ب)
وردت عليه اخبار غير صالحه وصار القيل والقال كل يوم عمّال بين الناس
١٥ والاخبار الكذب اكثر من الصدق . — وفى يوم الاربعاء عاشره فيه كان عيد
النحر ، فوقع فى هذا العيد امور غريبه بسبب الاضحية فبلغ سعر كل بقره فوق
الثلاثين دينارا وشى منهم ابيع باربعين دينار ولم يُسمع بمثل ذلك فيما تقدم من
١٨ الزمان ، وابيع كل خروف كبير بعشرة اشرفيه ، وباثنا عشر دينار الكبش
الكبير فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة ، وسبب ذلك ان الاشرفى الذهب العثمانى
صار يُصرف بخمسين نصفا من الفضة ، واما المعاملة من الفضة فان غالبها نحاس
٢١ واكثرها مغشوش فوقف حال الناس بسبب ذلك وصار الشى يباع بالمثل مثلين
وصار كل من البضايع وغيرها يباع باغلا الأثمان ، وموجب ذلك ايضا قلّة
البقر والغنم فى هذه الايام وصارت الابقار تجلب الى دمشق وتباع هناك بأغلا الأثمان

فان الابقـار التى بدمشق دخل فيها الفنا وقلّ نسلها من هناك جدا . ــ وفى يوم الأثنين ثامنه خرج الامير ناصر الدين محمد الحلبى المهمندار وتوجـه الى نحو ثغر الاسكندريه بسبب تفقد الابراج الذى هناك خوفا من الفرنج ان لا يطرقوا الثغر ٣ على حين غفله ، وقد تزايد تعبّث الفرنج فى البحر الملح وقد طمعوا فى اخذ البلاد من حين مات سليم شاه بن عثمان . ــ وفيه اشيع ان حضر ساعيا من البلاد الشاميه وعلى يدّه مطالعه الى ملك الامراء فقال له ان كان معك مطالعات للامراء ٦ اظهرنا علـيهم فانكر السـاعى ذلك فخنق منه ملك الامراء وضربه ضربا مبرحا وسجنه وهو لم يقرّ بشئ من المطـالعات . ــ وفى يوم الجمعة ثانى عشره اشـيع ان امير شيخ الذى ارسله ملك الامراء الى السلطان سليمان بن عثمان يهنيه بالملك ٩ ويعزيه فى ابيه السـلطان سليم شـاه انه رجع الى ثغر الاسكـندريه وانه وجد البحر الملح قد امتلأ بمراكب الفرنج فلم يستطيع التوجه منه (١٩٦ آ) الى اسطنبول ورجع الى ثغر الاسكـندرية وارسل يعلم ملك الامراء بما وقع له . ــ ١٢ وفى يوم الاحـد رابع عشره نزل ملك الامراء الى الميـدان الذى تحت القلعة وعرض سنيحه وعرض العربات وهى العجلات التى صنعها وفرّق فى ذلك اليوم على مماليكه عدّة رماح وسلاح وغير ذلك ورسم لهم بان يعملوا يرقهم بسبب السفر الى ١٥ ملاقاة نايب الشام الامير جان بردى الغزالى ، ورسم للعسكر العثمانى بان يعملوا يرقهم ايضا . ــ وفى يوم الأثنين خامس عشره رسم ملك الامراء للمماليك الجراكسه بان يعملوا يرقهم ايضا ويجهزوا امورهم بسبب السفر فتوجهوا الى سوق القبو وجامع ١٨ قوصون واشتروا ما يحتاجون اليه بسبب السفر ، واشيع ان ملك الامراء قال لطايفة الاصبهانيه والكموليه بان يخرجوا الى الصالحيه ويقيمون بها الى ان يخرج العسكر فامتنعوا من ذلك وقالوا نحن ما علينا الا حفظ المدينه ثم قالوا نحن ما نخرج ٢١ الا فى ركاب ملك الامراء اذا خرج وان لم يخرج ما نخرج ، فوقع الخلف بينهما فى هذا الامر وكثر القال والقيل بين النـاس ، وكان ملك الامراء لما ان نفق على الانكشـاريه واغواتهم لم ينفق على الاصبهانيه ولا على الكموليه شـيئا ٢٤

فخنقوا منه . — وفيه اشيع ان اليهود حوّلوا جميع قماشهم من حارة زويله وبنوا
على ازقتها خُوَخ قصار وقد اخذوا حذرهم من النهب ، وكذلك اعيان
٣ المباشرين . — وفيه اشيع ان شخصا من الامراء العشرات يقال له جان قِلِج
وهو الذى كان نايب قطيا حضر فى مجلس لَهْو فلما سكر نقل عن ملك الامراء
كلاما لم يقله فلما بلغ ملك الامراء ما قاله جان قلج رسم للامير قايتباى الدوادار
٦ بان يدع جان قلج عنده فى الترسيم حتى يعرضه عليه ويحقّق ما قاله عنه ، فاستمر
فى الترسيم عند الامير قايتباى . — وفيه اشيع ان ملك الامراء ملأ الصهاريج
الكبار الذى بباب السلسلة وملأ عدّة صهاريج بقلعة الجبل واخذ فى تحصين
٩ القلعة بكلما يمكن وطلع الى القلعة باحمال بقسماط وارز وقمح وشعير ودقيق
وغير ذلك ، وارسل طلب من ابن قُريميط المتحدث على شبرا خمسين ثورا من
الثيران الكبار بسبب سحب المكاحل التى على العجل وسحب[1] (١٩٦ ب)
١٢ العربات ، واشيع ان ملك الامراء طلب شيخ المغاربه وقال له احضر لى بالفين
مغربى من شجعان المغاربة ، وانشأ بالقلعة اربع طواحين . — وهذه الواقعة
تقرب من واقعة الاشرف جان بلاط لما تسلطن العادل طومان باى بالشام ودخل
١٥ هو وقصروه نايب الشام الى القاهره ، وقد تقدم ذكر ذلك فى الجزؤ الثامن ،
وكان الاشرف جان بلاط حصّن قلعة الجبل اعظم من هذا التحصين ولم يفده من
هذا التحصين شيئا وانكسر وأُخذت منه قلعة الجبل فى خمسة ايام ثم قُبض
١٨ عليه و نُفى الى ثغر الاسكندريه . — وفى يوم الثلاثاء سادس عشره نودى فى القاهرة
بان اولاد الناس ومن بمصر من الارواام يطلعون الى القلعة للعرض بين يدى
ملك الامراء ، فصار جماعه من خان الخليلى من الطباخين وممن يعمل السراميج
٢١ وممن يعمل السنبوسك يطلعون الى القلعة ويكتبون اسمايهم فى الديوان ويسمون
انفسهم الكموليه ويتزايوا بزيّهم ، وصار العسكر مُلفّق من ساير الطوايف والاجناس
ففى سبيل الله خيار السبيل ، ثم ان طايفة الاصبهانية والكمولية تغلبوا على ملك

(١) فى الاصل : وسبب

الامراء وقالوا نحن ما نخرج الى قتال[1] نايب الشام الا بمرسوم من عند السلطان
سليمان بن عثمان ونحن ما علينا الا حفظ القلعه والمدينه فان دخل الينا نايب
الشام حاربناه ، فوقع الخلف بين العسكر العثمانى وبين ملك الامراء بسبب ذلك ، ٣
وكان من حين تولّى السلطان سليمان مملكة الروم لم يرسل الى ملك الامراء خلعة
الاستمرار فطمع فيه كل احد بسبب ذلك ، وصارت الاخبار فى كل يوم تَرد
على ملك الامراء بان جان بردى الغزالى نايب الشام قد زحف وخرج من الشام ٦
فى عسكر كثيف يقصد نحو الديار المصريه ومعه طايفه كبيره من الاكراد ومن
عربان جبل نابلس ومن عربان (١٩٧ آ) بنى عطا وبنى عطيه وغير ذلك
من طوايف العربان وغيرها من عساكر دمشق . ــ وفيه قدمت الاخبار بان ٩
عربان بنى عطا وبنى عطيه اتّفعوا مع عربان طايفة السوالم وكسروا طراباى بن
قراجا شيخ عربان جبل نابلس ، وكان ملك الامراء اخلع عليه وعلى جماعه
من مشايخ عربان جبل نابلس وانعم عليهم بمال له صوره على انهم يلاقوا جان بَرْدى ١٢
الغزالى ويحاربوه قبل ان يدخل الى القاهرة . ــ وفيه قدمت الاخبار بان جماعه
من عربان الغربية ثاروا على كاشف الغربيه فهرب منهم فارسل يعلم ملك الامراء
بذلك على انه يعيّن لهم تجريده . ــ وفيه حضر شيخ العرب بيبرس بن بقر ١٥
وقابل ملك الامراء فاخلع عليه وكان اشيع عصيانه . ــ وفيه عرض ملك الامراء
من بالسجون فاطلق منهم نحو عشرين انسانا وقيل صالح عن بعض جماعه منهم
مما عليهم من الديون واقام بذلك من ماله . ــ وفيه قبض ملك الامراء على شخص ١٨
من الغلمان كان عند قان بَرْدى نايب قطيا الذى تسحّب منها فلما قبض عليه
ومثل بين يديه قال له اخبرنى عن احوال الغزالى كيف تسلطن فقال ما عندى
منه علم ، وكان اشيع عن ذلك الغلام انه اتى من عند الغزالى بمطالعات الى ٢١
الامراء الذى بالقاهره ، فلما انكر الغلام ذلك خنق منه ملك الامراء ورسم[2]
بتوسيطه فوُسّط عند باب السلسله قريب المغرب ومضى امره . ــ وفى يوم الخميس

(١) فى الاصل : قتايل (٢) فى الاصل : رسم

خامس عشرينه حضر مبشر الحاج واخبر ان حصل للحاج مشقه عظيمه بسبب
الغلا فى ساير الاصناف والبضايع ومات من الحجاج جماعه كثيره واشيع الثناء
٣ الجميل لامير الحاج جانم الكاشف . ـ وفيه قدم الخبر بان نايب الشام جان بردى
الغزالى توجه الى (١٩٧ ب) حلب بمن معه من العساكر وحاصر المدينه اشدّ
المحاصره وقد حاربوه اهل حلب وتعصّبوا عليه ولم يمكنوه من اخذ المدينه . ـ
٦ وقد انفصلت هذه السنة عن الناس وهم فى امر مريب من استمرار الغلا فى ساير
الغلال والبضايع مع قلّة الامن والفتن القايمه بالبلاد الشاميه والحلبيه وكثر القال
والقيل بين الناس بسبب جان بردى الغزالى فانه اشيع عنه انه تسلطن بالشام
٩ وتلقب بالملك الاشرف ، ومن معظم حوادث هذه السنة موت الخندكار سليم شاه
ابن عثمان فان موته كان من العجايب والغرايب ولا سيما ما جرى منه فى حقّ اهل
مصر من الفعايل الشنيعة مما تقدم ذكره ، ومن لطيف صنع الله تعالى لم يقع فى
١٢ هذه السنة الطاعون بالديار المصرية ولا غيرها من البلاد الشامية ولا اعمال الديار
المصريه انتهى ما اوردناه من اخبار سنة ست وعشرين وتسعمايه :

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وتسعمايه

١٥ فيها فى المحرم كان مستهل الشهر يوم الاربعاء فطلع قضاة القضاه الى القلعه
وهنوا ملك الامراء بالعام الجديد ثم عادوا الى دورهم . ـ وفى ذلك اليوم حضر
قاصد من عند السلطان سليمان نصره الله تعالى وعلى يده مراسيم شريفه فكان من
١٨ مضمونها ان ملك الامراء خاير بك على عادته فى النيابة على الديار المصريه ، ثم
اشيع ان السلطان سليمان ارسل يقل الى ملك الامراء انه عيّن تجريده عظيمه
الى نايب الشام جان بردى الغزالى وارسل يقل له لا تخرج تجريده من مصر نحن
٢١ نكفيكم امره . ـ وفيه قدمت الاخبار بان جاليش عسكر نايب الشام لما توجه
الى حلب وحاصر المدينه انكسر ذلك الجاليش وولّى ، ثم اشيع ان عربان

الكرك قد استولوا على مدينة الكرك ورفعوا يدّ جماعة نايب الشام ، وقد انتدب
الى محــاربة جان بردى الغزالى شخص من العربان يقال له جُغيمان شيخ عربان
الكرك . — وفى رابع الشهر وقع فيه كاينه عظيمه لشخص من الاتراك يقال له ٣
اياس قيل انه من مماليك الامير (١٩٨ آ) يشبك الدوادار ، رسم ملك الامراء
بتوسيطه فوسّط فى الرملة ، وكان سبب ذلك انه كان فى مجلس لَهو وحضر فى
ذلك المجلس جمــاعه من الاصبهانيه فخلط اياس فى الكلام مع الاصبهانيه فى ذلك ٦
المجلس فقال بلغنى عن ملك الامراء انه يقصد ان يتسلطن بمصر كما تسلطن نايب
الشام الغزالى بدمشق ، فلما حضر جمــاعه من الامراء العثمانيه عند ملك الامراء
قالوا له بلغنا انك تقصد ان تتسلطن كما تسلطن الغزالى بالشام فقال من نقل عنى ٩
ذلك قالوا له شخص من الاتراك يقال له اياس فامر باحضاره فلما حضر قال له
من قال لك عنى انى اقصد ان اتسلطن فقال له اياس انا سمعت ذلك عن جماعة
الاعوام فقــال له ملك الامراء احضر لى بمن نقل عنى ذلك فانعقد لســان اياس ١٢
وانوَهَم من ذلك واضطربت احواله وصار لا يدرى ما يقول ، فاخذ الامير قايتباى
الدوادار يرقع له خلل فطفش فيه ملك الامراء وكاد ان يفتك به ، ثم ان ملك
الامراء رسم للوالى بان يقبض على اياس المذكور فقبض عليه ونزل به من القلعة ١٥
الى الرملة فوسّطه بسوق الخيل وراح ظلما من غير ذنب يوجب[1] ذلك فان اكثر
الناس كانوا يخلطون فى ذلك من حين اشيع سلطنة جان بردى الغزالى بالشام ،
واستمر اياس مرمى فى الرمله والكلاب ينهشون جثته فى الليل ورسم ان لا احد ١٨
يدفنه ، وكان اياس شيخا مسنّا وله اولاد وعيال ولكن اشتدّ غضب ملك الامراء
عليه فى ذلك اليوم فعُدّ ذلك من مســاوى ملك الامراء . — ثم فى يوم الثلاثاء
سابعه وقع من ملك الامراء ما هو اشنع من ذلك وهو انه رسم بتوسيط محمد بن ٢١
شمس الدين محمد الفرنوى ، وسبب ذلك ان ابن الفرنوى قبض على فلاح وسجنه
فانه كان مباشر وقف مدرســة السلطان حسن ، فلما سجن ذلك الفلاح حمل

(١) فى الاصل : يُجب

(١٩٨ ب) بعض ارقاب الفلاح على ابن الفرنوى شخص من العثمانيه فكلّم ابن الفرنوى
فى خلاص ذلك الفلاح فلم يوافق ابن الفرنوى على اطلاق الفلاح من السجن فاغلظ عليه
٣ العثمانى فى القول وسبّه فقال ابن الفرنوى للعثمانى عن قريب يحضر نايب الشام الغزالى
وتخرجوا من مصر على ايشمه[١] ، وكان الفرنوى والد هذا من اعيان الناس امام
الامير اقبردى الدوادار والامير يشبك الدوادار ، فطلع ذلك العثمانى وشكى ابن الفرنوى
٦ الى ملك الامراء بما قاله فاحضر ابن الفرنوى وقال كيف تقول عن قريب يحضر
الغزالى ويتسلطن بمصر فانكر ابن الفرنوى ذلك فاحضر العثمانى جماعه ممن كان
حاضرا فشهدوا على ابن الفرنوى بانه قال ذلك فحنق منه ملك الامراء ورسم
٩ بتوسيطه فوُسّط فى الرملة وراح ظلما كما وقع لاياس المقدم ذكره . — وفيه صار
ملك الامراء يتصدّق على الاطفال الذى بالمكاتب قاطبه لكل طفل اربعة انصاف
ففرّق مال له صوره وصارت الاطفال يقرؤون له صورة الفاتحة ويهدونها فى
١٢ صحيفته ، وصار يتصدّق على الزوايا والمزارات التى بالقرافة ، ويتصدّق على
المجاورين الذى بالجامع الازهر ، فقيل اصرف من ماله فى هذه الحركة نحوا من
خمساية دينار . — وفيه عُزل كاشف الشرقيه اياس واستقر عوضه شخص من
١٥ الاتراك يقال له جانى بك ، وقد تقدّم انه ولى كشف الشرقيه قبل ذلك . — وفى
يوم الخميس ثالث عشرينه طرق ملك الامراء اخبار ردّيه بان العربان قد زحفوا
على قطيا وقد وصلوا الى الصالحيه ، فتنكد ملك الامراء لهذا الخبر وعيّن لهم
١٨ تجريده فخرج اليهم طايفه من الاصبهانيه ومن الكموليه فتوجهوا اليهم على الفور
(١٩٩ آ) من يومهم وكثر القال والقيل بسبب العربان وغيرها . — وفى يوم
الاحد سادس عشرين المحرم دخل الحاج الى القاهره مع الامن والسلامة صحبة الامير
٢١ جانم امير ركب المحمل ، ودخل قاضى المحمل الشيخ ابوالفتح فتح الدين الوفاى ،
ودخل صحبته الشيخ شرف الدين يحيى بن البُردينى شيخ الحرم النبوى وكان
السلطان سليم شاه بن عثمان قرره فى مشيخة الحرم النبوى فسعوا عليه فعُزل

(١) كذا فى الاصل

واستقر بها الامير بكباى كما تقدم ذكر ذلك فلما عُزل الشرفى يحيى بن البُردينى
عن مشيخة الحرم حضر صحبة الحاج ، واشيع ان الحاج قاسى فى الرجعة غاية
المشقه من الغلا وموت الجمال وتعرّضت لهم جماعه من العربان فى الطريق فاتّقعوا ٣
مع الامير جانم امير الحاج فانتصر عليهم وقتل منهم جماعه ، فرجع الحجاج
وهم راضيون عن امير الحاج جانم واثنوا عنه كل جميل وشالوا له الرايات البيض
فى بركة الحجاج . ٦

وفى شهر صفر أُهلّ يوم الجمعه فصعد القضاة الى القلعه وهنوا ملك الامراء
بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ وفيه جاءت الاخبار بان الاصبهانيه والكموليه
الذى توجهوا الى الصالحيه بسبب محاربة العربان ظهر منهم هناك غاية الفساد ٩
وصاروا ينهبون الضياع التى حول بلبيس والصالحيه ويأخذوا ما فيها من الدجاج
والاوز والشعير والتبن ، فضجوا اهل الضياع من ذلك فأتوا الفلاحين وشكوا
الى ملك الامراء من ذلك بان التركمان نهبوا مغلّهم وفسقوا فى نسايهم وبناتهم ، ١٢
فلما بلغ ملك الامراء ذلك ارسل خلف الاصبهانيه والكموليه فحضروا الى
القاهرة ولم يحصل (١٩٩ ب) بهم نفع . ـ وفيه رسم ملك الامراء بشنق
شخص يقال له الحاج ياقوت وكان من جملة تجار الوراقين وله شهره وهو فى سعة ١٥
من المال فقُتل ظلما من غير ذنب يوجب ذلك . ـ وفيه نزل ملك الامراء من
القلعة وتوجه الى بولاق وكشف على المراكب التى عمّرها هناك فانزلوها الى
البحر قدامه ، ثم رجع وشق من القاهرة فارتفعت له الاصوات بالدعاء وكان ١٨
يوما مشهودا . ـ وفيه خرج الامير جانى بك اخو الامير قايتباى الدوادار فتوجه
من البحر وسافر الى البلاد الشامية لكشف اخبار نايب الشام جان بردى الغزالى
وغير ذلك من الاشغال السلطانية . ـ وفيه انقطعت الاخبار من البلاد الشامية ٢١
وامتنعت الاقفال والمسافرين من الدرب السلطانى وانكتمت اخبار نايب الشام
جان بردى الغزالى واستمر الامر على ذلك نحو ثلاثة اشهر وحصل للناس
الضرر الشامل بسبب منع الاقفال وجلب البضايع من البلاد الشامية . ٢٤

وفى شهر ربيع الاول أُهلّ يوم السبت فطلع القضاة الى القلعة وهنوا ملك
الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . — وفى يوم الثلاثاء رابعه نزل ملك الامراء
٣ من القلعة وتوجه الى بركة الحبش والبريم فاقام هناك الى بعد الظهر ، فارسل
القاضى بركات بن موسى المحتسب ماية حمّال ما بين خرفان شوى وحلوى وفاكهه
وبطيخ صيفى وغير ذلك مطابق ضمنها مامونيه وسنبوسك بسكر وغير ذلك
٦ اشيا فاخره ، ثم ان ملك الامراء نزل من هنــاك فى الحراقة وتوجه الى الروضة
وكشف على المراكب (٢٠٠ آ) التى عمّرها هناك ، ثم شق من البحر وطلع
من عند قصر ابن العينى وتوجه من هناك الى القلعة فانطلقت له النساء من الطيقان
٩ بالزغاريت وانشرح فى ذلك اليوم الى الغاية . — ومن الوقايع اللطيفة ما وقع
يوم الاحد تاسع هذا الشهر وذلك ان وقع بين شخص من ارباب الفن يقال له
محمد بن سُرَّيه وبين شخص يقال له محمد الاوجاقى ويُعرف ايضا بالشرابى فوقع
١٢ بينهما رهان فى فن الموسقيا فقال محمد بن سُرَّيه انا اعرف قطعه فى الفن ما سمعها
قط احد من اهل هذا العصر ، فقال له محمد الاوجاقى ان كان ما تدعيه حقا
فنجمع مشــايخ ارباب الفن ونجمع مغانى البلد قاطبه ويكون ذلك يوم الاحد فى
١٥ وسط بركة الرطلى وكان ذلك فى زمن الربيــع ، فلما كان يوم الميعاد حضر جماعه
من ارباب الفن وحضر مغــانى البلد قاطبه واتوا الى بركة الرطلى فجلسوا فى
وسطها واجتمع هناك الجمّ الغفير من المتفرجين وكان ذلك اليوم مشهودا ، فغنا
١٨ كل احد من المغانى فى ذلك اليوم احسن ما عنده من الغنانوبه وابتهج فى ذلك (١)
اليوم الناس غاية البهجه ، واما محمد بن سُرَّيه فانه احتـج بانه ضعيف فى ذلك
اليوم ولم يحضر وقال الرهان باقى الى يوم الاحد الثانى فظهر عليه العجز ولم يفى
٢١ بما ادّعاه مما تقدم فكان كما قيل فى المعنى :

كل من يدّعى بمــا ليس فيه كذّبته شواهد الامتحــانى

(١) ذلك : ناقصة فى الاصل

فانفضّ ذلك الجمع وعُدّ ذلك اليوم من النوادر فى الفرجة والقصف . ــ وفى يوم الأثنين عاشره اشيع ان قاصدا حضر من عند السلطان سليمان وعلى يده خلعة الاستمرار الى ملك الامراء فحضر القاصد وصحبته الامير شيخ والامير على المحضر ٣ (٢٠٠ ب) وبُرسباى استادار الصحبه مملوك ملك الامراء الذى كان ارسله الى السلطان سليمان بن عثمان يهنيه بالملك ويعزيه فى ابيه السلطان سليم شاه ، فلما حضروا طلعوا الى القلعة ومعهم مرسوم مختوم من عند السلطان سليمان بن عثمان ، فاجتمع ٦ بالقلعة الامراء العثمانيه والامراء الجراكسه وقُرئ عليهم مرسوم السلطان سليمان وهو مكتوب باللغة التركيه فكان من مضمونه ان السلطان سليمان ارسل يقل لملك الامراء انه فوّض اليه نيابة مصر وما حَوَت من الثغور والاعمال ويعزل من يعزل ٩ ويولى من[1] يولى ، ولم يرسل اليه خلعة الاستمرار فعزّ ذلك على ملك الامراء وكثر بسبب ذلك القال والقيل بين الناس . ــ وفى يوم الثلاثاء حادى عشره كان المولد النبوى بالقلعه على حكم ما ذكرناه فى السنة الماضية . ــ وفى يوم الخميس ثالث ١٢ عشره نودى فى القاهرة عن لسان ملك الامراء خاير بك بان من كان له حاجه فى الشام او فى غزه فيتوجه الى هناك فان الدرب السلطانى قد انفتح ، وكان الدرب السلطانى له نحو اربعة اشهر لم يُسلك ولم يجى منه الاقفال حتى عزّت البضايع التى ١٥ كانت تجلب من هناك وذلك بسبب عصيان نايب الشام جان بردى الغزالى ، واشيع ان جماعه من العربان اتّفعوا مع الغزالى وانكسر منهم وهرب ، فقصد ملك الامراء بان يعلم الناس بان الدرب قد انفتح وسلك . ــ وفيه اخلع ملك الامراء على قرا موسى ١٨ احد امراء ابن عثمان وقرره فى نيابة غزه فخرج اليها فى يوم الخميس وسافر . ــ وفيه قدمت الاخبار من الشام بان السلطان سليمان بن عثمان ارسل الى نايب الشام جان بردى (٢٠١ آ) الغزالى عساكرا عظيمه وصحبتهم ابن سوار فاتّفعوا مع ٢١ الغزالى فى ثانى عشرين صفر فكان بين الفريقين وقعه مهوله على حلب فانكسر وهرب منهم الى حماه فتبعوه واتّفعوا معه ففرّ منهم وقصد التوجه الى الشام وقطع

(١) من : ناقصة فى الاصل

قناطر الرستن فتبعوه فكان بين الفريقين وقعه عظيمه خارج مدينة دمشق
فقتل فى هذه المعركة نحو عشرة الاف انسانا وقيل اكثر من ذلك ما بين عربان
٣ ومماليك وجماعه من اعوام الشام وفيهم اطفال وصغار من اهل ضياع الشام وغير
ذلك ممن حضر هذه الوقعة ، فكانت هذه الحركه تقرب من واقعة تيمورلنك لما
ملك الشام وجرى منه ما جرى من قتل ونهب ففعل ابن سوار وعسكر ابن عثمان
٦ باهل ضياع الشام اضعاف ذلك من قتل ونهب وسبى وحرق الضياع وما ابقوا
فى ذلك ممكن ، وليس العيان كالخبر ، والذى قتل تحت ارجل الخيل ما لا يحصر
وآخر الامر انكسر نايب الشام الغزالى كسره مهوله وقبض عليه وقُتل وحُزّت
٩ راسه وارسلت الى اسطنبول مع رؤس جماعة من اصحاب الغزالى ممن كان من
عصبته ونهب وطاق الغزالى وبركه عن آخره وكان ذلك من الوقايع الغريبة
التى لم يسمع باغرب منها ، فكانت مدّة ولايته على نيابة الشام ثلاث سنين وسبعة
١٢ اشهر الا اياما وزال كانه لم يكن ، وكان الغزالى عنده رهج وخفه زايده اهوج
الطبع ليس له راى سديد رهاج فى الامور ليس له تأمل فى العواقب ، وكان
لما ولى نيابة الشام فى غاية العظمه من الحرمة الوافره والكلمه النافذه وقد
١٥ اصلح الجهات الشاميه فى ايامه حتى مشى فيها الذئب والغنم سوا كما يقال :

يا ايها الملك الذى سطواته فى البيدا يخشى ذئبها من شاتها

ولما كان بالشام التفّ عليه الجمّ الغفير من العساكر ما بين عربان جبل
١٨ نابلس والكرك وغير ذلك والتفّ عليه جماعه كثيره من المماليك الجراكسة
وصاروا يخرجون من مصر فى الخفية (٢٠١ ب) ويتوجهون اليه والتفّ عليه
طايفه من التركمان والاكراد حتى اجتمع معه نحو اثنى عشرة الف مقاتل وفيهم
٢١ رماه بالبندق الرصاص نحو خمسماية رامى وقيل اكثر من ذلك ، فعند ذلك
حدّثته نفسه بالسلطنة وثوّرته الجهله وحسّنوا له ذلك فتسلطن وتلقب بالملك

الاشرف وقبلوا له الارض هنــاك وخُطب باسمه على منــابر دمشق جمعتين وكل
ذلك عين الغلط ، وكم من عجلة اعقبت ندامه ، فكان كما قيل :

والنفس لا تنتهى عن نيل مرتبة حتى تروم التى من دونها العطب ٣

فلما تحقق ملك الامراء خاير بك بان الغزالى قد تسلطن بالشــام وقبلوا له
الارض هناك وتلقب بالملك الاشرف اضطربت احواله وسُرّت المماليك الجراكسة
بذلك واستبشروا بالفرج ويا فرحة لا تمت ، اقول : وكان اصل الامير جان بردى ٦
الغزالى من مماليك الاشرف قايتباى اشتراه واعتقه واخرج له[1] خيلا وقماشا وصار
من جملة المماليك السلطانية ، ثم ان الامير تغرى بردى الاستادار قرره شادا فى
ضيعة بالشرقيه يقال لها منية غزال فنُسب اليها وقيل له الغزالى مضــافا لاسم ٩
تلك الضيعة ، ثم ان الاشرف قايتباى جعله جمدارا وقرره فى كشف الشرقية ،
ثم بقى امير عشره فى اواخر دولة الناصر محمد بن قايتباى ، ثم بقى محتسب القاهره
فى دولة الســلطان الغورى عوضــا عن الامير قرقماس المقرى ، ثم ان الغورى ١٢
قرره فى حجوبية الحجاب بحلب فخرج اليها من يومه وذلك بعد وقعة مصرباى
لما انكسر ، ثم ان الغورى نقله من حجوبية الحجــاب بحلب الى نيــابة صفد
وذلك فى سنة سبعة عشره وتسعمايه ، ثم نقله من نيــابة صفد الى نيــابة ١٥
حمــاه وذلك فى ســنة ثمانية عشره وتسعمايه ، (٢٠٢ آ) فاستمر فى نيــابة
حماه الى ان توجه السلطان الغورى الى حلب وانكسر وجرى له ما جرى[2]
فرجع الغزالى صحبة العســكر الى مصر فوجد الاشرف طومان باى قد تسلطن ١٨
عوضا عن الغورى فاستقر بالغزالى نايب الشــام وقد تقدم القول على ذلك ، فلما
ملك السلطان سليم خان بن عثمان مصر اقرّه على عادته فى نيابة الشــام وجعل له
التحدث على الشــام وحماه وحمص وصيدا وبيروت وبيت المقدس ورملة لُدّ ٢١
والكرك وغير ذلك من الاعمال الشامية والترابلسية فلو قنع بذلك لكان خيرا له ،
فكان كما يقال فى الامثال : من شرب بكاس الطمع شرق به . ـ وفى يوم الاحد

(١) له : ناقصة فى الاصل (٢) جرى : ناقصة فى الاصل

ثالث عشرينه قدمت الاخبار بان وصل قاصد من عند السلطان سليمان بن عثمان
فلما تحقق ملك الامراء ذلك نزل من القلعة وتوجه الى تربة العادل وبات بها
٣ لاجل ملاقاة القاصد الذى حضر ، وكان ملك الامراء ارسل القاضى بركات بن
موسى الى الخانكاه حتى مدّ له مدّه هناك . — فلما كان يوم الاثنين رابع عشرينه
نادى ملك الامراء فى القاهرة بالزينة بسبب دخول القاصد فزينت زينه خافله ،
٦ فلما دخل القاصد لاقاه ملك الامراء من هناك ودخل هو واياه من باب النصر
وشق من القاهرة فى موكب حفل وقدامه العسكر قاطبه من الجراكسة والعثمانيه
وقدامه جماعه كثيره من الانكشاريه مشاه وهم يرمون بالنفوط ، ودخل قدامه
٩ عشرة رؤوس على رماح زعموا انهم رؤوس مشايخ عربان ممن كان من عصبة
نايب الشام جان بردى الغزالى ، فشق من القاهرة هو والقاصد وكان يوما
مشهودا . — ثم فى يوم السبت سلخ الشهر قدم قاصد ثانى من عند السلطان
١٢ سليمان بن عثمان واشيع انه اتى الى ملك الامراء بخلعة الاستمرار ، فلما وصل
الى تربة (٢٠٢ ب) العادل نزل اليه ملك الامراء ولاقاه من هناك فجلس على
تلك المصطبة التى هناك فالبسه القاصد الخلعه وهى قفطان مخمل احمر تماسيح
١٥ مذهب ، ثم قام من هناك هو والقاصد ودخل من باب النصر وشق من القاهرة فى
موكب حافل اعظم من ذلك الموكب المقدم ذكره ، وركب قدامه قضاة القضاة
الاربعه وهم كمال الدين الطويل الشافعى وعلاى الدين على الطرابلسى الحنفى
١٨ ومحيى الدين يحيى الدميرى المالكى والشهاب احمد الفتوحى الحنبلى ، وركب قدامه
الامراء الجراكسه قاطبه والامراء العثمانيه ومشت قدامه الانكشاريه والكموليه
وهم يرمون بالنفوط ، ومشت قدامه طايفة النصارى بالشموع موقده ، واصطفّت
٢١ الناس له على الدكاكين بسبب الفرجة ، وكانت القاهره مزينه فى قوة الزينه
وعلقوا له احمال وثريات معمّره بالقناديل الموقده بطول المدينة ووقدوا له
الشموع على الدكاكين ، ولا سيما ما فعله تجار الوراقين من الشموع الموكبيات
٢٤ الكبار ، واطلقوا له المجامر بالعود القمارى ومرشّات الماورد الممسك ، ثم ان

جماعه من التجار نثروا على راسه الفضه فى عدّة اماكن من المدينة ، وارتفعت له
الاصوات بالدعاء من الناس وانطلقت له النساء بالزغاريت من كل جانب من البيوت
والدكاكين ، وفرشت له الشقق الحرير تحت حافر فرسه من عند خان مسرور ، ٣
واستمر فى هذا الموكب الحافل حتى طلع الى القلعة وعليه خلعة الاستمرار من
عند السلطان سليمان بن عثمان وهى تماسيح مذهب على مخمل احمر وكان ذلك
اليوم مشهودا فى (٢٠٣ آ) الفرجة والقصف حتى خرجوا فى ذلك عن الحدّ ، ٦
فلما طلع الى القلعة اخلع على الامير قايتباى الدوادار قفطان مخمل ونزل الى
داره ، ثم نادى الوالى للناس بفك الزينة وقد اقامت القاهره مزينه نحو عشرة
ايام وتكلّف الناس بسبب هذه الزينه كلفه عظيمه من وقيد قناديل ومشترى ٩
زيت وغير ذلك ، وحصل فى هذه الزينة من التركمان غاية الفساد من خطف
النساء والصبيان المرد والتجاهر بالمنكرات ليلا ونهارا حتى خرجوا فى ذلك عن
الحدّ ولا سيما ماكان يُفعل فى خان الخليلى من الفسق والفساد ، وقد ابتهج ١٢
الناس بهذه الزينة غاية البهجة ، وفى هذه الواقعة يقول صاحبنا الناصرى محمد
ابن قانصوه من صادق يمدح فيها السلطان سليمان بن السلطان سليم شاه بن عثمان
عزّ نصره : ١٥

الحمد لله اضحى الملك مبتسما   من بعد ماكان ابدى وجهه كظما
وكيف لا يَكُ يبدى وجهه كظما   على سليم وقد اضحى يرى رمما
وصار بعد سليم لابنه وغدا   من السرور به بالبشر ملتثما ١٨
وافترّ عن شنب الفتح المبين فم الـ   ـنصر العزيز له بالسعد فيه لما
قد قطعت اروس الاعداء مخزية   وسيفه مُملِئٌ منها البطاح دما
وكيف لا وسليمان مدبّره   بخاتم الملك منه مذ به اختتما ٢١
وصار من كعبه فينا الغلاء رخّا   والخوف امنا بنا والنور بعد عما

والنيل قد زاد فى هاتور من فرح به وروّى اراضى مصر بعد ظما
وكان ابطا لتوت بالوفا حزنا على سليم وما روّى البلاد بما
٣ ومصر من فرح فى زينة رقصت لما رات لرخاها كعبه علما (٢٠٣ ب)
واصبحت جنة من سعد خير بك بعد الجحيم ونادى العدل مَن ظُلما
وكيف لا وهو خير قد اخلّ[1] بها لو لم يكن هو خير قط ما حِكَما
٦ يا ايها الملك الممدوح دُمْ فرجا وانظر لقصد عبد يشتكى الما
فانت بالطبّ ادرى من سواك به ومن سواك يرى فى حكمه حكما
لا زلت ممن ابوه قانصوه تُرى مشتنفا بمديح مبدع حكما
٩ والجود كالجود يهمى منك من خلع نيابة عن سليمان له كرما
وموكب الملك تبديه وانت بها كما راينا بمصر والسرور نما
وانت فى فرح تبدو وفى فرج والملك مبتسم منه ترى نعما
١٢ وكوكب السعد يسرى فى سما شرف عليك فى ساير الاوقات محتكما
وقايلا حامدا مذ صار مبتسما الحمد لله اضحى الملك مبتسما

انتهى ذلك . — وقد مضى هذا الشهر عن الناس على خير وكان كثير
١٥ الحوادث ووقع فيه امور غريبه واحوال عجيبه ولا سيما ما وقع بالبلاد الشامية من
الفتن العظيمة من القتل والنهب وحرق الضياع وذهاب الغلال وسبب ذلك عصيان
نايب الشام جان بردى الغزالى واظهاره للسلطنة ، ووقع مثل ذلك بحماه وحمص
١٨ وغير ذلك من البلاد الشامية

وفى شهر ربيع الآخر كان مستهله يوم الاحد — ففى ذلك اليوم بلغ ملك الامراء
قدوم قاصد ثانى من عند السلطان سليمان (٢٠٤ آ) ابن عثمان قد وصل وعلى
٢١ يده خلعه ثانيه الى ملك الامراء وهذا القاصد يقال له الامير على ، فلما تحقق

(١) فى الاصل : أحلى

ملك الامراء وصوله نزل اليه من القلعه ولاقاه من عند تربة العادل ولبس الخلعه
هناك ودخل من باب النصر وشق من القاهره فى موكب حفل وصحبته الامير على
الذى حضر ، ولم يكن صحبته من القضاة سوى قاضى القضاة المالكى محيي الدين ٣
يحيي بن الدميرى ، وكان هذا الموكب على حكم ذلك الموكب الذى تقدم ذكره . —
ومن العجايب ان ملك الامراء اوكب ثلاثة مواكب حافله وشق من القاهرة
ثلاثة مرات فى مدة سبعة ايام فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة . — وفى يوم الأثنين ٦
ثانى هذا الشهر خرج الامير قرا موسى العثمانى الذى قُرر فى نيابة غزه فخرج
من بين الترب ولم يشق من القاهرة وخرج صحبته الجمّ الغفير من الاصبهانية ومن
التجار ، فان الدرب السلطانى كان له مدّه طويله وهو منقطع من السالك من ٩
حين جرى من الغزالى ما جرى الى ان اشيع قتله . — وفى يوم الأثنين تاسعه
كانت وفاة صاحبنا القاضى محب بن اصيل وكان ريسا حشما من ذوى البيوت وكان
كُفّ بصره قبل وفاته بمدّة طويله وحصل له شدايد ومحن ومات وهو فى غاية ١٢
القهر بسبب خروج مشيخة المدرسة الجماليه عنه الى ابن الشيخ زكريا وقد تقدم
القول على ذلك . — وفى يوم الاربعاء حادى عشره توجه ملك الامراء الى قبة
الامير يشبك الدوادار التى بالمطريه على سبيل التنزه فصنع له المقر الشهابى ١٥
احمد بن الجيعان هناك مده حافله وكذلك الخواجا هاشم ناظر المارستان فما ابقى
(٢٠٤ ب) فى ذلك ممكن . — ومن الحوادث الشنيعة ان ملك الامراء فى يوم
السبت رابع عشره رسم بقطع ثلاثة رؤس من اعيان المماليك الجراكسة فقطع ١٨
رؤسهم فى ذلك اليوم تحت شباك الدهيشه واشهر تلك الرؤس على الرماح ثم
علّقها على باب زويله فنهم شخص يسمى ماماى الساقى وشخص يسمى ماماى
الخازندار وشخص يسمى قنبك الاشقر وهم من مماليك السلطان الغورى ، ٢١
وكان سبب ذلك ان هولاى المماليك كانوا بالقاهرة وكان ملك الامراء يحسن
اليهم غاية الاحسان ، فلما اشيع عن جان بردى الغزالى نايب الشام انه قد

تسلطن هناك وتلقب بالملك الاشرف فتسحبوا هولاى المماليك من مصر وتوجهوا
الى الشام ودخلوا تحت طاعة الغزالى ، فلما انكسر الغزالى وقتل وجرى له
٣ ما جرى حضروا هولاى المماليك واختفوا فى القاهره فغُمز عليهم ، فلما بلغ ملك
الامراء ذلك ارسل الوالى قبض عليهم واحضرهم الى بين يديه فلما مثلوا بين يديه
وبّخهم بالكلام فاغلظ عليه فى القول ماماى الساقى فخنق منه فرسم بقطع رقابهم
٦ بين يديه ، ورسم للوالى بان كل من كان عند الغزالى من المماليك وحضر الى مصر
يوسّطه من غير اذن ولوكان من الامراء واشتدّ غضب ملك الامراء فى ذلك
اليوم جدا بحيث انه حُمّ جسده فى ذلك اليوم ولزم الفراش وانقطع عن الخروج
٩ الى المحاكات ثلاثة ايام ، واشيع انه قد طلع له تاسليك فى مشعره واشتدّ الالم
عليه وصار يتصدق بمبلغ له صوره على الزوايا والمزارات وصار (٢٠٥ آ)
يذبح الذبايح من الابقار على ابواب الجوامع الكبار ويتصدق بلحومها على
١٢ المجاورين بالجوامع والزوايا . ـ وفى يوم الثلاثاء سابع عشره نودى فى القاهره
عن لسان ملك الامراء معاشر الناس كافه ان كل من كان عنده مملوكا من المماليك
الجراكسة ممن كان عند الغزالى نايب الشام واخفاه ولا يقرّ به شنق على باب داره
١٥ من غير معاوده وصارت هذه المناداه تتكرّر فى كل يوم نحو ثلاثة ايام على لسان
اربعة مشاعليه اثنان بالتركى واثنان بالعربى ، وقد اضطربت الاحوال فى هذه
الايام(١) الى الغاية بسبب جان بردى الغزالى نايب الشام فمن الناس من يقل انه باقيا
١٨ فى قيد الحياة وان الراس التى قطعت غير راسه ومن الناس من يقل انه قتل
فى الوقعة التى كانت على القابون وحُزّت راسه وارسلت الى اسطنبول والاصحّ
انه قتل على القابون من ضياع الشام وحُزّت راسه ، وهذه الواقعة تقرب من
واقعة قانصوه خمسمايه لما شكّوا الناس فى قتله . ـ وفى يوم الخميس تاسع عشر
٢١ ربيع الآخر فيه كانت وفاة امير المومنين المستمسك بالله ابى الصبر يعقوب بن
امير المومنين عبد العزيز المتوكل على الله ، وكان مولده سنة احدى وخمسين

(١) فى الاصل : ايام

وثمان مايه وامه تسمى امنه وهى ابنة امير المومنين ابو الربيع سليمان بن محمد
المتوكل على الله فهو هاشمىّ الابوين وكان ريسا حشما دينا خيرا صالحا لين الجانب
متواضعا ولى الخلافة فى دولة الملك الناصر محمد بن الاشرف قايتباى واقام فيها ٣
احدى عشر سنه ونصف وبايع اربعه من السلاطين ثم صرف عن الخلافة
(٢٠٥ ب) فى دولة الغورى وعهد الى ولده محمد المتوكل على الله وقاسى شدايدا
ومحن وقد تقدم ذكر ذلك ، وكان حصل له ضعف فى بصره وكُفّ فى اواخر ٦
عمره ، وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب وكان رجلا مباركا لم يعهد له صبوه قط ،
ومات وله من العمر نحو ثمانين سنه او دون ذلك ، وكان ولده غايبا فى اسطنبول
من حين نفاه السلطان سليم شاه بن عثمان ، ولما مات رثاه الاديب البارع ناصر الدين ٩
محمد بن قانصوه من صادق بهذه المرثية واجاد :

رشق الموت فى مرامى القلوب   من قسىّ الجوى سهام الكروب
يا لها من سهام كرب عظيم   فى مرامى الحشى برمى مصيب ١٢
صيّرت دورنا خرابا وصرنا   بعد عزّ مذلّة للخطوب
يا لها من مذلّة بعد عزّ   صيّرتنا من عظمها فى لغوب
اين خير الانام والآل والصحب   واين الملوك اهل الحروب ١٥
قد قضى الله بالممات عليهم   مثلما قد قضى على يعقوب
الذى كُفّ من فراق مناه   وتلقّى البلاء عن ايوب
غاب عنه ابنه فمات بحزن   كذا من يطيق فقد الحبيب ١٨
اين عبد العزيز اعنى امير الـ   ـمومنين النجيب ابن النجيب
صاحب العهد بالخلافة والعقـ   ـد مع الحل واللوا والقضيب
قلب صبرا على الذى جلّ لما   حلّ فذا شأن ذا الزمان العجيب ٢١
هاشمىٌّ ابا واما وهذا   غاية المجد للحسيب النسيب

الذى كان للارامل والايتا م كفوًا وكان مأوى الغريب
(٢٠٦آ) يا يتامى ويا ارامل ضجوا واهطلوا عينكم بدمع سُكوب
٣ واسألوا الله ان يسكنه الفر دوس فضلا فالله خير مجيب
والى مصر ان يجئ قريبا ابنه فى هنًى وعيش خصيب
صيّر الله روح والده فى خير روح بنشر بشر وطيب
٦ وكذا روح من رثاه بهذا ان يمت مثله باوفى نصيب
وكذا قانصوه ابوه امتنانا منه ما صاح ذو بُكا ونحيب
قايلا والعيون تجرى عيونا رشق الموت فى مرامى القلوب

٩ فلما توفى الخليفه يعقوب لم يستطع ملك الامراء ان ينزل من القلعة ويصلى عليه فانه كان فى غاية الضرر من ذلك التاسليك الذى طلع له فى مشعره ، فحضر مشهد الخليفه يعقوب قضاة القضاة وبعض امراء فصلوا عليه ودفن عند اقاربه ١٢ بالمشهد النفيسى رحمة الله عليه فدفن يوم الجمعه عشرينه ، وتوفى برداره الحاج على فى ذلك اليوم ودفن عقيب موت استاده يعقوب . — وفى يوم السبت حادى عشرينه خرج الامير قاسم العثمانى ويعرف بكُزلْ الذى حضر صحبة الاصبهانيه فرجع ١٥ الى اسطنبول وصحبته جماعه كثيره من العسكر العثمانى الذى كان بمصر فاختاروا عودهم الى بلادهم باسطنبول ، وهم هؤلاى الذين حضروا صحبة الخلعه التى حضرت الى ملك الامراء من عند السلطان سليمان بن عثمان . — وفيه حضر الى ١٨ الديار المصرية القاضى بدر الدين محمد السعودى بن الوقاد وكان توجه الى اسطنبول مع جملة من توجه من الاسرى فاقام فى اسطنبول مده طويله الى ان مات السلطان سليم شاه وولى ابنه سليمان فاستاذن الوزراء فى الحضور الى مصر ٢١ لتفقد احواله ثم (٢٠٦ ب) يعود الى اسطنبول فأذنوا له فى ذلك فحضر الى مصر وهو فى الترسيم بشاويش مرسّم عليه ، وحضر صحبته كمال الدين بردار

الامير طراباى وكمال الدين العايق وكريم الدين الجولى ويوسف مناخير وبدر
العادلى وهو معتوق الناصرى محمد بن فارس ، فلما حضروا الى مصر اقاموا بها
مده فلما انقضى الميعاد الذى قرره معهم الشاويش استحثهم على الخروج والسفر ٣
الى اسطنبول ، فلما كان ليلة الرحيل اختفى القاضى بدر الدين بن الوقاد ولم يظهر
فشق ذلك على الشاويش الذى كان مرسم عليهم وكان اختفى ابن الوقاد باذن
ملك الامراء حتى قيل ان ابن الوقاد خدم ملك الامراء فى هذه الحركة بالف ٦
دينار فى الخفية وصار ملك الامراء يظهر الغيظ على ابن الوقاد ويشدّ فى طلبه
ورسّم على اصحاب ابن الوقاد وجيرانه واظهر للشاويش الذى حضر صحبته انه
محتّا فى طلب ابن الوقاد والامر بخلاف ذلك ، ثم ان ذلك الشاويش قبض على ٩
كمال الدين برددار طراباى وعلى كمال الدين العايق ويوسف مناخير وكريم الدين
الجولى ووضعهم فى الحديد واخرجهم من مصر على اقبح وجه وسافروا من
البحر الى اسطنبول وقاسوا شديدا ومحن . ــ وفيه توفى المعلم عبد الرحمن بن ١٢
طُبَيْله المعامل فى الدجاج والاوز وكان علامة عصره فى هذا الفن وكان فى سعة
من المال لا باس به وكان له برّ ومعروف . ــ وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه
كان عيد الفسح [١] للنصارى وهو اول يوم من الخماسين وكان ذلك اليوم رطب ١٥
وفى السماء غيم وهذا فال للنيل بان يكون فى تلك السنة عاليا جيدا (٢٠٧ آ)
فى الزيادة . ــ وفى يوم الثلاثاء رابع عشرينه حضر أُلق من عند السلطان سليمان
وعلى يده مراسيم تتضمن بان كُزلْ بك قاسم الذى حضر وعلى يده الخلعه الى ١٨
ملك الامراء بان يستقر فى نيابة حلب عوضا عن من مكان بها ، وقيل ان كُزلْ
بك قاسم هذا رضع مع السلطان سليمان فهو اخوه من الرضاعة ، وقيل ان كُزلْ
بك هذا تقدم له انه عمل نايب حماه فى ايام السلطان سليم شاه ، وقد صارت ٢١
النيابات كلها بيدّ جماعة ابن عثمان فكُزلْ هذا قرّر فى نيابة حلب وشخص يقال له
اباس فى نيابة الشام عوضا عن الغزالى وقرر فرحات بك فى نيابة طرابلس وقرر

---

(١) فى الاصل : الفسخ

قرا موسى في نيابة غزه وقد اقتسموا العثمانيه النيابات الكبار الذى كانوا اعيان المملكة المصرية . ـ وفيه توفى الشيخ شهاب الدين احمد بن نابته الحنفى وكان
٣ لا باس به . ـ وفيه لم يظهر القاضى بدر الدين بن الوقاد ولا كريم الدين المجولى فلما طال الامر على الشاويش الذى كان توكل بهما فتقلق وخرج وسافر من البحر وصحبته كمال الدين بردار الامير طراباى وكمال الدين العايق مباشر امير
٦ اخور والخواجا عمر بن معزوز المغربى وزين العابدين حامل المزره وبدر العادلى وحسين ويوسف مناخير فخرجوا من القاهره على اقبح وجه من الشاويش الذى مرسّم عليهم فوضعهم فى الحديد وكتّف بعضهم بالحبال وساقهم مشاه قدامه
٩ حتى وصلوا الى بولاق فانزلهم فى المراكب وسافروا (٢٠٧ب) الى[١] اسطنبول وحصل لهم الضرر الشامل من الشاويش وقد حنق من ابن الوقاد والمجولى فحطّ غبنه فى هؤلاى ، ولم يتاخر بمصر ممن حضر صحبة الشاويش سوى بدر الدين بن
١٢ الوقاد والمجولى وزين الدين العجمى شفع فيه ملك الامراء من التوجه الى اسطنبول . ـ وفيه ارسل الامير على بن عمر شيخ جهات الصعيد تقدمه حافله الى السلطان سليمان بن عثمان قيل انها قُوّمت بستين الف دينار ، وكان السلطان
١٥ سليمان ارسل الى الامير على بن عمر خلعة الاستمرار على حاله بمشيخة جهات الصعيد ، وقد راى الامير على بن عمر فى دولة بنى عثمان ما لا رآه احد من اجداده ولا اقاربه من العزّ والعظمة والمال العظيم انتهى ذلك

١٨ وفى شهر جمادى الاولى كان مستهله يوم الثلاثاء فطلع القضاة الاربعه وهنوا ملك الامراء بالشهر ثم رجعوا الى دورهم ، ولما طلعوا الى ملك الامراء وجدوه بالاشرفيه التى بجوار الدهيشه فقام لهم وكان له مده وهو متوعك بسبب ذلك
٢١ الطلوع الذى طلع له فى مشعره وقد اشرف على الشفاء وبُرى من ذلك العارض ، وفى ذلك يقول ابن قانصوه :

(١) الى : ناقصة فى الاصل

الحمد لله ثغور الهنا سرورنا منها ارتنا شفاه
لما الى نايبنا شاهدتْ فابتسمتْ من فرح عن شفاه

وفى يوم الثلاثاء ثامنه ركب ملك الامراء ونزل من القلعة وقد شفى من ٣
ذلك العارض الذى (٢٠٨ آ) كان قد اعتراه ، فلما نزل من القلعة توجه الى
بيت الامير فرحات بك الذى قرر فى نيابة طرابلس فنزل اليه وودعه واقام
عنده الى قريب الظهر ثم عاد الى القلعة وشق من الصليبه وقدامه جماعه من ٦
الانكشارية مشاه يرمون بالنفوط ، وقد هناه بالشفا الاديب البارع محمد بن قانصوه
من صادق وهو قوله :

الحمد لله زال الهمّ والالم عنا لبرئك والاعدا لها السقم ٩
وقلعة المُلك اضحى وجهها طلقا من بعد ما كان فيه قد بدا الكظم
واصبحت مصر بعد الحزن فى فرح بكم وامست بثغر البشر تبتسم
وقد غدت بلسان الحال قايلة الحمد لله زال الهمّ (١) والالم ١٢

وفى يوم الخميس عاشره خرج الامير فرحات العثمانى الى محلّ نيابته
بطرابلس فخرج فى ذلك اليوم وسافر الى طرابلس وطلّب طلبا فشروى على
طريقة بلادهم وخرجت قدامه الامراء فتوجه من بين الترب وخرج ملك ١٥
الامراء صحبته الى تربة العادل . — وفى يوم الجمعة حادى عشره قدم الامير
جانى بك وهو اخو الامير قايتباى (٢٠٨ ب) الدوادار ، وقد تقدم القول على
انه توجه لكشف اخبار البلاد الشامية وارسل ملك الامراء على يده تقدمه ١٨
حافله الى الامير اياس العثمانى الذى استقر فى نيابة الشام عوضا عن جان بردى
الغزالى ، فلما قابل ملك الامراء اخلع عليه ونزل الى داره فى غاية التعظيم . —
وفى يوم الجمعة المقدم ذكره خرج ملك الامراء وصلى صلاة الجمعه وكان له مدّه ٢١
وهو منقطع لم يُصلّى الجمعه فى جامع القلعة فلما خرج من الصلاة خلع على المزينين

(١) فى الاصل : اللهم

وعلى الحكماء ، وقيل دخل على المزينين والحكماء الف وخمساية دينار من نساء
ملك الامراء ومن سراريه ومن الامير جانم الحمزاوى ومن الامير برسباى
٣ الخازندار والمهمندار ومن المباشرين وارباب الدولة قاطبه ومن الامراء العثمانيه
وغير ذلك من اعيان الناس . — وفى يوم السبت ثانى عشره اخلع ملك الامراء
على الامير جانم كاشف الفيوم وقرره فى امرة الحاج بركب المحمل على عادته ،
٦ واخلع على الامير واصل بن الاخذب شيخ جهات الصعيد وقرره على عادته
فى مشيخته على العادة . — وفيه قدمت الاخبار بان الامير فرحات الذى قرّر فى
نيابة طرابلس لما وصل الى الصالحية وجد العربان هناك مُفتتنه فارسل يطلب من
٩ ملك الامراء نجده فان العربان قد ثاروا عليه (٢٠٩ آ) فى الطريق فارسل
اليه جماعه من الكموليه والاصبهانيه سرعه على الفور حتى ادركوه واستمروا
معه الى طرابلس ، وكانت العربان فى هذه الايام فى غاية الفساد بالبلاد الشامية
١٢ من عربان بنى عطا وبنى عطيه . — وفى يوم الاحد عشرينه توفى القاضى
بدر الدين محمد المعروف بابن العبسى ناظر ديوان الاحباس وكان ريسا حشما حسن
السيرة وكان لا بأس به . — وفى يوم الخميس خامس عشرينه فيه وقع ان ملك
١٥ الامراء تغيّر خاطره على شخص من الخدام يقال له مِثقال فقطع انفه واذنيه
ورسم بنفيه الى مكه فنزل من القلعة وهو ماشى والدم يقطر من انفه واذنيه ولم
يكن له ذنب كبير يوجب لذلك . — وفيه حضر جماعه كثيره من اسطنبول ممن
١٨ كان السلطان سليم شاه اسرهم واخرجهم من مصر ، فلما مات سليم شاه بن عثمان
واستقر ولده سليمان بعده رسم بعود الاسراء قاطبه الى بلادهم ورأف عليهم
واظهر العدل فيهم فحضر منهم جماعه فى هذا الشهر منهم شهاب الدين احمد بن
٢١ قريميط ومحيي الدين وزين الدين بن بهاى الدين احد كُتّاب المماليك والخواجا
ابو الطيّب بن الريس يحيي المزين وعبد الحفيظ بن الفار التاجر بالهرامزيه وابو
الفضل بن بركات السمسار فى البعلبكى وتاج الدين بن ابراهيم بن القاضى سالم

وبدر الدين محمد مباشر الامير انصباى حاجب الحجاب وآخرين لم يحضرنى
اسمايهم الآن . ــ وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه ظهر كريم الدين المجولى وبدر الدين
السعودى بن الوقاد وقد تقدم القول فى سبب اختفايهم من الشاويش الذى كان ٣
مترسما (١٠٩ ب) عليهما وحثهما فى الخروج الى اسطنبول

وفى شهر جمادى الآخره كان مستهله يوم الاربعاء فطلع القضاة الى القلعة
وهنوا بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ــ وفى يوم الخميس ثانى الشهر خرج الامير ٦
جانم الحمزاوى وقصد التوجه الى اسطنبول ، وكان ملك الامراء عيّنه الى السفر
الى السلطان سليمان بن عثمان وارسل صحبته تقدمه حافله الى السلطان سليمان كما
كان يرسل الى والده سليم شاه ، وقيل ان هذه التقدمه التى أُرسلت على يدى ٩
الامير جانم الحمزاوى قُوّمت بمايتى الف دينار او فوق ذلك ، فخرج الاميرجانم
فى موكب حافل ولم يشق من القاهرة بل خرج من بين الترب ، وكان الامير
جانم الحمزاوى يومئذ من ارباب الحلّ والعقد بالديار المصرية واجتمعت فيه الكلمه ١٢
وراى من العزّ والعظمة فى دولة ملك الامراء خاير بك ما لا رآه غيره من
الامراء ، واشيع ان ملك الامراء رسم لكريم الدين المجولى بان يسافر الى
اسطنبول صحبة الامير جانم الحمزاوى ، واما القاضى بدر الدين السعودى بن ١٥
الوقاد اشيع انه خدم ملك الامراء بالف دينار حتى اقام بمصر وكاتب عنه
ملك الامراء بانه ضعيف لا يستطيع السفر الى اسطنبول . ــ وفيه قدم الشيخ
شمس الدين محمد السمديسى الحنفى الذى كان ولى قضاء الحنفية فى دولة الغورى ١٨
وكان السلطان سليم شاه بن عثمان لما انكسر الغورى ومات بحلب وملك سليم
شاه حلب قبض على السمديسى وارسله (٢١٠ آ) من هناك الى اسطنبول فاقام
بها حتى رسم السلطان سليمان بعود الاسراء الى بلادهم فحضر السمديسى مع جملة ٢١
من حضر الى مصر ، وحضر صحبته محب الدين الحنبلى الذى كان يقيم بالخانقاه
الشيخونيه وحضر ابو الفوز بن الحمصانى وافضل الدين الذى كان موقع الامير

طومان باى الدوادار الذى تسلطن وحضر شمس الدين محمد المقسى احد نواب
الشافعيه فحضروا هؤلاى كلهم من البحر من دمياط . ــ وفيه رحل الامير جانم
٣ الحمزاوى من الخانكاه وسافر . ــ وفيه حضر من اسطنبول المهتار محمد النحولى
مهتار السلطان الغورى وحضر من التجار ابن ابى عوانه البرلسى واخرين . ــ
وفيه استقر فى نيابة جده شخص من تجار الاروام يقال له عيسى قرا قُرِّر فى
٦ نيابة جده عوضا عن حسين الذى كان بها . ــ وفى هذا الشهر ظهر شمس الدين
محمد بن ابراهيم الشرابيشى الذى كان متحدث فى اوقاف الزماميه وكان له مده
من حين حضر ، من اسطنبول وكان مختفيا فظهر ، وظهر ابن العمريطى ايضا وظهر
٩ محمد بن على كاتب الخزانه وكانوا كلهم حضروا من اسطنبول فى الخفية فظهروا
لما افرج السلطان سليمان بن عثمان عن الاسراء الذى كانوا باسطنبول . ــ وفى يوم
الاربعاء خامس عشره توفى القاضى محي الدين عبد القادر النبراوى احد نواب
١٢ الحنابلة وكان عالما فاضلا علامه فى مذهبه فمات وله من العمر نحو مابة سنه وسنتان
وهو آخر نواب الحنابله ممن ولى عن قاضى القضاة عز الدين الحنبلى العسقلانى
وكان لا بأس به . ــ وفيه توفى الشيخ بدر الدين محمد المنوفى صاحب ملك الامراء
١٥ وكان للناس فيه اعتقاد عظيم بالصلاح . ــ (٢١٠ ب) وفيه توفى الشيخ عبد
الصمد خطيب المدرسة الجيعانية وكان لا بأس به . ــ ومن الحوادث ان فى يوم
الجمعة سابع عشره ثارت فتنه عظيمه بين الاصبهانيه وبين الانكشاريه واغلقوا
١٨ باب القلعه ومنعوا القاضى الشافعى ان يطلع الى القلعه ويصلى بملك الامراء صلاة
الجمعه ، واستمرت هذه الفتنه عماله بين الفريقين يومين وصارت الانكشاريه
ينزلون من القلعة مشاه ويتقعون مع الاصبهانيه فى الرمله ويشحتوهم الى الصليبه
٢١ فقتل من الاصبهانية شخص من اعيانهم ، فلما تزايد الامر دخل بينهما اغواتهم
والكاخيه الكبير فاصلحوا بينهما فاصطلحا صلاحا على فساد وخمدت هذه الفتنة
ولله الحمد . ــ وفيه قدمت الاخبار بان عربان الشرقيه قد خرجوا عن الطاعة

واظهروا العصيان ونهبوا مغل الضياع فعند ذلك عيّن ملك الامراء الامير قايتباى الدوادار وصحبته جماعه من المماليك الجراكسة بان يخرجوا الى العرب ويحاربوهم ، فخرج الامير قايتباى من يومه على جرايد الخيل وتوجه الى بلبيس واقام بها ، ٣ ثم اشيع ان الامير قايتباى قد وقع بينه وبين شيخ العرب بيبرس بن بقر وكبس عليه تحت الليل فهرب منه واظهر العصيان وتوجه الى نحو الطور واقام به ، واشيع ان قُتل فى تلك المعركة شخص من المماليك الجراكسة يقال له ازبك ٦ الجازانى وهو الذى كان قتل الجازانى بمكه ، فلما اظهر العصيان بيبرس بن بقر اضطربت احوال الشرقيه الى الغاية حتى اشيع ان ملك الامراء يخرج الى العربان بنفســه فان سبعة طوايف من العربان تحالفوا كلهم على (٢١١ آ) العصيان ٩ والخروج عن الطـاعة وهم بنى عطيه وبنى عطـا وبنى حرام وغير ذلك من طوايف العربان المفســدين ، ثم ان ملك الامراء اخلع على الامير احمد بن بقر واستقر به فى مشيخة الشرقية عوضا عن ابنه بيبرس ١٢

وفى شهر رجب كان مســتهله يوم الخميس واتفق ان ذلك اليوم كان عيــد ميكاييل ونزلت النقطه فى ليلة مستهل الشهر فتفاءل الناس بان النيل ســيكون فى تلك الســنة عاليا مباركا . ـ فلما أُهِلّ الشهر طلع القضاة الى القلعة وهنوا ملك ١٥ الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ وفى يوم الاحد رابعه قبض ملك الامراء على شخص من الاصبهانية قتل شخص من المماليك السلطانيه فى محل سُكر فتعصّب على قتله خير الدين نايب القلعــه فربطوه فى ذنب اكديش وهو على ظهره ثم ١٨ سحبوه وطلعوا به القــاهره ثم شنقوه ومضى امره . ـ وفيه نزل ملك الامراء من القلعة فتوجه الى قصر بن العينى الذى بالمنشية واقام هناك الى قريب الظهر ثم عاد الى القلعة ، وكان له مده لم يتنزه فى الروضه ولا غيرها من المفترجات ٢١ وسبب ذلك من العارض الذى طلع له فى شكاله ولم يختّم الى الآن . ـ وفيه قدم جماعه من اسطنبول ممن كان هناك من اهل مصر ، واشيع ان الســلطان سليمان

نادى فى اسطنبول بان جميع الاسراء من اهل مصر يرجعون الى بلادهم وكل
من تأخر منهم شنق ، ولم يتأخر باسطنبول سوى سيدى على بن الملك المؤيد احمد
٣ ابن الاشرف اينال وابن السلطان الغورى والناصرى محمد بن خاص بك ومن
المباشرين محمد بن صلاح الدين بن الجيعان وعبد القادر بن الملكى وعبد الكريم
اخو الشهابى احمد بن الجيعان وآخرين من اعيان الديار المصريه ، فحضر
٦ من جملة من حضر من اسطنبول القاضى شمس الدين محمد (٢١١ ب) الحُليبى
احد نواب الشافعيه وحضر القاضى شمس الدين محمد الدمياطى احد نواب
الشافعيه بالديار المصرية وولى امانة الحكم ايضا ، ومن العجايب انه لما حضر الى
٩ القاهرة حصل له توعّك فى جسده فى مدة اقامته فى البحر الملح فلما وصل
الى بولاق ثقل فى المرض فاحضروا له قفص حمّال فحُمل عليه فلما وصل
الى داره اقام بها ليلة واحده ومات رحمة الله عليه فكان ترابه بمصر ،
١٢ وحضر زين الدين المنوفى الموقع وابن عمه افضل الدين وحضر نور الدين على بن
عبد الغنى مباشر الدشيشه وحضر عبد العظيم السمسار فى البهار وحضر عبد
العظيم بن ابى غالب المباشر وحضر القاضى شهاب الدين احمد بن الهيتمى احد
١٥ نواب الحنابله وحضر شمس الدين محمد بن عبد العظيم احد كتاب المماليك
وحضر يحيى بن يحيى مقدم الخاص وحضر الخواجا ابو بكر الهاشمى وحضر
عبد الباسط بن تقى الدين ناظر الزردخاناه وولده زين وحضر يحيى بن الطنساوى
١٨ مباشر الديوان المفرد وحضر ابن السيرجى وغير ذلك آخرين . ــ وفيه قدم
شخص من الامراء العثمانيه يقال له نُصوح بك فلما بلغ ملك الامراء قدومه نزل
اليه ولاقاه من عند تربة العادل ودخل صحبته وشق من القاهرة وهو راكب
٢١ عن يمينه فانزله فى بيت الامير ازدمر الدوادار ورتب له فى كل يوم ما يكفيه من
دجاج واوز وغنم وسكر ودقيق وغير ذلك واشيع انه يقيم بمصر عوضا عن
فرحات الذى قرز فى نيابة حماه . ــ ثم فى يوم الثلاثاء ثانى عشره نزل اليه
ملك الامراء وانعم عليه بخمسة الاف دينار برسم النفقة على (٢١٢ آ) جماعته

وبرسم الجوامك . ـ وفى يوم الخميس خامس عشر شهر رجب طلع ابن ابى الرداد
بشارة النيل المبارك فجاءت القاعده ستة ازرع وثمانية اصابع . ـ وفى يوم الجمعة
سادس عشره حضر الامير قايتباى الدوادار من الشرقيه وقد تقدم القول على انه ٣
توجه الى الشرقيه بسبب فساد العربان وعصيان بيبرس بن بقر فلما رحلوا
العربان وتوجه بيبرس بن بقر الى الطور رجع الامير قايتباى الى القاهره وحضر
القاضى بركات بن موسى المحتسب صحبته فانه كان توجه الى الشرقيه ايضا . ـ وفيه ٦
توجه ملك الامراء الى نحو الجزيرة الوسطى وسبب ذلك ان الامير تمر الناظر
على وقف الدشيشه صنع هناك مركبا عظيمه بسبب حمل مغلّ الدشيشه فكان
طولها ماية ذراع وعشرون ذراعا وبها فرن وطاحون وصهريج للماء الحلو ٩
ومقعد ومبيت واسطبل للخيل فعرضها على ملك الامراء ثم فكك اخشابها
وارسلها على ظهور الجمال الى الطور ومن هناك يرسلها فى البحر الملح ، فلما
نزل اليه ملك الامراء مدّ له مدّه حافله واقام عنده ملك الامراء الى قريب الظهر ١٢
ثم عاد الى القلعة . ـ وفيه قدمت الاخبار من دمشق بان جماعه من عربان
دمشق ثاروا على نايب الشام الامير اياس بك فلما خرج اليهم واتّقع معهم انكسر
منهم وجُرح وردّ الى الشام وهو مكسور من العرب وقُتل من عساكر الشام ١٥
ما لا يحصى ومن عربان جبل نابلس وكانت فتنة مهوله بدمشق . ـ وفيه نزل
ملك الامراء من القلعة وتوجه الى تربة العادل ثم دخل من باب النصر وشق
من القاهرة فى موكب حافل والامير نصوح بك صحبته ، فلما شق من القاهره ١٨
(٢١٢ ب) ارتفعت له الاصوات بالدعاء من الاعوام

وفى شهر شعبان كان مستهله يوم الجمعه فطلع القضاة الى القلعه وهنوا ملك الامراء
بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول بان طايفه ٢١
من طوايف الفرنج يقال لها الانكرش قد تحالفوا مع سبعة من ملوك الفرنج على
قتال السلطان سليمان بن عثمان ، فلما تحقق ذلك جمع العساكر من كبير وصغير

وخرج من اسطنبول وتوجه الى قتالهم فى الجمّ الغفير من العساكر والفرسان . —
وفيه تغير خاطر ملك الامراء على شخص من الأتراك يقال له جان قلج فسجنه
٣ بالعرقانه ووعده بالتوسيط ، وكان سبب ذلك انه كان ساكنا فى بيت شخص
من ابناء الناس وهو ابن الامير شاهين الجمالى الذى كان ناظر الحرم النبوى
فانكسر عليه اجرة المكان فطالبوه ابن شاهين بالأجرة فلم يعطه شيئا وسبّه سبّا
٦ فاحشا فطلع ابن شاهين وشكاه الى ملك الامراء فارسل خلف جان قلج فلم يطلع
فى ذلك اليوم وأساء على قاصد نقيب الجيش فبلغ ملك الامراء ذلك ، ثم ان جان
قلج طلع بعد ذلك الى ملك الامراء وقابله فقبض عليه وسجنه بالعرقانه ، وكان
٩ تقدم له مع ملك الامراء واقعه مهوله قبل ذلك فاستمر فى نفس ملك الامراء منه
اشيا كمينه ، وكان جان قلج عنده بادره وكلامه يابس كثير الفجوز . — ومن
الحوادث المهولة ايضا واقعة سيدى عمر بن (٢١٣ آ) الملك المنصور عثمان بن
١٢ الملك الظاهر جقمق وذلك ان سيدى عمر كان متزوّجا بزوجة الاتابكى تمراز
الشمسي وهى ابنة الامير جانم الاشرفى الذى كان نايب الشام فكان لها رزقة
وقف عليها وبها فلاحين فلما تزوّج بها سيدى عمر تكلم على جهاتها فقيل انه
١٥ جار على فلاحين تلك الرزقه ولم يُمشى لهم امر الشراقى فى الحصّه ، فتضرّروا
الفلاحين من ذلك فوقفوا الى ملك الامراء وشكوا له من سيدى عمر بانه قد جار
عليهم واخذ منهم ازيد من الخراج عن المقطعين بالناحية ، فارسل اليه ملك الامراء
١٨ يقول له انظر فى حالهم ولا تجور عليهم فقال سيدى عمر وايش كان ملك الامراء
يدخل بينى وبين فلاحينى فى شىء لا له فيه شغل ، فبلغ ملك الامراء ذلك فتغيّر
خاطره على سيدى عمر فارسل خلفه قاصد فاغلظ عليه فى القول ولم يطلع
٢١ فحنق منه ملك الامراء وارسل اليه جماعه من الانكشاريه فقبضوا عليه غصبا
وبهدلوه وطلعوا به الى القلعه فلما دخل الى الحوش قبضوا عليه وادخلوه الى
العرقانة فسجن بها وبات تلك الليلة واقام بها الى اليوم الثانى الى الظهر حتى شفع

فيه بعض الامراء فمضى الى داره وقاسى غاية البهدلة من الانكشاريه ، فما شكر
احد من الناس ملك الامراء على هذه الفعلة الفاحشة على شئ لا يستحق لذلك
كله . ـ وفى هذا الشهر كانت وفاة الشيخ زين الدين قاسم المغربى وكان صالحا ٣
معتقدا دينا خيرا وله اشتغال بالعلم وكان مقيم بمقام الامام الشافعى رضى الله عنه
وكان لا بأس به . ـ وفى يوم الخميس ثامن عشرين هذا الشهر قدم شخص
من عند السلطان سليمان بن عثمان يقال له محمد بن ادريس ويُعرف بقُلَقسِز ٦
الدفتردار وصحبته شخص يقال له الامير كمال (٢١٣ ب) فلما وصل الى تربة
العادل نزل اليه ملك الامراء ولاقاه من هناك ثم دخل هو اياه من باب النصر
وشق القاهره فى موكب حفل وقدامه الانكشاريه والكموليه مشاه يرمون ٩
بالنفوط فاستمر فى ذلك الموكب حتى طلع القلعة وانزل الدفتردار فى بيت الامير
يشبك الدوادار الذى فى [(٢)] حدرة البقر ومدّ له هناك مده حافله وانزل الامير
كمال فى مكان آخر ، واشيع ان الامير كمال الذى حضر انه يروم الحج الى بيت الله ١٢
الحرام والدفتردار حضر بسبب ضبط مال الثغور من الجهات المصرية

وفى شهر رمضان كان مستهله يوم السبت وكان الهلال عسر الرؤيا على
خمسة درج وقيل اربعة درج فى تلك الليلة بحيث ان الميقاتية حكموا بان الهلال ١٥
لا يُرى فى تلك الليلة فرآه بعض الناس وثبت ذلك على القاضى زكريا احد
نواب الشافعيه فشكّوا الناس فى ذلك وحصل لزكريا غاية المقت من الناس
ومن ملك الامراء وما قاسى زكريا خيرا بسبب ذلك . ـ وفى تلك الليلة ركب ١٨
القاضى بركات بن موسى من المدرسة المنصورية بعد المغرب وقدامه
المشاعل والفوانيس وشق من القاهرة فى موكب حافل على العادة . ـ وفى يوم
السبت مستهل الشهر وكان وفاء النيل المبارك اوفا الله الستة عشر ذراعا وستة ٢١
اصابع من الذراع السابع عشر ، ثم فُتح السد فى يوم الاحد ثانى شهر رمضان
الموافق لحادى عشر مسرى ، ووقع مثل ذلك فى دولة الاشرف قايتباى ان السد

(١) فى : ناقصة فى الاصل

فُتح فى اول يوم من رمضان ، فلما اوفا النيل نزل ملك الامراء الى المقياس
وخلّق العمود ونزل فى الحراقة وتوجه الى السد ففتحه على جارى العادة وكان
٣ ذلك اليوم مشهودا فى الفرجة والقصف ، كما يقال فى المعنى : (٢١٤ آ)

لله يوم الوفا والناس قد جُمعوا كالروض تطفوا على نهر ازاهره
وللوفاء عمود من اصابعهم مخلّق تملأ الدنيا بشايره

٦ وفى يوم الثلاثاء رابع شهر رمضان صعد الدفتردار محمد بن ادريس الى القلعة
واجتمع الامراء العثمانيه بالقلعة وقُرئ عليهم مرسوم السلطان سليمان فكان
من مضمونه التوصيه بالرعيه قاطبه وان ملك الامراء ينظر فى اصلاح المعاملة من
٩ الذهب والفضة فوقع فى ذلك المجلس بعض تشاجر بين ملك الامراء والدفتردار
بسبب ذلك فقال ملك الامراء انا ما اغيّر معاملة السلطان سليم شاه ولا اخرج
عن ما وقع فى ايامه بان الاشرفى الذهب يصرف فى المعاملة بخمسين نصفا على العادة ،
١٢ ثم ان ملك الامراء رسم باحضار التجار فلما طلعوا الى القلعة تكلموا معهم فى
امر صرف الاشرفى الذهب الواسع بخمسين نصفا فتضرّروا من ذلك وقالوا ما
يوافقنا احد من الناس على ذلك وانفضّ المجلس مانعا من ذلك ، ثم ان القاضى
١٥ بركات بن موسى المحتسب تكلم مع ملك الامراء بان يُصرف الاشرفى الذهب
العثمانى بخمسه واربعين نصفا وفى البيع والشرى بستة واربعين نصفا فوقع الاتفاق
على ذلك ونودى فى القاهرة بذلك فسكن الاضطراب قليلا بعد ما غلقت
١٨ الاسواق يومين ، ثم ان ملك الامراء جعل القاضى حمزه العثمانى متكلما على
دار الضرب ، ثم فيما بعد لم يتمّ امر صرف الذهب الواسع بخمسه واربعين نصفا
وصار يصرف باربعين نصفا وعزّ وجود الفضه جدا وصار الاشرفى الذهب
٢١ يصرف بمشقه زايده من السوقه ويعطوا فيه النصف فضه والنصف فلوس جدد
وحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل . ـ وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول
بان وقع بها طاعونا عظيما وصار يموت بها فى كل يوم ما لا يحصى . ـ وفيه توجه

الدفتردار الذى حضر الى ثغر دميـاط (٢١٤ ب) والبرلس وثغر الاسكندرية
ايضا بسبب جي اموال الثغور الذى اضيفت الى خزاين الخندكار بالروم فخرج
الدفتردار وصحبته القاضي حمزه . ــ وفى أثناء هذا الشهر حضر من اسطنبول مع ٣
جملة من حضر منها القاضى علاى الدين على بن الامام ناظر الخاص واخوه وحضر
القاضى ابو البقا ناظر الاسطبل واخوه يحي وحضر القاضى فخر الدين بن عوض
وحضر من نواب القضاة القاضى شمس الدين محمد بن وُحَيش احد نواب الشافعيه ٦
والقاضى شمس الدين محمد العبادى احد نواب الشـافعيه ايضـا وحضر القاضى
شمس الدين محمد الابشـادى احد نواب المالكيه وحضر بدر الدين بن الرومى
وحضر القـاضى ابن عرفات احد نواب الشـافعيه وحضر تقى الدين العزيزى ٩
الشافعى وحضرَ الشهابى احمد بن نصر الله ناظر دار الضرب وحضر بدر الدين
محمد بن خازوقه مباشر الامير علان الدوادار وحضر احمد السكندرى الشطرنجى
رفيق ابن الاوزه وحضر ابو البقا بن السيرجى وحضر بدر الدين بن الهيصم ١٢
وآخرين من المباشرين والقضاة لم يحضرنى اسمايهم الآن ، واشيع ان السلطان
سليمان نصره الله تعالى اعتق جميع الاسراء الذى كانوا باسطنبول من اهل مصر
ولم يبقى بها سوى اولاد السـلاطين وجماعه من المباشرين ومن اولاد الجيعان ممن ١٥
تقدم ذكره وجماعه من اعيان الديار المصرية استمروا باسطنبول الى الآن ، واما
الامراء الجراكسة والمماليك الجراكسه الذى كان السلطان سليم شـاه نفاهم الى
اسطنبول فلما ولى ابنه سليمان لم يأذن لهم بالعود الى مصر ولم يقبل فيهم شـفاعه ١٨
واستمروا (٢١٥ آ) فى بلاد الروم الى الآن واشيع ان السلطان سليم شاه بن عثمان
كان ارسلهم الى مكان يحاصروا فيه الفرنج وقد خمدت اخبارهم ، فلما حضروا
هؤلاء الجماعه من اسطنبول اشاعوا ان السلطان سليمان قد خرج الى قتال الفرنج ٢١
الأُنكرش ولم يرد من عنده خبر من حين توجه اليهم ، واخبروا الجماعه الذى
قدموا من اسطنبول ان القاضى شهاب الدين احمد ناظر الجيش ابن ناظر الخاص

يوسف حصل له فى عقله دهول وحصل له ضيّق معيشة باسطنبول وصار يشترى
عشاه وغداه من الطباخ فى زبدية ويحملها بنفسه على يده من السوق وهو لابس
٣ كبنك لُبّاد ابيض وقاسى شدايدا ومحن ، واخبروا عن زين العابدين بن قاضى
القضاة الشافعى كمال الدين الطويل انه تسحّب من اسطنبول ولم يُعلم له خبر من
حين خرج منها ، وكانت جماعه من الشاويشية ينصبون على من هناك من الاسراء
٦ من اهل مصر ويقولون لهم نحن نسافر بكم من اسطنبول فى الخفية ونتوجه بكم
الى مصر فلما يخرجون بهم من اسطنبول يقتلونهم فى الطريق ويأخذون ما معهم
من مال قماش وقد فعلوا مثل ذلك بكثير من اهل مصر ممن كان باسطنبول
٩ ولم يعلم لهم خبر الى الآن . — وفى يوم السبت خامس عشر شهر رمضان قدمت
الملكه خاتون عمة السلطان سليمان بن عثمان وولدها مصطفى صحبتها واشيع انها
قدمت الى مصر تروم الحجّ الى بيت الله الحرام فاكرمهـا ملك الامراء غاية
١٢ الاكرام وانزلها فى مكان مطل على بركة الفيل ورتب (٢١٥ ب) لها فى كل
يوم اسمطه حافلة لهـا ولجماعتها الذى قدموا معها من بلاد الروم . — وفى يوم
الخميس عشرينـه وقع فيه كاينـة يحيى بن ظلام وكان يتجر فى السـكر وله
١٥ مطبخ يعمل فيه السـكر فاستمر على ذلك مده طويله ثم انه بعد ذلك
انكسر وتجمّد عليه جملة ديون عظيمه بحيث اشيع عنه ان تجمد عليه نحو
اربعين الف دينـار ، فلما انكسر طالبوه اصحاب الديون وكان المال لأقوام
١٨ من تجار خان الخليلى وغيرها فلما طال الامر علـيهم شـكوه الى ملك الامراء
فرسم عليه ملك الامراء جماعه من الانكشـارية حتى يرضى اصحاب الديون فى
حقوقها فاستمر فى الترسيم مده طويله ، وكان ملك الامراء قرر عليه والزمه بان يرد
٢١ لاصحاب الديون فى كل شهر خمسة الاف دينار فما قدر على ذلك وعجز عن ايراد
ذلك القدر ، وكان ملك الامراء حلف يمينا براس السلطان سليمان بن عثمان ان لم
يرضى اصحاب الديون فى حقوقها والا يوسطة فلما ضاق الامر عليه خنق نفسـه
٢٤ تحت الليل واصبح ميتا ، ثم اشيع ان الانكشارى الذى كان مرسما عليه خنقه

تحت الليل واخذ ما معه من المال الذى كان يرده لاصحاب الديون على اول
الشهر ، واشيع عنه انه قد خنق نفسه فاصبح ميتا ومضى امره الى (٢١٦ آ)
حال سبيله . — وفى يوم الخميس سابع عشرين شهر رمضان كان يوم النوروز ٣
وهو اول يوم من السنة القبطية وهى سنة سبع وعشرين وتسعمايه القبطية فكان
اولها يوم النوروز ، ففى ذلك اليوم بلغ النيل فى الزيادة سبعة عشرة اصبعا من
تسعة عشرة ذراعا واستمر فى الزيادة عمالا . — وفى يوم السبت تاسع عشرين شهر ٦
رمضان وقع فيه من الحوادث كاينة سيدى عمر بن الملك المنصور عثمان بن الملك
الظاهر جقمق وذلك ان القول تقدم بما وقع لسيدى عمر مع ملك الامراء بسبب
امر الفلاحين فاستمر سيدى عمر تابع غلطه مع الفلاحين كما تقدم فوقفوا وشكوه ٩
الى ملك الامراء ثانيا فتغيّر خاطره على سيدى عمر واحتدّ منه فارسل اليه نقيب
الجيش فقال له رسم ملك الامراء بان تقم فى هذه الساعة وان تنزل فى المركب
وتتوجه الى دمياط فاستمر عنده حتى كتب وصيّه وقام وركب من وقته وتوجه ١٢
الى بولاق ونزل فى مركب وسارت به الى نحو دمياط ، فهذا كله بسبب الفلاحين
من صلابة سيدى عمر وقوة راسه وقلّة دربته حتى اتسعت هذه الحادثة بينه وبين
ملك الامراء على هذا الامر الفشروى الذى لم يستحق هذا كله فوقع له هذه ١٥
الكاينتين فى شهر واحد فشق ذلك على الناس قاطبه فوقع له البهدله من ملك
الامراء مرتين الاولى بسجنه فى العرقانه (٢١٦ ب) والثانيه بنفيه الى دمياط
وركوبه على بغلة وهو متوجه الى بولاق ، فلما جرى ذلك توجهوا عيال سيدى ١٨
عمر الى بيت الملكه خاتون عمة السلطان سليمان بن عثمان وترامو عليها فى ان
تشفع عند ملك الامراء فى عود سيدى عمر من النفى فارسلت الى ملك الامراء
ولدها مصطفى بك فشفع عنده فى سيدى عمر بان يعود الى داره فقبل شفاعة الملكه ٢١
خاتون ورسم بعود سيدى عمر الى داره فعاد بعد ما سار فى البحر يوم وليله ،
فلمـا عاد تخلّقت عيـاله بالزعفران ودُقت على بابه الطبول والزمور وهنوه

بالسلامة . ـ وفى سلخ شهر رمضان حضر الدفتردار محمد بن ادريس الذى كان
توجه الى دمياط والبرلس وبقية الثغور بسبب جبي الاموال التى اضيفت الى
٣ خزاين مولانا السلطان سليمان ، فلما وصل الى بولاق نزل اليه ملك الامراء
ولاقاه من هناك واستمر معه حتى اوصله الى داره

وفى شهر شوال كان عيد الفطر مستهله يوم الاثنين ، وقد ثبت رؤية هلال
٦ شوال بعسر فان هلال رمضان ثبت على القاضى زكريا احد نواب الشافعيه
وشكّوا الناس فى ذلك وقالوا ان ذلك اليوم الذى صاموه كان اخر يوم من شعبان
فوقع الشكّ بسبب ذلك وما قاسى زكريا خيرا من (٢١٧ آ) الناس لاجل ان
٩ هلال شهر رمضان قد ثبت عليه وكانت الميقاتيه حكموا بانه لا يُرى فى تلك الليلة
ابدا ، فلما كان هلال شوال ارسل ملك الامراء يقول للقاضى الشافعى انتوا اثبتوا
هلال شهر رمضان على اربعة درج وقد شكّوا الناس فى ذلك فما تفعلوا فى هلال
١٢ شوال فارسل يقل له قاضى القضاة الشافعى هلال رمضان رُؤى حقا وقامت به
البينة وزكيت واغدا من شوال محقق ، ثم ان قاضى القضاة الشافعى نادى فى
القاهرة اغدا من شوال وهذا قطّ ما اتفق بان ينادى قبل رؤية الهلال اغدا
١٥ من شوال فعُدّ ذلك من النوادر ، وكان موكب العيد حافلا بالقلعة . ـ وفيه
كان دخول المقر الشهابى احمد بن الجيعان على ابنة الامير خاير بك كاشف
الغربية احد الامراء المقدمين الالوف وهى التى كانت زوجة الامير تانى بك
١٨ الخازندار احد الامراء المقدمين وكانت غير محمودة السيرة فى افعالها ، وقبل ذلك
بمدة يسيره تزوّج القاضى ابى بكر بن الملكى بابنة الامير قانصوه المعروف بابى
سنّه احد الامراء المقدمين ، وقد صارت المباشرين تتزوج باولاد الامراء المقدمين
٢١ ولا ينكر ذلك عليهم فى هذا الزمان . ـ وفيه قدمت الاخبار بان السلطان سليمان
ابن عثمان لما توجه الى قتال الفرنج اتقع معهم وقعه مهوله وقُتل من عسكره
ما لا يحصى عددها وقُتل فى المعركة الامير قانصوه العادلى الذى كان توجه الى

اسطنبول وقد انتصر السلطان سليمان على الفرنج نصره عظيمه ثم خمدت هده
الاشاعة من بعد ذلك وكثر القال والقيل بين الناس بسبب ذلك . ــ وفى يوم
الخميس ثامن عشره خرج المحمل من القاهرة فى تجمل زايد وكان امير ركب ٣
المحمل الامير جانم كاشف الفيوم (٢١٧ ب) على العادة ، وخرجت صحبته
الملكه خاتون عمة السلطان سليمان وولدها مصطفى ، فطلّب الامير جانم طُلبا
حافلا وكان به ستة عجلات تسحبها الاكاديش وعليها عدة مكاحل نحاس ومدافع ٦
حجر بسبب قتال العربان الذى فى طريق الحجاز فان طريق الحجاز كان فى هذه
السنة فى غاية الاضطراب بسبب فساد العربان . ــ وفى يوم الاربعاء رابع
عشرينه نودى فى القاهرة عن لسان ملك الامراء بان لا مملوكا ولا عثمانيا ولا ابن ٩
ناس يلبس زمطا احمرا على الاطلاق ومن لبس زمطا بعد المناداه شنق من غير
معاودة ، ثم اشيع ان ملك الامراء راى صبيان وعبيد بجمقداريه وهم بزموط
فتال امضوا بهم الى بيت الوالى يشنقهم حتى شفع فيهم بعض الامراء ، ثم اشيع ١٢
بان ملك الامراء رسم للامراء الجراكسة بان لا يلبسوا سَرْموجه تركى ولا
يطلعوا بها الى القلعة وهذا كله عين المقت للجراكسة وبغضا لهم قاطبه . ــ وفى
يوم السبت سابع عشرينه وذلك الموافق لاول يوم من بابه من الشهور القبطية ١٥
ثبت النيل المبارك على ثلاثة وعشرين اصبعا من عشرين ذراعا فكان منتهى
الزيادة عشرين ذراعا الا اصبعا ، وكان نيلا عظيما الى الغاية وللناس مده طويله
ما راوا نيلا مثل هذا ففتكت الناس فى الفرجة والقصف وسكن غالب بيوت ١٨
الجسر بعد ما كان قد آل الى الخراب وتهدمت بيوته واشرف على الخراب
وكاد ان يبقى مثل الجزيرة الوسطى فى الخراب (٢١٨ آ)

وفى شهر ذى القعدة كان مستهله يوم الاربعاء فطلع الى القلعة قضاة القضاة ٢١
وهنوا بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ــ وفى يوم الجمعه ثالثه نودى فى القاهرة
عن لسان ملك الامراء بان لا اميرا من الجراكسة ولا خاصكى يركب وخلفه بغل

وعليه غلام راكب بل يمشى على طريقة العثمانيه فى افعالهم يأخذ الغلام الغاشيّه
على كتفه ويمشى قدامه . — وفى يوم الاربعاء ثامن الشهر نفق ملك الامراء
٣ الجامكيه على المماليك الجراكسه بعد ما عوّق جوامكهم وعليقهم ستة اشهر
حتى عاينوا الموت من ضيق الحال بهم فاصرف لهم ثلاثة اشهر واخّر لهم ثلاثة
اشهر ولم يصرف لهم العليق ، فقبض فى ذلك اليوم كل مملوك من الجراكسة
٦ احد عشر [١] اشرفى ذهب وثمانية انصاف من الذهب العثمانى فاقاموا عليهم كل
اشرفى ذهب باشرفين فضه فخسروا فى صرف كل اشرفى ذهب عشرة انصاف
فضه فكانت خسارتهم فى العشرين اشرفى خمسة اشرفيه ونصفين فضه فحصل
٩ لهم الضرر الشامل بسبب ذلك بعد صبرهم ستة اشهر بلا جامكيه ولا عليق
فاصرف لهم ثلاثة اشهر واخّر لهم ثلاثة اشهر وراح العليق عليهم ، واشيع ان الديوان
مشحوت غاية الانشحات وان ملك الامراء عليه نحو ستين الف دينار دينا والمباشرين
١٢ استخرجوا من البلاد من القسط الاول اربعة اشهر معجلا من مغلّ سنة سبع
وعشرين وتسعماية القبطية قبل ان يفى النيل ويزرعوا الفلاحين وتروى الاراضى
فحصل للفلاحين غاية الضرر من ذلك ورحل بعض فلاحين من البلاد السلطانية
١٥ من الظلم والجور وقد انحطّ سعر الغلال عن ما كان اولا من الارتفاع ، وكان
سبب انشحات الديوان من اشياء توجب لذلك فان المال الذى يجى من (٢١٨ب)
البلاد صار يُقسم على سبعة طوايف من العسكر وهم المماليك الجراكسه
١٨ وامرايهم الذى تأخروا بمصر ثم الاصبهانيه وامرايهم القاطنين بمصر ثم الصوباشيه
والانكشاريه والكموليه ثم مماليك ملك الامراء وذلك خارجا عن كلفة من يرد
من المملكة الرومية من القصاد والمتردّدين من اسطنبول وغيرها فكان ملك
٢١ الامراء ينعم عليهم بالعطاء الجزيل الخارق للعوايد ، وقد بلغنى ممن اثق به ان
مُتحصّل خراج مصر كان فى دولة بنى عثمان لما ملكوا مصر الف الف دينار
وثلاث ماية الف دينار ومن المغلّ ستماية الف اردبا منها قمح ثلاثة ماية الف اردبا

(١) هكذا فى الاصل والغالب انه يعنى : واحد وعشرين ، راجع الصفحة التالية سطر ٢٣

وثلاثة الف اردبا من شعير وفول وغير ذلك واين هذا القدر مما كان يعمل خراج
مصر فى الزمن القديم ، نقل الشيخ تقى الدين المقريزى فى الخطط : قد بلغ خراج
مصر فى زمن القبط عند تلاشى احوال مصر مائة الف الف وثمانين الف الف ٣
دينـار وكان جملة خراجها فى زمن الفراعنة الف الف دينار بالدينار الفرعونى
وهو ثلاثة مثاقيل من مثقالنا الآن وكان مساحة اراضى مصر فى زمن الفراعنة
مائة الف الف وثمانين الف الف فدان تزرع غير البور ، وجُبى خراج مصر ٦
فى زمن عمرو بن العاص على يد عبد الله بن ابى سرح فى صدر الاسـلام اثنى
عشرة الف الف دينار غير الدنانير المعمول بها الآن ، وجُبى خراج مصر فى ايام
الامير احمد بن طولون مع وجود الرخاء فكان اربعـة الاف الف الف دينـار ٩
وثلثماية الف دينار غير ما يتحصّل من المكوس والغلال ، وجُبى خراج مصر
فى ايام الاخشيدية فكان الفى الف الف دينار غير الدنانير الآن ، وجُبى خراج
مصر فى ايام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فكان اثنى (٢١٩ آ) عشرة الف ١٢
الف مع تلاشى امر مصر وانحطاط خراجها الى ذلك ، وكان موجب انشحات
الديوان فى ايام ملك الامراء خاير بك ان الاصبهانيه والانكشاريه والكموليه لما
استقروا بمصر رتّب لهم ملك الامراء جوامك فى كل شهر ، فكان يعطى جماعه ١٥
من الاصبهانيه فى كل شهر ستين دينـار وجماعه منهم خمسـين دينار وجماعه منهم
اربعين دينار وجماعه ثلاثين دينار وباقيهم عشرين دينار فى كل شهر ، واما
الانكشاريه فكان الغالب فيهم مَن جامكيته فى كل شهر خمسة عشرة دينار وباقيهم ١٨
اثنى عشرة دينـار فى كل شهر ، واما الصوباشـيه فلهم فى كل شهر لكل واحد
منهم ثلاثين دينار ، واما الكموليه فكان الغالب فيهم مَن جامكيته فى كل شهر
اثنى عشرة دينار وباقيهم عشرة دنانير وجمـاعه منهم من له ثمـانية دنانير فى كل ٢١
شهر ، وهذا كله خارجا عن جوامك مماليك ملك الامراء ، واما المماليك
الجراكسـة فان ملك الامراء رتّب لكل واحد منهم فى كل شهر سبعة دنانير فى

نظير الجامكية واللحم وذلك خارجا عن ما رتّب للامراء الجراكسة القاطنين
بمصر ، وذلك خارجا عن انعام ملك الامراء للمتردّدين من المملكة الرومية
٣ وغيرها حتى قيل كان يُصرف من ملك الامراء على ما ذكرناه فى كل سنة نحو
الف الف دينار وستماية الف دينار فبواسطة ذلك ضاق الحال عن صرف
الجوامك فى كل شهر ، واما المال الذى كان يرد من ثغر الاسكندرية ودمياط
٦ والبرلس[1]وجده وغير ذلك من الثغور فانه كان يحمل الى خزاين السطان سليم
شاه وولده السلطان سليمان نصره الله تعالى فلا يعترض ملك الامراء الى شئ من ذلك
وما كان يستخرج غير خراج (٢١٩ ب) الشرقيه والغربيه والبحيره وجهات
٩ الصعيد فقط لا غير ، فان قال قايل ان السلطان الغورى كان يسدّ امر الجوامك
فى كل شهر وكان العسكر اكثر من ذلك والامراء اربعه وعشرين مقدم الف
غير الامراء الطبلخاناة والعشرات والخاصكيه فوق الاف خاصكى اقول ان
١٢ السلطان الغورى يستعين على ذلك بكثرة المصادرات للمباشرين واعيان التجار
وغير ذلك من مساتير الناس وكان يرد عليه اموال الثغور واموال البلاد
الشامية والحلبية والطرابلسية وغير ذلك من الجهات والآن البلاد الشاميه والحلبيه
١٥ فى غاية الاضطراب ولم يرد منها شيئا من الاموال فبموجب ذلك ضاق الامر من
المال على ملك الامراء ونرجو من الله تعالى اصلاح الحال . ــ وفى يوم الاثنين ثالث
عشره خرج الدفتردار محمد بن ادريس وتوجه الى السفر واخذ على يده الاموال الذى
١٨ استخرجها من الثغور ، فلما خرج نزل اليه ملك الامراء وتوجه صحبته الى تربة
العادل وكذلك الامراء قاطبه ، وخرج صحبته جماعه كثيره من الاصبهانية والانكشارية
فتوجه طايفه منهم من البرّ وطايفه منهم من البحر ، واشيع انهم توجهوا الى اسطنبول
٢١ بطلب من السلطان سليمان نصره الله تعالى وقد بلغه انهم يشوّشوا على اهل
مصر غاية التشويش فارسل اخذ منهم نحو خمسماية انسانا من اصبهانيه ومن انكشاريه
واراح المسلمين منهم فانهم كانوا من كبار المفسدين ، فخرج الدفتردار فى ذلك

(١) فى الاصل : والبرلبس

اليوم فى موكب حافل كما تقدم . ــ وفيــه كانت وفاة النــاصرى محمد بن الامير
جانى بك كوهيه وكان ريسا حشما دينا خيرا من اعيان اولاد الناس حسن السيرة
لا بأس به . ــ وفيه قدم من اسطنبول سـيدى محمد بن الكويز وكان توجه الى ٣
(٢٢٠ آ) نحو اسطنبول مع جملة من أُسر من اهل مصر فلما افرج السلطان سليمان
عنهم حضر الى مصر وكان حسن السيره فى التحدث فى امر المواريث . ــ وفى
يوم الثلاثاء رابع عشره حضر أُولاق من عند السلطان سليمان وعلى يده مراسيم ٦
تتضمن انه قد انتصر على الفرنج نصره عظيمه وفتح عدّة مداين من مداين
الفرنج وملك عدّة قلاع من قلاعهم وصار كل ما ملك مدينه من مداينهم يجعل
كنايسهم جوامع بمحاريب ومنابر وخطب باسمه فيها وكانت هذه النصرة على غير ٩
القياس ، فلما تحقق ملك الامراء ذلك رسم بدقّ البشاير بالقلعة ونادى فى القاهرة
بالزينة فزُينت سبعة ايام متواليه وفتك النــاس فى هذه الزينة فتكا ذريعــا حتى
خرجوا فى ذلك عن الحدّ وتجاهروا بالمعــاصى ليلا ونهارا ، وفى هذه النصرة ١٢
يقول الاديب البارع محمد بن قانصوه من صادق واجاد بقوله :

أُفندى سـليمان من مليك — ليس له فى الورى مُقــايس
أُنكُرُسًا داسها وهُدّت — من دوسه وهو خير دايس ١٥
ومنـه صـارت لخير دين — مدارسـا أمحت الكنـايس
مُذْ سُلّطت جُنّه عليهـا — وصـفّدت جنّها النـكايس
من اجـل ذا زُيّنت سرورا — مصر واضحت رجاء آيس ١٨
واومأت وهى فى رخاء — بثغر بشر لـكل بايس
والناس فى فرجة عليهـا — كفرجة العرس بالعرايس
لكونهـا نصرة شراهـا — سـلطان ذا العصر بالنفـايس ٢١
وبعد فى رودس سـتبدو — وتمحقـا اهلهـا النجـايس
وهو بسيف الاله نصرا — فى عنـق المشركـين مايس

ومن الحوادث الشنيعة ما وقع يوم الجمعة سابع عشره وهو ان القاضى بشر
احد نواب الحنفية اخذ تدريسا فى (٢٢٠ ب) المدرسة القَجْمَاسية وسكن هناك ،
٣ فلما زُيّنت القاهره اتى الى بيت هناك ثلاثة مباشرين من النصارى ليتفرجوا على
الزينة فسكروا هناك سكرا فاحشا وتجاهروا بالمعاصى حتى خرجوا فى ذلك عن
الحد فارسل القاضى بشر ينهاهم عن ذلك فا سمعوا له شيئا وتزايد حال منهم
٦ فجاء اليهم بنفسه واغلظ عليهم فى القول وسبّهم فسبّوه واخشوا فى السبّ له
وسبّوا دين الاسلام عما قيل فارسل القاضى بشر من قبض عليهم وتوجه بهم الى
المدرسة الصالحية وحضر قضاة القضاة الاربعه وكان ذلك اليوم يوم الجمعه قبل
٩ الصلاه ، فلما حضر قاضى القضاة المالكى محيي الدين بن الدميرى قامت عنده
البيّنة بما وقع من النصارى فى حق القاضى بشر الحنفى فتوقف القاضى المالكى
فى قتل النصارى ثم قال يجب عليهم الحدّ والتعزير فانهم كانوا سكارى لا عقول
١٢ لهم وكذلك قال بقية القضاة ، فلما سمع القاضى بشر ذلك ورضى الدين بن
الدهانه الحنفى كبروا على القضاة واغلظوا فى القول على قاضى القضاة المالكى
واجتمع بالمدرسة الصالحية الجمّ الغفير من الاعوام فهمّوا بان يرجموا القضاة فى
١٥ ذلك اليوم وما حصل على قاضى القضاة المالكى فى ذلك اليوم خيرا من ألسنة
الاعوام ، ثم ان بعض الانكشاريه قبض على النصارى واخرجهم من المدرسة
الصالحية فلما خرجوا بهم من باب الصالحية قطّعوهم الانكشارية بالاطبار قطعا
١٨ قطعا ثم ان النصرانى الثالث اسلم وحماه بعض الانكشارية من القتل ، فلما قطعت
النصارى اجتمع السواد الاعظم من الاعوام بباب المدرسة الصالحيه واخذوا
رمم النصارى واحرقوهم تحت شباك المدرسه الصالحيه واطلقوا فيهم النار واخذوا
٢١ (٢٢١ آ) السقايف التى على الدكاكين ووضعوهم عليهم واشعلوهم بالنار
فاحترقوا وصاروا كالرماد فاضطربت القاهره فى ذلك اليوم اشد الاضطراب حتى
كادت ان تخرب وقصدوا العوام ان يرجموا القضاه وقتلوا هولاى النصارى

وحرأُقوا بالنار بغير حكم حاكم ولم يثبت عليهم فى الشرع قتلا وفعل ذلك الاعوام
بيدّهم جهلا وعدوان . ـ وفى يوم الخميس ثالث عشرينه توجه ملك الامراء الى نحو
الجزيرة التى تجاه الجيزه بالقرب من المقياس واقام بها فى ذلك اليوم على سبيل التنزه ، ٣
فارسل اليه القاضى بركات المحتسب هناك مده حافله فتغدّى ملك الامراء هناك ورسم
بان الذى فضل من المدّة يُحمل الى القلعة وقد فضل من المدة اشيا كثيره ، ثم ان ملك
الامراء اخلع على القاضى بركات المحتسب قفطان مخمل مذهب وشكر له ما صنعه من ٦
امر تلك المدّة . ـ وفى يوم الاحد سادس عشرينه فيه وقعت كاينه عظيمه للشيخ
عبد المجيد بن الطرينى وذلك(١) ان ملك الامراء تغيّر خاطره عليه بسبب انه كان
قسّط عليه الدين الذى تقدم ذكره فلم يعطى اصحاب الديون شيئا مما قسّطه عليه ٩
فشكوه الى ملك الامراء ثانيا فارسل خلفه فلما حضر بين يديه قال له الم اقسّط
عليك ذلك الدين فى كل شهر وقرّرت معى انك ترضى اصحـاب الديون فلم تفعل
من ذلك شـيئا فلم ينطق فى ذلك بحجة فخنق منـه ملك الامراء فرسم بضربه ١٢
فبُطح على الارض وضُرب ضربا مبرحا حتى قيل ضرب سـتة نوب تبدّلت عليه
حتى كاد ان يموت ، ثم وضعه فى الحديد وارسله الى بيت الوالى ليعصره فى اكعابه
بحضرة اصحـاب الديون فرقّ له الوالى وارسـله لسجن الديلم فسجن به وهو فى ١٥
الحديد فى عنقه فاستمر فى السجن بالحديد الى ان يكون من امره ما يكون ،
وقد عجز عن وفاء ما عليـه من الديون حتى قيـل تجمّد عليـه من الديون نحو
سـبعين الف دينـار للتجار الاروام وغيرهـا . ـ وفى ذلك اليوم (٢٢١ ب) ١٨
تزايد غضب ملك الامراء على الشيخ عبد المجيد بن الطرينى حتى كاد ان يوسّطه
من شدة غضبه عليه وكان الشيـخ عبد المجيد من اعيان الناس وله برّ ومعروف
حتى قيل كان يصنع فى كل يوم ستة ارادب دقيق برسم الوُرّاد عليه فى المحلّه ٢١
ويعلّق فى كل ليلة اثنى عشر اردبا من الشعير والدسوت عماله بالطعام ليلا ونهارا
للوُرّاد عليه من سـاير البلاد فتجمّد عليه هذه الديون العظيمه وسُبق كما سُبق

(١) فى الاصل : وكذلك

غيره من الاكابر ولكن يلطف الله به والكريم ما يضام فكان احق بقول القايل فى المعنى :

٣ لنا غنم تعرف وجوه ضيوفنا تجى من مراعيها تروم الذبايح
لنا خدم ما ينبت الشعر روسها لحمل القرى من اجل آت ورايح

وفيه رسم ملك الامراء بشنق شخص من المماليك قيل هو من مماليك امير
٦ اخور كبير وقيل هو خازنداره وكان شابا حسنا فشق ذلك على الاتراك قاطبه ،
وشُنق معه فى ذلك اليوم اربعه من الحراميّه ، وقد تزايد شره فى هذه الايام . ـ
وفيه اشيع بين الناس ان الانكشاريه الذى كانوا بالقاهرة وتوجهوا الى اسطنبول
٩ فلما دخلوا الى ثغر الاسكندريه وقع بينهم هناك فتنه عظيمه وقتل منهم جماعه ،
فلما بلغ ملك الامراء ذلك تنكد لهذا الخبر وعيّن لهم الكاخيه الكبير اغاتهم
فسافر الى الاسكندريه فى ساعته حتى يصلح بينهم ويكشف عن سبب هذه الفتنة
١٢ ومَن اثارها من الانكشاريه او من الكموليه الذى سافروا من القاهرة فتوجه
الكاخيه الى الاسكندريه بسبب ذلك

وفى شهر ذى الحجة أُهلّ يوم الجمعه فطلع القضاة الاربعة الى القلعة وهنوا
١٥ ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . ـ (٢٢٢ آ) وفى يوم السبت ثالثه
حضر قاصد من مكه وصحبته راسين فى علبه زعموا ان احدهما راس شخص
يقال له اسكندر وكان اصله من مماليك السلطان الغورى وكان ارسله صحبة
١٨ التجريدة التى ارسلها الى بلاد الهند بسبب محاربة الشيخ عامر متملك زَبيد
وعدن وكَمَرَان فلما توجهوا اليه العسكر الذى ارسلهم السلطان الغورى تحاربوا
معه فانكسر منهم وقتل فى المعركة فملكوا منه بلاده وامواله ، ثم ان اسكندر
٢١ المذكور ملك بلاد الشيخ عامر وتسلطن بها وعصى على السلطان الغورى
وجعل له هناك امراء وعسكرا وخُطب باسمه على منابر بلاد الشيخ عامر

واستمر على ذلك ولم يدخل تحت طاعة الخوندكار سليم شاه بن عثمان لما ملك
الديار المصرية ولم يخطب باسمه ولا ضرب السكه باسمه هناك فلم يزال نايب
جده يتحيّل عليه حتى قتله وحزّ راسه وارسلها الى القاهرة فعُرضت على ٣
ملك الامراء وهو بالميدان ، ثم ان ملك الامراء اشهر تلك الراس فى القاهرة
ومعها راس اخرى قيل انها راس دواداره او وزيره ثم علقت تلك الرؤس
على باب النصر ، وكان اسكندر هذا شجاعا بطلا مقداما فى الحرب قوى القلب ٦
ملك بلاد الشيخ عامر واحتوى على امواله وفرّقها على عسكره وجعل له امراء
وحجاب ودواداريه ولولا احتالوا عليه حتى قتلوه لما كانوا يقدرون عليه من
شجاعته وحيله . ـ وفيه وقع نادره غريبه وهو ان حضر قاصد من اسطنبول ٩
الى الشام ثم حضر الى القاهرة فلما استقر بها اظهر مراسيم من عند السلطان
سليمان واحضر معه ذراعا من الحديد يزد على الذراع الهاشمى الذى تتعامل به
اهل مصر بخمسة قراريط واحضر معه سنج نحاس وارطال (٢٢٢ ب) ١٢
على طريقة اسطنبول ، واشيع ان السلطان سليمان بن عثمان رسم بابطال الذراع
والسنج الذى تتعامل بها اهل مصر وان التجار وارباب البضايع لا يتعاملون
الا بهذا الذراع وهذه السنج ، فامتثل ملك الامراء ذلك بالسمع والطاعة ورسم ١٥
للقاضى بركات المحتسب بان ينادى فى القاهره حسبما رسم الخوندكار بابطال الذراع
الهاشمى من مصر واستعمال الذراع الاسطنبولى فنزل المحتسب مع الوالى ونادى
فى القاهرة بذلك ، ثم ان القاضى المحتسب كتب قسايم على التجار قاطبه بانهم ١٨
لا يبيعون ولا يشترون الا بهذا الذراع الاسطنبولى فشق ذلك على التجار
وارباب البضايع ، فلما اشهر المحتسب المناداه بذلك وان كل من خالف مرسوم
الخوندكار فى ذلك شنق على دكانه من غير معاوده ، ثم صارت رسل المحتسب تطلع ٢١
الى دكاكين التجار الذى فى الاسواق وتأخذ الاذرعه الحديد الذى عندهم فى
الدكاكين وتكسّرها وترميها على الطريق فاضطربت القاهرة فى ذلك اليوم اشدّ

الاضطراب ثم صاروا يكرّروا المناداه بذلك فى امر المعاملة بذلك الذراع
الاسطنبولى واستمر ذلك فى البيع والشرى الى الآن . ـ وفيه وقع كاينه عظيمه
٣ للوكلاء الذى بالمدرسة الصالحية وكان سبب ذلك ان شخصا من الوكلاء يقال له
على الازهرى توكل على شخص يهودى فى شغل فاخذ منه فى ذلك الشغل
اربعين دينار وقيل خمسين دينار ، فلما بلغ المحضر الذى فى المدرسة الصالحيه
٦ ذلك طلب على الازهرى وسأله (٢٢٣ ا) عن ذلك فانكر وقال ما اخذت منه
هذا القدر ابدا وحلف واقسم فحنق منه المحضر وامر بضربه بين يديه ، ثم ان
المحضر طلع الى ملك الامراء واخبره بامر الوكلاء وما يصنعون فرسم باحضار
٩ ساير الوكلاء فاختفى منهم جماعه وقبضوا على اربعه منهم وهم على الازهرى وسالم
وسعود والحكرى فطلعوا بهم الى القلعة وعُرضوا على ملك الامراء فاستوعدهم
بكل سوء ثم ارسلهم الى بيت الوالى فارسلهم الوالى الى سجن الديلم فسجنوا به
١٢ الى ان يظهروا البقيه منهم ، وكان الذى رافع الوكلاء واشلا عليهم بدر الدين بن
الرومى وتعصّب معه خيرالدين نايب القلعه وقال لملك الامراء هذه الافعال التى
تفعلها الوكلاء فى المدرسة الصالحية لا يحلّ ولا يجوز ذلك فاضطربت احوال
١٥ القضاة والشهود والوكلاء فى تلك الايام الى الغاية ، ثم ان الوكلاء الذى سجنوا
فى سجن الديلم شفع فيهم القاضى حمزه وقيل الامير على احد امراء الخوندكار ،
ثم اقامت الوكلاء فى السجن اياما وأُخرجوا منه . ـ وفيه نودى فى القاهرة عن
١٨ لسان ملك الامراء بمنع الصيارف الحجازيين قاطبه ان لا يصرفوا دينارا ذهبا فان
قد اشيع عنهم ان جماعه منهم يصنعون الزغل فى الذهب والفضة ويطيّرونها على
الناس فى الصرف فمنعوا من ذلك . ـ وفيه قدم قاصد من عند السلطان سليمان يقال له
٢١ قاسم بك وعلى يده مرسوم شريف فكان من مضمونه انه قد انتصر على الفرنج
نصره ثانيه وملك منهم عدّة قلاع وقد ظفر بجماعة منهم وقتلهم ، فلما تحقق ملك
الامراء ذلك نادى فى القاهرة بالزينة فزينت ووافق ذلك يوم عيد النحر فحصل

للناس مشقه زايده بهذه الزينة واشتغلوا بذلك عن الاضحية والعيد ووقع فى ذلك
اليوم مطرا غزيرا فاعدم قماش الناس الذى زينوا به وصار الوالى يبطح الناس
على الارض ويضرب الذى ما زيّن دكانه فما حصل على احد من الناس خيرا ٣
واستمرت الزينه معلقه (٢٢٣ ب) الى ان نزل ملك الامراء وتوجه الى بولاق
بسبب ملاقاة القاصد الذى حضر من البحر ، ثم توجه من بولاق واتى من باب
البحر وطلع من سوق مرجوش وشق من القاهرة وهى مزينه والقاصد صحبته ٦
ومشى القاضى بركات المحتسب قدامه بعصاه الى ان طلع الى القلعة فاوقدوا له
الشموع بالنهار على الدكاكين فاستمر فى ذلك الموكب حتى طلع الى القلعة ثم فكّت
الزينه فى ذلك اليوم ومضى امرها . ــ وفى يوم السبت سادس عشره جلس ٩
ملك الامراء فى المقعد الذى بالحوش وطلب قضاة القضاة الاربعه فلما حضروا
حضر القاضى حمزه قاضى ابن عثمان فلما تكامل المجلس تكلم ملك الامراء مع
القضاه فى امر نوابهم وما يفعلون وفى امر الوكلاء فوقع فى ذلك المجس غاية ١٢
ما يكون من اللغط وكان القاضى حمزه فى ذلك المجلس اشدّ ما يكون على القضاة
وصار يقول لهم نوابكم يفعلون ما هو كيت وكيت فجاء ملك الامراء على القضاة
بكلما فيه بسبب نوابهم وقد كثروا ، فتكلم معهم ملك الامراء فى ذلك فوقع ١٥
الاتفاق فى المجلس بان كل قاض من القضاة الاربعه يقتصر على سبعة من النواب
لا غير على عدد ايام الجمعه والقاضى من النواب يجلس فى بيت قاضى القضاة فى
نوبته ويسمع الدعوى هناك بمفرده ، وان القاضى اذا عقد عقد نكاح يأخذ على ١٨
تزوّج البكر ستين نصفا وعلى تزوّج الامراة الثيّب ثلاثين نصفا فاخذ العاقد شيئا
والشهود شيئا والبقيه يُحمل الى والى القاهرة ولا يتزوّج احد من الناس ولا
يطلّق الا فى بيت قاض من القضاة الاربعه ، وان الوكلاء تبطل قاطبه من باب ٢١
المدرسة الصالحيه فانفضّ المجلس على ذلك وقامت القضاه فقيل لهم امشوا على
اليَسَق العثمانى ، فاضطربت احوال القضاه والشهود قاطبه وبطلت اسبابهم ومشوا على
هذا الحكم ، وصار مقدم الوالى الجبليه يأتون فى كل يوم من ايام الجمعة ويجلس ٢٤

فى بيت كل قاض (٢٢٤ آ) من القضاة الاربعه الى بعد العصر ويأخذ ما
يتحصّل من عقود الانكحة ويمضى بذلك الى عند الوالى كما تقرر الحال على ذلك
٣ اليسق العثمانى ، فصار الذى يتزوّج او يطلّق تقع غرامته نحو اربعة اشرفيه
فامتنع الزواج والطلاق فى تلك الايام وبطلت سُنّة النكاح والامر لله فى ذلك .ـ
وفيه نزل من القلعة القاضى بركات بن موسى المحتسب واشهر المناداه فى القاهرة
٦ وصحبته الوالى بان لا قاضى ولا شاهد يحكم فى المدرسة الصالحية وان لكل قاض
من القضاة سبعة نواب لا غير يحكم كل نايب يوما فى بيت قضاة القضاة الاربعه
ويسمع الدعوى فى باب مستنيبه وان لكل نايب من نواب القضاه شاهدَين لا غير
٩ وان القاضى يأخذ على عقد نكاح البنت البكر ستين نصفا ويأخذ على الامراه
الثيّب ثلاثين نصفا وان ساير النواب والشهود بطاله عن الاحكام الشرعية وهذا
حسبما رسم به ملك الامراء والمشى على اليسق العثمانى ، فلما سمع الناس ذلك
١٢ اضطربت احوالهم غاية الاضطراب ولا سيما نواب القضاه والشهود وحصل لهم
الضرر الشامل وصارت المدرسه الصالحيه ليس يلوح بها قاضى ولا شاهد ولا
متعمّم بعد ما كانت قلعة العلماء ، وفى هذه الواقعة يقول البدرى بدر الدين
١٥ محمد بن محمد بن الزيتونى احد نواب الشافعيه وخليفة الحكم العزيز بالديار المصريه
هذه القطعة وهى من فن الزجل فى معنى هذه الواقعة وهو قوله :

(١) اسمعوا ما جرى فى مصر وابكوا بدموع غزار

١٨ كان شعار الدين ظاهر (٢) كالشموس والمجالس من الشهود فى الجلوس
شبه اقمار ترتاح اليها النفوس هم جمال الاسلام وقمع القسوس

(٢٢٤ ب) اختفت ذى الشموس بظلام النهار

---

(١) وزن الابيات المرقومة برقم (١) غير منتظم (٢) فى الاصل : كمثل الشموس

وقضاة الاسلام مُحى رسمهم والشهود اختفوا وضاع اسمهم
صار على العقد جاليه وَسْمهم وقضاة القضاة بتر سيمهم

طول الايام مع الأمين فى حصار

قرّروا جاليه على المسلمين فى العقودات صارت حقيقا يقين
كل من راد الزّواج فى الدين يبقِ فى الوالى ويغرم مَثْين

(١) اعتبر يا اولى الابصار

قلعة الدين صالحيّة مَصَر غلقوها وقد رأينا العبر
وفى هذى الامور تحيّر الفكر كل هذا عبره لاهل النظر

يا الاهى عجّل بأخذ الثار

علما المسلمين بالأزهر خرجوا يسألوا لمن جبّر
بمصاحف واعلام وجمع اكبر يرفع المظلمه فإتّقهمر

١٢ عادوا يدعوا عليه صغار مع كبار

فى الاحاديث قد سطّروا بالقلم حاش يُفلِح مَن عاب ومَن قد ظلم
عن قريب تسمع على أيش يتقدم مَن يُعادى أهل العلوم يندم

١٥ من بَغَضهم قد ابغض الجبار

(٢٢٥ آ) يا حليم حكّامنا بالجحود قد طغوا وافسدوا وعدّوا الحدود
صارت الناس منّا عدم فى الوجود بهدلوا الدّين سال الدُمْعْ بالخدود

٣ يا الاهى لا تكشف الأستار

الحوانيت فيها المحرّم جهار وبنات الخطا تقف بالنهار
ويقرّوهم على ذى القرار والمجالس تُمنع من اهل الوِقار

٦ (١) هذا يرضى مَن مِن الكفار

مَن يبيع منكر هو الىّ طاب جالوا ماشى سبب من الأسباب
والحشيش والنبيذ والطِبطاب ما يجيه الفقر من طاق ولا من باب

٩ (٣) قوم نستبّب نبيع لنا اصرار

ضجّت الناس لما راو ذى الحرق والمغارم وما حدث فى الفسق
واستباحوا النكاح بهذا اليسق وفسد حالهم وزاد الحنق

١٢ قالوا ما نقدر نطيق هذا العيار

سادس العشر شهر ذى الحجّه عَامَ سبعه عشرين جرت ضجّه
ثانى عشرينه حصل وَهجَه للشهود والقضاه بلا حُجّه

١٥ ينصر الله الدين على الكفّار

---

٣ فى الاصل : قوموا

وهذه القطعة الزجل مطوّله وهذا ما وقع عليه اختيارى منهــا .ــ
(٢٢٥ ب) ومن الحوادث ما وقع فى اواخر هذا الشهر وهو فى يوم الاحد
سـابع عشره اخلع ملك الامراء على شخص يسمى جمــال الدين يوسف ٣
ابن ابى الفرج ويعرف بابن الجاكيه وهو ابن محمد الذى كان نقيب الجيش
من اولاد ابن ابى الفرج واستقر به فى وظيفة تسمى مفتش الرزق فلما قرر
فى هذه الوظيفة اخذ حذره منه سـاير اعيان النـاس ودخلت راسهم ٦
منه الجراب ، فلما استقر نادى له ملك الامراء عن لســانه حسبما رسم
ملك الامراء بان لا احد من النـاس يحتمى على الامير جمال الدين يوسف
ابن ابى الفرج ولا يعارضه وانه مسموع الكلمه وافر الحرمه ، فلما جرى ٩
ذلك طغى يوسف بن ابى الفرج وتجبّر وصـار على بابه الجمّ الغفير من الرسل
والبردداريه وصـار يطلب اعيان الناس من رجال ونسـاء بالرسل الغلاظ
الشداد فاذا حضروا الى بابه ومعهم مكاتّبهم ومربّعاتهم فاذا قراها يخش لهم ١٢
فيها بُخش ويقول لهم اورونى اصول ذلك واصول اصول لهم فاذا عجزوا
عن ذلك يرسلهم الى بيت القاضى الحنفى ويشهد عليهم ان لا حق لهم فى
هذه المكاتّيب ولا استحقاقا ويأخذ منهم ما معهم من المكاتّيب والمربعات ويمضوا ١٥
خايبين فيطلع بالمكاتّيب والمربعات الى ملك الامراء ، ففعل من هذا النمط
بجماعة كثيره من اعيان الناس فأخذ من الجمالى يوسف نقيب الجيش بن
الشرفى يونس نقيب الجيش سبعة عشر رزقه بمكاتّيب شرعيه وحدف عليه ١٨
ملك الامراء فطلب ما عنده من المكاتّيب جميعها فطلع له بهـا وفعل بجماعة
كثيره من اعيان الستات ومشـاهير اولاد الناس (٢٢٦ آ) مثل ذلك والامر
الى الله تعالى .ــ وفيه حضر مركب من الاغربة التى كان عمّرها ملك الامراء ٢١
وارسلها صحبة جماعه من الارورام ومن المغاربه البحاره ، فلما دخلوا الى البحر

الملح وجدوا جماعه من الفرنج يتعبّثون فى سـواحل البحر الملح فالتقوا معهم
وقاتلوهم فانكسروا الفرنج وقبضوا عليهم واسروهم واحتووا على مراكبهم فوجدوا
٣ فيها بضايع وجوخ واصناف فاخره فأخذوا جميع ما كان فيها وقبضوا على من كان
فيها من الفرنج ووضعوهم فى الحديد وارسلوهم الى ملك الامراء ، فلما عُرضوا
عليه رسم بتوسيطهم فوسطوا منهم تسـعة عشر رجلا وسجنوا الباقين واخذ
٦ ملك الامراء جميع اموالهم ، ثم تبيّن من بعد ذلك ان هؤلاى كانوا تجار اتوا
من بلاد الفرنج فلمـا رأوهم قاتلوهم فانكسروا وأُسروا وأُخذت جميع اموالهم
واشيع انهم كانوا يتعبّثون فى سواحل البحر الملح .ــ وفيه قدم جماعه من اسطنبول
٩ ممن كان اسر من اهل مصر فى ايام سليم شـاه بن عثمان فحضر علم الدين جلبى
السـلطان الغورى وحضر عقيب ذلك المقر الشهابى احمد ناظر الجيش كان وهو
ابن المقر الجمالى يوسف ناظر الخاص وحضر كمال الدين برددار الامير طراباى
١٢ وحضر الريس عبدالرحمن بن الشريف الكحال وحضر الناصرى محمد بن العلاى
على بن خاص بك وحضر القاضى شمس الدين محمد الحجازى احد نواب الشافعيه
وحضر آخرين من الاسراء ما يحضرنى اسمايهم الان . ــ وفى يوم الخميس ثامن
١٥ عشرينه قدم مبشر الحاج من مكه واخبر بالامن والسلامة عن الحجاج واخبر ان
الغلا معهم موجود فى ساير الغلال والمأكولات قاطبه واخبر بموت الجمال مع الحجاج
فاخلع عليه ملك الامراء ونزل الى داره . ــ وقد خرجت هذه السنة عن الناس
١٨ على خير وسلامة وكانت سنه مباركه وقع (٢٢٦ ب) فيها الرخا فى ساير الغلال
قاطبه بعد ما كان تناهى سـعر القمح الى نحو اربعة اشرفية ، وكان فيها النيل
عاليا عمّ سـاير اراضى مصر من سهل لجبل وثبت ثباتاً جيداً الى اواخر بابه ،
٢١ ومن محاسن هذه السنة خرجت عن الناس ولم يقع فيها الطاعون بالديار المصرية
ولا فى شئ من اعمالها قاطبه ، ولكن وقع فى اواخر هذه السنة حوادث مهوله

منها عصيان الامير جان بردى الغزالى نايب الشام وقتله وما وقع بالشام من
الاضطراب ، فكان من ملخص واقعة الامير جان بردى الغزالى انه لما استقر به
السلطان سليم شاه فى نيابة الشام اقام بها مده وهو تحت طاعة السلطان سليم ٣
شاه فى الظاهر وفى الباطن بخلاف ذلك فلما توفى السلطان سليم شاه وولى بعده
ابنه السلطان سليمان على مملكة الروم اظهر الغزالى العصيان جملة واحده ولم
يدخل تحت طاعة السلطان سليمان بن عثمان فقاموا عليه اهل الشام من الامراء ٦
والعسكر والعربان والعشير وقالوا له قم وتسلطن فما بقى قدامك احد تخشى منه
ونحن نقاتل معك الى ان نُقتل فاستمال لقولهم وطاش وخفّ ، وكم عجلة اعقبت
ندامه ، فتسلطن بالشام وتلقب بالملك الاشرف ابى الفتوحات وقبلوا له الارض ٩
وخطب باسمه فى جامع بنى اميه وعلى بقية منابر دمشق ، فلما تسلطن قالوا له
امضى الى مصر وحارب خير بك واملك منه مصر فقال لهم ان مصر فى قبضة
يدى ولكن اتوجه الى حلب واخلصها من ايدى العثمانيه فما يبقى خلفى التفاته ١٢
ثم اتوجه الى مصر ، ولو اتى الى مصر قبل حلب لكان خيرا له وكان العسكر
من المماليك الجراكسه واهل مصر والعربان قاطبه يقلبوا على ملك الامراء
خاير بك ويمضوا اليه فانه كان محببا للرعية ، فلما توجه الغزالى الى حلب ليملكها ١٥
فحاصر اهلها واحرق غالب الضياع (٢٢٧ آ) التى حولها وحصل منه الضرر
الشامل لاهل حلب ، فلما حاصر مدينة حلب لم يقدر عليها وعجز عن ذلك ،
وكان الامير جان بردى الغزالى اول ما توفى السلطان سليم شاه وولى بعده ابنه ١٨
سليمان ارسل يقل لملك الامراء خاير بك فى السرّ بينه وبينه اتسلطن انت بمصر
واستمر انا بالشام واحكم من الفراة الى غزه ونطرد هذه العثمانيه عن مملكة
مصر ، فلما وقف خاير بك على مطالعة الغزالى افشى سرّه وكان الغزالى ارسل ٢١
يقل لخاير بك ان لم تتسلطن انت فعندى من يتسلطن ، فاراد خاير بك ان

يتنصّح للسلطان سليمان فارسل له مطالعة الغزالى التى ارسلها اليه فى السرّ فلما
وقف السلطان سليمان على مطالعة الغزالى ارسل يقل لخاير بك لا تخرج انت
٣ من مصر الى الغزالى فنحن نكفيك مؤنته ، ثم ان السلطان سليمان ارسل
تجريده الى الغزالى نايب الشام فجهز له من العساكر العثمانيه نحو اربعة عشر
الف مقاتلا فخرجوا من اسطنبول على حميّه وتوجهوا الى دمشق فاتقعوا مع
٦ الغزالى على حلب فانكسر منهم وتوجه الى حماه وحمص فاتقعوا معه هناك
فانكسر منهم فتوجه الى دمشق فكان بين الفريقين وقعه مهوله على القابون
خارج مدينة دمشق فقتل من عسكر الغزالى هناك ما لا يحصى من عربان
٩ واكراد وتركمان ومماليك جراكسه ومن اهل دمشق حتى قيل قتل فى المعركة
من اهل دمشق شيوخ وشبان واطفال ومن سوقة دمشق ، وكانت هذه الحادثة
تقرب من واقعة تيمورلنك لما دخل الى دمشق ، وقد خرب فى واقعة الغزالى
١٢ ثلث دمشق من ضياع وحارات واسواق وبيوت وتمت الكسره على الغزالى
فهرب واختفى وقيل بل قبض عليه فى المعركة وقتل وحزّت راسه وبعثت الى
اسطنبول ومضى امره والى الآن تشك جماعه من الناس فى قتله ويقولون
١٥ (٢٢٧ ب) ما قتل وهو باق فى قيد الحياة وانه هرب الى عند الصوفى بعد
وقوع المعركة والاصح انه قتل فى الوقعة التى كانت على القابون ، ووقع للناس
الشك فى قتلته كما وقع لهم فى قتلة قانصوه خمسمايه من الشك . ـ ووقع فى هذه
١٨ السنة من الحوادث وهو حرق النصارى على باب المدرسة الصالحية وقد تقدّم
خبر هذه الواقعة ، ومن الحوادث ما وقع للشيخ عبد المجيد بن الطُرينى وقصّته
مشهوره ، ومن الحوادث منع الوكلا من باب المدرسة الصالحية ومنع الشهود من
٢١ الجلوس فى الحوانيت وعزل نواب القضاة الاربعه واقتصارهم على سبعة نواب
لكل قاض من غير زيادة على ذلك ، ومنها واقعة العقود وما تقرر على تزويج
البكر ستين نصفا والامراة الثيّب ثلاثين نصفا وقد تقدم القول على ذلك فكان

ذلك من اشدّ الكُرب على المسلمين ، ومنها جلوس مقدم الوالى والجبليّة على
ابواب قضاة القضاة من باكر النهار الى آخره ليأخذوا ما يتحصل من عقود
الانكحة ويمضون بذلك الى بيت الوالى ويسمون ذلك اليسق العثمانى ولا يتزوج ٣
احد من الناس ولا يطلّق الا فى باب قاض من القضاة الاربعه فضيّقوا على
المسلمين غاية الضيق ، ومن الحوادث الشنيعة ان ملك الامراء اخلع على شخص
يقال له جمال الدين يوسف بن ابى الفرج ويعرف بابن الجاكيه وقرره فى وظيفة ٦
وسماه مفتش الرزق الجيشية ، فلما استقر فى هذه الوظيفة اطلق فى الناس النار
ورافع الشهابى احمد بن الجيعان بانه اخذ من ديوان الجيش اقاطيع سلطانيه
ورزق جيشيه وصنع لها مكاتيب شرعيه بمشترى من بيت المال واباعها على الناس، ٩
ورافع ايضا الزينى (٢٢٨ آ) ابو بكر بن الملكى بمثل ذلك ، حتى تكلم فى حقّ
المقر الشهابى احمد بن الجيعان بانه ابتاع من ديوان الجيش رزق واقطاعات
صنع لها مكاتيب شرعيه وابتاعها على الناس بنحو عشرين الف دينار ، واظن ١٢
ان هذا الكلام ليس بصحيح وهذا باطل لا محاله ، فتغيّر خاطر ملك الامراء
على المقر الشهابى احمد بن الجيعان وصار اذا طلع الى القلعة لا يخاطبه اصلا ورسم
للزينى ابى الوفا الحلبي موقع ملك الامراء من حين كان بحلب بان يقرأ عليه ١٥
القصص عوضا عن الشهابى احمد بن الجيعان فعظم امر الزينى ابو الوفا الموقع
فى هذه الايام جدا حتى صار فى مقام من تقدم من كُتّاب السرّ وصار من اعيان
الرويساء بالديار المصرية ، ثم ان الجمالى يوسف بن ابى الفرج اخذ من الناصرى ١٨
محمد بن خاص بك رزقتين بمكاتيب شرعيه فطعن فى مكاتيبه وقال له اصل هذه
الرزق كانت اقاطيع سلطانيه فاخذ منه المكاتيب واشهد عليه لا حقّ له فيها
وطلع بها الى ملك الامراء ، وصار يفعل من هذا النمط بجماعة كثيرة من الناس ٢١
من رجال ونساء ويأخذ مكاتيبهم من ايديهم ويشهد عليهم ان لا حقّ لهم فيها
ويطلع بالمكاتيب الى ملك الامراء فاطلق فى الناس جمرة نار وضجّ منه الناس

قاطبه حتى قيل اخذ من ايدى الناس فوق من ثمانين رزقه بمكاتيب شرعيه وطلع
بها الى ملك الامراء وحصل للناس منه الضرر الشامل فلا حول ولا قوة الا بالله
٣ العلىّ العظيم ، وما اكتفى ملك الامراء بيوسف بن ابى الفرج فى افعاله بالناس
حيث جعله مفتش الرزق الجيشية فجعل الامير على العثمانى مفتش الاوقاف ايضا
من بلاد وبيوت وغير ذلك (٢٢٨ ب) فاجتمع على بابه الرسل الغلاظ الشداد
٦ والبردداريه وصاروا يطلبون الناس اصحاب الاوقاف فاذا حضروا ومعهم مكاتيبهم
فيخيشوا عليهم ويقولون لهم ايش على هذا الوقف مصاريف وايش متحصّله
فى كل سنة فيدعوا اصحاب الاوقاف فى الترسيم ويقرروا عليهم مبلغ ثقيل للامير
٩ على هو ودواداره والبردددار والرسل ومن عنده من المباشرين ويكتبون له على
مكتوبه عرض ثم يطلقوه بعد ان يلتهب من الغرامة فوق ما لا يطيق ، فصار
الامير على متكلم على فرع من ابواب المظالم المهولة ويوسف بن ابى الفرج
١٢ متكلم على فرع من ابواب المظالم المهولة فاطلقا فى الناس النار الموقده ، واقول
ان اولاد ابن ابى الفرج من عمرهم بيت ظلم وعسف وطبعهم الاذى هم واجدادهم
من ايام الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق وقد تقدم القول على ذلك . ــ ومن
١٥ الحوادث فى اوخر هذه السنة ان ملك الامراء جهّز مراكب اغربه وفيها عدة
جماعه من المقاتلين فتوجهوا الى البحر الملح وقد بلغه ان جماعة من الفرنج
يتعبّثون فى السواحل على المسافرين فلما توجهوا الى البحر الملح وجدوا مراكب
١٨ فيها تجار من الفرنج ومعهم بضايع بنحو خمسين الف دينار فتقاتلوا معهم
فانكسروا الفرنج وقبضوا عليهم واحتاطوا على ما معهم من البضايع ، فلما
حضروا الى مصر وعُرضوا على ملك الامراء رسم بضرب اعناقهم وكانوا
٢١ نحو تسعة عشر انسانا من الفرنج فراحوا ظلما واخذت اموالهم وربما يثور من
هذه الحركة فتنه كبيره بين الفرنج وبين اهل مصر بسبب ذلك ويمنعوا التجار
من المرور فى البحر الملح ويقتلوهم كما فعلوا بالفرنج (٢٢٩ آ) المقدم ذكرهم . ــ

وفى هذه السنة قتل ملك الامراء من الناس ما لا يحصى عددها بتوسيط وشنق وخوزقه واكثرها راح ظلما والامر لله تعالى . ــ انتهى ما اوردناه من حوادث سنة سبع وعشرين وتسعمايه ٣

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وتسعمايه

فيها فى المحرم كان مستهله يوم الاحد المبارك فيه طلع القضاة الاربعة وهنوا ملك الامراء بالعام الجديد ثم عادوا الى دورهم . ــ وفى هذا الشهر تزايد ظلم ٦ الجمالى يوسف بن ابى الفرج وفتك فى الناس فتكا ذريعا وكثر على بابه الرسل والبردداريه وصار يطلب اعيان الناس من كبير وصغير فيحضروا ومعهم مكاتيبهم فلم يلتفت الى ما فى المكاتيب ويأخذهم من ايدى اصحابهم غصبا ويشهد عليهم ٩ لاحقّ لهم فيهـا ولا استحقاقا ويطلع بها الى ملك الامراء ، واستمر على ذلك يتزايد فى ظلمه الشنيع كل يوم حتى ضجّ منه الناس والامر لله تعالى . ــ وفيه توفى الشهابى احمد بن القُمارى وكان من مشاهير اولاد الناس وكان امير شكار ١٢ وقد تزحّل حاله فى اوخر عمره ومات فقيرا . ــ وفى يوم الخميس خامسه حضر جماعه من اسطنبول ممن كان السلطان سليم شـاه اسرهم وارسلهم الى اسطنبول فحضر بهاى الدين بن البارزى وجلال الدين ابن الخواجا بدر الدين حسن الشـيراوى ١٥ وحضر الخواجا يحي بن عبد الكريم اللبدى المغربى من تجار جامع ابن طولون وحضر آخرين ممن كان باسطنبول . ــ وفى يوم السبت سابعه نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى تربة العادل التى بالريدانية وجلس هناك على المصطبة وكان ١٨ صحبته القاصد الذى حضر بالامس فمدّ له (٢٢٩ ب) هنـاك مدّه حافله واحضر صقور(١) وكلاب سُلاق وارمى قدام القاصد رمايه هناك وانشرح فى ذلك اليوم الى الغاية ، فبينما هو على ذلك واذا بجماعة من العلماء والفقهاء من مجاورين جامع ٢١

(١) فى الاصل : سقور

الازهر وكانوا نحو ماية انســان من طلبة العلم فقــال ملك الامراء ومن هؤلاء
فقيل له جماعه من فقهاء جامع الازهر لهم حاجه عند ملك الامراء ، فقال
٣ يحضر عندى جماعه من اعيانهم فحضر بين يديه الشيخ شمس الدين محمد اللقانى
المالكى والشيخ شمس الدين محمد المعروف بالديروطى الشــافعى والشيخ شهاب
الدين احمد الرملى والدنجلى الشافعى والشيخ شهاب الدين احمد بن الجلبى وآخرين
٦ من العلماء ، فلما اجتمعوا قالوا يا ملك الامراء قد ابطلتوا سُنّة رسول الله صلى الله
عليه وسـلم فى امر النـكاح وصرتوا تأخذوا على زواج البكر ستين نصفا وعلى
زواج الامرأة ثلاثين نصفا ويتبع ذلك اجرة الشهود ومقدمين الوالى وغير ذلك
٩ وهذا يخالف الشرع الشريف وقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خاتم
فضه وعلى ستة انصاف فضه وعقد على آية من كتاب الله تعـالى وقد ضعف
الاسلام فى هذه الايام وتجاهرت الناس بالمعاصى والمنكرات وتزايد الامر فى ذلك ،
١٢ ثم ذكروا له آيات من كتاب الله تعالى واحاديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فلم يلتفت ملك الامراء الى شئ من ذلك وقال للشيخ شمس الدين محمد
اللقانى المالكى اسمع يا سيدى الشيخ (٢٣٠ آ) ايش كنت انا الخوندكار رسم
١٥ بهذا وقال امشوا فى مصر على اليسق العـثمانى فقــال له شخص من طلبة العلم
يقــال له الشيخ عيسى المغربى هذا يسق الـكفر فخنق منه ملك الامراء فرسم
بتسليمه الى الوالى يعاقبه فتوجهوا به الى بيت الوالى ثم شفع فيه بعض الامراء ،
١٨ وفى عقيب ذلك اليوم توجه الى ملك الامراء جماعه من النجارين والقلافطة
ومعهم اعلام وعلى رؤسهم مصاحف وهم يستغيثون الله ينصر السلطان سليمان بن
عثمان فظن ملك الامراء انهم من فقهاء جامع الازهر ثم تبيّن انهم نجارين وقلافطة
٢١ اتوا يشتكوا فى الشــاد على المراكب الذى عمرها ملك الامراء فى الروضه بانه
قد ظلمهم وجار عليهم ، فلما كثر منهم الضجيج رسم ملك الامراء لمن حوله
من الانـكشــارية بضربهم فتشتّتوا اجمعين ، فلما طال المجلس بين ملك الامراء

وبين مشايخ العلم الذى حضروا فكان من جوابه للشيخ شمس الدين اللقانى
المالكى يا سيدى الشيخ انا اخاف على رقبتى اكثر من ارقابكم امضوا باسم الله
فقاموا من عنده وهم فى غاية القهر يتعثّرون فى اذيالهم ولم يلتفت الى اقوالهم ٣
فقال له بعض الفقهاء الذى حضروا نحن نسافر الى السلطان سليمان نصره الله
تعالى ونخبره بما يُفعل فى مصر فتنكد ملك الامراء فى ذلك اليوم بعد ما كان
منشرح ثم قام من هناك وطلع الى القلعة وخرج القاصد من هناك وتوجه الى ٦
السفر من يومه وسافر الى اسطنبول ، فلما رجعوا الفقهاء من عند ملك الامراء
قامت الاشلة والدايره على ملك الامراء وكثر الدعاء عليه بسبب عقود الانكحة
وقصدوا يغلقون ابواب الجوامع والمساجد ، فلما جرى ذلك ارسل ملك الامراء ٩
الزينى ابو الوفا الموقع يأخذ بخاطر الشيخ شمس الدين اللقانى فقال له لا
تواخذ ملك الامراء فانه لم (٢٣٠ ب) يكن يعرفك ، وارسل على يدى الزينى
ابو الوفا الموقع مايتى دينار واربعة بقرات ففُرّقت على مجاورين جامع الازهر ١٢
وارسل مثل ذلك الى مقام الامام الشافعى والامام الليث بن سعد رضى الله
عنهما وارسل مثل ذلك الى [(١)] الزوايا التى بالقرافة والى مزار السيده نفيسه
رضى الله عنها وغير ذلك من الزوايا والمزارات والمساجد وقصد ان يستجلب ١٥
خواطر العلماء والفقهاء بما فعله من الافعال الشنيعة ليمحوا ذلك بذلك وهذا من
المحالات ، فكان كما يقال فى المعنى :

جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط وعُذر اتى سرّا فأكّد ما فرط ١٨
ومن ظن ان يمحوا جلىّ جفايه خفىّ اعتذار فهو فى غاية الغلط

وفى يوم الاثنين سادس عشره نفق ملك الامراء على المماليك الجراكسة
وكان لهم خمسة اشهر جامكيه منكسره وقد ضاع عليهم عليق اربعة اشهر فنفق ٢١
عليهم فى ذلك اليوم شهرين واخّر لهم ثلاثة اشهر فاضرّ ذلك بحالهم ، فلما اجتمع

(١) الى : ناقصة فى الاصل

العسكر ليقبض الجامكيه فى الميدان فنزل لهم المقر الشهابى احمد بن الجيعان
والقاضى بركات المحتسب وابن ابى اصبع فقالوا للمماليك الجراكسة ملك الامراء
٣ يقول لكم انه مسافر بعد الربيع فالذى له قدره على السفر يعمل برقه والذى
ما له قدره على السفر لا يأخذ جامكيه ويقعد يستريح ، فلما سمع العسكر ذلك
اضطربت احوالهم ، ثم ان ملك الامراء جلس فى شباك الدهيشة وارسل خلف
٦ المماليك الجراكسه فلما طلعوا ووقفوا بين يديه استدعاهم واحدا بعد واحد
وصار يختار من كل عشرة مماليك واحد الذى يجده شابا وله قدره (٢٣١ آ)
على السفر فيبقيه على جامكيته والذى يجده من الشيوخ العواجز يوقف جامكيته
٩ فابطل فى ذلك اليوم نحو الف مماليك من المماليك الجراكسة واولاد الناس
وغير ذلك ، وفيهم من هو من الاغوات من مماليك الاشرف قايتباى فتزايدت
قسوته فى ذلك اليوم عليهم . — ومما وقع فى ذلك اليوم من النوادر الغريبة ان
١٢ ملك الامراء لما عرض المماليك الجراكسه فصار كل من رآه من المماليك لحيته
طويله يقص منها نحو نصفها ويعطيها له فى يده ويقول له امشوا على القانون العثمانى
فى قص اللحاء وتضييق الاكام وكلما يفعلونه العثمانيه فنزلوا المماليك الجراكسه
١٥ من القلعة فى ذلك اليوم وهم فى غاية النكد مما جرى عليهم من كسر قلوبهم ،
وكان سبب قطع جوامك جماعه من المماليك الجراكسة ان الديوان كان يومئذ فى
غاية الانشحات وقد كثر العسكر وصار المال يقسم على سبعة طوايف من العسكر
١٨ ما بين امراء عثمانيه وطايفه من الاصبهانيه وطايفه من الانكشاريه وطايفه من
الكموليه وطايفه من الامراء الجراكسة وطايفه من المماليك الجراكسة ومماليك
ملك الامراء طايفه سابعه ، فكان يصرف فى كل شهر لطايفة الاصبهانية احد عشر
٢١ الف دينار ، ويصرف لطايفة الانكشارية فى كل شهر ثلثة عشرة الف دينار ،
ويصرف لطايفة الكمولية فى كل شهر احد عشرة الف دينار ، ويصرف لطايفة
المماليك الجراكسة واولاد الناس فى كل شهر احد عشرة الف دينار ، ويصرف
٢٤ لمماليكه وعلى خدامه وحاشيته وغير ذلك مما عليه من الرواتب فى كل شهر فى كل

شهر ثلثة عشرة الف دينار ، وذلك خارجا عن جوامك الامراء العثمانية والامراء
الجراكسة والمتردّدين من القصاد العثمانية وغير ذلك ، فبموجب هذا وقع الانشحات
في تأخير الجوامك وكسرها بالاشهر ، وكان السلطان الغورى لا يستعين على سدّ ٣
الجوامك فى كل شهر الا بكثرة المصادرات للتجار وغير ذلك من مساتير الناس
واعيانهم فكان يسدّ من مظالم العباد ويصيّر (٢٣١ ب) اثم ذلك عليه . — وفيه اشيع
ان ملك الامراء قد تغيّر خاطره على خوند مصر باى الجركسية وانزلها من القلعة ٦
ورسم لها بان تسكن فى مدرسته التى بباب الوزير ورتّب لها فى كل شهر ما
يكفيها من النفقة ، وكان سبب ذلك بلغ ملك الامراء قُدُم زوجته ام اولاده من
اسطنبول وقد اتت صحبة الامير جانم الحمزاوى من اسطنبول فاختار بان تكون ٩
صاحبة القاعه عوضا عن خوند مصر باى فشق ذلك على خوند مصر باى . —
وفى يوم الخميس تاسع عشره اكمل ملك الامراء تفرقة الجامكيه على العسكر
واوقف جوامك جماعه كثيره من المماليك الجراكسة ومن اولاد الناس ومن ١٢
العواجز والشيوخ وقال للذى اصرف لهم الجوامك كونوا على يقظة واعملوا
برقكم بان الخوندكار يرسل يطلبكم على حين غفله فقالوا كلهم السمع والطاعه
ونزلوا على ذلك . — وفيه اشيع ان الامير فرحات العثمانى نايب طرابلس استقر ١٥
فى نيابة الشام عوضا عن اياس الذى كان بها وتوجه اياس الى اسطنبول فصار الامير
فرحات بيده نيابة الشام وطرابلس . — وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه دخل
الحاج الى القاهرة ودخل الامير جانم امير ركب المحمل وصحبته المحمل الشريف ، ثم ١٨
اشيع ان الحاج قد قاسى فى هذه السنة مشقه زايده من الغلاء ومن موت الجمال ،
ولما طلع من العقبه اشتدّ عليه البرد هناك والرياح العاصفه فمات من الحجاج
ما لا ينحصر حتى قيل مات منهم من العقبة حتى دخلوا القاهرة نحوا من ثمانين ٢١
انسانا ودخل الباقون مرضاء من شدة البرد (٢٣٢ آ) العاصف المضرّ
بالاجساد ، ولما دخل الحاج اشيع موت الامير بكباى الذى كان ولى مشيخة

الحرم النبوى واشيع موت شخص من الامراء العثمانيه كان اغات الانكشاريه
توفى لما دخل الى المدينة الشريفة ودفن بالبقيع وكان من خيار العثمانيه ، واشيع
٣ قتل الامير مُقرَن امير عربان بنى جَبْر متملك جزيرة بين النهرين الى بلاد هرمز
الاعلى وكان اميرا جليل القدر معظما مبجلا فى سعة من المال وكان مالكىّ
المذهب سيّد عربان الشرق على الاطلاق وكان اتى الى مكه وحجّ فى العام الماضى
٦ وكان يجلب الى مكه اللؤلؤ والمعادن الفاخره من المسك والعنبر الخام والعود
القمارى والحرير الملون وغير ذلك من الاشياء التحفه ، قيل انه لما دخل الى
مكه والمدينه تصدق على اهل مكه والمدينه بنحو خمسين الف دينار ، فلما حجّ
٩ ورجع الى بلاده لاقته الفرنج فى الطريق وتحاربت معه فانكسر الامير مُقرن
منهم وقبضوا عليه باليدّ واسروه فسألهم بان يشترى نفسه منهم بالف الف دينار
فابوا الفرنج من ذلك وقتلوه بين ايديهم ولم يغنى عنه ماله شيئا وملكوا منه
١٢ جزيرة بين النهرين وملكوا قلعتها التى هناك واستولوا على اموال الامير مُقرن
وبلاده وكان ذلك من اشد الحوادث فى الاسلام واعظمها وقد تزايد شرّ الفرنج
على سواحل البحر الهندى والامر لله تعالى ، ولما رجع الحاج اثنى على الامير
١٥ جانم امير الحاج بكلّ جميل فى حفظه للحاج ومنع الضرر عنهم وغير ذلك من
انواع البرّ والمعروف

وفى شهر صفر كان مستهله يوم الاثنين فطلع القضاة الى القلعة وهنوا
١٨ ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم . — وفى يوم ثالثه خرج الامير (٢٣٢ ب)
قايتباى الدوادار وجماعه من الامراء الجراكسة الى ملاقاة الامير جانم الحمزاوى
الذى كان توجه الى اسطنبول وصحبته تقدمه حافله الى السلطان سليمان بن عثمان
٢١ ارسلها ملك الامراء خاير بك اليه على يدى الامير جانم كما تقدم فاكرمه واحسن
اليه وقبل منه تلك التقدمه فاقام باسطنبول مده ثم رسم له بالعود الى مصر ، فلما
بلغ الامراء قدومه الى مصر خرجوا اليه قاطبه وخرجت اليه اعيان المباشرين

قاطبه وجميع مشايخ العربان والكشاف والمدركين قاطبه . — فلما كان يوم الجمعه
ثانى عشر صفر وصل الامير جانم الحمزاوى الى خانقة سرياقوس فمدّ هناك له
القاضي بركات بن موسى المحتسب مدّه حافله هذا بعد ان لاقاه من الصالحيه ، واشيع ٣
ان حضر صحبة الامير جانم الحمزاوى حريم ملك الامراء الذى كان باسطنبول من
حين ملك السلطان سليم شاه الديار المصرية فلما ولى السلطان سليمان ولده على
مملكة الروم رسم بعود حريم ملك الامراء اليه واولاده ، فلما حضرت زوجة ٦
ملك الامراء طلعت[1] الى القلعة تحت الليل على المشاعل والفوانيس وهى فى محفة
فلما طلع النهار طلع اليها ساير المغانى يهنونها بالسلامة ، ثم ان الامير جانم رحل
من الخانكاه وتوجه الى تربة العادل فبات بها . — فلما كان يوم السبت ثالث ٩
عشره صلى ملك الامراء صلاة الفجر ونزل من القلعه وتوجه الى تربة العادل
التى بالريدانيه فجلس على المصطبة التى هناك وسلّم على الامير جانم الحمزاوى ثم
أُحضرت اليه الخلعه التى ارسلها اليه السلطان سليمان بن عثمان باستمراره على نيابة ١٢
مصرعوضا عنه فقام ولبسها وقبّل الارض الى نحو القبلة وكانت الخلعه تماسيح مذهب
على احمر ، ثم قصد الدخول من باب النصر وشقوق القاهره فاصطفّت له الناس على
الدكاكين بسبب الفرجة (٢٣٣ آ) وأوقدت له الشموع على الدكاكين وعُلّقت له ١٥
القناديل فى الثريات ، ولم تزين له القاهره فى ذلك اليوم وكان سبب ذلك ان بلغ
ملك الامراء ان السلطان سليمان قد مات له ولد ذكر مراهق فمنع الزينه بسبب
ذلك ، فلما وصل الى قبة يشبك الدوادار لاقته الامراء الجراكسه والعسكر من ١٨
المماليك الجراكسة قاطبه ، ولاقته قضاة القضاه الاربعه وهم كمال الدين الطويل
الشافعى ونور الدين على الطرابلسى الحنفى ومحيي الدين الدميرى المالكى وشهاب الدين
احمد الحنبلى الفتوحى ، ولاقته الامراء العثمانيه وهم الامير على والامير خير الدين ٢١
نايب القلعة والامير نصوح والامير شيخ وغير ذلك من الامراء العثمانيه ، وخرج
اليه طايفة الاصبهانيه وامرايها والكواخى من اغوات الانكشاريه ومشت قدامه

(١) فى الاصل : وطلعت

الانكشاريه قاطبه والكموليه قاطبه وهم يرمون بالنفوط ، ولاقاه اعيان الشرقيه
وهم الامير احمد بن بقر امير طايفة جُذام وامير الرايتين وولده الجذامى ومشايخ
٣ عربان الغربيه وهم حسام الدين بن بغداد من مشايخ عربان الغربيه وشيخ
العرب واصل[1] بن الاحدب امير هواره وشيخ العرب اسيمعل بن اخى الجُولى
وشيخ العرب خُرَيْبِيش وآخرين من مشايخ عربان الشرقيه والغربيه ، ومشت
٦ قدامه النصارى بالشموع الموقده ، ودخل الامير جانم الحمزاوى وعليه خلعة
السلطان سليمان بن عثمان وهى مخمل مذهب فلما دخل من باب النصر نزل القاضى
بركات بن موسى عن فرسه ومشى بالعصا قدام ملك الامراء من باب النصر الى
٩ ان طلع الى القلعة وكذلك الجمالى يوسف نقيب الجيش ، ولاقته الشعراء بالدفّ
والشبابة السلطانية ، فلما وصل الى المدرسة الناصرية نثر عليه الحلوانى الذى
هناك شيئا من الفضة فقال له ملك الامراء نعمه نعمه كثّر الله خيرك ، فلما وصل
١٢ الى باب سوق الوراقين اطلقوا له مجامر البخور بالعود القُمارى وتركّز له
الطبول والزمور والمغانى النساء فى عدة اماكن فى القاهره وانطلقت له النساء
بالزغاريت من الطيقان ووقدت له الشموع على عدة (٢٣٣ ب) دكاكين ولا سيما
١٥ تجار الوراقين فانهم اوقدوا له موكبيات شمع كبار ، وصار ملك الامراء يسلم
على الناس لما يمرّ عليهم يمينا وشمالا فارتفعت له الاصوات بالدعاء من الناس قاطبه ،
وكان الامير جانم الحمزاوى قدامه وعليه خلعة السلطان سليمان وعن يمينه الامير
١٨ قايتباى الدوادار وعن يساره الامير ارزمك الناشف واعيان المباشرين قدامه ،
ودخل صحبة الامير جانم الحمزاوى جماعه من الاعيان ممن كان أُسر من مصر
وتوجه الى اسطنبول من ايام السلطان سليم شاه فلما مات وولى ولده السلطان
٢١ سليمان اذن للاسراء بالعود الى مصر فعُدّ ذلك من جملة محاسنه وعدله وفعله
الحسن ، فحضر صحبة الامير جانم الحمزاوى الشرفى يونس بن الاتابكى سودون
العجمى والشمسى محمد بن القاضى صلاح الدين بن الجيعان والزينى عبد القادر بن

(١) فى الاصل : وواصل

القاضى بركات بن قُريميط احد كُتّاب المماليك والقاضى كريم الدين عبد الكريم
ابن اسرائيل والقاضى كريم الدين المُجُولى وسعد الدين بن جلال الدين احد
كُتاب المماليك واولاد المستوفى سعد الدين واخاه بركات وكمال الدين العايق مباشر ٣
امير اخور كبير وشهاب الدين احمد بن اخى الاستادار يونس النابلسى والحاج
بدر العادلى المهتار وآخرين ممن كان باسطنبول ممن أُسر من اهل مصر ، واستمر
ملك الامراء فى هذا الموكب الحافل حتى دخل الميدان الذى تحت القلعة وقد ٦
طلع من على التبانة من على مدرسة السلطان حسن ، وقد شاهدت هذا الموكب
بالمعاينة وكان من المواكب المشهودة الجليلة ، فلما استقر ملك (٢٣٤ آ) الامراء
بالقلعة اخلع على الامير على العثمانى والامير نصوح والامير خير الدين نايب القلعة ٩
والامير شيخ واخلع على القاضى زين الدين بركات ابن موسى المحتسب قفطان
مخمل كون انه مشى قدامه بالعصاة من باب النصر الى القلعة وكون انه مدّ للامير
جانم الحمزاوى عند ملاقاته مدات حافله فى بلبيس وفى الخانكاه وغير ذلك من ١٢
الاماكن والبسه الامير جانم فى ذلك اليوم قفطان ايضا ، وفى هذه الواقعة يقول
الاديب البارع الفاضل ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق واجاد بقوله حيث قال:

اهلا بمن عنه التواضع راوى شرفا ومنه الجود جودا راوى ١٥
شرفا تخرّ له الرؤس لكونه شرفا علوّ الفرقدين يساوى
يا مرحبا من قادم اعنى به الـــمولى المفدّا جانم الحمزاوى
من جاء مصر بخلعة عزّا حوت والعزّ من ذى الملك فخرا حاوى ١٨
شرف من اسطنبول معه بها اتى منه لخير بك وخيرا ناوى
لله ذاك اليوم وهو بها يُرى وسلامه داء القلوب يداوى
فى موكب الملك العظيم وحوله أُسد سطاها الراسيات يقاوى ٢١
والناس فى فرج وفى فرح به والجوّ مثل النحل منهم داوى

وصياحهم بالنصر مع عظم الدعا وعـدوّه كالكلب خزيا عاوى
ولبعضهم بعضا اصـابعهم غدت تبدى الاشارة والرؤس تلاوى
٣ ذا جانم المفدى ونايب مصر ذا والعزّ فى ذى الخلعتين سماوى
لا زال[1] فى مثلهما مرقاها فيـه على زحل بغير تهاوى
ببقاء ذى الملك الذى اضحى له شرف على كسرى وقيصر ثاوى
٦ اعنى سـليمان المقيم بعـدله امن اليـه من تروّع ياوى
والمدح ممن قانصوه له اب يبدى على كيد العدوّ مكاوى
(٢٣٤ب)ولسان حال رخاء مصر قايل ومقـاله داء الغـلاء مداوى
٩ ان فاخرت بالنيل مصر غيرها فنواله لبـلاد مصر تقـاوى

انتهى ذلك . ــ ثم اشيع ان السلطان سليمان نصره الله تعـالى ارسل سبعة قفطانات حرير الى مشـايخ العربان الذى بالصعيد والذى بالغربيّة والذى بالشرقية ١٢ والذى بالبحيرة وارسل لكل واحد منهم مرسوما شريفا على انفراده مع القفطان ، فارسل على يدّ الامير جانم الحمزاوى قفطان مخمل مذهب للسيد الشريف بركات امير مكّة المشرفه ، وارسل قفطان مخمل للامير على بن عمر شيخ عربان الصعيد ، ١٥ وارسل قفطان لشيخ العرب واصل بن الاحدب امير هَواره ، وارسل قفطان مخمل الى الامير احمد بن بقر امير جذام وامير الرايتين ، وارسل قفطان مخمل لشيخ العرب حسام الدين بن بغداد شيخ عربان الغربيه ، وارسل قفطان لشيخ العرب اسمعيل ١٨ ابن اخى الجُولى شيخ عربان البحيره ، وارسل قفطان لشيخ العرب خُرييش شيخ عربان البحيره ، فأُرسلوا اليهم مع المراسيم وكان منهم من كان حاضرا فى القاهرة فلبس قفطانه بحضرة ملك الامراء . ــ ثم فى يوم الاحد رابع عشره حضر ٢١ بين يدى ملك الامراء الامير على العثمانى وخير الدين نايب القلعه والامير نصوح والامير شـيخ والقاضى حمزه وغير ذلك من الكواخى ، ثم احضر الامير جانم

(١) كتب هنا فى الاصل البيت الآتى ثم شطب :
والصفى فى امثالها يبدو به وكذاك خير بك بغير تهاوى

الجزاوى مرسوم[١] السلطان سليمان بن عثمان نصره الله تعالى فقاموا اليه الامراء العثمانيه قاطبه وملك الامراء ، ولم يحضر ذلك المجلس احد من الامراء الجراكسة ، ثم قُرئ عليهم ذلك المرسوم فكانت الفاظه باللغة التركية فاحضروا من حلّها ٣ بالعربية فكان من مضمونه ان السلطان سليمان نعت ملك الامراء فى مرسومه نعتا عظيما وفوّض له التكلم على مصر واعمالها يعزل بها من يختار ويولى بها من يختار من الثغور والبلاد من الشرقيه الى الغربية الى بلاد الصعيد ، ومن مضمونه انه اذا ٦ قدم (٢٣٥ آ) عليه قاصد من العثمانية من بلاد الروم فلا ينم عليه باكثر من الف دينار فان بلغ السلطان[٢] سليمان انه ينم على القصاد الواردة عليه من بلاد الروم بمال جزيل فمنعه من ذلك ، ومن مضمونه ان ملك الامراء ينظر فى احوال ٩ الرعية ويصرف للجند جوامكهم فى كل شهر على العادة وان ينظر فى امر المعاملة من الذهب والفضة ، ومن مضمونه انه ارسل يطلب جماعه من الاصبهانية يمضون الى اسطنبول ويجى الى مصر غيرهم ، وارسل يقل لملك الامراء ينظر فى امر ١٢ تسعير البضايع من القمح وغير ذلك واظهر غاية العدل فى مرسومه واكّد فيه فى النظر فى احوال الرعيه قاطبه ، وفيه يقول الناصرى محمد بن قانصوه :

كعب سليمان كعب خير اعنى ابن عثمان دام ملكه ١٥
مِنْ كعبه مصر فى رخاء ومن سطاه الملوك ملكه

وفيه اشيع ان[٣] السلطان سليمان رسم للامير جانم الجزاوى انه اذا دخل الى حلب يطلع القلعه ويأخذ المال الذى كان الاشرف الغورى اودعه بها لما خرج ١٨ الى قتال السلطان سليم شاه بن عثمان وكان نحو ستماية الف دينار وكسور فرسم السلطان سليمان بحمل ذلك الى عند ملك الامراء خير بك وان تُسبك وتُضرب باسم السلطان سليمان بمصر وتمشى فى المعاملة للناس والله اعلم بحقيقة ذلك ان كان ٢١ له صحّه . ــ وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه نزل ملك الامراء من القلعة وعدّى

(١) فى الاصل : مهوسم (٢) فى الاصل : سلطان (٣) ان : ناقصة فى الاصل

الى برّ الجيزه ونزل بشَبْرَمَت على سبيل التنزه ، وكان صحبته جماعه من الامراء
العثمانية وكان صحبته الامير قايتباى الدوادار وآخرين من الامراء الجراكسة والقاضى
٣ شرف الدين الصُغيّر والشهابى احمد بن الجيعان والقاضى بركات المحتسب وآخرين
من المباشرين ، فلما نزل بشَبْرَمَت اقام بها الى يوم الاربعاء رابع (٢٣٥ ب)
عشرين صفر فرحل من شَبْرَمَت وارسل يطلب عليق ودقيق وغير ذلك من
٦ دجاج واوز واشيع انه توجه من هناك الى نحو النجيله يتصيّد ، فتوجه اليه الامير
جانم الحمزاوى ونقيب الجيش الجمالى يوسف والقاضى شرف الدين بن عوض
ويوسف بن ابى الفرج مفتش الرزق وابن ابى أُصبع وغير ذلك من الاعيان
٩ ارباب الوظائيف . ــ وفيه توفى القاضى بدر الدين محمد بن حجاج الموقع وكان من
الاعيان وخدم عدة امراء مقدمين الوف .

وفى شهر ربيع الاول كان[1] مستهله يوم الاربعاء وكان ملك الامراء غايبا فلم
١٢ تطلع القضاة الى القلعة ولم يهنوا بالشهر . ــ فلما كان يوم الثلاثاء سابع الشهر حضر
ملك الامراء من تلك السرحة فكانت مدة غيبته فى هذه السرحة خمسة عشرة يوما
فتنزّه هناك وانشرح الى لغاية وتصيّد عدّة من الكراكى والغزلان ودخل عليه جملة
١٥ تقادم حافله من مشايخ العربان الذى بالغربية والكُشّاف والمدركين وغير ذلك من
مشايخ عربان الشرقية ما بين ذهب وفضه وخيول وجمال واغنام وابقار وجاموس
واوز ودجاج وقدور عسل نحل وسمن وغير ذلك اشيا فاخره تهدى للملوك ، فلما
١٨ رحل من النَجَيلة لم يتوجه الى الاسكندرية ولم يدخلها فى هذه المرة وقصد العود
الى القاهرة ، فلما وصل الى قليوب تسامعت به الناس فخرجوا اليه فاضافه هناك
شيخ العرب ابن ابى الشوارب وبات بقليوب ، فلما اصبح رحل من هناك وتوجه
٢١ الى تربة العادل التى بالريدانية فمدّ له هناك ابن ابى أُصبع مده حافله فتغدّى هناك
ورحل فخرجت اليه قضاة القضاة لتلاقيه فلم يجتمعوا به ولم يكن معه غير قاضى
القضاة محيي الدين يحيي بن الدميرى المالكى فقط ، ثم اصطفت له الناس على الدكاكين

(١) فى الاصل : فكان

(٢٣٦ آ) لاجل الفرجة فلم يشقّ من القاهرة فى ذلك اليوم وطلع الى القلعة من بين الترب ولم يشعر به احد . — وفى يوم السبت حادى عشر هذا الشهر ٣ عمل ملك الامراء المولد النبوى فاجتمعت القراء والوعاظ بالدهيشة وارسل يقول لقضاة القضاة لا تكلفوا خواطركم ولا تطلعوا الى القلعة فان ملك الامراء حصل له توعك فى جسده فلم يحضر المولد ، ثم ارسل خلف قاضى القضاة المالكى على ٦ انفراده وقال له اطلع واحضر المولد وكان قاضى القضاة المالكى من اخصّاء ملك الامراء وكان عنده من المقرّبين ، ثم ان ملك الامراء ارسل يقول للامراء الجراكسة والامراء العثمانية لا تكلفوا خواطركم ولا تطلعوا الى القلعة بسبب ٩ المولد ، وقيل ان ملك الامراء احتجب فى ذلك اليوم فى الاشرفية التى بجوار الدهيشة ولم يجلس عند المقربّين ولا حضر السماط فى ذلك اليوم بل قعد على راس السماط قاضى القضاة المالكى والامير بُرْسَباى والخازندار وآخرين من ١٢ الامراء العثمانية وانقضى ذلك اليوم . — وفيه اخلع ملك الامراء على القاضى ابى السعود بن الشحنه واستقر به امير شكار عوضا عن الناصرى محمد بن احمد ابن اسنْبغا الطيارى بحكم صرفه عنها . — وفيه تغيّر خاطر ملك الامراء على ١٥ الطواشى مِسك فرسم بتوسيطه ثم شفع فيه بعض الامراء العثمانيه فرسم بنفيه الى المدينة الشريفة فخرج من يومه وسافر من البحر الملح ، وكان سبب ذلك ان مسك هذا لما ملك السلطان سليم شاه بن عثمان الديار المصريه لم يقابله مسك ١٨ هذا واختفى حتى رحل ابن عثمان عن مصر واستقر الامير جان بردى الغزالى فى نيابة الشام وسافر اليها فخرج مسك صحبته فى الخفية (٢٣٦ ب) واقام عنده بالشام ، فلما جرى للغزالى ما جرى وقُتل حضر مسك الى القاهرة وقابل ملك ٢١ الامراء وصار عنده من المقرّبين ، وكان مسك هذا لطيف الذات يشتمل على جملة محاسن منها الخط الجيد والقراءة الحسنه وغير ذلك من المحاسن ، فاتفق ان الطواشى [١] الذى حضر من اسطنبول راى حجره عند مسك هذا فقال له بعنى هذه

---

(١) فى الاصل : طواشى

الحجره فامتنع مسك من بيعها له فدخل الطواشى الذى حضر من اسطنبول على
ملك الامراء وقال له انت تقرّب عدوّ الخونذكار قال ومن هو قال له مسك هذا كان
٣ يكره السلطان سليم شاه ولما دخل الى مصر هرب وتوجه الى عند جان بردى
الغزالى فغيّر خاطره عليه ، فرسم بتوسيطه ثم شُفع فيه من التوسيط فرسم بنفيه ،
وكان مِسك هذا من اعيان خدام الاشرف قايتباى . — وفى يوم الجمعة سابع
٦ عشره خرجت الملكه خاتون عمة السلطان سليمان وقد تقدم القول على انها اتت
الى مصر لتحجّ فلما حجّت قصدت العود الى بلادها وعيّن معها ملك الامراء جماعه
من الكموليه ومن الاصبهانيه يحفظونها فى الطريق اذا سافرت ، فاشيع بعد
٩ سفرها بايام ان العربان خرجت عليها فى العريش ونهبت اطراف بركها من جمال
وقماش وغير ذلك . — ومن النوادر الغريبة ما وقع فى يوم الخميس ثالث عشرينه
وذلك قد اشيع فى القاهرة بين الناس ان الشهابى احمد بن الجيعان قد شنق نفسه
١٢ فاضطربت القاهره فى ذلك اليوم اشدّ الاضطراب ولم يشك احد من الناس فى ذلك
لان المقر الشهابى احمد بن الجيعان حصل له فى تلك الايام غاية الشدايد والمحن
وصار ممقوتا عند ملك الامراء وقد تقدم القول على سبب ذلك ، فلما قويت
١٥ الاشاعات بذلك كان الشهابى احمد فى القلعة فقال له الامير جانم (٢٣٧ آ)
الحمزاوى قُم وانزل وشقّ من القاهرة حتى تخمد هذه الاشاعة فقام ونزل
من القلعة وشقّ القاهره فلما رأته الناس فرحوا به وهنوه بالسلامة وخمدت تلك
١٨ الاشاعة الباطلة التى ليس لها صحه فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة

وفى شهر ربيع الآخر كان مستهله يوم الجمعه فطلع القضاة الاربعه وهنوا
ملك الامراء بالشهر ، فلما تكامل [١] المجلس حصل فى ذلك اليوم تشاجر بين
٢١ قاضى القضاة الحنفى على الطرابلسى وبين مستنيبه محب الدين سبط الشيخ
بدر الدين محمد بن الدهانه الحنفى بسبب حكم حكمه محبّ الدين سبط ابن الدهانه
وقد نقضه قاضى القضاة الحنفى فحصل بينهما فى ذلك المجلس ما لا خير فيه واغلظ

---

(١) فى الاصل : تكمل

محب الدين على قاضى القضاة الحنفى فى القول وقال له حكمك ما يجوز لانك قد
وليت بالرشوة واسمعه من هذه الالفاظ المنكية اشيا كثيره بحضرة ملك الامراء
وبحضرة قضاة القضاة ومشايخ العلم ، فقال قاضى القضاة الشافعى لمحب الدين حكمك ٣
الذى حكمته باطل فقال له محبّ الدين ما هو صحيح منك واستمر المجلس
بينهم يتزايد فى اللغط بين الفقها بحضرة ملك الامراء وكان قاضى القضاة الحنفى
اهوج رهّاج وعنده صعصعه وجنّ وبادرة حدّه مع قلّة دُربه ، فلما راى ملك ٦
الامراء ان المجلس قد انفضّ على غير طايل اصلح بين قاضى القضاة الحنفى وبين
مستنيبه محب الدين سبط ابن الدهانه فاصطلحا صلحا على فساد وانفضّ ذلك
المجلس ، ثم ان ملك الامراء قال لقاضى القضاة الحنفى لا تبقى تعارض محب الدين ٩
فى احكامه فنزل محب الدين من القلعة وهو منتصف على قاضى القضاة الحنفى
وقد بهدله فى ذلك اليوم غاية البهدلة . ــ وفيه قدمت الاخبار من اسطنبول بان
قد وقع بها (٢٣٧ ب) زلزله عظيمه فهدمت عدة دور وسقطت على اهلها وارمت ١٢
الاعمده الذى تحت الاماكن والقبب وكانت من الامور المهولة ، وذكروا ان وقع
مثل هذه الزلزلة فى ايام الخوندكار ابو يزيد جد الخوندكار سليمان لجزى عقيب
ذلك ما جرى له مع السلطان قايتباى وكُسر مرتين وقُتل من عسكره ما لا يحصى ١٥
عددها . ــ وفى يوم الخميس سابعه اشيع ان شخصا منجما قال ان فى يوم الجمعة
يثور على الناس رياح عاصفه وتقع زلزله عظيمه حتى تسقط منها الدور وتُقبض
الناس وهم فى صلاة الجمعة فانتشرت هذه الاشاعة فى القاهره وانطلقت السن ١٨
الناس بذلك قاطبه فاضطربت القاهره لهذه الاشاعة وصار الناس يودّع بعضهم
بعضا وباتوا تلك الليلة على وجل ، فلما اصبحوا وجاء وقت صلاة الجمعه ودخلت
الناس الى الجوامع فصلوا وعلى رؤسهم طيره فلما قُضيت الصلاة وخرجوا الناس ٢١
من الجوامع صار لهم ضجيج وهم يهنون بعضهم بعضا بالسلامة ويصالحون بعضهم
وخمدت تلك الاشاعة التى لا اصل لها ، وقد اتفق مثل هذه الواقعة فى اوايل سلطنة

الملك الاشرف قايتباى واشيع مثل ذلك ان الناس اذا صلوا صلاة الجمعه يقبضون وهم
فى الصلاة فلما ان دخلت الناس الى الجوامع صار على رؤسهم طيره فاتفق ان خطيبا
٣ كان فى الجامع الذى عند ميدان القمح وكان يعتريه خلط مسرع فلما صعد المنبر
عرض له ذلك الخلط المسرع وهو على المنبر فاضطرب وسقط من على المنبر فلما
عاينت الناس ذلك قاموا وهربوا من الجامع ولم يصلوا وظنوا ان الذى اشيع حقا فعُدّ
٦ ذلك من النوادر ، واهل ليس لهم عقول[1] يصدقون بالمحالات الباطلة الذى ليس
(٢٣٨ آ) لها صحه . ـ وفى يوم الاثنين ثانى عشره نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه
الى بولاق وكشف على المراكب الاغربه التى عمّرها هناك فسيّروا قدامه فى البحر
٩ ذهابا وايابا وهو ينظر اليها والنفوط عمّاله ثم عاد الى القلعة . ـ وفى يوم السبت
سادس عشره فيه سقطت القبه العظيمه التى كانت على الايوان سقطت باكر النهار
وهذه القبه من انشاء الملك الناصر محمد بن قلاون الملك المنصور فلما سقطت تفاءل
١٢ الناس بزوال ملك الامراء عن قريب ، وهذه القبه لها نحو مايتى سنه من حين
عُمّرت وكانت من خشب وفوقها رصاص وكانت مغلّفه بقيشانى احضر ولم يعمّر
فى مصر اكبر منها قط وكانت من نوادر الزمان . ـ وفى يوم الاثنين ثامن عشره
١٥ توجه الامير شيخ العثمانى الى اسطنبول وارسل ملك الامراء صحبته تقدمه حافله الى
السلطان سليمان بن عثمان وارسل ملك الامراء يشاور السلطان على امور كثيرة فى
احوال المملكة وينتظر الجواب عن ذلك ، واشيع ان السلطان ارسل يطلب من ملك
١٨ الامراء نخيل بلح ليزرعها فى اسطنبول وشرع ملك الامراء فى تجهيز ذلك فقيل انه
ارسل اليه خمسماية نخله من البلح الحيّانى وهى نخيل صغار تطرح بلح احمر فى غاية
الحلاوة فارسل تلك النخيل فى صناديق خشب وهى فى طينها فارسلها فى مراكب الى
٢١ البحر الملح وتتوجه من هناك الى اسطنبول وارسل صحبتها خَوله تزرعها هناك ـ
وفيه جهّز ملك الامراء الاغربه وبها مقاتلين من المغاربة وغيرها وقد بلغه ان
جماعه من الفرنج تعبث فى السواحل وتشوّش على المسافرين فى البحر . ـ وفيه

(١) فى الاصل : معقول

سافر بعض التجار من الاروام فى البحر وقصد يطلع من الاسكندرية ويتوجه
من هنـاك الى اسطنبول فاوسق معه عدة مراكب فيها بضـايع واصناف كثيره
وقماش وغير ذلك بنحوماية الف دينار ، وكان فى ذلك المركب رجال ونساء وصغار ٣
وتجار من الاروام وعبيد وجوار فلما سافروا من ســاحل بولاق واقلعوا كان
فى ذلك اليوم (٢٣٨ ب) ارياح عاصفه فلما وصلت المركب الى شبرا دارت
فى البحر وغرقت هناك بكلما فيها من الخلايق والبضايع والاصناف وكان فيها ٦
تجار مغاربه وبحّاره وكانوا قبل سفرهم صاروا يشوّشوا على الناس ويمسكوهم
من الطرقات غصبا بسبب المراكب فكان كل من مسكوه من الناس يضعوه فى (١)
الحديدوينزلوه فى المركب ، فحصل لاهل مصر فى هذه الحركة غاية الضرر فكثر ٩
عليهم الدعا من الناس بظلمهم فلما سافرت المراكب غرق اكبرها فى يومه لما حلّت
من بولاق وذلك بدعاء الناس عليهم . ــ وفيه وقعت نادره غريبه وهو ان المعلم
ابراهيم اليهودى معلم دار الضرب كان له جاريتان احدهما حبشيه والاخرى سوداء ١٢
فوطئ الجاريه الحبشيه فحملت منه ووضعت بنتاً فعاشت تلك الابنة سبعة اشهر ،
ثم ان الجاريه الحبشيه اظهرت انها تدخل الى الحمّام فلما وصلت الى الحمام هربت
وتوجهت الى بيت قاضى القضـاة محي الدين يحيي الدميرى المالكى واخذت ابنتها ١٥
معها ، فلما وقفت لقاضى القضـاة قالت له يا سيدى القاضى انا مسلمه وابتدت
الشهادتين بين يديه ثم قالت له انا ســيدى المعلم ابراهيم اليهودى معلم دار الضرب
وقد وطأنى وحملت منه بهذه البنت وانا صرت مسلمه ما بقيت اقعد عنده فحكم ١٨
قاضى القضاة المالكى باســلامها فى الحال وارسل خلف ابراهيم اليهودى معلم دار
الضرب بسبب ابنته فانها صارت مسلمه تابعة لامها فحكم قاضى القضـاة باسلام
البنت ايضا وامها ، فقيل ان ابراهيم اليهودى دفع فى الباطن لقاضى القضاة المالكى ٢١
خمساية دينار على ان يجعل البنت تابعة لابيها فابى من ذلك واستمر مصمّما على
حكمه ، فطلع ابراهيم اليهودى الى ملك الامراء (٢٣٩ آ) وكتب قصته بشرح

(١) فى : ناقصة فى الاصل

الحال ووقف الى ملك الامراء فقال له ملك الامراء اذا كان قاضى القضاة حكم
باسلام البنت وصارت مسلمه أُعيدها الى دين اليهود ، فلم يطلع من المعلم ابراهيم
٣ اليهودى فى هذه الوقعة شيئا ونزل من القلعة وهو مخزىّ وعتقت الجاريه وابنتها
على رغم انفه . — وفيه قدمت الاخبار من الغربية بان عربان عَزاله قد نزلوا
على البساط بالقرب من تَروجه وصاروا ينهبون الجرون ويرعون الزروع فحاربهم
٦ شيخ العرب اسمعيل ابن اخى الجُويلى وكسرهم واحتوى على جمالهم واغنامهم
وخيولهم وغير ذلك ولم ترك لهم شيئا وهربوا ومضوا حيث جاؤوا ، ثم ان اسمعيل
ارسل تلك الغنيمة الى ملك الامراء فشكره على ذلك

٩ وفى شهر جمادى الاولى كان مستهله يوم السبت فطلع القضاة وهنوا ملك
الامراء بالشهر وعادوا الى دورهم . — وفى ذلك اليوم اخلع ملك الامراء على
الامير جانم السيفى دولات باى الأتابكى كاشف الفيوم وقرره امير ركب المحمل
١٢ على عادته ، وهذه ثالث مره يسافر امير الحاج فى دولة ملك الامراء خاير بك . —
وفى ذلك اليوم نادى ملك الامراء فى القاهرة بان الدينار الذهب السليم شاهى
يصرف باربعين نصفا من الفضة العتيقة والدينار السليمانى يصرف من الفضة
١٥ العتيقة بخمسة وستين نصفا حسابا على ان كل نصف فضه من الفضة الجديدة
يقف بنصفين وربع عبارة ان الدينار السليمانى يقف فى البيع والشرى بخمسه
وعشرين نصفا ، فلما نودى فى القاهرة بذلك اضطربت احوال الناس فى ذلك
١٨ المعاملة وصارت البضايع تباع بسعرين سعر بالفضة الجديدة وسعر بالفضة العتيقة
فضجّ الناس من ذلك وغلقت الاسواق والدكاكين وبطل البيع والشرى ووقف
حال التجار والمتسببين وصار النصف من الفضة العتيقة يصرف بستة دراهم
٢١ فلوس جدد والنصف الفضه من الفضة الجديدة يصرف بنصفين وربع وقد لعب
ابراهيم اليهودى معلم دار الضرب فى اموال المسلمين من ذهب وفضة وفلوس جدد
وتحكم فى اخذ ما بيدّ (٢٣٩ ب) الناس من الاموال بغير حق والامر الى الله

(١) فى الاصل : المعالة

تعالى . — وفى يوم الاربعاء خامس الشهر اجتمع الجمّ الغفير من السوقة والمتسبّبين
وجماعه من القزّازين من منية ابى عبد الله وجماعه من المكّاسة وغير ذلك وحملوا
على رؤوسهم مصاحف وربعات واعلام وطلعوا الى القلعة وزعموا ان محى الدين ٣
ابن ابى أصبع قد ظلمهم بسبب مكس الاطرون واخذ منهم على حكم المعاملة
الجديدة كل نصف فضه بنصفين وربع وقد ظلمهم وصار يقيم لهم النصف الفضه
من الفضة العتيقة بستة نقره ، فلما طلعوا الى القلعة لم يجتمعوا بملك الامراء ٦
واحتجب عنهم وارسل اليهم الامير جانم الحمزاوى والقاضى شرف الدين الصُغير
كاتب المماليك فقال لهم ملك الامراء يقل لكم هذا امر سلطانى فى امر المعامله
وليس بيده شيئا فى امر المعامله اصبروا الى اول شهر رجب ينظر فى امر المعاملة ٩
فكابروا ووقفوا واشلوا وتحسّبوا فخرج اليهم جماعه من الانكشاريه فضربوهم
بالعصىّ على وجوههم فشتّتوهم فنزلوا فى أسوء حال وهم فى غاية الذلّ . — وفيه
نزل ملك الامراء وتوجّه الى بركة الحبش على سبيل التنزّه فجهّز اليه القاضى ١٢
المحتسب هناك مدّه حافله واقام الى اواخر النهار ثم عاد الى القلعة من يومه . —
وفيه نودى فى القاهره بان السنج والارطال القديمه التى كانت تتعامل بهما الناس
من قديم الزمان تبطل جميعها من القاهرة واخرجوا لهم سنج نحاس وارطال ١٥
تسمى العثمانيه وهى عبارة عن تسعة دراهم فتنقص كل ماية درهم اربعة دراهم
فى ساير الاوزان قاطبه فى البضايع والاصناف حتى فى المسك والعود والعنبر
وغير ذلك فتصيّر كل ماية درهم سته وتسعين درهما ، وعملوا مثل ذلك فى القبان ١٨
ايضا فتنقص كل ماية رطل اربعة ارطال ونصف وحجّروا على الناس فى استعمال
تلك السنج (٢٤٠ آ) والارطال واوعدوا السوقه كل من خالف فى ذلك يشنق
من غير معاودة ، وقد تقدم القول على انهم ابطلوا الذراع الهاشمى واخرجوا ٢١
للناس ذراع عثمانى يزيد على الذراع الهاشمى خمس قراريط ونصف قيراط
وكتبوا على التجار قسايم ان لا يستعملوا الا الذراع العثمانى فقط فشق ذلك
على الناس قاطبه . — وفى يوم السبت ثامن الشهر رسم ملك الامراء بشنق اربعة

أنفار منهم يهودى ونصرانى وقد ظهر عليهما امر شئ من الزغل فى الذهب
والفضه وقد نمّ النصرانى على اليهودى فكبسوا بيت اليهودى فوجدوا عنده آلة
٣ الزغل فى بيته ، وشخص آخر مقدم درك الازبكيه وقد اشيع ان قُتل فى دركه
بالازبكيه شخص من الانكشاريه ، وشخص آخر قيل هو ابن أنس التى كانت
فى الازبكيه وغرّقوها قبل تاريخه ، فخوزقوا الاربعه فى يوم واحد ، فاما اليهودى
٦ فخوزقوه عند باب الصاغه ، والنصرانى خوزقوه بالقرب من المارستان واشيع
عنه انه لما خوزقوه اسلم وتلفظ بالشهادتين فلم يلتفتوا الى اسلامه وخوزقوه فاقام
يوم وليله وهو فى قيد الحياة يتكلم حتى مات بعد ذلك ، واما مقدم درك الازبكيه
٩ خوزقوه فى الازبكيه عند الدكه بالقرب من بركة قرموط عند المكان الذى قُتل فيه
الانكشارى ، واما ابن أنس المعرصه خوزقوه فى الازبكيه وقيل انه كان له خبره
فى قتل الانكشارى الذى قُتل فى الازبكيه . — ومن الحوادث الشنيعة فى ذلك
١٢ اليوم ان جماعة من الانكشاريه مرّوا بذلك النصرانى الذى خوزقوه فوجدوه يتلفّظ
بالشهادتين فطلب شربة ماء من الانكشاريه الذى حوله وكان اربعة مماليك من مماليك
الامير قايتباى الدوادار واقفين مع الانكشاريه فرقوا لذلك النصرانى وانزلوه الى
١٥ الارض وقلعوا الخازوق من بطنه وسقوه شربة ماء وارقدوه على الارض ، فحصل
بين الانكشاريه وبين مماليك الامير الدوادار تشاجر بسبب ذلك النصرانى فاتسع
الشرّ بينهم فسحب بعض مماليك الامير الدوادار خنجرا وهاش به على الانكشاريه
١٨ فجرح شخص منهم (٢٤٠ ب) فسال دمه وانقطعت جوخته فتكاثرت الانكشاريه
على مماليك الامير الدوادار فهربوا منهم وتوجهوا الى بيت الدوادار الذى بين
القصرين فتبعوهم الانكشاريه وهجموا على بيت الدوادار فاغلق البواب فى وجههم
٢١ الباب فحنقوا منه وقصدوا ان يحرقوا الباب وصارت فتنه وعظيمه كما يقال : ومعظم
النار من مستصغر الشرر ، فلما بلغ الوالى ذلك ارسل دواداره اعاد النصرانى الى
الخازوق ثانيا وفيه الروح ، فلما طلع النهار بلغ ملك الامراء اخبار هذه الواقعة
٢٤ فتغيّر خاطره على الامير قايتباى الدوادار بسبب مماليكه فارسل يطلب من الدوادار
مماليكه الذى فعلوا هذه الفعلة فطلع اليه الامير جانى بك اخو الدوادار فلما

رآه ملك الامراء طفش فيه بالكلام وقال له ان لم تحضر هذه المماليك الذى
اثاروا هذه الفتنه ما يحصل عليك خيرا فنزل من عنده وهو فى غاية النكد ، ثم
ان ملك الامراء نادى فى القاهره كل من اخفى عنده مملوكا من مماليك الدوادار ٣
شنق على باب داره من غير معاوده والذى يحضر مملوكا منهم فله ماية دينـار
وقفطان مخمل . — فلما كان يوم الاثنين عاشر الشهر نزل ملك الامراء الى الميدان
واحضروا بين يديه مملوكان من ممـاليك الامير قايتبـاى الدوادار ممن فعل ذلك ٦
الفعلة وقد قبض عليهما الوالى فرسم بتوسيطهما فوسّطا على باب الميدان ووسّط
معهما بوّاب الدوادار ايضـا كون انه اغلق فى وجه الانكشـاريه الباب فراح
البواب ظلما وكان الامير قايتباى حاضرا فمقته ملك الامراء غاية المقت [١] فلما ٩
رسم ملك الامراء بتوسيط البواب قام الامير خير الدين نايب القلعه والامير
نصوح العثمانى وشفعا فى بواب الدوادار فانه له اولاد واب شيخ كبير (٢٤١ آ)
فلم يلتفت الى شـفاعتهما فقاما وقبّلا يدى ملك الامراء ثالث مرار وهو لا يزداد ١٢
الا قسوه فحصل للامير قايتباى فى هذه الحركة غاية البهدلة وانخفضت كلمته عند
الناس قاطبه ، وقيل ان الامير قايتباى دفع للانكشارى الذى قالوا انه قد جرح
ماية دينـار واعطاه جوخه كانت عليه وحُنيفى حرير بفرو سنجاب فى نظير ١٥
جوخته التى شُرطت واعطاه خنجرا عوضـا عن خنجره الذى زعم انه سقط
منه وارضاه بكلّ ما يمكن وهذه من ابشع الحوادث واشنعها . — ومن هنا نرجع
الى اخبار ذلك النصرانى الذى اسـلم لما خوزقوه فانه استمر يتلفظ بالشهادتين ١٨
حتى مات فشاوروا عليه قاضى القضاة الشـافعى كمال الدين فرسم بان يغسلوه
ويكفنوه ويصلوا عليه ويدفنوه فى مقابر المسلمين ففعلوا به ذلك وصار جماعه
من العوام يذكرون قدام نعشه حتى دفنوه وصلوا عليه فى جامع الحاكم . — ٢١
وفى يوم الخميس ثالث عشره سـافر القاصد الذى كان حضر وبشّر بان الامير

---

(١) كتب ما يأتى فى الاصل على الهامش بخط غير خط المؤلف : بوابه غلط فانما كنت حاضرا .

لُطف قد تزوّج بابنة السلطان سليم شاه وهى اخت [(١)] السلطان سليمان فانعم عليه ملك الامراء بمال له صوره وكذلك سـاير الامراء العثمانيه وارباب الدولة فدخل
٣ عليه فوق العشرة الاف دينـار ودخل عليه مثل ذلك بالشـام وحلب وسـاير النواب . ــ وفى يوم الجمعة رابع عشره اشيع قتل شيخ العرب الامير احمد بن قاسم بن بقر ويعرف بابى الشوارب وكان توجه الى الامير جان بردى الغزالى
٦ نايب الشام فلما قُتل الغزالى طلب من ملك الامراء الامان على نفسه فارسل اليه بالامان فحضر الى القاهرة وقابل ملك الامراء فاخلع عليه وصار عنده من المقرّبين فاقام مدّه على ذلك ثم بدا لملك الامراء قتله فارسل الى جانى بك كاشف الشرقيه
٩ بان يقطع راسه فتوجه اليه جانى بك وهو فى منية ابى الحارث بالدقهليه فهجم عليه وقطع راسه وقتل معه شخص آخر من مشايخ عربان (٢٤١ ب) العايد ، فلما قُتل الامير احمد بن قاسم نُهبت داره وسُبيت نسايه واولاده ولم يُعلم ما سبب
١٢ ذلك ، ثم ان جانى بك الكاشف ارسل راس الامير احمد بن قاسم وراس شيخ العايد فرسم ملك الامراء بدفن الروس وقد اخذ ملك الامراء بثاره من احمد بن قاسم وكان فى قلبه منه من حين توجه الى عند الغزالى نايب الشـام ، فكان
١٥ كما يقال :

قالت ترقّب عيون الحىّ ان لها　　عين عليك اذا ما نمت لم تنم

وفيه توفى الامير فارس السيفى تمراز الشمسى الأتابكى الذى كان كاشف
١٨ البحيره وكان لا باس به . ــ وفى يوم الاثنين سـابع عشره قبض ملك الامراء على المقر الشهابى احمد بن الجيعان وسجنه بالعرقانة وكان ملك الامراء متحمّلا عليه فى الباطن غاية التحميل وهذه اول كاينة وقعت له مع ملك الامراء وامره
٢١ الى الله تعالى ، فاقام اياما وهو فى الترسيم ثم ان ملك الامراء افرج عنه بعد ما اورد مال له صوره من التقسيط الذى كان عليه ، وقد نفذ منه جميع ما معه

(١) اخت : ناقصة فى الاصل

من المال ولم يبقى على ملكه لا رزقه ولا اقطاع ولا بيت ولا دكاكين وابتاع سـاير قاعاته التى على بركة الرطلى جميعها فاشتراها الامير قاسم الشروانى الذى كان نايب جده بابخس الأثمان وجرى عليه شدايد ومحن دون اقاربه الذى مضوا ٣ وما قاسى خيرا فى هذه الدولة وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . — وفى يوم الأثنين كان عيد الفسخ عند النصارى وهو اول يوم من الخماسين وهو اكبر اعياد النصارى ، فحكى عن الشيخ يونس النصرانى مباشر ملك الامراء انه صنع ٦ فى هذا العيد خمسين بطه من الدقيق برسم الكمك والشختنانك والقربان واثنى عشر قنطار سيرج وعشرة قناطير سكر وعشرين الف بيضه برسم صباغ البيض (٢٤٢ آ) التى تُفرّق على الناس ودخل عليه تقادم من الاعيان اشياء كثير ٩ من اغنـام واوز ودجاج وغير ذلك ، [١] وقُدّم اليه نحو الفين ورده [١] . — وفيه وقعت نادره غريبه وهو ان شخصا يقال له محمد بن الشاطر حسن المصارع خرج من بيته بعد العصر وركب على حماره واتى الى بركة الرطلى بسبب الفرجه ١٢ فنزل من على حماره وجلس على مصطبة تحت بيت فى الجسر ليتفرّج فاضطرب ساعه يسيره ثم طلعت روحه فى الحال وصـار ملقا على الطريق فمضوا الناس الى ولده وزوجته واخبروهما بموته فاحضروا له نعش وحملوه فيه بعد المغرب ١٥ ومضوا به الى بيته وكان ذلك الرجل يبيع الورق وكان لا بأس به فنعوذ بالله من موت الفجأة على حين غفلة . — وفى يوم السبت ثانى عشرينه قدم امير من امراء السلطان سليمان وقد حضر من البحر وطلع من ثغر الاسكندرية فلما بلغ ملك ١٨ الامراء قدومه رسم للامير جانم الحمزاوى والامير قايتبـاى الدوادار بان يخرجا الى ملاقاته فخرجا الى وَرَدَان ولاقوه من هناك ومدّوا له هناك مدّه حافله وصارت الكشاف ومشايخ العربان تمدّ له المدّات بطول الطريق ، فلما وصل الى بولاق ٢١ نزل اليه ملك الامراء ولاقاه من هناك . — فلما كان يوم الاربعاء سادس عشرينه دخل الامير سنان بك الذى ارسله السلطان سليمان بن عثمان الى مصر ليقيم بها

(١) — (١) كتبت هذه الجملة فى الاصل على هامش صفحة (٢٤١ ب)

عوضا عن الامير نصوح ويسافر الامير نصوح الى اسطنبول ، وقيل ان هذا الامير
سنان كان عند السلطان سليم شاه بن عثمان من المقربين وكان عنده بوابا لما دخل الى
٣ مصر وكان موكلا بحفظه ليلا ونهارا فلما رجع السلطان سليم شاه الى اسطنبول جعله
نايبا على بلد يقال لها انطاليه فلما تسلطن ولده سليمان ارسله الى مصر ليكون امينا
على ملك الامراء ، فلما توجه اليه ملك الامراء ولاقاه اركبه فرس بسرج ذهب
٦ وعرقيه زركش والبسه قفطان مذهب (٢٤٢ ب) فركب من بولاق وملك
الامراء صحبته فتوجهوا به من باب البحر وعلى راسه صنجق حرير احمر وخلفه
طبلين وزمرين وكان معه نحو مايه مملوكا مشترواته ، فلما دخل من باب البحر
٩ استمر فى ذلك الموكب حتى شق من القاهره وكان ذلك اليوم مشهودا فانزلوه
فى بيت الاتابكى قُرقَماس الذى عند حوض العظام ومدّوا له هناك مدّه حافله ، ثم
اشيع لما دخل الامير سنان ان السلطان سليمان جهز خمسماية مركبا واشحنها
١٢ بالسلاح والمقاتلين وخرج بنفسه الى قتال اهل رودس من الفرنج وقد جمع
من العساكر ما لا يحصى عددها وهو قاصد للتوجه اليهم ، وقيل ان الامير سنان
لما مرّ على ضياع الشرقيه التى على شاطئ البحر وقف اليه الجمّ الغفير
١٥ من الفلاحين واستغاثوا اليه : الله ينصر السلطان سليمان بن عثمان قد خُربنا
من الظلم ، العُمّال يأخذوا منا النصف من الفضة الجديده بنصفين وربع
وعند الحساب يقيمونه علينا بنصف فضه ما يحلّ من الله تعالى ، فاوعدهم بالنظر
١٨ فى احوالهم فلم يظهر لقوله نتيجة فيما بعد واستمر كل شئ على حاله . — وفى يوم
الخميس سابع عشرينه فيه طلعت تقدمة الامير سنان الى ملك الامراء فكان من
جملتها اربعة مماليك صغار مرد جراكسه وحمالين فضيات ما بين شربات وطاسات
٢١ وغير ذلك وحمالين شقق برصاوى مذهب واثواب مخمل ملون وحمالين عليها فرو
صمور ووشق وسنجاب وحمالين عليها اقواس وغير ذلك . — وفى يوم الاحد
سلخ الشهر طلع الامير سِنَان الى القلعة وحضر الامراء العثمانيه ثم ان الامير
٢٤ سنان احضر مرسوم السلطان سليمان الذى حضر على يده فلما قُرئ عليهم كان

من مضمونه الوصيّه بالرعيه والنظر فى احوال النـاس فى امر المعاملة وارسل
يقول لملك الامراء انه (٢٤٣ آ) لا يمكّن الانكشـاريه من النزول الى المدينة
وان احدا من الناس لا يشتكى بهم وان ملك الامراء لا يصرف لهم فى كل يوم ٣
اكثر من درهمين فضه كما كانوا فى اسطنبول وارسل يقول له عن اشـيا كثيره
تتعلق باحوال المملكة

وفى جمادى الآخره كان مستهله يوم الاحد فطلع القضـاة الاربعه وهنوا ٦
ملك الامراء بالشهر ثم عادوا الى دورهم ، وقيل لما طلع القضـاة للتهنية بالشهر
نزل ملك الامراء يزور الامام الشافعى والامام الليث بن سعد رضى الله عنهما فابطأ
عليهم حتى انضحى النهار وهم جلوس بجامع القلعة فلما عاد جلس بالدهيشة وارسل ٩
خلفهم فهنوا بالشهر ونزلوا . ـ ففى ذلك اليوم حضر الشريف البُردينى من
اسطنبول وعلى يده مراسيم من عند السلطان سليمان مُتوّجه بعلامته بانه استقر به
ناظر الخانقة الشيخونيه وشيخها وكذلك مشيخة مدرسة الامير قانى باى الجركسى ١٢
التى فى الرمله والنظر على جهات السادة الاشراف قاطبه ، فلم يلتفت الى ما فى
مراسيمه وعزّ ذلك عليه فانه اخذ عدة انظار غير ذلك ونزع ايدى المتحدثين
عليها . ـ ومما وقع فى ذلك اليوم ان شخصا وقف الى ملك الامراء بقصّة واشتكى ١٥
فيها المقر الشهابى احمد بن الجيعان شـكوه بالغه وكان ملك الامراء متغيّظا عليه
فلما شكاه ذلك الرجل قبض عليه ملك الامراء وسجنه فى مخزن عند بواب
الحوش ورسم ان لا يدخل عليه احدا من جماعته ولا يفرش تحته شيئا ولا حصير ١٨
ثم قبض على دواداره محمد وضربه بين يديه وسجنه بالعرقانة داخل الحوش
وقرّر عليه الف دينار يوردها على الجامكية . ـ وفى يوم الخميس خامسه دخل
العسـكر الذى ارسلهم السلطان سـليمان الى مصر يقيمون بها والذى كانوا بها ٢١
يتوجهون الى اسطنبول ، فلما وصل العسكر الى الريدانية نزل ملك الامراء الى
تربة العادل ولاقى العسكر الذى حضر من اسطنبول وكان باشهم شخصا يسمى

الامير خضر ، وكان ذلك العسكر كله من الاصبهانيه قيل انهم فوق الآف انسان وزياده فدخل ملك الامراء من باب النصر وشق من القاهرة (٢٤٣ ب)
٣ فى موكب حافل ، فلما دخلت الاصبهانيه الى القاهرة طفشوا فى المدينة بسبب البيوت الذى ينزلون بها فصاروا يشوّشوا على الناس ويخرجوهم من بيوتهم غصبا بالضرب ويسكنون بها ، ثم اشيع ان حضر صحبة العسكر شخص من
٦ العثمانيه يزعم انه قاضيا من قضاة ابن عثمان وعلى يده مراسيم من عند السلطان سليمان بان يستقر فى وظيفة يقال له القسّام وموضوع هذه الوظيفة ان يكون متحدث على جميع التِرَك قاطبه الاهلية وغير الاهلية ولا يعارضه احد من الناس
٩ فى ذلك وان يأخذ ما يتحصل من كل تركه العشر لبيت المال اهليه كانت او غير اهليه فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل ، وغير ذلك ان فى مراسيمه ان احدا من المماليك الجراكسة واولاد الاتراك قاطبه وارباب الدولة والاصبهانيه
١٢ والانكشاريه لا يعقدوا عقد نكاح على بكر وثيب قاطبه الا عند ذلك القسّام ويأخذ على عقد البكر ستين نصفا والثيب ثلاثين نصفا فأخذ مراسيم قضاة القضاة بذلك ، فاضطربت[1] احوال الناس لذلك ولم يتعصّب احد من القضاة للمسلمين بمنع
١٥ ذلك وقد خافوا على مناصبهم من العزل وتغافلوا حتى ضعفت شوكة الاسلام فى ايامهم واستطالت قضاة الروم عليهم وقد ترادفت الحوادث المنكره والبدع الشنيعه المخالفه للشريعه فى هذه الايام وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ، فصار
١٨ يوسف بن ابى الفرج مفتش الرزق والاقطاعات وفخر الدين بن عوض مفتش الرزق الاحباسية التى بالصعيد والامير على العثمانى مفتش الاوقاف قاطبه والقاضى الذى حضر قسّام الترك وملك الامراء يعينهم على ذلك الظلم فاين المهرب ، كما
٢١ يقال فى المعنى :

رعاة الشاة تحمى الذئب عنها فكيف اذا الرعاة هى الذياب

(٢٤٤ آ) . — وفى يوم الاحد خامس عشره خرج الامير على العثمانى

(١) فى الاصل : فالاضطربت

باش طـايفة الاصبهانيه وتوجه الى خيـامه بالريدانيه . ــ ثم فى يوم الخميس تاسع
عشره خرج الامير نصوح العثمانى وصحبته من كان تأخر من الاصبهانيـة ،
فلما سافروا سكن الامير سنان فى بيت الامير ازدمُر الدوادار عوضـا عن الامير ٣
نَصُوح وسكن الامير حضر فى بيت طراباى عوضـا عن الامير على الذى
توجه الى اسطنبول . ــ وفى يوم الجمعة حادى عشرينـه حضر القاضى بركات
ابن موسى المحتسب وكان مسـافرا نحو المنزله فاقام بها مدّه ثم رجع فلما طلع ٦
الى القلعة وقابل ملك الامراء اخلع عليـه فنزل من القلعة فى موكب حافل . ــ
ففى ذلك اليوم اشهر المناداه فى القاهرة بان الفلوس الجدد كل فلسين بدرهم
وكانوا قبل ذلك كل فلوس بدرهم فحصل للسوقه غاية الضرر بسبب ذلك ، ٩
ثم ان القاضى المحتسب ضمن الشهابى احمد ابن الجيعان وافرج عنه من الترسيم ونزل
الى داره وكان له مدّه وهو فى الترسيم كما تقدم . ــ وفيه عزم الامير سنان على
ملك الامراء فنزل اليـه فقدّ له مدّه حافله وحضر ايضا الامير خضر فاقام ملك ١٢
الامراء عنده الى قريب الظهر وركب من عنده وطلع القلعة . ــ وفيه رسم
ملك الامراء بشنق ثلثة انفس وكان ذنبهم انهم سرقوا شـيئا يسيرا من الخيار
الشنبر فشنقوا بسبب ذلك وراحوا ظلما . ــ وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه نفق ١٥
ملك الامراء على العسكر جامكية ثلاثة اشهر واخّر لهم ثلاثة اشهر وكان لهم ستة
اشهر منكسره لم تُصرف . ــ وفى ذلك اليوم قطع ملك الامراء جوامك جمـاعه
كثيره من المماليك الجراكسـه واولاد الناس واصرف لهم بحكم النصف فجعل ١٨
لكل واحد منهم الف درهم ويصير طرخانا فشق ذلك على المماليك وكان فيهم
من كان كفوا للاسفار (٢٤٤ ب) والتجاريد وفيهم من هو شاب بطل وكذلك
اولاد الناس . ــ وفى اواخر هذا الشهر حضر أُلاق من اسطنبول من البحر الملح ٢١
الى الاسكندرية ثم قدم الى مصر وطلع الى ملك الامراء وعلى يده مرسوم من
عند السلطان سليمان بن عثمان فكان من مضمونه ان الواصل الى الديار المصرية
قاضى العسكر الذى يسمى سيدى جلبى وهو اعظم قضاة السلطان سليمان واكبرهم ،

وان السلطان سليمان رسم بابطال القضاة الاربعه الذى بمصر ويصير قاضى
العسكر الواصل يتصرّف فى الاحكام الشرعية عن المذاهب الاربعة ، وان ساير
٣ النواب الذى بمصر والشهود تبطل قاطبه ويقتصر الامر على اربعة نواب من كل
مذهب نايب لا غير وكل نايب يقتصر على اثنين من الشهود لا غير ، وان النواب
الاربعه يكونوا فى المدرسة الصالحية دايما ، وان لا يعقد عقدا ولا يوقف وقفا
٦ ولا تكتب وصيّه ولا عتق ولا تكتب اجاره ولا حجه ولا غير ذلك من الامور
الشرعية حتى تعرض على قاضى العسكر بالمدرسة الصالحية دايما ، فلما وقف
ملك الامراء على مرسوم السلطان سليمان ارسل يقول للقضاة الاربعه اصرفوا
٩ الرسل من ابوابكم والنواب قاطبه والوكلاء ولا تتحدّثوا فى الاحكام الشرعية
قاطبه حسبما رسم السلطان سليمان ، فامتثلوا ذلك واصرفوا من كان على ابوابهم
من الرسل والنواب والوكلاء ولزموا بيوتهم الى ان يحضر قاضى العسكر فاضطربت
١٢ احوال القضاة والشهود قاطبه وضاق الامر على الناس اجمعين . — وفى يوم الجمعة
سابع عشرينه وقعت حادثه مهوله وهو ان ملك الامراء ارسل خلف الشهابى
احمد بن الجيعان شاويشا فلما حضر بين يديه بطحه على الارض وضربه ضربا
١٥ مبرحا حتى قيل تبدّل عليه خمسة وعشرين نوبه يضربون بالعصىّ ، (٢٤٥ آ)
ثم انه طلب القاضى شرف الدين الصُغيّر كاتب المماليك وكان مريضا ملازم الفراش
وعينيه موجوعه فلما ارسل خلفه اعتذر بأنه قد شرب دواء وهو مريض فحنق
١٨ منه ملك الامراء وارسل اليه اربعة شاويشيّه فحملوه من فراشه واركبوه
غصبا ، فلما طلع الى القلعة ووقف بين يدى ملك الامراء بطحه على الارض
وضربه ضربا مبرحا حتى قيل تبدّل عليه خمسه وعشرين نوبه يضربون بالعصى
٢١ فصار ملك الامراء يقول للمماليك الجراكسة الذى يضربونه : وَيْلكم اضربوه
قَوى هذا عدوّكم الاكبر فضربوه حتى كاد ان يموت ويهلك ، ثم طلب القاضى
شرف الدين بن عوض فلما حضر بطحه على الارض وضربه ضربا مبرحا دون

ضرب الشهابى احمد بن الجيعان ، ثم طلب محيي الدين بن ابى اصبع وهمّ بضربه
فشهد له الامير بُرسباى الخازندار انه مغلق ما عليه من التقسيط فاقامه ولم يضربه
في ذلك اليوم ، ثم رسم ملك الامراء بسجن الجميع فى العرقانة فسجنوا فيها وقد ٣
خرب بيت اولاد الجيعان عن آخره وقد اشتدّ غضب ملك الامراء على المباشرين
فى ذلك اليوم وكان يوما مشوما عليهم قاطبه ، وقيل لم يسجن بالعرقانه سوى القاضى
شرف الدين الصغير ، وسجن الشهابى احمد بن الجيعان وابن عوض عند بواب الحوش ٦
الى ان يكون من امرهما ما يكون ، اقول ان اولاد الجيعان قد خدموا سبعة عشر
سلطانا وباشروا ديوان الجيش وكتابة الخزانة من اوايل دولة الاشرف بُرْسباى
وكان اول اشتهارهم وظهورهم فى اول دولة الملك المؤيد شيخ وذلك نحو مايه ٩
وعشرين سنه فما انهانوا فيها قطّ ولا ضربوا ولا صودروا ولا جرى عليهم قط
تشويش وهم فى كل دولة معظّمين مكرّمين ما تبهدلوا قط وما جرى عليهم
ماجرى على الشهابى احمد هذا وكانت السلاطين تعظّمهم غاية التعظيم الى آخر ١٢
دولة الاشرف الغورى . ــ وفيه وقعت حادثه غريبــه وهو ان شخصا من تجار
الروم الذى بخان الخليلى يقال له الخواجا محمود العجمى التبريزى وهو فى سعة من
المال وكان يقرض اعيان (٢٤٥ ب) المبــاشرين المال بالفوايد الجزيله ويأخذ ١٥
الربا من الناس على القرض ولا سيا المحتاج لذلك ، فاتفق انه سكر يوما واتى الى
داره فوجد جواريه قد تشــاجروا فى بعضهم وتقاتلوا قتــالا مهولا فخنق منهم
فضرب جاريه حبشيه منهم على ضلعها فجاءت الضربه صــايبه فماتت الجاريه من ١٨
وقتها وكان له منها اولاد ، فقامت عليه الاشلة من اهل الحاره لاجل ذلك فطلع
الى ملك الامراء وقصّ عليه القصّه بامر تلك الجاريه واعترف بقتلها فغضب
عليه ملك الامراء ورسّم عليه ثم ارسله الى عند الوالى فركب الوالى وتوجه ٢١
الى دار الخواجا محمود ليكشف عن امر تلك الجاريه كيف قتلت فوجد الخواجا
محمود ظــالما عليها وقد قتلها بغير ذنب وشهدت اهل الحاره بانه يســكر كل ليله

ويُعربد فى الجوار فطلع الوالى الى ملك الامراء واخبره بسيرته القبيحة وانه ماشيا على غير الطريق واثخن جراحاته عند ملك الامراء فرسم بسجن الخواجا محمود فى العرقانه
٣ فقيل انه سأل ملك الامراء بان يدفع اليه الف دينار فابى من ذلك ، ولو ان الخواجا محمود ارضى الوالى بمائة دينار وستّر هذا الكاينه ما وصل الامر الى ذلك ولكن اتسعت هذه الواقعة الى الغاية واشيع ان ملك الامراء طلب منه عشرة الاف دينار ، وهذا كله
٦ آفة الربا الذى كان يأخذه من الناس فانه كان يقرض الاف دينار بالف وخمساية دينار ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا ، فختم ملك الامراء على حواصله ثم شفع فيه بعض الامراء العثمانيه فأخذ منه ثلاثة الاف دينار ثم ان ملك الامراء تتبع اصحابه الذى
٩ كان يسكر معهم فأخذ من كل واحد منهم[1] الف دينار وكانت هذه السكرة سكرة الشوم على الخواجا محمود (٢٤٦ آ) واصحابه . — وفى يوم الاحد تاسع عشرينه عرض ملك الامراء القاضى شرف الصغير والشهابى احمد بن الجيعان وشرف
١٢ الدين بن عوض وقصد ضربهم ثانيا ثم وضعهم فى الحديد ورسم للوالى بان ينزل يشنق الثلاثه على ابواب دورهم فاحتاط بهم مقدمين الوالى وقبضوا عليهم فضمنهم القاضى بركات بن موسى المحتسب الى باكر النهار حتى يسعوا فى اسباب
١٥ ذلك مما كان تأخّر عليهم من التقاسيط المتأخره فى البلاد فأخذ الشهابى احمد بن الجيعان فى اسباب بيع بيوته ورزقه واملاكه التى كانت على بركة الرطلى فاشتراها الامير قاسم الشروانى بابخس الأثمان فلم يبق بيد الشهابى احمد لا ملك ولا رزقة
١٨ ولا بيت ولا ربع ولا دكاكين ولا شيئا قلّ ولا جلّ ثم ان اخته باعت جميع ما تملكه من مصاغ وحُلِىّ حتى باعت البسط من تحتها واللحف والطراريح والمخدات واثاث البيت وفعلوا مثل ذلك سراريه وجواريه المعتقات وغير ذلك
٢١ من حاشيته وعبيده وغلمانه ، ثم ان[2] القاضى عبد الجواد اخو القاضى شرف الدين الصُغيّر اخذ فى اسباب ما تأخر على اخيه من التقسيط فاقترض وتداين وقد اشرف على التغليق ، وكذلك القاضى شرف الدين بن عوض . — وفى يوم الاثنين

(١) فى الاصل : منه (٢) ان : ناقصة فى الاصل

سلخ هذا الشهر اشيع ان ملك الامراء يقصد ان يعرض العسكر فطلع العسكر
الى القلعة قاطبه فلم يخرج ملك الامراء فى ذلك اليوم وارسل يقول للعسكر
العرض يوم السبت فانفضّوا ونزلوا من القلعة ولم يعرض فى ذلك اليوم شيئا . — وفيه ٣
جاءت الاخبار بوفاة الشريف على بن هجار امير الينبع توفى هو ووزيره محمد بن
زحام فى جمعة واحده وكان خيار من ولى امرة الينبع . — وفى ذلك اليوم
نودى فى القاهرة بان الغريب لاهله وان لا يقيم بمصر غريبا وكان سبب ذلك اشيع ٦
انهم قبضوا على شخصين من الاعجام زعموا انهم دواسيس (٢٤٦ ب) من عند
اسمعيل شاه الصوفى .

وفى شهر رجب كان مستهله يوم الثلاثاء فأُهلّ هذا الشهر والناس فى ٩
امر مريب بسبب ما وقع من الحوادث من عزل القضاة الاربعه وساير نوابهم
والشهود قاطبه وما وقع للمباشرين من هذه الكاينة العظماء ، ومنها امر المعاملة
التى حصل منها غاية الضرر للناس قاطبه ولا سيما الفلاحين يقبضون الخراج ١٢
منهم على حكم الفضة الجديدة بنصفين وربع ويقيمونه عند الحساب بنصف
واحد وقد تزايد الاضطراب فى هذه الايام جدّا من وجوه كثيره . — وفى
يوم الاربعاء ثانيه اشيع هروب شيخ العرب بيبرس بن بقر وانه توجه الى ١٥
نحو الطور فصار اخوه عبد الدايم فى البرج بالقلعة وهو مقيد وله نحو ثلاث
سنين فى البرج لم يفرج عنه وصار ابوهم الامير احمد بن بقر هو المتكلم فى
الشرقية قاطبه . — وفى هذا الشهر قدم الزينى عبد القادر بن الملكى الذى ١٨
كان توجه الى اسطنبول مع من توجه من الاسراء فافرج عنه السلطان سليمان بن
عثمان مع من افرج عنه فحضر من اسطنبول فى هذا الشهر . — وفيه نزل ملك
الامراء الى قصر ابن العينى الذى بالمنشية على سبيل التنزه فاقام هناك الى بعد ٢١
العصر فارسل اليه القاضى بركات المحتسب هناك مدّه حافله على حكم ما تقدم له
قبل ذلك . — وفى يوم السبت خامسه نزل ملك الامراء الى الميدان وجلس به
وعرض العسكر قاطبه وعيّن منهم جماعه كثيره من المماليك الجراكسة نحو الف ٢٤

وخمساية مملوكا وقال كونوا على يرق ان طلبكم السلطان من البحر توجهوا اليه
وان طلبكم من البرّ توجهوا اليه . — وفى ذلك اليوم قطع ملك الامراء جوامك
٣ جماعه كثيره من العسكر واصرف لهم بحكم النصف من الجامكية . — وفى يوم
الخميس ثالثه طلب ملك (٢٤٧ آ) الامراء الشهابى احمد بن الجيعان وشرف الدين
بن عوض فلما مثّلا بين يديه رسم بضربهما ثانيا فضُربا ضربا مبرحا حتى اشرفا
٦ على الموت وكانا فى غاية الالم مما نالهما من شدّة الضرب الاول وجاء هذا الضرب
الثانى زيادة على ذلك وامرهما الى الله تعالى . — وفى يوم الاحد سادسه نودى فى
القاهرة بان كرى بيوت الاوقاف الذى تحت نظر القضاة وغيرها لا يقبضوها
٩ الجباه الا على حكم المعاملة الجديده كل نصف بنصفين وربع وان الاشرفى
الذهب يصرف بسبعة عشرة نصف من الفضة الجديدة فشق ذلك على الناس
قاطبه وحصل لهم غاية الضرر ان اجرة كرى البيوت من الاوقاف والحوانيت
١٢ تجمع وتضع فى صندوق الى ان يحضر قاضى العسكر يتسلم ذلك وان المتكلم عنه
الى ان يحضر القاضى حمزه العثمانى . — وفى يوم الاثنين سابعه عرض ملك الامراء
جماعه من العواجز من الامراء الجراكسة ما بين امراء طبلخاناة وعشرات نحو
١٥ عشرين اميرا فقطع رواتبهم الذى كانت تصرف لهم ثم رسم لهم بان يصرف لهم
بحكم النصف من ذلك كما فعل بالمماليك الجراكسة فحصل لهم فى ذلك اليوم كسر
خاطر عظيم وكان فيهم شيوخ من القرانصة الاغوات . — وفى يوم الاثنين عاشر
١٨ الشهر فيه قدم قاضى العسكر الموعود به المسمى بسيدى جلبي جاء من البحر
فلما وصل الى بولاق نزل اليه ملك الامراء ولاقاه من بولاق واستمر بصحبته
الى ان انزله فى بيت الامير جانم المصبغه الذى خلف المدرسة الغورية وارسل
٢١ اليه مدّه حافله ، فلما استقر هناك اتى اليه قاضى القضاة الشافعى كمال الدين
الطويل وقاضى القضاة المالكى محي الدين الدميرى وقاضى القضاة شهاب الدين
الفتوحى الحنبلى وكان القاضى الحنفى مريضا فلم يحضر اليه فقيل لما دخلوا عليه

لم يقم لهم ولا عظمهم ، وكان صفته انه شيخ هرم ابيض اللحية طويل القامة على
عينه اليمنى فصّا فلم ينظر (٢٤٧ ب) سوى بفرد عين وهو فصح اللسان باللغة
العربية حسن المحاضرة ولكن كما يقال : ٣

لا تشكرن المرء حتى تجربه ولا تذمنّه من غير تجريبي
فشكرك المرء ما لم تختبره خطا وذمّك المرء بعد الشكر تكذيبي

وفى يوم السبت ثانى عشره نودى فى القاهرة بابطال الفضة العتيقه قاطبه وانها ٦
تدخل الى دار الضرب فحصل للناس غاية الضرر . ـ وفى ذلك اليوم نزل ملك
الامراء الى الميدان وجلس به واحضر الامراء العثمانيه والامير قايتباى الدوادار
ثم طلع قاضى العسكر واحضر مرسوم السلطان سليمان الواصل على يده فكان ٩
الفاظه باللغة التركية فاحضروا من قرأ ذلك فكان من مضمونه التوصية بالرعية
قاطبه وانصاف المظلوم من الظالم واصلاح المعامله من الذهب والفضة بين
الناس ، وقد تعاظم عليهم قاضى العسكر فلم يجلس بينهم ولا حضر قراءة ١٢
المرسوم ، ومن جملة الفاظ ذلك المرسوم نعت قاضى العسكر فكان من نعته
اوصاف جميله تختصّ به وانه يكون له التكلم على الاحكام الشرعيه عن المذاهب
الاربعة ويحكم فى المدرسة الصالحية بين الناس ، ثم ان قاضى العسكر جعل ١٥
شخص من العثمانيه يقال له القاضى صالح وكان حنفيا فاستقر به نايبا عنه يحكم
فى المدرسة الصالحيه ، وجعل شخص يقال له فتح الله وكان من العثمانيه وكان
شافعى المذهب ، ثم ان قاضى العسكر جعل تحت يدى كل قاض من الاروام قاض ١٨
من نواب قضاة مصر فجعل القاضى شهاب الدين بن شرين الحنفى نايبا عن القاضى
صالح العثمانى ، وجعل القاضى شمس الدين محمد الحلبى الشافعى نايبا عن القاضى
فتح الله العثمانى ، وجعل القاضى ابو الفتح فتح الدين الوفاى احد نواب المالكيه ٢١
(٢٤٨ آ) يحكم بين الناس على قاعدة مذهبه ، وجعل القاضى نظام الدين
الحنبلى الحلبى التادفى يحكم بين الناس على قاعدة مذهبه ، والمرجع فى الاحكام

الشرعية الى قاضى العسكر ، ثم رسم لكل نايب من النواب الاربعه يقتصر على
شاهدين لا غير وساير النواب والشهود تبطل قاطبه ، ثم رسم قاضى العسكر
٣ للرسل والوكلاء الذى بالمدرسة الصالحيه اذا وقفوا قدامه يشدّوا اوساطهم
ويأخذوا فى ايديهم العصى فاجتمع بالصالحية من الرسل فوق الستين رسولا
وصاروا على هذه الهيئة ، ثم ان قاضى العسكر اقام شخص من الاروام وسماه قسّام
٦ الترك فجعل على كل تركة الخُميس لبيت المال مع وجود الورثة من الاولاد
الذكور والاناث فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل . — وفى يوم الاحد
ثالث عشره نودى فى القاهرة عن لسان قاضى العسكر بان الشهود قاطبه لا يقعد
٩ احد منهم عقدا ولا تكتب وصية ولا اجره ولا مبايعه ولا شيئا من الامور
الشرعية الا فى المدرسة الصالحية عند القاضى صالح نايب قاضى العسكر ، فحصل
للناس بسبب التزويج فى هذا الايام غاية المشقّه واختار كل منهم العزوبية على
١٢ الترويج ، فكان لسان الحال يقول عنهم ما معناه :

اذا نكحوا الرجال بنات قوم ❊ وصار المهر فى يدّ الفريق
عمدتُ الى يدى فنكحت بكرا ❊ واما مهرها عندى فريقى

١٥ وفيه نزل ملك الامراء الى عند قاضى العسكر وسلّم عليه وقد بلغه انه توعك
فى جسده فنزل اليه وعاده ثم طلع الى القلعة . — وفى يوم الثلاثاء خامس عشره
نفق ملك الامراء على المماليك الجراكسة جوامكهم وكان لهم سبعة اشهر
١٨ منكسره فنفق لهم فى ذلك اليوم اربعة اشهر حتى على الغلمان والمباشرين والفقهاء
(٢٤٨ ب) والمقرّبين ومن له عاده . — وفيه منع قاضى العسكر شمس الدين
الحُلبى من التكلم فى المدرسة الصالحية وقرر عوضه القاضى شجاع العثمانى وجعله
٢١ قاضى العسكر متحدث على اوقاف الجوامع والمدارس ومعاليم الانظار فطلب
الجباه وقال لهم ارفعوا لى حساب الاوقاف وقدر معاليم الانظار وما قدرها فى كل
شهر فشرعوا فى اسباب ذلك فى عمل الحساب ، ثم ان قاضى العسكر رسم باخذ

الخلاوى التى فى المدرسة البرقوقية والاشرفية والغورية وغير ذلك من المدارس
وانزل فيها جماعه من الاروام الافاقية ، ثم ان القاضى صالح نايب العسكر عرض
الرسل الذى فى المدرسة الصالحيه ورسم لهم ان لا يأخذ الرسول منهم فى الشغل ٣
الذى يتوجه فيه اكثر من نصف فضه من الفضة الجديدة بنصفين وربع ، وجعل
على من يتزوّج بكرا ثلاثه واربعين نصفا ويتكلّف للشهود والعاقد فوق ذلك ،
ويأخذ على تزويج الثيّب اثنين وعشرين نصفا غير ما يتكلّف للشهود والعاقد هذا ٦
ما تقرّر على العوام واما الرؤساء فشيئا غير ذلك ، وقرر على كل شهادة تقع
فى المدرسة الصالحيه قدر معلوم بحسب كل شغل كان فالشغل الثقيل له حكم
والشغل الخفيف له حكم ، ثم اشيع عن قاضى العسكر انه قال قصدى امشّى ٩
نساء مصر على طريقة نساء اسطنبول مع ازواجهن فان عادتنا اذا دخل الرجل
على زوجته تعطيه نصف المهر الذى اعطاه لها وان الرجل لا يقرّر لزوجته
كسوه ولا نفقه فى صداقها بل يكسيها هو فى كل سنة جوخه وقيصين ويطعمها ١٢
فى كل يوم بما يختار من قليل (٢٤٩ آ) اوكثير وتغزل وتكسى زوجها فى
كل سنة ، فلما سمع الاعوام بذلك فرحوا به ودعوا لقاضى العسكر بسبب هذه
الواقعة واغتموا النساء لذلك وظنوا ان ذلك الشئ واقع وان قاضى العسكر ابطل ١٥
كساويهن ونفقتهن فشق ذلك عليهن فعُدّ ذلك من النوادر . ـ ومن الحوادث
ان شخصا يهوديا وقف الى القاضى صالح نايب قاضى العسكر وكتب قصته واشتكى
فيها الامير تنم احد الامراء الطبلخاناة ناظر الدشيه فارسل خلفه القاضى صالح ١٨
رسول وانكشارى فلما حضر الى المدرسة الصالحيه فادّعى اليهودى على الامير
تنم فانصف القاضى صالح اليهودى على الامير تنم واستمر الامير تنم فى الترسيم
حتى ارضى ذلك اليهودى ، ثم فى عقيب ذلك ان الامير جانى بك اخو الامير ٢١
قايتباى الدوادار اشتكته زوجته من عند القاضى صالح فطلبه الى المدرسة
الصالحية وتركه فى الترسيم حتى ارضى زوجته فيما ادّعته عليه ولم يلتفت الى اخيه

الامير قايتباى الدوادار . — وفى يوم الخميس سابع عشره نودى فى القاهرة عن
لسان ملك الامراء وقاضى العسكر بان امرأة لا تخرج الى الاسواق مطلقا ولا
٣ تركب على حمار مكارى وان لا يخرج الى الاسواق الا العجايز فقط وكل من
خالف من بعد ذلك من النساء تضرب وتربط بشعرها فى ذنب اكديش ويطاف
بها فى القاهرة فحصل للنساء بسبب ذلك غاية الضرر . — ثم بعد ذلك بايام اتفق
٦ بان قاضى العسكر طلع الى القلعة فرأى نسوه يتحدثن مع جماعة من الاصبهانيه فى
وسط السوق فعزّ ذلك عليه فلما طلع الى القلعة قال لملك الامراء ان نساء اهل
مصر افسدت عسكر الخوندكار ولا بقى ينفعل للقتال قطّ وقصّ عليه قصّة
٩ النسوة مع الاصبهانية فتغيّر خاطر ملك الامراء على النساء قاطبه ورسم للوالى بان
ينادى (٢٤٩ ب) بان امرأة لا تخرج من بيتها مطلقا ولا تركب على حمار
مكارى مطلقا وكل مُكارى ركّب امرأة شنق من يومه من غير معاودة فى ذلك. —
١٢ ثم فى عقيب ذلك رأوا امرأه راكبه على مُكارى فى طريق صحرة فانزلوها من على
الحمار وهرب المكارى فضربوها وقطعوا ازارها فما خلصت الا بعد جهد كبير
وغرمت نحو اشرفين ، فلما استمر الامر على ذلك باعت المكاريه حميرها قاطبه
١٥ واشتروا عوضها اكاديش وشدّوها بنصف رحل وصارت النساء يركبن عليها
بسجاده والمكارى قايد لجام الاكديش واستمروا على ذلك وبطل امر الحمير
المكاريه من القاهره وركبت الخوندات والستات على الاكاديش على طريقة اهل
١٨ اسطنبول وفيهم من ركب على بغل ، ويقرب من هذه الواقعة ما وقع فى ايام
الاشرف برسباى انه منع النساء من الخروج الى الاسواق مطلقا وكان الطعن
بمصر عمالا فكانت الغاسله اذا خرجت الى ميته لتغسلها تأخذ من المحتسب ورقه
٢١ وتغرزها فى ازارها حتى يعلم انها غاسله فاستمروا على ذلك مدّه يسيره ثم فى
عقيب ذلك مرض الاشرف برسباى ومات بعد ذلك واعيد كل شئ الى ما كان
عليه . — وفيه نزل القاضى بركات بن موسى المحتسب من القلعة بعد العصر ونادى

بان الاشرفى الذهب السليمانى يصرف من الفضة الجديدة بخمسه وعشرين نصفا
والاشرفى الذهب السليم شاهى والاشرفى الغورى يصرفا من الفضة الجديده
بستة عشر نصفا وان الفلوس الجدد كل اربعة فلوس بدرهم ، ثم ان المحتسب ٣
سعّر ساير البضايع على ماكانت عليه فى ايام يشبك الجمالى المحتسب ، فلما نودى
بذلك ارتجّت القاهره بسبب امر المعامله فى الذهب والفضة وحصل للناس غاية
(٢٥٠ آ) الضرر وخسروا اموالهم ولا سيما التجار فغلّقت اسواق البلد ٦
والدكاكين قاطبه وتعطّلت الناس من البيع والشرى لاجل ابطال المعاملة وصرف
النصف الفضة بنصفين وربع . ــ ثم فى يوم الاحد عشرينه نودى فى القاهرة
بان كل شى على حكمه كما كان اولا فى صرف الذهب والفضة والفلوس الجدد ٩
كل اثنين بدرهم على ما كانوا عليه اولا فسكن الاضطراب قيلا . ــ وفى يوم
الاربعاء ثالث عشرينه نزل ملك الامراء وتوجه الى نحو قصر ابن العينى الذى
فى المنشية وكشف على المراكب الذى انشأها هناك واستحثّ الصناع فى سرعة ١٢
العمل . ــ وفى يوم الجمعة خامس عشرينه طلع ابن ابى الرداد بيشارة النيل
واخذ القاع بجاءت القاعده سبعة اذرع وعشرة اصابع وذلك ارجح من العام
الماضى . ــ وفى اواخر هذا الشهر قدم قاصد من البحر من عند السلطان سليمان ١٥
ابن عثمان وعلى يده مرسوم شريف فكان من مضمونه انه ارسل الى ملك الامراء
خاير بك يطلب منه عسكرا من الامراء الجراكسة ومن المماليك الجراكسة فعيّن
الامير قايتباى الرمضانى الدوادار الكبير بان يكون باش العسكر ثم رسم له بان ١٨
يطلب الامراء الجراكسه الى بيته ويعيّن منهم من يختاره فعرضهم عنده وكتب
منهم جماعه نحو ثلاثه واربعين اميرا منهم امراء طبلخاناة وامراء عشرات بسبب
غزاة رودس وان السلطان سليمان قد جهز الى اهل رودس من الفرنج ستماية ٢١
مركبا واشحنها بالسلاح والمقاتلين وخرج الى الغزاة فيهم بنفسه وصحبته الجمّ
الغفير من عساكر الروم فى البرّ والبحر ما لا يحصى عددها . ــ وفى يوم السبت

سادس عشرينه نزل ملك الامراء الى الميدان وجلس به وعرض جماعه من الكموليه وكتب منهم نحو اربعماية انسان وعرض (٢٥٠ ب) طايفة الانكشاريه
٣ وكتب منهم ماية انسان . — وفى يوم الاحد سابع عشرينه نزل ملك الامراء الى الميدان وجلس به وعرض المماليك الجراكسه وكتب منهم خمسماية مملوكا وقيل ثمان ماية مملوكا وكان الامير قايتباى الدوادار باش العسكر هو الذى يعيّن ويكتب
٦ منهم من يختاره ، فلما تكامل عرض المماليك الجراكسه والاصبهانيه والانكشاريه والكموليه فكان مجموع ذلك نحو الف وخمسماية انسان . — ثم فى يوم الاثنين ثامن عشرينه نفق ملك الامراء على العسكر المعيّن للسفر فنفق على كل مملوك جامكية
٩ اربعة اشهر كانت لهم منكسره فى الديوان ولم يعطيهم زيادة على ذلك شيئا غير الجامكية المنكسرة عليه . — ثم ان ملك الامراء عيّن الامير جانم الحمزاوى مشير المملكة بان يكون باشا على الاصبهانيه والانكشاريه والكموليه والامير قايتباى
١٢ الدوادار باشا على الامراء والمماليك الجراكسة فقط ، ثم ان ملك الامراء جهز صحبة الامير جانم الحمزاوى بقسماط وجبن حالوم وبصل وعسل اسود فجهز ذلك فى المراكب برسم العسكر تفرّق عليهم بطول الطريق وقيل ارسل صحبته اربعين
١٥ الف دينار بسبب جوامك العسكر . — ومن الحوادث الشنيعة ما وقع بالقاهرة فى اواخر هذا الشهر وذلك ان ملك الامراء رسم للوالى بان يقبض على جماعة من الغلمان والفلاحين والمغاربه لاجل المراكب حتى يقدفون فيها بالعساكر فنزل
١٨ الوالى واطلق فى الناس النار وشرع يقبض على كل من رآه فى الرملة وفى الطريق من الغلمان والفلاحين وكل من قبض عليه وضعه فى الحديد وارسله الى السجن الى ان يخرج العسكر (٢٥١ آ) فصار يقبض على جماعة من السوقة
٢١ والعبيد السود ثم تدرّجوا جماعة الوالى حتى صاروا يقبضون على جماعة من التجار والفقهاء وغير ذلك فصاروا يشتروا انفسهم من جماعة الوالى بمبلغ له صوره حتى يخلصوا[1] من ايديهم ، ثم صار الوالى يركب ويكبس على ساحل بولاق

(١) فى الاصل : يخصل ، وفى نسخة نيكلسون (١٧) : حتى تحصل مع الجبليه مال له صوره من الناس وتحصل من ايديهم

ومصر العتيقه ويقبض على النواتية والفلاحين فهربوا الناس قاطبه من السواحل ، ثم رسم ملك الامراء لكاشف الجيزه وانبـابه بان يقبض على شـناوّرة اولاد الفلاحين وفعل مثل ذلك بالشرقيه فقبضوا على جماعة من الفلاحين من قلقشنده ٣ ومن قليوب ومن شُبك الثلاث ومن شبرا والمنيه وغير ذلك من الضياع فصارت الفلاحين يختفوا فى المطامير وكادت مصر والقاهره ان يخربوا فى هذه الحركة عن آخرها ، فقيل مجموع الذى قُبض عليهم نحو الفين انسـان وقيل اكثر من ذلك ٦ وحصل للناس غاية الضرر ، وقيل مات فى سجن الديلم جماعة كثيره ممن قبض عليه الى ان خرج العسكر فماتوا من الجوع وشدّة الحرّ والوخم ونزل على اهل مصر نازله عظيمه بسبب ذلك لم يسمع بمثلها قطّ .ـ انتهى ما اوردناه من ٩ حوادث شهر رجب وكان كثير وقوع الحوادث فوقع فيه امور عجيبه ووقايع غريبه والامر لله .

وفى شهر شعبان أُهلّ يوم الاربعاء فلم يطلع احد من القضاة الاربعه للتهنية ١٢ بالشهر فانهم استمروا فى العزل المقدم ذكره وصار قاضى العسكر هو المتكلم على المذاهب الاربعه .ـ ومما وقع فى هذا الشهر من الحوادث ان الاخبار قدمت من الصعيد بان القاضى فخر الدين بن عوض لما توجه ليمسح جهات الصعيد ادخل ساير ١٥ الرزق الاحباسيه قاطبه فى المساحه التى بالمكاتيب الشرعيه والمربعات والمناشير وقال لاصحابها من اراد الافراج عن رزقته يقف الى ملك الامراء (٢٥١ ب) ويحضر مرسومه بالافراج عن رزقته ، ثم انه منع الفلاحين من اعطا خراج الرزق ١٨ حتى يحضروا بالافراجات من عند ملك الامراء فاضطربت احوال اصحاب الرزق وتنكدوا غاية النكد وصار كل من وقف الى ملك الامراء بسبب رزقته واحضر مكتوبه اومربّعته يأخذ منه المكتوب او المربّعة ويقول له امضى الى حال[١] ٢١ سبيلك الرزق قاطبه دخلوا الدخيره فيرجع وهو فى غاية القهر ، اقول ان الرزق الاحباسيه قط ما تعرض لها احد من سلاطين مصر ولا اخرج منها شيئا عن اصحابه

(١) فى الاصل : الحال

ولا ضيقوا عليهم بسبب ذلك ، ويقال ان الامام الليث ابن سعد رضى الله عنه هو
الذى دوّن ديوان الاحباس فى ايامه وافرد للرزق الاحباسية ديوانا يختصّ بها
٣ دون ديوان الجيش واستمر ذلك باقيا من بعد الامام الليث الى الآن حتى جاء
فخر الدين بن عوض فنقض ذلك الامر الذى كان على جهات البرّ والصدقات
وابطل امر الرزق الاحباسيه وادخلها فى الدخيرة وابطل ما كان صنعه الامام
٦ الليث بن سعد رضى الله عنه ، فقيل انه ابطل الف وثمان مابة رزقه من
الاحباسية . — وفى يوم الاثنين سادس الشهر فيه خرج الامير قايتباى الرمضانى
الدوادار وتوجه الى السفر بسبب غزاة رودس فخرج صحبته الامراء والعسكر
٩ وخرج صحبته الامير جانم الحمزاوى مشير المملكه وخرج صحبته الريس حامد
القُبطان ريس المراكب وصحبته العسكر العثمانى الذى تعيّن من الاصبهانيه
والانكشاريه والكموليه وخرج العسكر من المماليك الجراكسة فكان معه من
١٢ الامراء الجراكسة نحو ثلثه واربعين اميرا ما بين امراء (٢٥٢ آ) طبلخاناة
وعشرات ، فلما طلع الى القلعة اخلع عليه ملك الامراء قفطان حرير مذهب
واخلع على الامير جانم الحمزاوى قفطان مثله مذهب واخلع على الريّس حامد
١٥ القُبطان قفطان ايضا فخرج الامير قايتباى من الميدان وعلى راسه صنجق حرير
احمر وخرج ملك الامراء من الميدان صحبة الامير قايتباى ليوادعه وخرج صحبته
قاضى العسكر والامراء العثمانيه قاطبه فشق من القاهرة فى موكب حافل وليس
١٨ قدامه جنايب وخلفه طبلين وزمرين عثمانيه فنزل وشق من البسطيين الى تحت
الربع الى قنطرة قديدار وتوجه من هناك الى بولاق وكان يوما مشهودا ، ثم عاد
ملك الامراء الى القلعة وحصل الى اهل مصر بخروج هذه التجريده غاية
٢١ الضرر . — وفى يوم الثلاثاء سابع الشهر ارسل ملك الامراء يستحثّ الامير قايتباى
الدوادار فى سرعة التوجه إلى رودس والنزول فى المراكب ، ثم نودى فى القاهرة
بان العسكر المعيّن الى السفر يخرج فى بقيّة ذلك اليوم وكل من تأخر عن الخروج

فى بقيّة هذا اليوم شنق من غير معاودة فخرجوا المماليك المعيّنين للسفر قاطبه . —
ومن الحوادث ان شخصا من نواب الحنفيه يقال له شمس الدين محمد المناوى
الحنفى شهد شهادة حقا بين شخصين فى تبارى بينهما بسبب دين فلما بلغ قاضى ٣
العسكر ذلك ارسل خلف القاضى شمس الدين المناوى انكشاريين فلما حضر
بهد له وهمّ بضربه وقال له انا ما منعتكم ان لا تشهدوا على احد من الناس
الا فى المدرسة الصالحية ثم ارسله الى السجن وسجنه ، فشق ذلك على القضاة ٦
والنواب فاضطربت القاهره بسببه ثم شفع فيه عند قاضى العسكر القاضى شهاب
الدين بن شيرين الحنفى فاطلقه من السجن فى يومه هو والعجماوى افرج عنهما ،
وقد حصل لاهل مصر من قاضى العسكر غاية الضرر للرجال والنساء ووقع منه ٩
امور شنيعه ما تقع من الجهال ولا من المجانين فتزايد حكمه بالجور بين الناس وقد
ضيّق عليهم (٢٥٢ ب) غاية الضيق ، ثم تكلموا الناس مع قاضى العسكر فى
امر النساء ان لا يمنعوا من طلوع الترب ودخول الحمام وزيارة الاقارب فاذن ١٢
لهنّ فى ذلك وان المرأة لا تخرج الطريق الا مع زوجها وان لا يدخل الاسواق
غير العجايز فقط فسمح لهن قاضى العسكر بذلك وأنهنّ لا يركبن الا الخيل
والبغال دايما فاستمروا على ذلك ، وقد فتك قاضى العسكر بالناس فى هذه الايام ١٥
فتكا ذريعا وقد جمع بين قبح الشكل والفعل فانه كان اعورا بفرد عين بلحية
بيضا وقد طعن فى السن وكان قليل الرسمال من العلم اجهل من حمار لا يدرى
شيئا فى الاحكام الشرعية وقدمت اليه عدة فتاوى فلم يجب عنها بشئ ، وقد ١٨
هجته الناس هجوا فاحشا فى مدة اقامته بمصر فقالوا فيه عدة مقاطيع فمن جملة
ذلك قول بعض الشهود وهو قوله فيه :

رأينا مسيخا اعورا قبل موتنا ... اتى من بلاد الروم يمنع رزقنا ٢١
يقدّم قانونا على شرع احمد ... فنسأل ربّ العرش يكشف كربنا

وقلت انا :

رأيتك لا ترى الا بعين وعينك لا ترى الاّ قليلا
فان تَكُ قد أُصبت بفرد عين فخذ من عينك الاخرى كفيلا ٣
فقد ايقنتُ انك عن قريب اذن بالكفّ تلتمس السبيلا

وفى يوم الجمعة عاشر[1] الشهر فيه قدم الامير شيخ الذى كان توجه الى
٦ اسطنبول فى بعض اشغال ملك الامراء ، فلما حضر اخبر بان السلطان سليمان
جهّز عدّة مراكب مشحونه بالسلاح والمقاتلين وجهّز عساكرا كثيره من البرّ
بسبب غزاة رودس وخرج بنفسه وذلك فى خامس عشر رجب عما اشيع ذلك
٩ بين الناس ، وارسل على يدّه مراسيم شريفه تتضمن ان السلطان سليمان قد
فوّض امر مملكة مصر الى ملك الامراء خاير بك يعزل من يختار ويولى من
(٢٥٣ آ) يختار والمرجع اليه فى ذلك بما يراه من المصلحة . ـ وفى يوم السبت
١٢ حادى عشره نودى فى القاهره بان الامير والى جلبى العثمانى الذى حضر من
اسطنبول قد استقر ناظرا على ساير الاوقاف قاطبه فلا يحتمى عليه احد من الناس
فتجدّدت على الناس مظلمه اخرى . ـ وفى يوم الثلاثاء رابع عشره كانت ليلة
١٥ النصف من شعبان فنزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى المقياس وقرأ هناك
ختمه ومدّ مدّه حافله ورسم بقراءة عدّة ختمات فى تلك الليلة فى جامع الازهر
ومقام الامام الشافعى والليث رضى الله عنهما وغير ذلك فى اماكن متفرقة . ـ
١٨ وفى يوم الخميس سادس عشره اخلع ملك الامراء على القاضى بركات المحتسب
قفطان مخمل مذهب وقرّره فى التحدث على جهات الشرقيه قاطبه من المطريه
الى دمياط وقد التزم فى كل سنة باربع مايه الف دينار يقوم بذلك على ثلاثة
٢١ اقساط ، فنزل من القلعة فى موكب حافل ومشاعليه قدامه تنادى ان القاضى بركات
ابن موسى ناظر الدخيرة الشريفة صار متحدث على الشرقية قاطبه فلا يحتمى

(١) فى الاصل : عاشهر

عليه احد من الناس ولا يشتكى احد من اهل الشرقية الا من بابه فتزايدت
عظمة القاضى بركات الى الغاية . ــ وفى يوم الاحد سادس عشرينه خرج قاضى
العسكر يقصد التوجه الى مكه المشرفه من البحر الملح فلما خرج نزل ملك ٣
الامراء وركب صحبته وكذلك خير الدين نايب القلعه وجماعه من الامراء العثمانيه
فوادعوه من عند تربة العادل ورجعوا ، فلما خرج قاضى العسكر من مصر
اراح الله تعالى المسلمين منه فما حصل منه لاهل مصر خيرا فعزلت القضاة الاربعه ٦
بسببه واخرج عنهم الانظار ، ومنع الشهود من الجلوس فى المجالس قاطبه واسمر
دكاكينم ، ومنع نواب القضاة الاربعه من الاحكام الشرعية ولم يبق منهم غير من
تقدم القول عليه ، وضيّق على الناس (٢٥٣ ب) بسبب عقود الانكحة ٩
وقرر عليهم ما تقدم ذكره من المبلغ وصار لا يعقد عقدا الا فى المدرسة الصالحية ،
وضيّق على النساء فى ما تقدم ذكره من الخروج الى الاسواق ومن ركوب
الحمير ، فلما خرج من مصر صنّفت النساء رقصه فقالوا : قوموا بنا نقحب ١٢
ونسكر قد خرج عنا قاضى العسكر ، وضيّق على اهل مصر فى امور كثيره يطول
شرحها ، فلما خرج قاضى العسكر توجه الى نحو الطور فقيل ان ملك الامراء
انعم عليه بعشرة الاف دينار غير المغل الذى ارسله اليه لما قدم من اسطنبول ، ١٥
فلما توجه قاضى العسكر الى الحجاز اشيع ان السلطان سليمان ارسل اربعين
الف دينار على يدّ شخص من العثمانيه بسبب عمارة العين التى بمكه لما تعطلت
وعمارة قبة الزيت التى بالحرم وعمارة المنار التى بالحرم النبوى ، فلما خرج قاضى ١٨
العسكر خرج صحبته جماعه كثيره من الاصبهانية ومن اهل مصر وخرجت صحبته
زوجة الامير سنان فى محفه ، فلما سافر قاضى العسكر جعل القاضى صالح العثمانى
الحنفى نايبا عنه يحكم فى المدرسة الصالحية الى ان يحضر من الحجاز ، وكان قاضى ٢١
العسكر قبل ان يسافر ولّى سته وعشرين نايبا من نواب القضاة الاربعه وجعل
منهم من هو فى بولاق وفى مصر العتيقه وفى جامع ابن طولون وفى الحسينه وغير

ذلك من الاماكن ، وجعل فى كل مجلس من مجالس القضاة اربعة نواب من
المذاهب الاربعة يقضوا بين الناس بالحق ، وجعل على كل مجلس من المجالس
٣ شاويشا من العثمانيه يضبط ما يتحصّل فى كل يوم من اجرة اشغال الناس فيقسم
للقاضى من ذلك المتحصّل شيئا وللشهود شيئا وله شى ثم يأخذ الباقى ويضعه
فى صندوق برسم السلطان سليمان يودع ببيت المال[١] .ــ ومن الحوادث الشنيعة
٦ ما وقع لقاضى القضاة الحنفى على بن ياسين الطرابلسى بسبب وقف الخواجا
شهاب الدين بن احمد بن صالح السكندرى ، فطلع قاضى القضاة الحنفى الى ملك
الامراء فلما اراه مقبلا من بعيد قال لمن حوله ايش طلع (٢٥٤ آ) هذا الثقيل
٩ يعمل ، فلما جلس بحضرة ملك الامراء واخرج مكتوب الوقف الذى زوّروه
وثبت عليه فانتبذ له جماعه من القضاة وحضر القاضى ابو الفتح الوفاى المالكى
الذى حكم لابن الخواجا شهاب الدين السكندرى وحضر ذلك المجلس القاضى
١٢ صالح العثمانى نايب قاضى العسكر ، اخرج قاضى القضاة الحنفى المكتوب الذى
صنعوه دفعه ملك الامراء الى القاضى صالح وقال له انظر فى هذا المكتوب فلما
قرأه قال هذا الحكم الذى حكمه القاضى الحنفى باطلا لا جوز قراءته فحصل
١٥ لقاضى القضاة الحنفى فى ذلك المجلس غاية البهدله واسمعته الفقهاء الكلام المنكى
وانتصف عليه القاضى ابو الفتح الوفاى فى ذلك الحكم الذى حكمه فقام قاضى
القضاة من ذلك المجلس وهو يتعثر فى اذياله مما قاسى من البهدلة من ملك الامراء
١٨ ومن القاضى صالح وغيره وكان قاضى القضاة الحنفى غير محبّب للناس وكان عنده
صَعصَعَه وجنّ وسوء تدبير ويبس طباع مع رهج وخفّه زايده مع عبوسة وجه
وشناعة زايده وقد قلت فيه :

٢١ رُبّ قاض قد اعتراه جنون شأنه الرهج ما لديه سكون
لم يفده علمه اذا جنّ شيئا فهو فينا معلم مجنون

---

(١) كتب ما يأتى فى الاصل على الهامش بخط غير خط المؤلف : وقال فى ذلك خلاف الواقع فان ما يحصل من المحاكمه للقاضى والنواب وليس للسلطان شىء من محصول القضاء .

وقولى ايضا :

كم ضاع للنعمان من مذهب في عصرنا لما تولّى فلان

تبا له من قاضٍ اهوجٍ احكامه مشهورة بالجنان ٣

وفى يوم الاربعاء سلخ شهر شعبان كانت ليلة رؤية هلال شهر رمضان فلم يحضر من قضاة القضاة احد الى المدرسة المنصورية على جارى العادة فانهم كانوا منفصلين عن القضاء فحضر بعض نواب القضاء منهم شمس الدين الجولى الشافعى ٦ وشهاب الدين احمد بن شيرين الحنفى وفتح الدين الوفاى المالكى ونظام الدين الحلبى الحنبلى وحضر القاضى بركات بن موسى المحتسب ، فلما رؤى الهلال ركب من هناك القاضى المحتسب وشق بين القصرين فى موكب حافل وقدامه ٩ عدة فوانيس ومشاعل على جارى (٢٥٤ ب) العادة فى كل سنة

فلما كانت ليلة الخميس أُهلّ شهر رمضان فلم يطلع من قضاة القضاة احد للتهنية بالشهر وكانت الناس فى غاية الاضطراب بسبب المعاملة فان الدينار السليم ١٢ شاهى صار يصرف بخمسه واربعين نصفا من الفضة العتيقة والدينار السليمانى صار يصرف بخمسه وستين نصفا من الفضة الجديدة حسابا عن كل نصف بنصفين وربع من الفضة الجديده فوقف حال الناس بسبب ذلك ولا سيما ١٥ حال الفلاحين فى البلاد فان العمال يحاسبوهم عن النصف عند القبض بنصفين وربع من الفضة الجديدة ويقيمونه عليهم وقت الحساب بنصف واحد فخرب غالب البلاد بسبب هذه المعاملة ، وغير ذلك كانت احوال الناس ١٨ فى غاية الاضطراب بسبب الرزق الاحباسيه التى ادخلها فخر الدين بن عوض فى ديوان السلطان وصار ملك الامراء كل من طلع له بمكتوبه او مربعته يأخذ ذلك منه ويقول له هذا دخل ديوان السلطان فحصل للناس غاية الضرر ٢١ من كل وجه . ـ ومن الحوادث ان ملك الامراء طلب التجار قاطبه وكتب

عليهم قسايم ان لا يتعاملون الا بالذراع العثمانى فى البيع والشرى وابطل الذراع القديم الهاشمى وكتب القسايم على التجار بذلك وهذا الذراع يزيد عن الذراع
٣ الهاشمى نحو ربع ذراع. — وأهلّ شهر رمضان وقضاة القضاة منفصلين عن القضاء والمباشرين فى الترسيم بالقلعة من حين جرى عليهم ما جرى . — وفى يوم الخميس ليلة الجمعة ثامنه رأوا الناس كوكب عظيم جاء من نحو الغرب وخلفه شرار كمثل
٦ العمود النار فاستمر ماشيا فى السماء الى نحو الشرق فاختفى وقد شاع خبره بين الناس لما طلع النهار . — وفى يوم الاربعاء رابع عشر شهر رمضان فيه كان (٢٥٥ آ) وفاء النيل المبارك ووافق ذلك ثالث عشر مسرى وفُتح السد فى يوم
٩ الخميس خامس عشر رمضان الموافق لرابع عشر مسرى فأوفاه الله الستة عشر ذراعا وزاد ثلاثة اصابع من الذراع السابع عشر ، فلما أوفا نزل ملك الامراء من القلعة وتوجه الى المقياس وخلّق العمود [١] ونزل فى الحراقة [٢]
١٢ وصحبته الامراء العثمانيه ففتح السد الذى عند راس المنشيه ثم ركب من هناك ، وتوجه الوالى الى فتح السد الثانى الذى عند قنطرة السد وكان ذلك اليوم مشهودا ، وكان ذلك آخر فتح ملك الامراء للسد ومات بعد ذلك بشهرين ، قال
١٥ الناصرى محمد بن قانصوه :

خليج السد يوم الكسر جبر بماء للعيون يُرى بهيجا
وهذا اليوم يوم الجبر فاسرع بنا لنرى به هذا الخليجا

١٨ وفيه قدم أُلآق من البحر الملح واخبر عن السلطان سليمان انه فى المحاصرة مع الفرنج وكثر القال والقيل بين الناس بسبب ذلك . — وفيه جاءت الاخبار بان ابن سِوار قد قُتل وسبب ذلك قد بلغ السلطان سليمان بن عثمان بان ابن سوار
٢١ قد التفّ على شاه اسمعيل الصوفى وصار يكاتبه فى الدسّ فندب اليه الامير فرحات الذى كان توجه الى جان بردى الغزالى نايب الشام فتوجه الى ابن سوار واظهر له انه يقصد التوجه الى ديار بكر بسبب عسكر الصوفى فاضافه ابن سوار

(١) فى الاصل : عمود (٢) فى الاصل : الحرقة

واركن اليه ، فلما جلسا هو واياه على مجلس الشراب فى نفر قليل من اصحابه
وثب على ابن سوار جماعه من العثمانيه من حاشية الامير فرحات فقتلوا ابن سوار
وهو على سفرة الشراب على حين غفلة ولم يشعر به احد من عسكره ، فلما ٣
اشيع قتله اضطربت احوال السواريه بقتله وقيل ان فرحات قتل بعد ذلك ثلاثة
من اولاد ابن سوار وقتل جماعة من امرايه ثم مضى عنهم وقد تمت حيلته على
ابن سوار حتى قتله . — ومن الحوادث ان حضر الى القاهره شخص قيل ان ٦
اصله من المشرق وقيل كان بمكه واقام بها مده ، فلما حضر ادعى انه المهدى فلما
طلع الى ملك الامراء استمر راكبا على (٢٥٥ ب) بغلته حتى دخل الى الحوش
السلطانى وجلس بين يدى ملك الامراء وقال له انا المهدى ، وكان حاضرا فى ٩
ذلك المجلس القاضى شهاب الدين بن شيرين الحنفى فسأله عن مسايل فى العلم فلم
يجيب بشئ ، وكان صفته انه شيخ طاعن فى السنّ قصير القامة جدا ولم يكن
فيه من علامات المهدى شىء ، فلما اغلظ على ملك الامراء فى الكلام رسم ملك ١٢
الامراء بالقبض عليه ويتوجهوا به الى البيمارستان وان يضعوه فى الحديد ويسجنوه
عند المجانين فقبضوا عليه وتوجهوا به الى نحو البيمارستان فكشفوا راسه ووضعوه
فى الحديد ، فلما بلغ الشيخ ابراهيم الذى فى الجامع المؤيدى والشيخ حسن ١٥
العثمانى طلعا الى ملك الامراء وشفعا فيه فرسم ملك الامراء باطلاقه من البيمارستان
فاتى اليه الشيخ حسن العثمانى وحمله على اكتافه واخرجه من البيمارستان ،
وكان هذا الرجل معظما عند العثمانيه وفى خدمته جماعه كثيره من الاعاجم ١٨
نحو خمسين انسانا ، فلما خرج من البيمارستان ازدحمت عليه الناس ليروا المهدى
فكان ذلك اليوم مشهودا بسبب الفرجة عليه لما شق من القاهرة ، فاستمر على
اكتاف الشيخ حسن حتى توجه به الى المؤيديه ثم بدا لملك الامراء ان يرسل ٢١
المهدى الى بيت الوالى فقبضوا عليه وتوجهوا به الى بيت الوالى فاستمر به
مدّه ثم شُفع فيه . — وفى يوم الاربعاء حادى عشرينه قبض ملك الامراء على

يوسف بن ابى الفرج بن الجاكيّه وسلمه الى القاضى بركات بن موسى ليقيم
حسابه مما دخل اليه من المال بسبب الرزق ، فلما نزل الى بيت المحتسب همّ ان
٣ يعرّيه ويضربه بالمقارع وقال له رقمْ حسابك من حين قرّرت فى هذه الوظيفة فقيل
انه اورد سبعماية دينار فقال له القاضى المحتسب جلبت الدعاء على ملك الامراء
لاجل (٢٥٦ آ) هذا القدر الهيّن لا جزاك الله خيرا . ـ وفى يوم الجمعه ثالث
٦ عشرين شهر رمضان نزل ملك الامراء وتوجه الى نحو جامع الازهر ليصلى هناك
صلاة الجمعة وكان صحبته الامراء العثمانيه الذى بمصر وجماعه من الامراء الجراكسه
منهم الامير ارزمك الناشف ، فلما انقضى امر الصلاة وقصد ان يركب وقف
٩ اليه رضىّ الدين بن الدهانه وجماعه من الفقهاء وقالوا له يا ملك الامراء انظر
فى احوال الرعيه فقال نعم ثم ركب بسرعة وخرج من باب الجامع وتوجه الى
القلعة ، وقيل ان ملك الامراء تصدّق فى ذلك اليوم على مجاورين جامع الازهر
١٢ بخمسماية دينار ، وكان الذى تولى امر الصدقه شهاب الدين احمد المحلّى امام امير
اخور كبير قانى باى قرا فما قاسى من الناس خيرا بسبب تلك الصدقة وحصل له
غاية البهدلة من الناس . ـ وفى يوم السبت رابع عشرينه نودى فى القاهرة عن
١٥ لسان ملك الامراء بان جميع القضاة والشهود يحضروا بدفاترهم الى المدرسة
الصالحيه ويسلموهم الى القاضى صالح العثمانى نايب قاضى العسكر فلم يوافق احد من
الشهود على ذلك وابطلوا هذا الامر . ـ وفيه اشيع ان العربان قطعوا جسر
١٨ الحلفايه فنقص البحر فى تلك الليلة ثمان اصابع وكان فى قوة الزيادة فاضطربت
احوال الناس بسبب ذلك وارتفع سعر القمح وساير الغلال بعد ما كان انحطّ
السعر واقام النيل اربعة ايام لم يزد شيئا فاضطربت احوال الناس . ـ ثم فى اليوم
٢١ الخامس زاد الله فى النيل المبارك اصبعين من النقص فسكن ذلك الاضطراب
واستمرت الزياده عماله الى بابه

وفى شهر شوال كان مستّهله يوم السبت وهو يوم عيد الفطر فكان اكثر

العسكر مسافرا فى غزوة رودس وكذلك الامير قايتباى الدوادار وجماعه من الامراء ، فلما صلى ملك الامراء صلاة العيد مدّ مدّه حافله فتناهبتها الانكشاريه والاصبهانيه وكان هذا العيد خامدا . — (٢٥٦ ب) وفى يوم الاحد ثانيه حضر ألآق ٣ من البحر وعلى يده كتاب من عند الامير جانم الحمزاوى الى ملك الامراء فقرئ بحضرة القاضى شهاب الدين بن شيرين فكان من مضمونه ان الامير قايتباى الدوادار ومن معه من الامراء والمماليك الجراكسة قد وصلوا الى رودس فى ٦ ثالث عشر شهر رمضان فوجدوا السلطان سليمان فى جزيرة تجاه رودس فاقاموا ثلاثة ايام لم يجتمعوا بالسلطان ثم فى اليوم الثالث اوكب السلطان سليمان وجلس للعسكر جلوسا عاما فى ذلك اليوم فلما نظر الى الامير قايتباى الدوادار عظّمه ٩ واكرمه وكذلك الامراء الذى صحبته ووقفت المماليك الجراكسه قدامه فشكرهم واثنى عليهم ، وقيل ان السلطان سليمان لما راى المماليك الجراكسه استقلّ عقل والده سليم شاه الذى قتل المماليك الجراكسه وقال مثل هذا المماليك كانت ١٢ تُقتل ، وقيل انه انزل العسكر المصرى فى وطاقه عند الوزير الاعظم من وزرايه ، واخبر الامير جانم الحمزاوى فى كتابه ان الى الآن لم يقع بين السلطان وبين اهل رودس قتال وانه مقيما بجزيرة تجاه رودس والميعاد بعد العيد . — وفى ١٥ يوم الاثنين ثالث الشهر قدم الخواجا ابن عباد الله من اسطنبول فنزل اليه ملك الامراء ولاقاه من عند تربة العادل واخلع عليه قفطان حرير ، فلما حضر ابن عباد الله اشيع ان السلطان قوره ناظر الاوقاف قاطبه الذى بمصر والشام وانه ١٨ يكشف على ساير اوقاف الجوامع والمدارس قاطبه فيعزل من الصوفه من يشاء ويبقى من يشاء ، واشيع عنه انه يخرج الوظايف[1] عن الفقها ولا يبقى بيدى فقيها وظيفتين فى التصوف وان يقرر (٢٥٧ آ) الوظايف لجماعة افاقيه من الاروام ، فلما بلغ الفقها ذلك عن ابن عباد الله اضطربت احوالهم قاطبه . — وفيه قدمت ٢١ الاخبار من دمشق بان الامير فرحات نايب الشام قبض على جماعة من التجار

(١) فى الاصل : الوطايق

اتوا من بلاد شاه اسمعيل الصوفى وزعم انهم دواسيس من عند الصوفى ، فلما قبض
عليهم اخذ جميع اموالهم من البضايع والاصناف التى اتوا بها ثم ضرب اعناقهم
٣ اجمعين وربما يثور من هذه الواقعة فتنه عظيمه بين العثمانيه وبين الصوفى بسبب
ذلك فانه مسدود بقشّه . ــ ومن الحوادث ان جماعه من النصارى كانوا فى بيت عند
جامع المقسى على الخليج يسكرون فلما قوى عليهم السكر تزايد عليهم الضجيج
٦ والتجاهر بالسكر وكان فى جامع المقسى ابن الشيخ محمد بن عِنان مقيما به فثقل عليه
امرهم فارسل اليهم من ينهاهم عن ذلك فاغلظ عليهم فى القول وقال لهم اما تستحوا
من الشيخ ابن عنان فسبّوا له الشيخ ابن عنان سبّا قبيحا ، فطلع الشيخ الى ملك
٩ الامراء وشكى له من النصارى فارسل ملك الامراء بالقبض على النصارى فهربوا
فقبضوا على واحد منهم فرسم ملك الامراء بحرقه فلما راى ذلك النصرانى
عين الجدّ فاسلم من خوفه من الحرق فالبسوه عمامه بيضا ، فلما جرى ذلك
١٢ خاف بقيّة النصارى على انفسهم واختفوا عند الشيخ يونس النصرانى حتى تخمد
هذه الواقعة عنهم . ــ وفى يوم الجمعة قدم قاصد من عند الامير جانم الحمزاوى
واخبر ان(١) العسكر برز للقتال مع الفرنج الذى برودس ، واشيع انهم اشرفوا على
١٥ اخذ السور الاول من مدينة رودس ولكن قُتل فى هذه المعركة من العساكر ما لا
يحصى عددها . ــ وفى يوم الجمعة المقدم ذكره كان يوم النوروز وهو اول توت
من الشهور القبطية واول سنة ثمان وعشرين وتسعمايه القبطيه فكان النيل يومئذ
١٨ فى عشرين (٢٥٧ ب) أُصبع من ثمانية عشر ذراع وكان سابر المغلّ جميعه فى
غاية الرخص بعد ما كان السعر قد اشتطّ لما توقف النيل عن الزيادة كما تقدم . ــ
ومن الحوادث ان(١) والى القاهرة شنق فى يوم واحد اربعه وعشرين انسانا وخوزق
٢١ منهم جماعه وعلّقهم فى اماكن متفرّقه وكان اكثرهم حراميه وزغليه ومن عليه
دمّ فأخّر الوالى فى السجن حتى مضى شهر رمضان فأتلفهم فى يوم واحد . ــ
وفى ليلة السبت خامس عشره خسف جرم القمر خُسوفا كاملا حتى اظلم الجوّ

(١) ان : ناقصة فى الاصل

وصار القمر كالفحمة [١] السوداء فاقام فى ذلك الخسوف نحو خمسين درجه وكان
ذلك نصف الليل . — وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره خرج المحمل من القاهرة فى
تجمّل عظيم وكان يوما مشهودا ، وكان امير ركب المحمل الامير جانم السيفى ٣
دولات باى الاتابكى ، وهذه ثالث سفره الى نحو الحجاز سافرها الامير جانم كاشف
الفيوم فشق من القاهرة فى موكب حافل وطلّب طلبا كأطلاب الامراء المقدمين
وكان فى طلبه ستة عجلات تسحبها الاكاديش [٢] وفى كل عجله مكحله نحاس برسم ٦
المدافع فان درب الحجاز كان فى غاية الاضطراب بسبب فساد العربان ، ولم يركب
قدام المحمل احد من القضاة الاربعه غير قاضى المحمل شمس الدين محمد بن
النقيبه ، واشيع ان كسوة الكعبة الشريفة ارسلها ملك الامراء من البحر الملح ٩
الى مكه وكذلك المال الذى بعث به السلطان سليمان بن عثمان الى مكة والمدينة
النبوية لاجل الصدقه على مجاورين [٣] الحرمين الشريفين صحبة قاضى العسكر لما توجه
الى مكه من البحر الملح وسبب ذلك من فساد العربان فى الطريق واضطراب ١٢
درب الحجاز فى هذه الايام المشِطّة . — (٢٥٨ آ) وفى يوم الاثنين رابع
عشرينه حضر قاصد من البحر واخبر ان السلطان سليمان فى المحاصرة مع الفرنج
الروادسة واحضر كتابا من عند الامير جانم الحمزاوى يذكر فيه ان العسكر فى ١٥
انشحات من الغلاء بسبب القمح والدقيق وقد عزّت الاقوات هناك ، فلما بلغ
ملك الامراء ذلك نزل الى الشون التى بمصر العتيقه واخرج ثلاثين الف اردبا
من القمح ليجهزها للسلطان والعسكر ثم ارمى على الطواحين عشرة الاف اردب ١٨
قمح يطحنوها دقيق ، فاستمر ينزل الى الشون بسبب ذلك اربعة ايام متواليه حتى
جهّز فى المراكب ثلاثين الف اردب قمح وخمسماية حمل دقيق وخمسماية اردب ارز
وقيل مثلها حُمص وبسلّه وقيل ارسل مع ذلك اشياء كثيره من البصل وغير ذلك ٢١
مما استحسنه فجهّز ذلك بسرعه وارسله من البحر الى السلطان والعسكر الذى هناك

(١) فى الاصل : كالفحة (٢) فى الاصل : تسحبوها الاكادش
(٣) فى الاصل : المجاورين

وفى شهر ذى القعدة كان مستهله يوم الاحد وقيل يوم الأثنين وكانت القضاة
الاربعه منفصلين عن القضاء كما تقدم فلم يطلع منهم احد الى التهنية بالشهر فى ذلك
٣ اليوم . ــ وفى يوم الثلاثاء ثالثه عُزل الامير جانى بك من كشف الشرقيه
واستقر به الامير اينال السيفى طرا باى . ــ وفى يوم الأثنين ثامنه توفيت اصيل
القلعيه وكانت من اعيان مغانى البلد وكان لها انشاد لطيف وكانت بارعه فى
٦ غناء الخفايف التى هى خرج الزمان ورات من الاعيان وارباب الدولة غاية الحظّ
والاحسان لها . ــ وفيه نودى فى القاهرة بابطال الفضه العتيقه من المعاملة قاطبه
وان الفضه الجديده تصرف كل نصف بنصفين وربع فازداد وقوف الحال على
٩ الناس ثانيا بابطال الفضة العتيقه من المعاملة ، والفلوس الجدد كانوا كل اثنين بدرهم
فنادوا عليهم كل واحد بدرهم فازداد الحال وقوفا ثالثا . ــ وفيه اشيع ان ملك
الامراء خاير بك قد مرض ولزم الفراش وتزايد به (٢٥٨ ب) المرض من
١٢ يومه وانقطع عن المحاكمات ، فلما قوى عليه المرض صار يتصدّق على الاطفال
الذى فى المكاتب بالقاهرة قاطبه لكل صغيّر منهم بنصف فضه كبير بنصفين وربع
وصار احد الخازنداريه وابن الظريف المقرى يدفع لكل صغيّر النصف فى يده
١٥ ويعطوا الفقيه خمسة انصاف كبار والعريف ثلثة انصاف كبار ويقولون لهم
اقرؤوا الفاتحه وادعوا لملك الامراء بالشفا والعافيه ، وقد تكاثرت الاقوال بان به
ثلاثة امراض منها فرخة جمره طلعت له فى مشعره ومنها انحدار انصبّ له فى
١٨ اعضايه وهو من انواع الفالج ومنها كتم البول ، فصارت الحكماء تبات عنده فى
كل ليلة وقد اعياهم امره فى هذا العارض الذى به وقيل انه مشغول من حين
نزل الى الشونه . ــ وفى هذا الشهر ثبت النيل المبارك على احدى وعشرين
٢١ اصبعا من تسعة عشرة ذراعا وكان نيلا متوسطا وكان فى العام الماضى ثبت على
عشرين ذراعا الا اصبعا واحد . ــ وفى يوم الثلاثاء تاسعه افرج ملك الامراء
عن القضوى الشرفى شرف الدين الصُغيّر كاتب المماليك وافرج عن القاضى

شرف الدين بن عوض والبسهما قفطانين حرير مذهب واركبهما فرسين من
الاسطبل السلطانى ونزلا من القلعة الى دورهما فكان لهما موكب حافل لما شقوا
من القاهرة وكان ذلك اليوم مشهودا فتخلّقت عيالهما بالزعفران فانهما خلصا من فم ٣
موت وقد قاسوا شدايدا ومحن من ضرب وبهدله وسجن فى العرقانه وقد اقاموا
فى هذه الشدة نحو اربعة اشهر وقسى قلب ملك الامراء عليهما ، فلما افرج
عليهما قال فى ذلك الناصرى محمد بن قانصوه من صادق وهو قوله : (٢٥٩ آ) ٦

بالشرفىّ المقرّ اضحى ديوان ذى الملك فى انضباط
لا زال فيه الى المعالى بالسعد يرقى بلا انهباط

فلما نزل القاضى شرف الدين الصُغَيّر الى بيته لم يقم به الا ساعه يسيره ٩
وركب وتوجه الى الامام الشافعى رضى الله عنه فزاره ثم طلع الى القلعة ثانيا هو
والقاضى بركات بن موسى المحتسب فاجتمعوا على ملك الامراء وتكلّموا معه بسبب
المقر الشهابى احمد بن الجيعان فان ملك الامراء توقف فى الافراج عنه وكان ١٢
قد عوّل على شنقه على باب زويله فنجّاه الله تعالى من كيده ولولا اشتغل ملك
الامراء بنفسه لكان شنق الشهابى احمد بن الجيعان لا محاله ، فلما تكلّم القاضى شرف
الدين الصُغَيّر والقاضى بركات المحتسب وقيل ساعدهما خير الدين نايب القلعه فى امر ١٥
الشهابى احمد بن الجيعان فرسم ملك الامراء بالافراج عنه بعد جهد كبير وكان
ملك الامراء على خطّه وبان عليه لوايح الموت ، فلما افرج عنه البسه قفطان حرير
واركبوه على فرس من الاسطبل السلطانى ونزل من القلعة وشق من القاهرة ١٨
فرجّت له وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان وتخلّقت جماعته وعياله
بالزعفران وارتفعت له الاصوات بالدعاء من الناس قاطبه فان الشهابى احمد كان
محببا للناس فشق من القاهرة بعد العصر فكان له موكب حافل وكان ذلك اليوم ٢١
مشهودا فتوجه الى داره بعد ما قد قاسى شدايدا ومحن واوعد بالشنق من ملك

الامراء فكفاه الله مؤنته ، وقد قال فيه الاديب ناصر الدين محمد بن قانصوه
وهو قوله وفيه :

٣ الحمد لله بكم عيننا قرّت وقرّت فرحة فى سرور
لما خلصتم ونزلتم الى منازل العزّ وزال الشرور

وفى يوم الخميس حادى عشره اشيع بين الناس ان ملك الامراء بطلت شقته
٦ وعجز عن القيام وتزايد به الم تلك الفرخة (٢٥٩ ب) الجمرة واستدّ عليه مخرج
البول والغايط من الورم من تلك الجمرة وهذا العارض بعينه وقع للخوندكار
سليم شاه بن عثمان ومات به ، ثم ان قضاة القضاة ركبوا وطلعوا الى ملك الامراء
٩ وعادوه وسلموا عليه فلم يوعا لهم ولم يلتفت اليهم فقرؤوا له الفاتحه ونزلوا الى
دورهم ، فلما تزايد الامر بملك الامراء اعتق جمع جواريه ومماليكه وعبيده ،
ثم انه دفع للقاضى بركات بن موسى المحتسب الف دينار فضه ورسم باخراج
١٢ عشرة آلاف اردب قمح من الشونة ورسم للمحتسب بان يفرّق ذلك على مجاورين
جامع الازهر والمزارات والزوايا التى بالقرافتين قاطبه ومجاورين مقام الامام الشافعى
والليث رضى الله عنهما ويفرّق باقى ذلك على الفقراء والمساكين ومن عليه دين فنزل
١٥ القاضى المحتسب وفرّق ذلك كما رسم له ملك الامراء ، ثم ان ملك الامراء رسم
باخراج مراسيم الى القاضى فخر الدين بن عوض بان يفرج لاصحاب الرزق
الاحباسية التى كان ادخلها الى الديوان السلطانى وكان قدرها نحو الف وثمان
١٨ماية رزقه فافرج عنها لاصحابها واعاد مكاتيب الرزق الجيشية التى كان اخرجها
المفتش يوسف بن الجاكيّه فاعادها الى اصحابها ، ثم صار يقول للمباشرين الذى
شوّش عليهم حاللونى وابروا ذمّتى فحاللوه غصبا . — ثم فى يوم الجمعه ثانى عشره
٢١ رسم باطلاق المحابيس من رجال ونساء فتوجه القاضى شرف الدين الصُغيّر
والقاضى المحتسب الى بيت الوالى وعرضوا من فى سجن الديلم والرحبه فطلعوا

بالمحابيس فى زناجير مشاه وتوجهوا بهم الى بيت الوالى فلما عرضوهم هناك صار
القاضى شرف الدين الصُغيّر والقاضى المحتسب يصالحوا اصحاب الديون الذى
٣ عليه من اربعين اشرفى ونازل فيقولون لاصحاب الديون اتركوا لاجل ملك الامراء
الباقى (٢٦٠ آ) فصالحوا ارباب الديون بقدر يسير ففعلوا مثل ذلك بجماعة
كثيره من المديونين وفيهم جماعه من اعيان الناس واطلقوا جماعه كثيره من الضُمّان
٦ وجماعه من الفلاحين فقيل اطلقوا من سجن الرحبه اربعين انسانًا واطلقوا من
سجن الديلم دون ذلك ولم يتركوا بالسجنين غير الحراميه ومن عليه دمٌ، ولم يروا
الناس فى ايام ملك الامراء خاير بك احسن من هذه الايام فانه جاد مع الناس
٩ وبرّ الفقراء والمساكين ولم يعرف الله الا وهو تحت الحمل فلم يفده من ذلك كله
شيئا : ويأبى الله الا ما اراد ، ويقرب من هذه الواقعة ما وقع للاشرف الغورى
لما ان حصل له عارض فى عينه فجاد مع الناس الى الغاية وافرج عن من بالسجون
١٢ وعن جماعة من المباشرين ممن كان فى الترسيم وتصدّق بمال له صوره وكانت تلك
الايام خيار ايام دولته على الاطلاق ، ويقرب من ذلك ما وقع للملك الاشرف
قايتباى لما وقع من على الفرس وانكسر فخذه واقام وهو منقطع فى القاعة التى
١٥ بجوار الدهيشه وجلس على سرير مُقوّر وصارت الناس تدخل عليه وتسلم عليه
فجاد مع الناس وافرج عن جماعة كثيره من المباشرين كانوا فى الترسيم وتصدّق
بمال له صوره على الفقراء وعلى المساكين وفعل اشياء كثيره من انواع البرّ
١٨ والصدقات وكانت تلك الايام خيار ايام دولته ، وغالب هذا الملوك ما يعرفوا الله
الا وهم تحت الحمل اذا جرى عليهم مصيبه يجودوا فى حق الناس ويفعلون
الخير . — وفى يوم السبت ثالث عشره اشيع ان ملك الامراء قد دخل عليه
٢١ النزاع وانه ارسل خلف الامير سنان بك العثمانى فلما طلع اليه وجده فى حال
التلف فدفع اليه خاتم الملك الذى كان السلطان سليم شاه اعطاه له ثم انه قال له
على قدر الاموال الذى فى الخزاين وقال له انت تكون النايب على مصر من بعدى

ثم اوصاه على اولاده وعلى عياله وعلى جماعته وعلى حاشيته وعلى الشيخ يونس النصرانى وعلى (٢٦٠ ب) مماليكه وقال له كما كنتُ فى حقكم كونوا فى حق
٣ جماعتى كذلك ، فلما نزل الامير سنان من عنده قوى عليه النزاع وصار يتكلم فى الغيبانيات ويقول اين المال اين الملك وصار يصعق حتى خاف منه من كان حوله وقد فتنته الدنيا كما فتنت من قبله ، فكان كما يقال فى المعنى :

٦ قد نادت الدنيا على نفسها لوكان فى العالم من يسمع
كم واثق بالعمر خيّبتُه وجامع بدّدتُ ما يجمع

وفى يوم الاحد رابع عشره ارجفت القاهره بموت ملك الامراء خاير بك
٩ واشيع انهم ادخلوه الى دور الحريم وقد اغمى عليه واقاموا نعيه بالقلعة بعد الظهر ، ثم انه بعد ذلك افاق بعد العصر فطلب الحكماء فلما طلعوا اليه وجدوه قد افصل وتوفى الى رحمة الله تعالى فبات تلك الليلة بالقلعة . ــ فلما كان يوم
١٢ الاثنين خامس عشره شرعوا فى تجهيزه فغسّلوه وكفنوه قدّموا اليه النعش عند باب الستاره وحملوه وصلوا عليه عند باب القُلّه وكان الذى صلى عليه هناك الشيخ ابراهيم شيخ الجامع المؤيدى ، ثم نزلوا به من سلم المدرج ومشى قدّام نعشه
١٥ العسكر العثمانى من الامراء وغيرها وكذا الامراء الجراكسة والمماليك وكانت جنازته مشهوده ثم لاقته قضاة القضاة الاربعه من عند مدرسة ايتمش التى عند باب الوزير فصلى عليه ثانيا قاضى القضاة الشافعى كمال الدين الطويل على قارعة الطريق عند
١٨ مدرسته ، ثم توجهوا به الى مدرسته التى انشأها هناك فدفن على اخوته ، وقد اظهر جماعه من مماليكه الحزن والاسف عليه وقطّعوا وُجوههم[١] حتى سال منها الدم ولبسوا السواد منهم بُرسباى الخازندار وجان بلاط (٢٦١ آ) وقانصوه امير
٢١ اخور ومحمد المهمندار وغير ذلك من مماليكه ومهتاره محمد وجميع غلمانه ، فانقضت ايام دولته كأنها لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغيّر ، فكانت مدّة

(١) فى الاصل : وُجهم

نيابته على مصر خمسة سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما فانه ولى نيابة مصر
عن الخوندكار سليم شاه فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين
وتسعمايه وتوفى فى يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ٣
وتسعمايه وكانت ايامه كلها ظلم وجور ، وقد قلت فيه :

اعجبوا من نايب فى مصرنا خانه الدهر وجازاه العمل
زال عنه الملك والمال معا وأتاه الموت يسعى بالعجل ٦

وعاش من العمر نحو ستين سنه وكان ملكا جليلا معظّما كفوا للسلطنة عارفا
باحوال المملكة ولولا ما حصل فى ايامه من المظالم والحوادث[١] المقدم ذكرها
لكان خيار من ولى على مصر ، وكان صفته ابيض اللون مستدير[٢] اللحيه كما وكزه ٩
الشيب فى لحيته ، وكان طويل القامه نحيف الجسد فصيح اللسان بالعربيه حسن
الشكل عربىّ الوجه رقيق الطباع منهمكا على شرب الخمور وسماع الآلات ، ومات
عن ثلاثة نسوه منهم خوند مصر باى وجان حبيب وام اولاده التى كانت باسطنبول ١٢
وعدّة سرارى بيض وحبش ، وخلف من الاولاد من ذكور واناث عدّه ما
يحضرنى عددهم ، وقيل وُجد عنده من الاموال سمّاية الف دينار ذهب عين
هذا خارجا عمّا كان فى بيت المال من المال ، وخلف من الخيول والجمال والبغال ١٥
ما لا ينحصر والغلال ومن الاغنام والابقار اشيا كثيره ، ومع وجود هذه
الاموال الذى تركها كان يكسر جوامك المماليك الجراكسه ستة اشهر لم يعطيهم
شيئا ويشكى ان بيت المال مشحوتا من المال ، اقول وكان اصل ملك الامراء ١٨
خاير بك من مماليك الملك الاشرف[٣] قايتباى وهو جركسى الجنس اباظا وكان اباه
اسمه ملباى الجركسى ولهذا كان يدعى خاير بك من ملباى (٢٦١ ب) وكان له
اربعة اخوه وهم كسباى وخضر بك وجان بلاط وقانصوه فقدّمهم ابوهم الى ٢١
الملك الاشرف قايتباى ، فاما خاير بك فانه وُلد بقرية يقال لها صمصوم وهى

(١) فى الاصل : والحادث (٢) فى الاصل : مستدر (٣) فى الاصل : الاشرفى

بالقرب من بلاد الكرج ولم يلد ببلاد جركس فلما كبر قدّمه اباه ملباى الى الاشرف[١]
قايتباى ولم يدخل تحت رقّ قطّ ، واما اخاه كسباى[٢] فانه مات بالطاعون فى دولة
٣ الملك الاشرف قايتباى ومات ايضا اخاه خضر بك ، واما اخاه جان بلاط فانه بقى
مقدم الف ومات فى دولة الملك الناصر محمد بن الاشرف قايتباى مات بالطاعون ،
واما اخاه قانصوه فانه كان يعرف بقانصوه المحمدى البُرجى فارتقى حتى ولى نيابة
٦ الشام ومات فى دولة الاشرف الغورى ، واما خاير بك فانه اقام بالطبقة وصار من
جملة المماليك السلطانية ، ثم اخرج له السلطان خيلا وقماشا وصار من جملة المماليك
الجمدارية ، ثم بقى خاصكى دوادار سكين ، ثم بقى امير عشره فى سنة احدى
٩ وتسعمايه فى دولة الملك الناصر بن الاشرف قايتباى ، ثم بقى امير طبلخاناه فى دولة
الناصر محمد بن قايتباى وارسله قاصدا الى الخوندكار ابى يزيد ابن عثمان ملك الروم
فى سنة ثلاث وتسعمايه ، ثم بقى امير مايه مقدم الف فى دولة الاشرف جان بلاط
١٢ وخرج صحبة العسكر الى الشام بسبب قتال قصروه نايب الشام ، فلما تسلطن العادل
طومان باى هناك سجن خاير بك فى قلعة الشام فلما حضر العادل الى مصر ارسل
بالافراج عنه فلما حضر انعم عليه بتقدمة الف كما كان ، فلما تسلطن الاشرف
١٥ الغورى جعله حاجب الحجاب واستمر على ذلك حتى توفى اخاه قانصوه المحمدى البرجى
نايب الشام فنقل السلطان الامير سيباى من نيابة حلب الى نيابة الشام عوضا عن
قانصوه البرجى واخلع على الامير خاير بك وقرره فى نيابة حلب عوضا عن سيباى
١٨ وذلك فى سنة عشره (٢٦٢ آ) وتسعمايه واستمر على ذلك حتى تحرّك الخوندكار
سليم شاه بن عثمان على السلطان الغورى وانكسر وكان خاير بك نايب حلب
سببا لكسرة الغورى ، فلما ملك سليم شاه الديار المصرية وجرى منه ما جرى
٢١ فلما اراد التوجه الى بلاده اخلع على[٣] يونس باشاه وقرره نايبا على مصر ثم بد الله
ان يقرّر خاير بك نايب حلب على نيابة مصر عوضا عن يونس باشاه فاخلع عليه
فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثلاثه وعشرين وتسعمايه ودفع اليه خاتم

---

(١) فى الاصل : الاشرفى (٢) فى الاصل : كسباه (٣) على ناقصة فى الاصل

الملك فاستمر على نيابته بمصر الى ان مات فى يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة
سنه ثمان وعشرين وتسعمايه ، فكانت مدة نيابته على مصر خمسة سنين وثلاثة
اشهر وسبعة عشر يوما بما فيه من مدّة توعكه وانقطاعه عن المحاكات انتهى ٣
ذلك . ـ واما ما عُدّ من مساويه فانه كان جبارا عنيدا عسوفا سفاكا للدماء قتل
فى مدّة ولايته على مصر ما لا يحصى من الخلايق وشنق رجلا على عود خيار
شنبر اخذه من جُنينة وشنق ووسّط وخوزق من الناس جماعه كثيره واقترح ٦
لهم اشياء فى عذابهم فكان يخوزقهم من اضلاعهم ويسميه شكّ البادجان فقتل
بمصر وحلب فوق العشرة الالف انسانا وغالبهم راح ظلما ، ومنها انه اتلف معاملة
الديار المصرية من الذهب والفضة والفلوس الجُدد وسلّط ابراهيم اليهودى معلم ٩
دار الضرب على اخذ اموال المسلمين ، ومنها انه قرّب شخصا من النصارى
يقال له الشيخ يونس وجعله متحدث على الدواوين وصارت المسلمين تقف فى
خدمته ويخضعون اليه ، ومنها انه كان يكره الفقها وطلبة العلم بالطبع وعزل ١٢
القضاة الاربعه ونوابهم قاطبه ومنع الشهود ان لا يجلسون فى الحوانيت ويتقاضون
اشغال الناس ، ومنها انه كان يكره المماليك الجراكسه .ويعوّق جوامكهم ستة
اشهر ثم يصرف لهم شهرين بالف جهد ، ومنها انه شوّش على جماعة من اعيان ١٥
المباشرين وضربهم وبهدلهم ويعوّقهم فى (٢٦٢ ب) الترسيم نحو خمسة اشهر
ولا سيما ما جرى على الشهابى احمد بن الجيعان فانه اسلب نعمته واخذ منه فوق
السبعين الف دينار حتى باع جميع املاكه وقماشه ورزقه وبقى على الارض ١٨
البيضا ، ومنها انه ندب يوسف بن ابى الفرج وقرره فى وظيفة يقال لها مفتش
الرزق الجيشيه فحصل للناس منه غاية الضرر الشامل ، ومنها انه ارسل فخر الدين
ابن عوض الى بلاد الصعيد ومسح الرزق الاحباسيه وادخلها فى الديوان ولم ٢١
يفرج عنها وحصل للناس بسبب ذلك غاية الضرر فقيل انه اخرج الف وثمان
ماية رزقه منهم من كان على الزوايا والمساجد والترب وغير ذلك ، ومنها انه

كان سببا لخراب الديار المصرية ودخول سليم شاه بن عثمان الى مصر وحسّن له
عباره باخذ مصر وضمن له اخذها من غير مانع وعرّفه كيف يصنع حتى ملكها
٣ وجرى منه ما جرى وقتل الامراء والمماليك (١) الجراكسه وشنق السلطان
طومان باى على بابى زويله وكل ذلك بترتيبه ودولبته وكان كثير الحيل والخداع
والمكر وكان من دهاء العالم لا يعلم له حال ولو ذكرت مساويه كلها لطال الشرح
٦ فى ذلك ، وقد قلت فيه هذه الابيات عن لسان خاير بك .

اصبحتُ بقعر حفرة مرتهنا لا املك من دنياى الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته من بعض عبيدك المسيئين انا

٩ فلما تحقق النـاس موت ملك الامراء ارتجّت المدينه واشيع ان التركمان
ينهبون الاسواق فانتقل سكان الجسر من بركة الرطلى على لمح البصر ووزّع
الناس امتعتهم فى الحواصل ، ثم طلع الامير سـنان بك الى القلعة وخضر الامير
١٢ خير (٢٦٣ آ) الدين نايب القلعه والامير خضر والكواخى اغاوات الانكشاريه
فلما اجتمعوا ضربوا مشوره فى امر المملكة وما يكون من امر جماعة العثمانيه
فالتزم خير الدين نايب القلعه والكواخى بامر الانكشاريه والتزم الامير سنان بك
١٥ والامير خضر بامر الاصبهانيه وغير ذلك من الكموليه ثم حضر الامير ارزمك
الناشف فالزموه بامر المماليك الجراكسـه وما يحصل منهم ثم ختم نايب القلعه
والامير سنان على الحواصل الذى بالقلعة ، ثم ان الوالى والقاضى بركات بن موسى
١٨ المحتسب نزلا من القلعة ونادوا فى القاهرة بالامان والاطمان والبيع والشرى
وان احدا لايغلق له دكان والدعاء للسـلطان سليمان بالنصر فارتفعت له الاصوات
من الناس(٢) قاطبه بالدعاء فكرّروا هذه المناداه يوم الاحد ويوم الأثنين ، وكان
٢١ عند العثمانيه عاده اذا مات صاحب المدينه تُنهب المدينه عن آخرها فمنعوا الامراء
التركمان من ذلك وقالوا متى نهبتوا المدينه تقتلكم اعوام مصر ويحصل بينكم

(١) فى الاصل : مماليك (٢) الناس : ناقصة فى الاصل

وبينهم فتنه عظيمه وتخرب مصر عن آخرها فسكن الاضطراب قليلا . — ثم فى
يوم الأثنين لما دفن خاير بك تحوّل الامير سنان وطلع الى القلعة من يومه وسكن
بها فوقع بين الامير سنان والامير خضر تشاجر بسبب النيابة فاظهر الامير سنان ٣
مرسوما وعليه علامة السلطان سليمان بان اذا توفى ملك الامراء خاير بك يكون
عوضا عنه فى نيابة مصر فوقع الاتفاق بينهما بان يستمرّ بالقلعة ويكاتب السلطان
بموت خاير بك وينتظر الجواب بما تقتضيه الآراء الشريفة فى ذلك ، ثم ان ٦
الامير سنان عرض ما فى بيت المال من المال فوجد خاير بك خلّف من المال
عنما قيل ستماية الف دينار خارجا عنما كان ببيت[1] ، ثم ان الامير سنان اخلع على
القاضى شرف الدين الصُغيّر واستقر به متحدث جهات الغربيه ، واخلع على ٩
الشهابى احمد بن الجيعان وشرف الدين بن عوض وجعلهما متحدّثان على جهات
الشرقيه فامتنع الشهابى احمد بن الجيعان كل الامتناع من لبس (٢٦٣ ب)
القفطان وقال انا اصبحت رجل فقير لا املك من الدنيا شيئا وانا ما بقيت اباشر ١٢
شيئا فارسلونى الى اسطنبول او الى مكه وردّ على الامير سنان ذلك القفطان ،
واخلع على القاضى بركات بن موسى المحتسب وجعله متحدث على جميع جهات
الشرقيه قاطبه من دمياط الى المطريه على عادته ، واخلع على محي الدين بن ابى ١٥
أُصبع وجعله متحدث على ديوان الوزارة وديوان الخاص على عادته كما كان . — وفى
ذلك اليوم نزل حريم خاير بك من القلعة على وُجوههم[2] وهم فى غاية الذل . —
وفى يوم الاربعاء سابع عشره رسم الامير سنان بتوسيط شخص من الاصبهانية ١٨
فوسطه فى الرملة وسبب ذلك انه خطف خرقه جوخ ثمنها نحو مايه وعشرين
دينارا فطلع صاحب الجوخ الى الامير سنان وشكى له من ذلك الشخص الاصبهانى
فقال له الامير سنان لك عليه بيّنه بانه خطف منك الخرقة الجوخ فقال نعم ٢١
واحضر من شهد عليه بذلك فارسل خلف الاصبهانى وسأله عن ذلك فاعترف
واحضر الخرقه الجوخ فاعادها الامير سنان الى صاحبها ومضى ، ثم انه رسم

(١) كذا فى الاصل وربما يعنى : ببيته (٢) فى الاصل : وُجههم

بتوسيط الاصبهانى فوسطه فى الرملة عند باب الميدان وهذا اول حكم الامير
سنان فى القتل . ـ ثم ان الامير سنان رسم بان يقيم جماعه من الانكشاريه فى
٣ بيت المحتسب يضبطون ما يتحصّل من اموال الحسبة فى كل يوم ، وجعل مثل
ذلك فى بيت الوالى ، وبيت محي الدين بن ابى اصبع كون انه متحدث فى ديوان
الوزارة والخاص ، وجعل مثل ذلك فى ديوان المواريث يضبطون ما يتحصّل فى
٦ كل يوم ، وجعل مثل ذلك على المكاسه الذى ببولاق ومصر العتيقه وغير
(٢٦٤ آ) ذلك من القُبّاض . ـ وفى يوم الخميس سابع عشره سافر الامير
اينال السيفى طراباى الذى ولى كاشف الشرقيه الى محلّ ولايته بها . ـ وفى يوم
٩ الجمعه تاسع عشره حضر شخص من مماليك الامير قايتباى الدوادار فى بعض
اشغال استاده وعلى يده كتب فكان من مضمونها ان السلطان سليمان نازلا على
رودس وانه يحاصر مدينة رودس اشدّ المحاصره وقد قتل من العسكر العثمانى
١٢ والعسكر المصرى ما لا يحصى من البندق الرصاص ومن المدافع التى هى عماله[١]
فى كل يوم نازله من قلعة رودس وكلما هُدم من سورها شيئا فتبنيه الفرنج تحت
الليل بالحجر الفصّ وقد اعياهم امر الفرنج وقوة باسهم وقد كُتم موت من مات
١٥ من الامراء الجراكسه والمماليك . ـ وفى يوم السبت عشرينه رسم الامير سنان
لمماليك ملك الامراء خاير بك بان ينزلوا من الطباق الذى بالقلعة فشق ذلك
عليهم ، فلما نزلوا من الطباق طلع اليها جماعه من الاصبهانيه[٢] ممن هو من جماعة
١٨ الامير سنان فصارت الاصبهانيه من عصبة الامير سنان والانكشاريه من عصبة
خير الدين نايب القلعه ، ثم اشيع ان وقع بين الامير سنان والامير خضر العثمانى
تشاجر بسبب النيابة فوقع الاتفاق على ما يرد من جواب السلطان عن ذلك . ـ
٢١ وفيه اشيع ان الامير اينال الذى استقر كاشف الشرقيه تحوّل عنها الى كشف
الغربية واعيد الامير جانى بك الى كشف الشرقية كما كان اولا

وفى شهر ذى الحجة كان مستهله يوم الثلاثاء فكان المتحدث على الديار

(١) فى الاصل : عماليه (٢) فى الاصل : اصبهانيه

المصرية ، يومئذ الامير سنان بك العثمانى نايبا على مصر عوضا عن خاير بك بحكم
وفاته ، وكانت قضاة القضاة منفصلين عن القضاء كما تقدم فلم يطلع (٢٦٤ ب)
الى التهنية بالشهر احد . — وفى يوم السبت خامسه فيه توفى الشيخ امين الدين بن ٣
النجار خطيب جامع الغمرى وكان دينا خيرا من اهل العلم والدين وكان من اعيان
الشافعيه ، وفى عقيب موته توفى القاضى جلال الدين محمد بن بدر الدين محمد
ابن كميل احد نواب الشافعيه وكان عالما فاضلا وله نظم جيد وكان من[١] ٦
اعيان نواب الشافعيه . — وفى يوم الخميس عاشره كان عيد النحر فصنع الامير
سنان مده حافله بالقلعة لاجل الاصبهانيه والانكشاريه والكموليه فانتهبوا تلك
المده على لمح البصر وقد ذاق الامير سنان طعم المملكه ودخل حلاوتها فى ٩
اسنانه . — وفى يوم الخميس سابع عشره نادى الامير سنان بعد العصر فى القاهره
بان السلطان سليمان استقر بالوزير الاعظم مصطفى باشاه بان يكون نايبا على مصر
عوضا عن خاير بك بحكم وفاته وقد وصل ذلك النايب الى ثغر الاسكندرية ، ١٢
ثم نادى فى ذلك اليوم للناس بالامان والاطمان والبيع والشرى وان لا احدا
يكثر كلاما فيما لا يعنيه ، فلما تحقق الناس ذلك خرجت المباشرين واعيان
الناس الى ملاقاة ذلك النايب ، واشيع ان الامير جانم الحمزاوى قادما صحبة ١٥
النايب وانه قد وصل الى قليوب فخرج غالب العسكر العثمانى الى ملاقاته . — فلما
كان يوم الاربعاء ثالث عشرين ذى الحجه وصل الوزير الاعظم مصطفى الى
ساحل بولاق ، فلما اشيع ذلك نزل الامير سنان من القلعة والامير خير الدين ١٨
نايب القلعه واتى اليهم الامير خضر العثمانى واتى اليهم الكواخى (٢٦٥ آ)
اغوات الانكشاريه واتى الامير ارزمك الناشف اغات المماليك الجراكسه ثم
توجه العسكر العثمانى والمماليك الجراكسه وساير الاصبهانيه والانكشاريه ٢١
والكموليه قاطبه فتوجهوا الى بولاق لاجل ملاقاة النايب مصطفى ، فلما وصلوا
الى بولاق احضروا للنايب فرس من الخيول الخاص ولبس خلعة السلطان وهى

(١) من : ناقصة فى الاصل

تماسيح على احمر واحضروا لجماعته نحو اربعماية فرس فركب النايب من هناك
وجماعته ومشت الانكشاريه قدامه والكموليه قاطبه يرمون بالنفوط وركب قدامه
٣ جميع الاصبهانيه وامرايها وجميع المماليك الجراكسه وامرايها واعيان الناس
قاطبه فدخل من باب البحر واستمر الى باب القنطره فشق من سوق مرجوش
ثم شق من القاهرة فى موكب حافل مثل مواكب ملك الامراء خاير بك وكان
٦ الامير سنان عن يمينه والامير جانم الحمزاوى عن يساره وعليه خلعه تماسيح
مذهب والامير خير الدين نايب القلعه والامير خضر قدامه وعلى راسه صنجق
حرير احمر بطلعه فضه من ورايه طبلين وزمرين عثمانى وخلفه جماعه من مماليكه
٩ بطراطير حمر بعصايب ذهب ، فلما شق من القاهرة ارتفعت له الاصوات بالدعاء
من الناس قاطبه وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان وكان ذلك اليوم
مشهودا ، وكانت صفته انه ابيض اللون عربىّ الوجه حليق اللحيه ليس له غير
١٢ شاربين صفر معتدل القامه وعليه حشمه وخفر ، وقيل هذا اعظم وزراء ابن
عثمان حتى اطلق عليه وزير الوزراء ، واستمر فى هذا الموكب الحافل حتى شق
من الرملة ودخل الى الميدان ثم صعد الى القلعة ، وفيه يقول الناصرى محمد بن
١٥ قانصوه من صادق وهو قوله :

لا تجزنى مصر على موت الامير خير بك
بل افرحى بمصطفى ستنظريه خير بك

١٨ ولما قدم النايب مصطفى باشاه الى مصر اشيع ان الاخبار وردت على
السلطان سليمان بوفاة ملك الامراء خاير بك وهو على (٢٦٥ ب) رودس فى
يوم الخميس ثالث ذى الحجة فلما تيقّن موته اخلع على وزيره الاعظم مصطفى
٢١ باشاه وقرّره فى نيابة مصر عوضا عن خاير بك بحكم وفاته فاستقر فى النيابة
يوم السبت خامس ذى الحجه سنة ثمان وعشرين وتسعمايه ، وكانت ولايته

فى يوم الخميس[١] وهو يوم نحس مستمر ، وكان السلطان على رودس فكانت مدّة
ولايته من حين ولى برودس الى ان دخل الى ثغر الاسكندريه تسعة عشرة يوما
وكانت مدة سفره فى البحر اربعة ايام ودخل الى شاطئ بولاق يوم الاربعاء ٣
ثالث عشرين ذى الحجه فيكون مدة ولايته من حين ولى برودس الى ان دخل
الى الديار المصرية ثلاثة وعشرين يوما ، فلما طلع النايب مصطفى باشاه الى القلعة
فى يوم الاربعاء مدّ له الامير سنان مدّه حافله بالقلعة ثم سلمه مفاتيح بيت المال ٦
ودفع اليه خاتم الملك الذى كان السلطان سليم شاه اعطاه لملك الامراء خاير بك
ثم تحوّل الامير سنان ونزل الى داره التى بدرب ابن البابا فكانت مدّة نيابته على
القاهره الى ان حضر مصطفى ثمانيه وثلاثين يوما كأنها اضغاث احلام . ـ ثم ٩
فى يوم الخميس رابع عشرينه نزل النايب مصطفى باشاه الى الميدان وحضر الامير
سنان والامير خضر والامير خير الدين نايب القلعه وحضرت الكواخى اغوات
الانكشاريه وقرئ عليهم مرسوم السلطان الذى حضر على يدى النايب مصطفى ١٢
باشاه فكان براعة استهلال ذلك المرسوم : الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيما ، ثم نعت فيه النايب مصطفى باشاه بانعات عظيمه بانه وزير
(٢٦٦ آ) الوزراء وامير الامراء وما اشبه ذلك من الانعات الحسنه ، ثم رسم له ١٥
بان يعطى فى كل سنة من خراج اراضى مصر مایة الف دينار له ولمماليكه
وحاشيته ، ومن مضمون ذلك المرسوم بان لا يصرف لطايفة الاصبهانية والانكشارية
اكثر من اربعة انصاف فى[٢] كل يوم فشقّ عليهم ذلك وكان ملك الامراء ١٨
خاير بك رتّب لجماعة من الاصبهانية فجعل له اشرفين كل يوم وشى اشرفى كل
يوم وكانت طايفة الانكشاريه من كان له فى كل يوم عشرين نصفا وشى عشرة
انصاف وشى ثمانيه فبطل ذلك جميعه واستقرّت على اربعة انصاف كل يوم ، ٢١
ومن مضمون المرسوم الوصيه بالرعيه قاطبه والمماليك الجراكسه واصلاح المعامله
والنظر[٣] فى احوال المسلمين بما فيه من اصلاحهم وكان من مضمونه اشيا كثيره

(١) فى الاصل : الخامس (٢) فى الاصل : من (٣) فى الاصل : وانظر

يطول الشرح فى ذكرها . — ثم فى ذلك اليوم طلعت القضاة الاربعه يسلمون
عليه فوجدوه فى الاشرفيه التى بالقلعة فلم يمكنوا فى الدخول اليه غير القضاة
٣ الاربعه من غير نوابهم فلما دخلوا على النايب وجدوه ملقا على ظهره فلم يلتفت
اليهم ولا قام لهم ولم يعدّهم من البشر ثم قال لهم على لسان ترجمانه النايب
يقول لكم لولا انه ضعيف لقام لكم فقرؤوا الفاتحه بسرعة وانصرفوا . — وفى
٦ يوم الجمعه خامس عشرينه نزل النايب مصطفى باشاه الى الميدان وجلس به
وعرض موجود ملك الامراء خاير بك من الجمال والخيول والبغال فوجد له من
ذلك اشياء كثيره لا تحصر ، ثم تحوّل وطلع الى الحوش السلطانى وعرض مماليك
٩ خاير بك ، ثم عرض الحواصل الذى فيها موجود خاير بك من القماش وتحف
ونحاس وصينى وغير ذلك فوجد له اشيا كثيره اعظم من موجود الاشرف
قايتباى ووجد له من الذهب العين عما قيل سمّاية الف دينار وقد حاز هذا
١٢ الموجود العظيم فى هذه (٢٦٦ ب) المدّة اليسيره . — وفى يوم السبت سادس
عشرينه نزل النايب مصطفى باشاه الى الميدان وجلس به وحوله الامير سنان
والامير خضر والامير خير الدين النايب القلعه والامير ارزمك الناشف وجماعه
١٥ آخرين من الامراء فاظهر التعاظم فى ذلك اليوم ومشى على طريقة الخوندكار
سليم شاه بن عثمان كواحد منهم ، وكان النايب مصطفى هذا متزوجا بابنة الخوندكار
سليم شاه وهى اخت السلطان سليمان ، فوقف الوالى قدامه بالعصاه وكذلك نقيب
١٨ الجيش ايضا واصطفت قدامه الانكشاريه والكموليه والاصبهانيه وبأيديهم
العصىّ ، ثم ترادفت عليه القصص بحوايج الناس فلم يفهم منها شيئا وصار الترجمان
يقول له معنى ما فى القصص بالتركى وهو كالخشبة ، ثم رسم بالمناداه فى القاهرة
٢١ بالامان[١] والاطمان والبيع والشرى وان كل من ظُلم من بعد ملك الامراء خاير بك
فعليه بالابواب العاليه ، ثم اشيع انه نادى بان العمال فى البلاد يقبضون الخراج

(١) فى الاصل : بالان

من الفلاحين على حكم ان النصف من الفضة الجديدة بنصفين ويقام عليهم عند
الحساب بنصفين وربع ففرحت الفلاحين بهذه الاشاعة ، ثم بعد ذلك تبيّن ان
هذه الاشاعة ليس لها صحه وكل شئ على حكمه فى المعاملة ، ثم ان[1] النايب قام ٣
وطلع الى القلعة وهذا اول الديوان فى ايامه واول محاكاته بين الناس واول جلوسه
للناس عامه . ــ وفى يوم الاحد سابع عشرينه اشيع فى القاهره بان القاضى بركات
ابن موسى قد انفصل من الحسبة واستقر بها شخص من العثمانيه من اقارب ٦
النايب مصطفى يقال له قاسم باشاه فاضطربت القاهره بسبب ذلك وشق على
الناس عزله . ــ وفى ذلك اليوم اشيع ان النايب قد اخذ مفاتيح الحواصل
جميعها الذى بالقلعة من البوابين وسلّمها الى جماعة من الاروام (٢٦٧ آ) من ٩
حاشيته وطرد البوابين والغلمان والركابه والبابيه والركب داريه والفراشين والغلمان
السلطانيه قاطبه حتى وابطل الطباخين من المطبخ[2] حتى ابطل السقايين[2]
واقام جماعه من الاروام عوضهم وابطل المقريين الذى كانوا يقرؤون[3] بالقلعة ١٢
قاطبه حتى ابطل من كان فى القلعة من المؤذّنين وجعل لجامع الحوش فرد مؤذن
واحد وابطل جميع نظام القلعه الذى كانت عليه قديما ومشى على القانون العثمانى
وهو اشيم قانون ، ثم أنه شرع فى بيع موجود ملك الامراء خاير بك فطلب ١٥
التجار قاطبه فطلعوا الى القلعه بسبب المبيع . ــ وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه
طلع اعيان المباشرين الى القلعة فطردهم وقال لهم انزلوا الى بيت الدفتردار فنزلوا
من القلعة وتوجهوا الى بيت الدفتردار فاجتمعوا هناك وشرعوا فى امر تقسيط البلاد ١٨
واشيع انهم قد افردوا للنايب مصطفى باشاه فى كل شهر ثمانية الاف دينار له
ولمماليكه خاصه ولجماعته وحاشيته ومطبخه وانعاماته وغير ذلك . ــ ومما حكم به
الزمان الخبيث على الناس ان المعلم الحلوانى العجمى الذى دكانه تجاه المدرسة ٢١
الناصريه التى بين القصرين قد صار من خواص النايب مصطفى باشاه[4] وصار

---

(١) ان : ناقصة فى الاصل (٢)ـ(٢) كتبت فى الاصل على الهامش
(٣) فى الاصل : قرؤن (٤) فى الاصل : شاه

من المقرّبين عنده ويتقاضى حوايج النــاس من عنــده واجتمعت فيه الكلمه
وصــار هو المرجع اليه فى تلك الايام حتى بقى كمنزلة الدوادار الكبير فكان
٣ كما يقال فى المعنى :

ما كنت احسب ان يمتدّ بى زمنى حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه قدم مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامة وان
٦ الغلا وموت الجمال موجودا مع الحجاج ، ولم يكن لما قالوه من امر الفتن التى وقعت
بمكه صحه ولله الحمد على ذلك . ـــ وفى ذلك اليوم اخلع النايب مصطفى باشاه على
القاضى شرف الدين الصُغَيّر واقره على ما كان عليه من التحدث على جهات
٩ الغربية ، واخلع على القاضى فخر الدين بن عوض واقره على ما كان عليه من
التحدث على جهات الصعيد (٢٦٧ ب) واخلع على القاضى بركات بن موسى
والقاضى شرف الدين بن عوض واستقرّ بهما فى التحدث على جهات الشرقية
١٢ قاطبه كما كانا فى الاول فنزلوا من القلعة وشقوا من القاهرة فى موكب حافل ، ثم
اشيع ان القاضى بركات بن موسى لم يعاد الى الحسبه كما كان فتشوّش الناس
لذلك ، وقيل انه رتب لذلك الشخص العثمانى الذى قُرر فى الحسبة اشرفين كل
١٥ يوم . ـــ ثم فى يوم الاربعاء سلخ الشهر ترشّح امر القاضى بركات بن موسى
فى عوده الى الحسبة فنادى فى القاهرة بعد العصر حسبما رسم الزينى القــاضى
بركات بن موسى بان كل شى على حاله وان جميع السوقه والمتسبّبين يحضروا
١٨ باكر النهار الى بيت القاضى بركات بن موسى ناظر الحسبة الشريفة وناظر الدخيرة
الشريفة فهو على حاله فى الحسبة ففرح غالب الناس بذلك . ـــ انتهى ما اوردناه
فى هذا الجزؤ من الاخبــار العجيبة والوقايع الغريبة وقد اشتمل على اخبــار
٢١ سبعة دول كانت بالديار المصرية وقد تقدم ذكرها فى اول الجزؤ والى هلمّ ،
وقد وقع لى من المحاسن فى هذا الجزؤ ما لم يقع لغيرى من المؤرخين فيما اوردوه

فى تواريخهم القديمة وقد اعان الله تعالى على انتهايه على خير ولله الحمد على ذلك وفيه اقول :

اغفر لمنّشيه[١] واعفو عماجنى بالتّهامى احسنت لى فى ابتداء يا ربّ فاحسن ختام ٣

وقولى ايضا :

تاريخنا بهجة المَجالس يطرب من لفظه المُجالس
سماعه للورى سرورا يشرح صدرا لكل عابس ٦

وغيره :

الّفته[٢] نعم الجليس اذا تغيّرت البشر
يبقى على سنن الوفا ابدا ويقنع بالنظر ٩

[٣] يتلوه الجزؤ الثانى عشر من بدايع الامور فى وقايع الدهور ، وكان الفراغ من هذا الجزؤ فى يوم الاربعاء سلخ (٢٦٨ آ) ذى الحجة الحرام سنة ثمان وعشرين وتسعمايه وذلك على يد كاتبه ومؤلفه فقير رحمة ربه تعالى ١٢ محمد بن احمد ابن اياس الحنفى عامله الله بلطفه الخفى :

وان تجد عيبا فسدّ الخللا جلّ من لا فيه عيب وعلا

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم ١٥
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم ورضى الله عن اصحاب رسول الله
اجمعين وسلام على المرسلين ١٨
والحمد لله رب العالمين

تمّ ذلك بعون الله
تعالى وتوفيقه ٢١

---

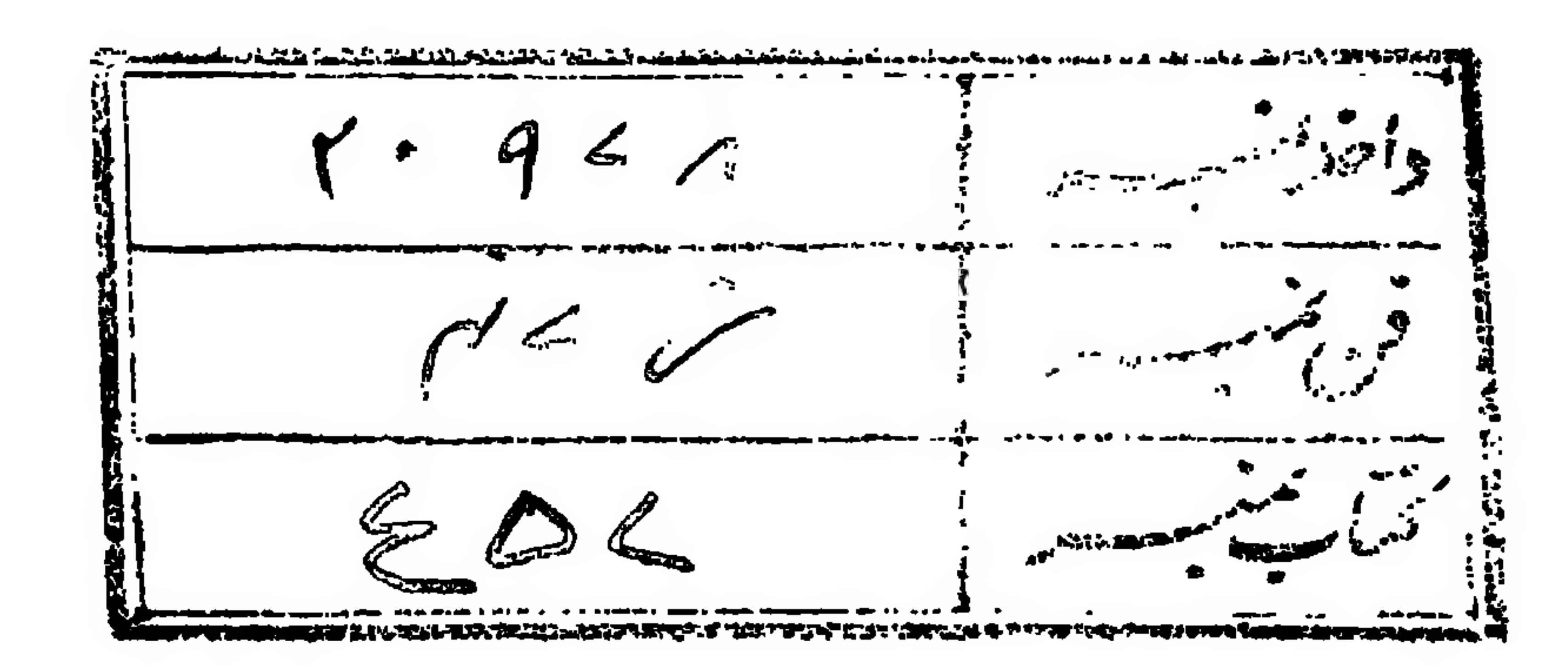
(١) كذا فى الاصل ، والمعنى : لمنشيه . (٢) فى الاصل الّفتهُ (٣) انظر مقدمة الجزؤ الرابع صحيفة ٧

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٦	٢٣	مُذّ	مُذْ
	٢٤	كتافه	كِتَافه
٦٤	١٨	١٧	١٨
٢٨	١٣	ويخف	وتخف
٣٨	٢٢	كُتّاب	وكُتّاب
٤٢	١٨	راص	راس
٤٧	٢٠	درويا	ودربا
٧٣	٢٤	حنه	حنيّه
١١٩	١٩	وعشره	عشره
١٢٩	١٧	وقد	قد
١٣٣	١٢	الجمعة	الجمعه
١٣٧	٤	والى التوب الى	الى التوب والى
١٦٦	٢٧	(١) كتب ما يأتى على ورقة ملصقة فى الأصل :	لتكتب بين سطرى ١٠ و ١١
١٧٧	١٣	العتية	العتيقة
١٨٥	٢٠	بملكة	بمملكة
١٨٨		جمادي الآخرة سنة ٩٢٣	جمادي الآخرة ـ رجب سنة ٢٣،

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٩٠	٣	شيديده	شديده
٢٣٢	٧	لقاهرة	القاهرة
٢٣٤	١٩	فقطان	قفطان
٢٣٥	٣	حسما	حسبما
٢٣٦	٤	بقر بن	بن بقر
٢٣٧	١٩	فما	فيما
٢٤٠	٢٢	مولده	مولد
٢٤٧	١٥	الشهابى	والشهابى
	٢٣	خذره	حذره
٢٥١	١٢	كثيره المماليك	كثيره من المماليك
٢٥٣	٦	هناك هناك	هناك
٢٦٠	١	وشرحا	شرحا
٢٨٧	٥	اقريش	اقريطش
٣٢٢	٢	وارسل	ارسل
٣٣٥	١٢	بالرند	بالرند (١)
٣٣٨	٤	زقه	زقه
٣٤١	١٥	النفوط	بالنفوط
٣٤٧	١٥	اياء	ابناء
٣٥١	٥	الاول	لاول
٣٥٧	٢٠	النبا لا	النبالا
٣٦٢	١٨	منكدر	منكد

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٧٧	١٤	والكلمه	والكلمة
٣٧٨		ربيع رالاول	ربيع الاول
٣٨٦	٢٠	اخو	اخوه
٣٩٦	١١	(٣)	(١).
٤١٠		سنة ٩٣٦	سنة ٩٢٧
٤٢٥	٢٤	فى كل شهر	لتحذف
٤٢٧		محر	محرم
٤٣٧	٦	واهل	واهل مصر
	٩	عُمّاله	عَمّاله
٤٣٩	٣	الوقعة	الواقعة
٤٥٠	١٣	ماجرى	ما جرى
٤٥٥	٦	الخُنيس	الخنس
٤٥٩	٢٥	ويخصل	ويخلص



داخلہ نمبر
٢٠٩٦٨
فن نمبر
کتاب نمبر
٤٥٧

DIE CHRONIK DES IBN IJÂS

IN GEMEINSCHAFT MIT

MORITZ SOBERNHEIM

HERAUSGEGEBEN VON

PAUL KAHLE UND MUHAMMED MUSTAFA

FÜNFTER TEIL

A. H. 922–928 / A. D. 1516–1522

İSTANBUL · STAATSDRUCKEREI

1932

BIBLIOTHECA ISLAMICA

IM AUFTRAGE DER

DEUTSCHEN MORGENLÆNDISCHEN GESELLSCHAFT

HERAUSGEGEBEN VON

HELLMUT RITTER

BAND 5e

IN KOMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS

LEIPZIG